البارزاني

من مهاباد ... الى آراس

شوكت شيخ يزدين

دار ئاراس للطباعة والنشر

السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كُردستان العراق
ص.ب رقم: ١
www.araspublisher.com

من مهاباد.. الى آراس

ترجمه الى الكردية وعلق عليه ووضع حواشيه

شوكت شيخ يزدين

الترجمة عن الكردية

شاخوان كركوكي

اسم الكتاب: من مهاباد... الى آراس
يتألف من كتب ثلاثة:
* من مهاباد الدامية الى ضفاف آراس، تأليف نجف قولي پسيان
* البارزاني لن يستسلم لأحد، تأليف علي حسن تَفرشيان
* من كردستان العراق الى الضفة الأخرى لنهر آراس، تأليف مرتضى زَرَبَخت
ترجمه عن الفارسية وقدم له ووضع حواشيه: شوكت شيخ يزدين
ترجمه عن الكردية: شاخوان كركوكي
من منشورات ئاراس رقم: ١٨١
التصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
التنضيد: نسار عبدالله - نادية عزيز - كردستان مزوري
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٣
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٧٧ / ٢٠٠٣

كلمة قصيرة

القارئ الكريم:

إن ما تجده بين دفتي هذا الكتاب هو أصلاً ثلاثة كتب لثلاثة مؤلفين مختلفين. إلا أن الكتب الثلاثة تتناول الموضوع نفسه، إشتراك البارزاني الخالد ورفاقة والعشيرة البارزانية في قيام ونشأة، والدفاع عن جمهورية كردستان (مهاباد) في العامين ١٩٤٥-١٩٤٦. ثم المقاومة، والكفاح الذي خاضه البارزاني وپيشمرگته الابطال لدى إنتهاء عمر الجمهورية القصير، فمسيرتهم الى الإتحاد السوڤييتي والمعارك والمواجهات التي وقعت في طريق هذه المسيرة بين پيشمرگه البارزاني والجيش الإيراني.

لقد نشرنا هذه الكتب الثلاثة، كلاً على حدة في السابق، إلاّ أننا إرتأينا في الذكرى (٥٥) لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني والذكرى (٥٤) لمسيرة ربيع العام ١٩٤٧ التاريخية وعبور نهر آراس الى الأراضي السوڤيتية أن نجمعها في كتاب واحد حرصاً على وضعها في متناول القاريء المتتبع وزيادة في الإفادة منها.

وكما أسلفنا، فقد طرق الكاتبون الثلاثة موضوعاً واحداً، إلاّ أن كلاً منهم خص جانباً من الموضوع بالتركيز والإهتمام ماراً بالجوانب الأخرى مرور الكرام. وبهذا تكون الكتب الثلاثة مجتمعة، مادةً يمكن الإدعاء بأنها تروي ظمأ القاريء النهم وتضع أمامه معلومات وبيانات كثيرة وافية.

يسعدني وأنا واحد من پيشمرگه هذا النهج أن أوفق في ذكرى البارزاني الخالد ورفاقه لتقديم النتاج بمثابة باقة من ورود الوفاء لأرواح الخالدين الأبطال وفي مقدمتهم املا مصطفى لبارزاني وادريس البارزاني.

شوكت شيخ يزدين

٩ آب ٢٠٠١

نجف قولي پسيان

من مهاباد الدامية... الى ضفاف آراس

تمهيد

إنتهت ثورة بارزان الثانية (١٩٤٣-١٩٤٥) بتوجه البارزانيين الى كردستان إيران. فبعد محادثات مع قادة الحركة السياسية الكردية في إيران والمسؤولين السوفييت، استشار الزعيم الخالد ملا مصطفى البارزاني ورفاقه في (لجنة الحرية)(*) الشيخ أحمد البارزاني ثم قرروا التوجه الى كردستان إيران. لقد كانت أجواء الحرية المتاحة في كردستان إيران في تلك الفترة سبباً في جعلها قبلة لكل التحررين الكرد، ومن جهتها كانت الحركة التحررية الكردية هناك تتطلع الى القوات البارزانية الخبيرة بشؤون القتال، والتي أثبتت عملاً قدرتها على الثبات أمام المحتلين الطامعين، لحماية تلك الحرية وصيانتها.

كانت الإنتصارات التي حققها ملامصطفى البارزاني على القوات العراقية والبريطانية في العام ١٩٤٣ سبباً في إشتهاره في كردستان العراق بل في عموم أجزاء كردستان قائداً عسكرياً لايشق له غبار يعلق عليه الشعب الكردي الآمال العراض، ومما يشهد بهذه الحقيقة ويؤكدها الرسالة التي وجهتها إليه جمعية إحياء الكرد (ژ. ك) التي سمته (زعيم التحرر ملا مصطفى البارزاني)، وكذلك مقالة مجلة «نيشتمان» المعنية بنشر أفكار الجمعية والتي وصفته بأنه «قائد الكرد الأعظم».

عبرت جموع البارزانيين الحدود في ١١ تشرين الأول ١٩٤٥ عند نقطة كيله شين- مَرگوَر الحدودية لتدخل أراضي كردستان إيران المحررة رغم أن الطائرات الحربية العراقية والبريطانية لم تتوقف عن قصف أطفالهم ونسائهم وعائلاتهم حتى عبروا الحدود، ولما عبر البارزانيون الحدود لقوا ترحيباً حاراً ولم يدخر إخوانهم كرد إيران جهداً لتوفير كل ما أمكن من إحتياجات تكفل المعاش

(*) لجنة الحرية (هەیئەتی ئازادی) لجنة شكلت في الأول من أيار ١٩٤٥ تأسست بزعامة البارزاني الخالد من رفاقه من الضباط التحرريين وكان لها منهاجها المتكامل. للمزيد من المعلومات أنظر: مسعود البارزاني- البارزاني والحركة التحررية الكردية- ثورة بارزان ١٩٤٣-١٩٤٥، كردستان، آب ١٩٨٦، الص ٥٣ وما بعدها.

والمأوى للعائلات البارزانية. وقد أصدر القاضي محمد أوامر الى تنظيمات الحزب الديمقراطي تقضي بتوفير كل ماهو ممكن لمساعدة البارزانيين. وبعد سكنى البارزانيين في مختلف أنحاء كردستان عوملوا بكثير من التعاطف والاحترام، وكان الزعماء البارزانيون يلقون إستقبالاً على أرفع المستويات الحزبية عند زياراتهم لمهاباد فكان لهذا أكبر الأثر عليهم وجعلهم يبذلون كل ما في وسعهم لمساعدة كرد إيران.

لقي ذهاب البارزاني وقوة البارزانيين المحاربة وكذلك الضباط والمثقفين الآخرين الى كردستان إيران إهتماماً من وكالات الأنباء العالمية. وكتبت جريدة (روژا نو) التي كانت تصدر في الشام تقول: «تطرقت صحف ووكالات أنباء العالم الى مطاليب الكرد، وتفيد الأنباء أنه بعد ملا مصطفى باشا، إلتحق المقدم عزت عبدالعزيز والرائد ميرحاج والمقدم مصطفى خوشناو والمحامي حمزة عبدالله والرائد عزيز عبد الله، والرائد جلال أمين والمهندس نوري أحمد طه والرائد خيرالله عبدالكريم والرائد بكر عبدالكريم والمحامي محمد قدسي وخمسون من كبار الشخصيات والنواب والمثقفين الكرد العراقيين ومعهم ألفان من المواطنين بكرد إيران وباشروا يدعون الى استقلال كردستان.»

أستقبل البارزاني لدى وصوله كردستان إيران كزعيم للحركة الكردية في كردستان العراق وقائد شجاع ومحارب جسور وليس كزعيم للعشيرة البارزانية إذ كان الشيخ أحمد - الأخ الأكبر لملا مصطفى - رئيس العشيرة وكان يلقب بـ خوداني بارزان «أي صاحبها وراعيها».

في مبدأ الأمر وبسبب من ضغوط الإنگليز والحكومة العراقية طلب السوفييت من ملا مصطفى الإبتعاد عن الأضواء مؤقتاً فسكن البارزاني وعدد من مقاتليه قرية (ميراوا) بمنطقة سردشت وبقي الشيخ أحمد في مهاباد. ثم طلبت جمعية (ژ. ك)- التي كانت قد غيّرت اسمها الى (الحزب الديمقراطي الكردستاني) وكذلك عدد من وجهاء مهاباد من البارزاني أن يقوم بجولة بين العشائر الكردية يستطلع آراءها بشأن تشكيل حكومة كردية فبدأ البارزاني جولته بأورميه ثم توجه الى نَغَدَه فخانه وميانداواو وأشنويه، ثم عاد الى مهاباد لإطلاع المسؤولين على نتائج جولته الموفقة، وهناك بدأت المباحثات بين القاضي محمد والحزب الديمقراطي ووجهاء مهاباد والبارزاني.

في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٦ – اليوم الذي أعلن فيه قيام جمهورية كردستان – دعي البارزاني الى مهاباد لحضور إجتماع ومراسيم إعلان الجمهورية. أصبح القاضي محمد رئيساً للجمهورية وأعلن التشكيلة الوزارية. ومنُح البارزاني رتبة جنرال وعيّن مشرفاً على جيش كردستان. ومع بدء شهر نيسان بدأ توزيع الأسلحة على البارزانيين. فتم تسليح ألف وخمسمائة منهم تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٠ سنة وبمختلف أنواع الأسلحة بعدها تم توزيعهم على ثلاثة أفواج حسب تشكيلات الجيوش الحديثة، وأسندت قيادة كل فوج الى واحد من الضباط الكرد العراقيين الملتحقين بالجمهورية ممن كانوا قد إشتركوا في ثورة بارزان. وبقي في مهاباد من البارزانيين قوة إحتياطية قوامها سبعمائة رجل.

وكما أكدت التجارب فيما بعد، أضحت قوة البارزانيين نواة الجيش الثوري الكردستاني. وكانت معركة قاراوا أولى المعارك التي خاضها البارزانيون خلال حياة جمهورية في مواجهة الجيش الإيراني وفي تلك المعركة تحقق أول نصر عسكري في تاريخ الجمهورية. ففي أواخر شهر نيسان تمكن الفوج الأول من القوات البارزانية من دحر هجوم كبير شنه الجيش الإيراني تدعمه الطائرات والدبابات والمدافع كان هدفه إحتلال تلة قاراوا في جبهة سقز. وكانت نتائج المعركة بمثابة نكسة كارثية للجيش الإيراني الذي خسر ثمانمائة قتيل تركت جثثهم في أرض المعركة، ومائة وعشرين أسيراً. ولما ذاع خبر هذا النصر بين مواطني كردستان أقيمت إحتفالات في كل مكان وارتفعت المعنويات الى الذروة وانتعشت المشاعر القومية في كل قلب. لقد كان هذا النصر الباكورة سبباً في زرع الطمأنينة والثقة بالمستقبل بين مواطني جمهورية كردستان. وعند نقل الأسرى الى مهاباد خف سكان القرى الى الطرق المؤدية إليها للتمتع بمظاهر النصر. وبهذا شهدت جماهير كردستان إيران شجاعة البيشمرگه البارزانيين. وفي اليوم التالي زار القاضي محمد والبارزاني جبهة القتال حيث قدّم القاضي شكره للمقاتلين، وفي محضر من الزعيمين قال آمر الفوج العقيد بكر عبدالكريم: «أقولها للتاريخ أن هؤلاء الأبطال لايهابون الموت ولايبالون بحياتهم من أجل أداء الواجب الموكل إليهم، ينبغي على الشعب الكردي أن يفخر بأبنائه هؤلاء الذين لايمكن أن يخذلوه أبداً».

كان ذهاب البارزانيين ومنذ البداية مصدر قوة للحزب الديمقراطي الكردستاني والقاضي محمد، وكان حافزاً زاد من زخم التفكير في إعلان الإستقلال، والإعتقاد بأنه حتى عند إنعدام الدعم الخارجي فإن هناك قوة داخلية يمكن الإعتماد عليها للبقاء. وبهذا الصدد يقول آركي روزفلت الذي كان حينها من مسؤولي السفارة الأمريكية بطهران وزار أراضي جمهورية كردسان: «كان من المتوقع أن تؤثر معارضة البعض من رؤساء العشائر في مكانة وشخصية القاضي محمد لولا وصول ملا مصطفى والمقاتلين البارزانيين من العراق الى كردستان إيران». وكان هذا سبباً في التقدير والاحترام اللذين حظي بهما البارزاني من لدن قادة جمهورية كردستان والحزب الديمقراطي الكردستاني، فقد كان يستقبل رسمياً من قبلهم كلما زار مهاباد، وفي الحقيقة كانت جمهورية كردستان الأمل الوحيد للبارزانيين مما حدا بهم أن يقرروا الدفاع عن الجمهورية وعدم التخلي عنها مهما كانت الظروف، وهكذا كان.

وهنا يجب التذكير بأنه رغم عدم تقصير أبناء كردستان إيران عن تقديم المساعدة للبارزانيين، فإن الوضع الإقتصادي للبارزانيين كان سيئاً فلم تكن إمكانيات الجمهورية الوليدة تسمح بتوفير حياة الرخاء لهم، لكن تعوّد البارزانيين على الحياة الشاقة وضنك العيش جعلهم يرضون بحالهم، إلا أن عواهن الدهر لم تدعهم على تلك الحال ايضاً فقد أدى انتشار مرض التيفوئيد الى موت ألفي شخص من النساء والأطفال الشباب والشيوخ وكان هذا ضربة قاصمة لهم في تلك الفترة العصيبة.

في ظل تلك الظروف الصعبة ألقيت على البارزانيين مهمة الدفاع عن جمهورية كردستان، فكانوا اليد القوية التي تدافع عنها خاصة عندما تراجعت العشائر الكردية الإيرانية، الواحدة تلو الأخرى، عن تعهداتها وتملصت من واجبها لتعيد إتصالاتها مع نظام الشاه.

من المعارك الأخرى التي خاضها البارزانيون أيام جمهورية مهاباد معركة (مل قَرَني) التي ذاق فيها جيش الشاه مرارة الهزيمة مجدداً فتأكد للجيش الإيراني أن الإنتصار على البارزاني من الصعوبة بمكان ولايمكن أن يتحقق في المستقبل القريب.

لكن إنهيار جمهورية أذربيجان وهروب جعفر پيشَوَري ورفاقه، وكذلك

تفرق العشائر الكردية ونكوصها عن الدفاع عن جمهورية كردستان، كل ذلك أدى الى اتخاذ القاضي محمد قرار الاستسلام دون قتال وفي الواقع كانت تصرفات السوفييت سبباً في إحباط المعنويات، ما دفع العشائر الى الإتصال بحكومة الشاه. حدث كل ذلك رغم توجه البارزاني الى مهاباد والحاحه على القاضي محمد إتخاذ قرار المواجهة والتصدي ثم طلب منه أن لايسلم نفسه الى القوات الإيرانية معاهداً إياه بقبول واطاعة أوامره كلها لقاء ذلك، لكن القاضي محمد لم يسمع له وآثر البقاء قائلاً سأبقى هنا مع الشعب.

ومهما يكن فإن دخول القوات الإيرانية الى مهاباد والقضاء على جمهورية كردستان في ١٥ كانون الأول ١٩٤٦ كان بداية سلسلة معارك ضارية بين قوات البارزانيين الباسلة وجيش الشاه، تلك المعارك التي لازالت المصادر تذكرها بإعجاب وتتحدث بانبهار عن بطولات البارزانيين والتاكتيك العسكري الرائع الذي إستخدمه البارزاني فيها، رغم أن البارزانيين في تلك المعارك كان يرافقهم عدد كبير من النساء والاطفال ما يحتم عليهم تجنيبهم مخاطر القصف الجوي وتوفير القوت لهم والإنسحاب بهم مع ضمان عدم الوقوع في شرك العدو.

سيرد في هذا الكتاب تفصيل لاحاجة الى إيراده هنا لمحاولات السلطات الإيرانية في البداية التغلب على البارزانيين بطريق الحيلة، الا أن ملا مصطفى وأخاه الشيخ أحمد لم يكونا ليصدقا الوعود الشفاهية ويركنا الى إيران فيكونا تحت رحمتها، أو يعودا الى العراق دون شروط. إذ كانا قد اختارا طريقاً ثالثاً وهو التوجه شمالاً واللجوء الى الإتحاد السوفييتي لكن ذلك كان صعباً للغاية بسبب البرد والثلوج والافتقار الى المؤن من جهة والهجمات الجوية والبرية الإيرانية المتواصلة عليهم وعلى عائلاتهم من جهة أخرى.

تواصلت الصدامات العسكرية بين البارزانيين والجيش الإيراني من بداية شهر آذار ١٩٤٧ واستمرت حتى أواسط نيسان، أي بدءاً بمعركة (نَلُوس) الشهيرة حتى عبور عائلات البارزانيين الحدود الى العراق عبر وادي گادَر، ثم أستؤنفت المواجهات خلال مسيرة البارزاني التاريخية والتي يتطرق إليها كتابنا هذا بالتفصيل. كان الشاه قد أصدر أوامره الى مسؤولي جيشه أن «لاتدعوا البارزانيين يفلتون واقصفوا قافلتهم لتحفظوا ماء وجه جيشنا

وتلقنوا البارزانيين درساً يردعهم عن تكرار ما أتوه أبد الآبدين». لكن الذي حدث كان كما رواه د. عبدالرحمن قاسملو: «لم يتحقق ما أمر به الشاه، فقد أفلت البارزانيون، وذهبت سمعته وسمعة جيشه الى الأبد». لقد سجل البارزانيون خلال معارك تلك الفترة صفحة مشرقة من تاريخ كفاح الشعب الكردي، وملأ الجيش الإيراني صفحة حافلة بالخزي والهزائم والجرائم القمعية.

في الخامس عشر من نيسان ١٩٤٧ ودع ملا مصطفى أخاه الشيخ أحمد عند وادي گادَر حيث إصطحب الشيخ أحمد عائلات البارزانيين عائداً بهم الى العراق، وعلى الجانب العراقي من الحدود كان علي حجازي مدير عام شرطة العراق بانتظارهم وكان الشيخ أحمد قد اتصل به من قبل. أما ملا مصطفى ومعه ٥٦٠ من نخبة مقاتليه فقد اختاروا سلوك طريق المجهول. وفي ١٩ من نيسان عادوا الى خواكورك داخل الحدود العراقية عبر (نازداري داغي) وهناك تلقاهم الجيش العراقي والإنگليز بقوة ضخمة بهدف التضييق عليهم وقمعهم. وفي السادس من أيار جمع البارزاني قواته معلناً قراره النهائي بالتوجه الى الإتحاد السوفييتي، كان تحقيق ذلك الحلم بعيد المنال بالنسبة الى البعض منهم لكن البقاء في كردستان كان من المستحيلات. لقد كان قرار التوجه الى الأراضي السوفييتية قراراً شجاعاً ودليلاً على بعد النظر والحكمة التي لايمكن أن تتوفر إلا في زعيم تاريخي مثل البارزاني الخالد. كما لم يكن أمامه من سبيل لمواصلة الكفاح غير هذا السبيل.

إن هذه المقدمة المقتضبة لاتتسع للحديث عن «المسيرة التاريخية الى الإتحاد السوفييتي» ويمكن للقاريء الكريم العودة الى كتاب الرئيس مسعود البارزاني «البارزاني والحركة التحررية الكردية- ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨» كمرجع شافٍ، وكتيب آخر أشرنا اليه في الهامش.

تفيد هذه المصادر بأن المسيرة التاريخية إنطلقت في ٢٢ أيار ١٩٤٧ من منطقة (هركي بنَجي) حيث عبروا الحدود من قرية (بيداو) على الجانب العراقي الى قرية (باي) في الأراضي التركية. وقد علم الجيش التركي بأمر هذه التحركات مبكراً فانطلقت طائراته ترصد المنطقة وتستطلع الحدود. وتلافياً لخوض مواجهة مع الجيش التركي بادر البارزاني الى المشاغلة والإختفاء الى أن تمكن في ٢٧ أيار من التوقل في جبل (سپيريز) من خلال

مضيق (آسنگرا) ورغم أن طائرة تركية لحظتهم وحاولت إقتفاء أثرهم فإنهم تمكنوا من التخلص منها ودخول الأراضي الإيرانية ليصلوا مساء اليوم نفسه الى قرية (جرمي) الإيرانية وانطلقوا منها وواصلوا المسير شمالاً حتى الثامن من حزيران عبر أراضي كردستان إيران. وقد مدَّ لهم يدَ المساعدة بعضٌ من المخلصين فيما تعرضوا للخيانة والعدوان من جانب الحاقدين في بعض المناطق.

وكان الجيش الإيراني خلال تلك الأيام يسعى حثيثاً لينتهز فرصة يوجه فيها ضربة موجعة اليهم. وقد حشد لتحقيق ذلك الهدف في (ماكو) قوة كبيرة تدعمها الدبابات والدروع والمدفعية. لقد كان البارزانيون يخوضون صراعاً من أجل البقاء، فباشر البارزاني بوضع خطة معركة هجومية شارك فيها بنفسه كمقاتل، واستمر الهجوم ثلاثة أيام من التاسع وحتى الحادي عشر من حزيران أصيبت فيه القوات الإيرانية في مقتل حيث قتل منها المئات وجرح مثلهم كما أسر البارزانيون ٢٧١ من أفراد القوة الإيرانية اطلق سراحهم بعد إنتهاء المعركة، كما غنم البارزانيون كمية كبيرة من السلاح والعتاد. وفي ليلة ١١-١٢ حزيران سيطروا على جسر (ماكو) ثم إجتازوا وادي (زنگي) ووصلوا الى قرية (هامسون) مقتربين من نهر (آراس). وفي ١٧ من حزيران عبر القسم الأول من البارزانيين برفقة الشيخ سليمان بارزاني نهر آراس ولجأوا الى الإتحاد السوفييتي. وفي اليوم التالي (١٨ حزيران) عبر البارزاني وبقية رفاقه النهر، وبذلك بلغت مسيرتهم نهايتها بعد أن قطعوا مسافة (٣٥٠) كيلومتراً، وسطروا أروع ملحمة بطولية فريدة ليس في تاريخ الشعب الكردي وحده بل وفي تاريخ عموم شعوب الشرق الأوسط. ومنذ ذلك اليوم بات اسم آراس لحناً يلهج به أبناء كردستان ويسمون أبناءهم به.

نشرت وكالات الأنباء العالمية أخبار تلك المعارك ومسيرة البارزاني ورفاقة الى الإتحاد السوفييتي ففي نشرتها الاخبارية ليوم ١٩ حزيران قالت إذاعة لندن: «في بغداد تم إعدام الضباط الكرد الأربعة لكن ملا مصطفى نجا من الفخ بأعجوبة ووصل مع رفاقة الى روسيا سالماً». وبهذا تعرف الرأي العام العالمي على شخصية ثورية فريدة ويكاد اسم الكرد لايرد الى يومنا هذا إلا مقترناً باسم ملا مصطفى بارزاني.

لقد اصبح إنسحاب البارزانيين وعبورهم نهر آراس رغم هجمات وكمائن جيوش إيران والعراق وتركيا صفحة مشرفة من صفحات التاريخ النضالي للأمة الكردية. وأضحى التاكتيك الذي أستخدم في هذه العملية موضوعاً يدرس في المدرسة الحربية بطهران.

كانت خسائر البارزانيين بالأرواح خلال تلك «المسيرة التاريخية» كما أوردها السيد مسعود البارزاني في كتابه القيّم «البارزاني والحركة التحررية الكردية- ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨» لاتتعدى أصابع اليدين. ويؤكد رفاق البارزاني في تلك المسيرة أنه لولا براعة البارزاني في فنون الحرب وحنكته العسكرية «لما وصل الاتحاد السوفيتي منا أحد حياً حتى لو كان عددنا خمسة آلاف وليس خمسائة».

كانت أنباء عبور البارزانيين نهر آراس والبطولات التي أظهروها في مسيرتهم مصدر إعتزاز وفخر لكل الكرد. فيقول عبدالرحمن قاسملو: «لقد ثأرت المعارك التي خاضها البارزانيون لإنهيار جمهورية كردستان الى حد بعيد ورفعت من جديد معنويات الشعب المنهارة». وألهمت تلك الملحمة الشاعر الكردي الكبير پيره ميرد فأنشد قصيدة رثاء رائعة يشكو فيها عجزه عن اللحاق بذلك الركب العظيم.

***

خلال الهجوم الذي شنه جيش الشاه محمد رضا على أذربيجان وجمهورية كردستان كان نجف قولي پسيان المراسل الصحفي لجريدة «إطلاعات» الوحيد الذي رافق العمليات العسكرية خطوة خطوة كشاهد عيان وسجل ما شاهده في كتابه الموسوم «مرحباً بالموت، وأهلاً بالنكوص»، وعن سبب اختياره هذه التسمية لكتابه يقول المؤلف الذي يعرف بأنه «شاهد على نصف قرن من تاريخ إيران»: «لدى بدء إنتفاضة فرقة أذربيجان الديمقراطية كان مؤيدو الفرقة يعبرون عن توجهاتهم في صدر منشوراتهم بشعار «مرحباً بالموت، لا للتراجع» إلاّ أن أحداث شهر كانون الأول ١٩٤٥ ونكوص قادة الفرقة وفرارهم كشفت زيف ذلك الشعار فأطلقت على كتابي اسم (مرحباً بالموت وأهلاً بالنكوص)».

يتألف الكتاب، في الواقع، من مجلدين:

الأول: يحمل الاسم المذكور (مرحباً بالموت وأهلاً بالنكوص) وعنوانه «تاريخ فرقة أذربيجان الديمقراطية وحزب كومَلَه الكردستاني من فقدان كبرى المراكز العسكرية في أذربيجان وحتى إستقرار القوات الحكومية» تم نشره في كانون الأول ١٩٤٧.

والثاني: يحمل الاسم «من مهاباد الدامية... الى ضفاف آراس» وعنوانه «تاريخ المواجهات بين قوات الجيش والكرد البارزانيين من معركة أشنويه حتى وصول البارزانيين الى الأراضي السوفييتية» وتم نشره في شهر كانون الأول ١٩٤٧.

وبهدف إغناء المكتبة الكردية رأينا أن نبدأ أولا بترجمة المجلد الثاني من الكتاب لنضعه بين يدي القاريء الكردي على أمل أن نترجم مستقبلاً الأجزاء المتعلقة بجمهورية كردستان وهجوم القوات الإيرانية عليها من المجلد الأول من الكتاب.

وما ستقرأونه فيما يأتي هو سرد لوقائع المواجهات بين البارزانيين وجيش الشاه محمد رضا وأحداث مسيرة البارزاني التاريخية مع رفاقه الى الإتحاد السوفييتي كما يرويها نجف قولي پسيان.

استطاع الكاتب أن يروي بدقة حقيقة ماحدث بسبب معايشته لتلك الأحداث. ولكن يبدو أنه ساير سياسة حكومته وانجرف مع ذلك التيار في بعض المواضع ليطرح آراءاً مغلوطة عنها أو عن الحركة السياسية والعسكرية الكردية بصورة عامة، وربما يكون قد أخطأ في بعض المواضع ساهياً. لذا وجدنا من الواجب تصحيح تلك الأخطاء في تعليقاتنا الواردة ضمن حواشي الكتاب ففعلنا ذلك في مواضع معينة وتركنا لوعي القاريء وذكائه الحكم عليها في مواضع أخرى.

شوكت شيخ يزدين

٩ أيار ١٩٩٦

المراجع المعتمدة في كتابة هذه المقدمة:

كان كتاب السيد مسعود البارزاني «البارزاني والحركة التحررية الكردية- ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨»، كردستان، كانون الأول ١٩٨٧. المرجع الرئيس الذي إعتمدته. كما أفدت من المصادر التالية:

١- من مآثر البارزاني التاريخية ١٩٤٥-١٩٥٨، المسيرة التاريخية الى الإتحاد السوفييتي، من منشورات قسم الإعلام في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق، تقديم: السيد مسعود البارزاني.

٢- د. عبدالرحمن قاسملو: أربعون سنة من النضال في سبيل الحرية، نبذة عن تاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني -إيران، المجلد الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

٣- جليل گاداني: خمسون سنة من النضال: نبذة تاريخية عن الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران، المجلد الأول.

٤- عبدالله رسول پشدري: مذكراتي، القسم الأول، بغداد ١٩٩٢.

٥- آركي روزفلت: جمهورية مهاباد الكردية، ترجمة ظاهر حمد طاهر، ١٩٨٨.

٦- جريدة روژانو، العدد ٦٣- الأثنين ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٥، مالكها ومديرها الأمير الدكتور كامران عالي بدرخان.

٧- محمد رسول هاوار: پيره ميرد الخالد، بغداد ١٩٧٠.

الفصل الأول

كردستان في أواخر العام ١٩٤٦

بعد مرور جزء حافل بالأحداث من ذلك العام واصلت القوات الحكومية الموجهة الى أذربيجان تقدمها في شهر كانون الأول ١٩٤٦[١]. لم تكن المعارك والصدامات بين جيش طهران وقوات فرقة أذربيجان الديمقراطية وحزب كۆمەلّه الكردستاني[٢] قد زالت آثارها، ظهرت ساحة قتال جديدة في المناطق الغربية من إيران على إمتداد الجبال التي تحادد الحدود العراقية الإيرانية وتربط شمال كردستان بمناطق كرمنشاه وماكو. في تلك المنطقة الحساسة إندلعت معارك ضارية بين الجيش والكرد البارزانيين، كانت ضراوتها أشد مايكون بالنسبة لتلك الحقبة الزمنية.

في تلك الأيام كانت طهران، وكذلك تبريز وأورميه وخوي ومراغه وشاپور في غفلة عن وجود معضلة تعرف «بقضية البارزانيين» تقف عائقاً في وجه إستتباب الأمن. كما أن الأنتصارات التي حققها الجيش في أذربيجان وكردستان على العصاة حالت دون شعور المواطن العادي بأهمية الواقع أو حراجة الظروف التي كان الجيش يواجهها في سبيل أداء واجبه ولم يكن المواطن يحيط بدقائق الأمور.

والذين كانوا يقطنون أذربيجان في أواسط كانون الأول ١٩٤٦ وشهدوا عودة الجيش يذكرون الإستقبال الحافل الذي لقيه الجيش من لدن مواطني أذربيجان المخلصين لإيران وتعامل هؤلاء مع قادة فرقة أذربيجان الديمقراطية. فكانوا يرحبون بالجنود والضباط ويسعون للانتقام من العصاة.

كانت تلك المشاعر السند الأقوى لقوات الجيش في مقارعة الكرد البارزانيين: كما أن إعتبار البارزانيين أجانب غير إيرانيين من قبل مواطني

(١) أورد المترجم الى الكردية جدولاً يقارن بين التقويم الهجري الشمسي الذي اعتمده المؤلف والتقويم الميلادي المعتمد عندنا، وقد أفدنا منه وحوّلنا كل تاريخ ورد في الكتاب الى ما يقابله في التقويم الميلادي للتسهيل على القارىء الكريم. (شاخوان كركوكي).

(٢) رغم أن المؤلف يورد اسم (حزب كۆمەلّه الكردستاني) في مواضع كثيرة من الكتاب فإنه لم يكن ثم تنظيم يحمل هذا الإسم. وما كان موجوداً من تنظيم فهو جمعية ژ. ك (جمعية إحياء كردستان) التي تأسست في مهاباد في ١٦ من أيلول سنة ١٩٤٣ في مهاباد ومن ذلك التاريخ بدأت كفاحها سراً حتى التحرر، ثم تشكل منها الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٥ آب ١٩٤٥.

المناطق التي طالها عدوانهم كان حافزاً أقوى يدفعهم الى تقديم أكبر العون للقوات الحكومية[٣].

بغية توضيح العلاقة بين القوات الحكومية والكرد البارزانيين في بداية العمليات الحربية للجيش، ولكي يطلع المواطن الكريم بصورة أفضل على الأسباب التي أدت الى المواجهات الدموية بين الجانبين، سنتطرق بالشرح الى أوضاع البارزانيين ومجيئهم الى كردستان[٤] والسكن فيها بُعيد فرض الدولة سيطرتها على أذربيجان.

في شهر كانون الأول ١٩٤٦ عندما تمكن جيش إيران بقوة تعززها المحبة من رفع راية (السيف والشمس) بألوان إيران الثلاثة بعد عام من الكفاح على مرتفعات وحدود أذربيجان وشتت شمل التنظيمات المهزوزة والتابعة لپيشَوَري[٥] والقاضي محمد، تمكن الكرد البارزانيون بقيادة سياسي معروف اسمه «الشيخ أحمد» الملقب بـ (خوداني بارزان)[٦] وبطل شجاع مثل ملا مصطفى من المسير من مهاباد الى أشنويه ثم الى نَغَدَه فالأراضي العراقية وقطنوا الأراضي الإيرانية وبهدف حماية أنفسهم من مواجهة القوات الحكومية إستقروا في المناطق الحدودية.

في تلك الفترة كانت قيادة الجيش الموجه الى كردستان والفرقة الرابعة منوطة باللواء الركن هُمايوني. وكانت عودة قوات الجيش التي يقودها الى شمال كردستان وخصوصاً الى مهاباد في ظروف خاصة. ولمعرفة ما حصل بدقة لابد من البحث في عملية إنسحاب البارزانيين وكيفية حصول ذلك الإنسحاب في ١٢ كانون الأول تزامناً مع سقوط تبريز وفرار قادة الفرقة الديمقراطية.

(٣) هؤلاء المواطنون الذين يتحدث عنهم المؤلف كانوا من أفراد بعض العشائر التي خانت العهد مع البارزانيين وصارت عميلة لنظام شاه إيران ومن قبل قد خانت جمهورية كردستان، ولم يكن القاضي محمد يثق بها أبداً.

(٤) المقصود هنا الجزء الذي ضمته جمهورية كردستان من أراضي كردستان وليس مناطق أخرى.

(٥) المقصود جعفر پيشوري رئيس فرقة أذربيجان الديمقراطية ورئيس جمهورية أذربيجان.

(٦) خوداني بارزان: صاحب بارزان.

عودة القوات الحكومية الى مهاباد

في الساعة السابعة من صباح ١٢ كانون الأول توجهت الفصائل الحكومية المدرعة، والتي كانت طليعة القوات المهاجمة، نحو منطقة (سَرا) وأطراف مهاباد، عاصمة جمهورية القاضي محمد، وقبل يوم من بدء تلك الحركات كان البارزانيون قد أخلوا المرتفعات المشرفة على سقز منسحبين الى بوكان.

إنتهى تقدم القوة المهاجمة الى (سرا) باحتجاز عدد من الأسرى والاستيلاء على كمية من المعدات في ١٢ كانون الأول، وفي اليوم التالي ١٣ كانون الأول واصل الجيش التقدم باتجاه بوكان وهناك أيضاً حصل على معدات أخرى وأسر عدداً آخر اضافة الى مخزن للمؤن. وفي ظهر ذلك اليوم وصل ما تبقى من قوات الجيش الى بوكان ثم وبناءاً على توجيهات العميد بَگلَري معاون قائد الفرقة إنطلقت بعد الظهر قوة من فرسان عشائر موكرياني وعباسي والآخرين ترافقهم ناقلة مصفحة تحت إمرة العقيد علي أكبر غفاري بهدف البحث عن البارزانيين الذين كانوا قد توجهوا الى (برهان- مهاباد) ومطاردتهم. باتت القوة ليلة في (تازه قَلا) وليلة ثانية في (برهان) وفي ١٥ كانون الأول وصلت الى (إندَرقاش) التي تبعد عن مهاباد مسافة ست كيلومترات وهناك سمعوا إشاعة مفادها أن القاضي محمد قد جمع مؤيديه في مهاباد قبل ليلتين ووزع كل الأسلحة والمؤن الموجودة في مهاباد على أتباعه والمخلصين له والمهاباديين وأن ملا مصطفى والبارزانيين نالوا قسطاً وافياً من القنابل اليدوية والأسلحة الأوتوماتيكية.

قبل دخول الجيش الى مهاباد، ودرءاً للأحداث المؤلمة وازالة مخاوف سكان المدينة توجه وفد من رجالات المدنية في ١٤ كانون الأول للقاء اللواء الركن هُمايوني قائد الجيش الحكومي الزاحف. تألف ذلك الوفد من سيد علي الحسيني وميرزا رحمت الشافعي، وهما تاجران، والشيخ حسن شمسي برهاني، من الزعماء الدينيين، وكريم آغا قوم قلاي ديبوكري، وعلي آغا قرني، وسليمان الإبن المعروف لآغا مامش من عشائر الشمال، ومام حسن المنگوري، وسيف القاضي المتحدث الخاص باسم القاضي محمد. فالتقى هؤلاء

باللواء الركن هُمايوني في معمل سكر ميانداواو في نصيركندي، وطمأن قائد الجيش ممثلي الكرد بأن ليس للحكومة نية سوء تجاه الكرد وأن قوات الجيش سوف تدخل المدينة دون عمليات فتل أو نهب أو إخلال بالأمن.

بعد ذلك إلتقى القاضي محمد ومعه حاجي بابه شيخ وبايزيد آغا گوْرك في ميانداواو بقائد الجيش وبعد أداء فروض الطاعة عادوا الى مهاباد. وهناك علم أن القاضي محمد يحول دون إرسال ملا مصطفى البارزاني لمبعوث عنه الى قائد الجيش الحكومي حتى أنه لجأ الى التهديد لمنع حصول ذلك. وكانت تصرفات القاضي محمد هذه معززة بمخاوف ملا مصطفى سبباً في رحيل البارزانيين مع عائلاتهم الى نَغَدَه وأشنويه.

كان العقيد علي أكبر غفاري ينوي احتلال مهاباد في اليوم نفسه، ١٥ كانون الأول، بمعونة العشائر التابعة له. من جهة أخرى كان زعماء العشائر قد قرروا معاقبة القاضي محمد وسيف القاضي لما إقترفاه ضد الدولة. وكان قائد الهجوم يرغب أن يقتل القاضي محمد على أيدي الذين إستجابوا لتحريضه إياهم على تحدي سيادة الدولة.

فقد كان يعتقد أن ذلك خير عقاب يعاقب به القاضي محمد. إلاّ أن الأوامر وصلت من قائد الفرقة تقضي بإيقاف هجوم العشائر عند إندَرقاش تسبقها وحدات الجيش في اجتياح مهاباد، وبهذا توقف هجوم العشائر في اليومين التاليين، ١٦ و١٧ كانون الأول، في إندَرقاش وكان دافع قيادة الجيش من وراء هذا القرار الخوف من أن دخول فرسان العشائر مهاباد قبل وحدات الجيش سيطلق يد العشائر لانتهاك القانون وارتكاب عمليات نهب وتخريب. وقد كان هذا التوجه صائباً، وبالنسبة للقاضي محمد كان يجب تقديمه الى الأجهزة القضائية لينال جزاء ما إقترفه وفقاً للقانون. على أية حال، جاءت القوة السيارة من سقز وانضمت الى وحدة فرسان لُرّستان القادمة من ميانداواو والمؤلفة من فوجي مشاة وفوجي فرسان وبطرية مدفع ٧٥ ومصفحتين. ووصلت القوة التي بلغ مجمل معداتها ٦٠٠ رمح وسيف و١٢ رشاشة برين ثقيلة ومصفحتيْن ومدفعين مع كوادر قيادته الى عاصمة جمهورية كردستان، مهاباد، في ١٧ كانون الأول ١٩٤٦.

الوضع العام

كان الوضع العام في مهاباد وأطرافها خلال تلك الفترة على النحو الآتي:

١- كان الوضع في مهاباد مشوباً بالترقب بسبب من تحركات القاضي محمد السرية والأسلحة التي وزعها على سكان المدينة، ولم يكن ممكناً التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور.

٢- العشائر الكردية، كانت بصورة عامة مسلحة ولم يتم سحب قطعة سلاح واحدة من رجالها (وأظهرت الأحداث اللاحقة كيف أن ضعف ونفاق وجبن تلك العشائر رغم محاولتها الظهور بمظهر الموالي وجّه ضربة موجعة للجيش).

٣- تمركز البارزانيون في نَغَدَه متخندقين ومستعدين للدفاع عن أنفسهم وبحوزتهم ثلاثة آلاف قطعة سلاح ومدفعان و١٢٠ بندقية آلية ومسلحين بالقنابل اليدوية بصورة عامة.

الوضع العسكري

كان الوضع العام لجيش الدولة في تلك الفترة كالآتي:

١- كانت القوة العسكرية التي وصلت الى مهاباد، على النحو الذي أوردناه آنفاً، بعد أن خاضت مسيرة متعبة في الثلوج والبرد الشديد الذي كان يهبط الى عشر درجات تحت الصفر المئوي وفي الأمطار والأعاصير منكهة عموماً وبحاجة الى فترة من الراحة.

٢- في مهاباد، كان المعسكر قد تم تدميره بتوجيه من القاضي محمد ولم تحصل قوات الدولة على ملاذ للجنود إلاّ بشق الأنفس.

٣- كان الجنود منكهين، يعملون في ظل ظروف مهاباد الغامضة والبرد على إنشاء قواعد لهم ومتاريس للدفاع عن المدينة فقد كان الغموض الذي يكتنف وضع القاضي محمد يوحي بأنه لم يكف عن المضي في مخططاته (وكان ذلك سبباً في جعل القيادة تعامله بلطف).

٤- كان الوحل والأمطار يحولان دون الأداء المطلوب للمصفحات كما كانت

الطائرات في قواعد بعيدة عن منطقة العمليات فقد كان أقرب المطارات في سقز وميانداواو ولم يكن مطار تبريز أعيد الى الخدمة.

٥- كان الجيش القادم الى كردستان وأذربيجان منهكاً الى جانب واجباته الكثيرة في تطهير المناطق التي يمر بها وتأسيس قواعد له، وكان يفتقر الى قوة ضاربة مهيأة لنجدة الجيش في مهاباد ونَغَدَه.

٦- كان الجيش قد خسر حوالي الثلث من وسائط النقل بسبب الوحل والطرقات السيئة.

٧- أدت كثرة التنقلات السريعة من مكان لآخر والنقص في وسائل النقل الى إنخفاض كميات العتاد التي بقيت عند وحدات الجيش، وكان وصول المزيد من الأعتدة في ظل تلك الظروف يحتاج الى وقت.

٨- كانت مؤن وحدات الجيش ووقود السيارات والمصفحات تشرف على النفاد، ورغم وجود كميات كافية من القمح في مهاباد وميانداواو فإن النقص في وقود السيارات لم يكن ممكناً سدّه في ظل تلك الظروف.

أوضاع البارزانيين الخاصة

في ظل تلك الظروف كان ملا مصطفى قد تمكن ببراعة من الإنسحاب بقوات وعائلات البارزانيين الى نَغَدَه إنسحاباً منظماً، وشكّل في نَغَدَه خطاً دفاعياً من ستمائة من خيرة مقاتليه وأرسل العائلات الى أشنويه.

وقد قدّم كل العشائر الكردية، خلا عشيرة قره پاپاغ، العون لهم، وكانت العشائر تزود ملا مصطفى بالمؤن سواء طوعاً او بدافع من الخوف: وبهذا ضمن البارزانيون معاشهم في مناطق نَغَدَه وأشنويه الغنية، ولمواجهة هذه الأوضاع رأت قيادة الجيش في كردستان ضرورة القيام بالمهام الآتية:

١- طرد البارزانيين واقامة حاجز يحمي أطراف مهاباد من جهة نَغَدَه.

٢- تعزيز حماية أطراف مهاباد من القوات الموجودة فيها وخارجها، حسب الإمكانات المتوفرة في مهاباد.

٣- اللجوء الى العنف لإرهاب العشائر الكردية المسلحة وارغامها على إلقاء أسلحتها.

٤- إلقاء القبض ومعاقبة كافة المتمردين والمخربين وفي مقدمتهم القاضي محمد وسيف القاضي اللذين لم يتوقفا عن التآمر والتحريض وعلاقاتهما السرية مع البارزانيين مستمرة.

٥- ضمان الجبهة الخلفية وترسيخ مواقع الوحدات العسكرية داخل مدينة مهاباد وتوفير العتاد والذخيرة وقوات إسناد لدعم عملية الهجوم على البارزانيين.

٦- رفع مستوى اللياقة البدنية للجنود وزيادة الخيل والبغال للوحدات العسكرية.

٧- تنظيم الأمن والإستقرار، ونزع السلاح عن كافة مناطق كردستان وبالأخص مناطق سَرْدَشت وبانه (گورْك وسوسني وكَلاسي) التي لاتزال تتصرف وكأنها مستقلة.

لغرض تحقيق ما ذكرنا إنطلقت صباح ١٨ كانون الأول وحدتان إحداهما تتألف من خيالة لُرّستان تحت إمرة العقيد أنصاري، والأخرى مؤلفة من جميع فرسان عشائر المناطق القريبة من مهاباد يبلغ تعدادهم ألفاً وخمسمائة ويقودها العقيد غفاري، واتخذتا محورين الأول محور مهاباد - آخ تويله - نَغَدَه، والآخر محور مهاباد - كاريز - نَغَدَه. كما تم تكليف العقيد غفاري بمهمة التمهيد للقاء مع ملا مصطفى.

كان دور فرسان العشائر ضمن الوحدتين زيادتهما عددياً، كما أن عدم حصول هؤلاء على أية حقوق أو أجور جعلهم بمثابة خدم مجانيين فإنطبق عليهم القول المأثور. وكان دافع القيادة الى إستخدام هؤلاء طاعتهم العمياء وكذلك بهدف إشغالهم وابعادهم عن تأثيرات إعلام المعادين التحريضي. والاّ لم يكن لهؤلاء أي قيمة عسكرية ولم يحققوا في العمليات التي شاركوا فيها أي إنجاز يذكر بل أن هروبهم وانسحابهم غير المبرر كان ضربة قوية أصابت الجيش.

واصلت الوحدة العشائرية التي يقودها العقيد علي أكبر غفاري تحركها وتوقفت ليلة ١٩ كانون الأول في (كوسه كاريز). وهناك وصل پاشا أمير فلاح رئيس عشيرة قره پاپاغ من نَغَدَه حاملاً رسالة من ملا مصطفى الى العقيد غفاري، يعبر فيها ملا مصطفى عن الاستعداد لفتح باب الحوار. فوجه

قائد القوة رسالة بواسطة الرسول عينه الى ملا مصطفى يطلب منه إيفاد أحد قادة قواته الى (كوسه كاريز) للتفاوض. فتوجه پاشا خان بالسيارة الى نَغَدَه وبعد ثلاث ساعات عاد ومعه ميرحاج وهو ضابط عراقي ومن قادة قوات ملا مصطفى.

وبحسب إطلاعه على الأوضاع والصلاحيات الممنوحة له من جانب القيادة اجتمع العقيد غفاري مع ميرحاج بحضور جميع رؤساء العشائر ليظهر له أن كل هؤلاء قد باتوا يأتمرون بأمر الدولة ويطيعونها، بعدها توجه العقيد غفاري مع ميرحاج الى نَغَدَه للقاء ملا مصطفى، ولدى وصوله طلب العقيد غفاري من ملا مصطفى التوجه الى مهاباد ليلتقي قائد الفرقة العسكرية شخصياً. رفض ملا مصطفى الطلب في مبدأ الأمر، في تلك الأثناء وصل الى نَغَدَه الشيخ أحمد الزعيم الروحي والأخ الأكبر لملا مصطفى قادماً من أشنويه، وبعد مفاوضات مطولة أمر الشيخ أحمد أخاه ملا مصطفى بالتوجه الى مهاباد، فتوجه ملا مصطفى مع ميرحاج وعزت عبدالعزيز ونوري وثلاثتهم من الضباط العراقيين، وثلاثة آخرين من مؤيديه، يرافقهم العقيد غفاري الى مهاباد.

بينما كان الجيش يواجه في مهاباد المهام التي نوّهنا بها آنفاً، كان وصول ملا مصطفى إليها حدثاً ذا أثر عجيب واعتبر أعظم نصر، كما اعتبرت أركان الجيش ذلك الحدث في برقية لها أعظم إنتصار يحققه الجيش. وقد حقق مجيء ملا مصطفى الى مهاباد عدداً من النتائج هي:

١- تثبيط عزائم كل المخربين الذين كانوا يترقبون فرصة جديدة للعمل.

٢- إحباط خطط القاضي محمد الذي كان يريد إبقاء ملا مصطفى والبارزانيين كورقة ضغط لصالحه أو على الأقل إيهام الناس بأن كفّته لاتزال هي الراجحة.

٣- كان كل العشائر الكردية متردداً في أمر إلقاء سلاحها، وكانت العشائر تظن أن الدولة وبسبب من وجود البارزانيين لازالت بحاجة أليها. فغيرت رأيها وتخلت عن كل الترهات التي كانت تفكر فيها.

٤- ترسخت سلطة الجيش بصورة عامة وبدا أن الأمور باتت في صالحه بعد أن شابها الترقب والتململ.

وكان الأثر الأهم قيام الفرقة بعد ظهر اليوم التالي لزيارة ملا مصطفى الى

مهاباد بإلقاء القبض ودون تردد أو وجل على القاضي محمد وسيف القاضي وكافة المخربين في مهاباد وتقديمهم الى المحاكمة لينالوا جزاء ما إقترفوا. بينما كانت حتى أمس تعامل هؤلاء باحترام.

وصل ملا مصطفى الى مهاباد في ٢١ كانون الأول ١٩٤٦ وحضر الى مكتب قيادة الجيش وتعهد خطياً بأنه بعد ذهابه الى طهران ورفع الحظر عن البارزانيين في العراق أو منحهم حق اللجوء في إيران فإنهم سيسلمون أنفسهم ويعيدون ما بحوزتهم من أسلحة، كما وعد سراً بإعادة مدفعين من عيار ٧٥ أخذهما معه على الفور. وتم نشر البلاغ الآتي في مهاباد:

بلاغ

نعلم كافة رؤساء العشائر بلاغ والقبائل في كردستان بأن السيد ملا مصطفى البارزاني مع عدد من قادة قواته حضر في مهاباد يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٤٦. وأقر خطياً إنصياعه ومن معه وطلب اللجوء لدى دولة شاهنشاه إيران. وسيكون المذكور مع جميع أفراد عشيرته في ظل حماية الدولة الشاهنشاهية، وسيتخذ الجيش الإجراءات الكفيلة بالحفاظ عليهم وتأمين حياتهم وحمايتهم من أى إعتداء.»

قيادة جيش كردستان(٧)

اللواء هُمايوني يتوجه من مهاباد الى أورميه

بعد التوقف خمسة أيام في أورميه، وبينما كان المؤلف يهم بمغادرة أورميه الى مهاباد، جاء الى أورميه قائد الفرقة الرابعة والجيش الموجه الى كردستان اللواء هُمايوني يرافقه فوج كامل بهدف الربط بين مهاباد وأورميه وايجاد وسيلة للاتصال بين وحدات الفرقتين الثالثة والرابعة وتعزيز معسكر أورميه. لكن مجيء اللواء هُمايوني والفوج المرافق له أسفر عن حادث مؤلم حيث تعرضت القافلة في (بالانش) القريبة من أورميه، وهي منطقة جبلية هامة

(٧) هذه التسمية تشير الى الجيش الإيراني الذي جاء لضرب جمهورية كردستان وقتال البارزانيين.

عسكرياً الى إطلاق نار شديد ومباغت من الكرد التابعين لـ زيرو ما أسفر عن مقتل جنديين.

كان سيناريو الحادث كما يلي: بينما كان هُمايوني يتفاوض مع والدة زيرو وشقيقه حول شروط استسلامهما تعرض لإطلاق نار غادر من رجال زيرو المختبئين بين الأحراش والصخور فأصيب على الفور الجنود الذين كانوا يستقلون شاحنة في قارعة الطريق فقتل إثنان وجرح ثلاثة آخرون. عندها كان قائد الفرقة في وسط الطريق وأكثر عرضة للخطر من أي شخص آخر ضمن القافلة ولو لم يتمالك أعصابه لتم الفتك بكل من في القافلة من ضباط وجنود إلاّ أن اللواء همايوني تمكن من السيطرة على أعصابه وبالتالي على الموقف وحال دون وقوع صدام تكون نتيجته إبادة فوج وتسديد ضربة قاتلة الى الجيش في ذلك الظرف الحرج. وكان تصرف قائد الفرقة (المتقاعد حالياً) الحكيم سبباً لتجنب مواجهة كانت نتيجتها الحتمية هزيمة للجيش، ولإحتجاز والدة زيرو وشقيقه كرهائن واصطحابهما معه الى أورميه.

أثار وصول اللواء هُمايوني عواطف سكان أورميه الغاضبين على الكرد وزاد من إثارة المشاعر العاطفية التشييع المنقطع النظير لجثمان الجنديين القتيلين والكلمات التي ألقيت في مراسيم الدفن. خلال اليومين اللذين مكث فيهما هُمايوني بأورميه بذل قائد الفرقة والعميد زنگنه جهوداً حثيثة للايقاع بزيرو سواء بطريق القوة أو الحيلة ووقعت صدامات عنيفة في ضواحي المدينة، لكن المؤسف أن تلك المحاولات كانت عقيمة لكون زيرو مهرباً خبيراً بمسالك المنطقة وظروفها يفيد من أبسط الفرص ومن خلال التنقل المستمر والسريع بموازاة المناطق الحدودية تمكن من الإفلات من قبضة القوات الحكومية.

من جهة أخرى كان العدد القليل لجنود معسكر أورميه وكون العشائر الكردية القاطنة بين مهاباد وأرمية وصولاً الى ماكو والحدود السوفييتية مسلحة عائقاً منع الدولة من مباشرة عملية فعالة وحاسمة خاصة وأن عملاء الأجنبي كانوا يبلغون زعماء العشائر بتعليماتهم عن طريق الرسل واللاسلكي، ومن خلال رفع معنوياتهم وتحريض البارزانيين أعاقوا تثبيت دعائم الإستقرار في المنطقة.

نتيجة لتلك الظروف، وبعد المباحثات التي جرت في أورميه بين اللواء

هُمايوني والعميد زنگنه، قرر قائد الفرقة الرابعة في ليلة ٢٨ كانون الأول العودة الى مهاباد للتعرف على أحوال البارزانيين عن كثب.

ولكي أتمكن من تزويد جريدة (إطلاعات) والرأي العام بالمزيد من المعلومات والتعرف على حقيقة المعوقات التي واجهت الجيش في كردستان، ودّعت في اليوم التالي زملائي الصحافيين ورافقت اللواء هُمايوني والعقيد حاجي أنصاري الى مهاباد. وقطعنا المسافة التي تزيد على ١٨ فرسخاً بشق الأنفس فقد كان الثلج يغطي الطريق كما كنا نفتقر الى الأمان والهدوء والحماية اللازمة وهي أمور جعلت من قطع تلك المسافة أمراً عسيراً.

بعد إجتياز (بالانش) ومرتفعات (شيرين بلاغ) جاء (طه هركي) رئيس عشيرة هركي وأحد رجال السوء في المنطقة، للقاء قائد الفرقة وقدم نفسه فأمره اللواء هُمايوني أن يترك ما دأب عليه في السابق ويساند الجيش ووعده بأن الدولة ستعفو عن سوابقه إن هو سلم فوراً أسلحته الى معسكر أورميه.

وجدتُ مهاباد ووضع الجيش فيها على حال لم يسبق أن وجدت في المناطق الأخرى مثل تبريز وأورميه ومراغه وخوي وأردبيل وبقية المناطق، ففيها لم يلق الجيش الترحيب والمشاعر الودية من السكان كما لم يكن الضباط والجنود مرتاحي البال. ومع هذا فليس من المبالغة في شيء القول أن تصرفات القيادة والضباط في مهاباد تجاه السكان كانت أفضل بكثير من تصرفاتهم في المناطق الأخرى من أذربيجان. كان الكرد ينظرون خلسة نظرات غير مطمئنة الى الجنود الذين كانوا بدورهم يتعاملون مع الأهالي بارتياب، فقد كان الكرد داخل المدينة وفي ضواحيها مسلحين، والبارزانيون كانوا متخندقين على مسافة ثمانية فراسخ منها، وكانت الأحاديث كلها تدور حول هجوم مرتقب للبارزانيين وانتفاضة داخل المدينة.

في تلك الأثناء كان القاضي محمد رئيس حزب كوْمهلّه الكردستاني وأخوه سجينين في طهران، وكان المعارضون للحكم يأملون حدوث تغير سريع تكون نتائجه في صالح الكرد، من جهة أخرى كان القاضي محمد مطلعاً حكيماً وخبيراً بشؤون الدنيا، حظي بسطوة ونفوذ واسع خلال سنة من حكمه بخلاف پيشَوَري وقادة فرقة أذربيجان الديمقراطية، وبسبب إنحداره من عائلة ثرية مرموقة لم يتصرف خلال فترة رئاسته الجمهورية أي تصرف يسيء الى السكان

أو يثير حفيظتهم لذا لم يكرهه السكان، كما أنه لم يهرب من المدينة ولم يكن من الحكمة أن تقضي الدولة عليه في تلك الفترة الحرجة فهو الى جانب موقعه السياسي كان يتمتع بمكانة دينية مذهبية.

ومن الأمور الأخرى التي كانت تضغط على الحكومة سياسة السوفييت في كردستان، فبينما كانت سياسة الدولة الروسية في أذربيجان تقوم على مساندة الفقراء ضد الرأسماليين، كان الروس في هذه المنطقة يسعون الى تحقيق نفوذ لهم دون إثارة حفيظة سكان كردستان الشديدي التمسك بالدين فلم يأتوا أبداً على ذكر البلشفة والمساواة في الدخل وتوزيع الثروات بل ساندوا الزعماء القبليين وحرضوهم على الدولة من خلال تأجيج الرغبة في الإستقلال والحديث عن ضرورة قيام جمهورية مستقلة في كردستان وبهذا استقطبوا الأنانيين والدنيويين الى جانبهم.

إن أوضاع الجيش الحرجة في المدينة، حيث كانت قواته تعاني شبه حصار، وكانت هذه القوات تسارع في التخندق، أثارت فيّ مشاعر الفضول والدوافع الصحافية في الكشف عن الحقيقة ورفع الستر عن مدى جدية التهديدات ومصادر الإضطراب، فسعيت الى اللقاء المباشر مع البارزانيين بهدف جمع معلومات مفيدة عن الوضع والتقدم في عملية تحسين العلاقات بين قوات الدولة والبارزانيين والتي كانت قد ساءت الى أبعد حدّ حتى بات الصدام متوقعاً في كل لحظة.

بعد التباحث مع قيادة قوات كردستان والعقيد فيوضي رئيس أركان قوات الدولة في المنطقة وشرح نواياي لهم، سلكت قبل غروب شمس يوم الاثنين الطريق المؤدي الى نَغَدَه ودَهْنَه وأشنويه على ظهر شاحنة عسكرية محملة بالمؤن. كانت السماء تمطر مدراراً يذيب الثلج الكثيف الذي غطى الطريق. وكان طريقنا يمر في حقل لزراعة البنجر تحول بسبب المطر الى بحيرة من الطين. لا أدري هل أن شاحنة الجيش المتهرئة تملكها الخوف من البارزانيين أم أن عمرها انتهى فقد كانت تتوقف بين الحين والآخر فكنا مع الجنود والمدنيين نخرجها من الوحل. بعد كل هذه المتاعب وصلت الشاحنة الى دَهْنَه في السادسة مساءً، وهناك كان يتخندق فوج خيالة لُرّستان بقيادة العقيد حاجي أنصاري وكانت هذه القوة الخط الأمامي المكلف بحماية مهاباد. وبسبب سوء

حالة الطرق اضطررنا الى المبيت في دَهْنَه: وفي الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء بدأنا رحلتنا الى نَغَدَه حيث الطريق خالٍ تماماً من أي أثر للجنود لدرجة أن عشيرة قره پاپاغ كانت تتولى حماية قسم من الطريق.

عشيرة قره پاپاغ من العشائر التي نزحت الى إيران بعد هزيمة الأخيرة أمام روسيا القيصرية والتوقيع على معاهدة (تركمان چاي) وتعرف العشيرة بهذا الاسم نسبة الى القبعات الجلدية السود التي يضعها رجالها على رؤوسهم. ورجال العشيرة اشتهروا بالجرأة والشجاعة وعشيرتهم هي الوحيدة التي تقطن وسط كردستان ويتحدث أبناؤها التركية. ويسيطر هؤلاء على ثلاث وخمسين قرية من قرى كردستان .

وصلت نَغَدَه في الساعة الثانية عشرة، وكان رجال تلك العشيرة قد عرفوا مقدمي عن طريق أجهزة الهاتف الميدانية فكان فرسانهم يقفون على جانبي الطريق لإستقبالي. كان زعيم العشيرة في البلدة يومها هو (قوليخان بزچلو) رجلاً شهماً موالياً للشاه ويكرم الضيف، فألقى كلمة ترحيبية لدى وصولي، ولم أسجل هنا ما ورد فيها تلافياً للإطالة، ثم ذبحوا الذبائح، ولكوني أول صحافي يزور مناطق عشيرتهم فقد بولغ في إستقبالي. وجواباً على ترحيبهم أطلعتهم على عطف الشاه ودعمه لقواتهم، وأبلغتهم بأن الحكومة ستبذل اللازم لحمايتهم من البارزانيين وطرد تلك العشيرة من أرض إيران وستظهر قريباً نتائج العمليات التي بدأها الجيش.

في الحقيقة كانت أوضاع العشيرة صعبة في تلك الأيام، إذ أن البارزانيين جاؤا في ربيع ١٩٤٦ بحوالي ١٦٠ من عائلاتهم يبلغ تعدادها ١٧٠٠ شخص الى قرى قره پاپاغ واستقروا بها مما اضطر القره پاپاغ الى توفير كمية معينة من القمح وثلاثين ريالاً لكل واحد من هؤلاء، كما توجب عليهم تقديم العلف لدوابهم وايجاد المأوى لهم، ولا حاجة هنا الى التذكير بأن قوة البارزانيين مضافاً اليها غياب القوات الحكومية عن المنطقة لم تدع للقره پاپاغ خياراً سوى الاستسلام.

في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم ذاته غادرت نَغَدَه متوجهاً الى أشنويه قاصداً لقاء الشيخ أحمد البارزاني المعروف بلقب (خوداني بارزان) فهو الأخ الأكبر، والزعيم الديني وموحّد العشيرة البارزانية. في الطريق أعترض

البارزانيون مرات سبيل الشاحنة وبعد التأكد في كل مرة من عدم وجود جنود معنا وأننا جئنا لإجراء مقابلة كانوا يأذنون لنا بمواصلة المسير. ومن المؤسف أن إجازة البارزانيين لم تكن وحدها كافية فقد كانت الطبيعة بدورها تعيق مسيرنا باستمرار.

كان الثلج يسقط بشدة وكانت الشاحنة تعلق في الطين باستمرار في الطريق العتيق على الحدود الإيرانية العراقية، أخيراً ولما علقت الشاحنة نهائياً في الطين، في الساعة الخامسة والنصف مساءً، اضطررنا فراراً من البرد وتحاشياً للمبيت في العراء الى السعي الى أقرب قرية. يذكر أنه باقتراح من قوليخان قره پاپاغ فإن اثنين من القره پاپاغ وسبعة من البارزانيين رافقونا في رحلتنا كأدلاء وحماية.

قال البارزانيون يجب أن نبيت الليلة في الشاحنة ونبدأ المسير في الصباح بإتجاه أشنويه، لكنني تمسكت بموقفي وضرورة أن ألتقي الشيخ أحمد في تلك الليلة حيث أن الإفتقار الى الغذاء والأمان كان يجعل مبيتنا في ذلك الجو البارد في شاحنة وفي العراء أمراً صعباً للغاية. أخيراً توجهنا الى قرية قريبة اسمها (گورگ آوا) بحثاً عن الدفء، في الواقع لم تكن القرية مأهولة بل كانت مجرد ركام وخرائب لكننا تمكننا من العثور على سقف قائم يقينا البرد والمطر. قطعنا المسافة في الشاحنة الى گورك آوا بشق الأنفس فالأرض المحروثة كانت قد صارت بسبب من الأمطار والثلوج وحلاً وطيناً يصعب جداً المسير فيه.

في الساعة السادسة والنصف مساءاً وصلنا گورگ آوا - منهكي القوى كان المطر لايزال يتساقط وكان على المرء السير عشرة كيلومترات أخرى ليبلغ أشنويه. بعد أن نلنا قسطاً من الراحة كان المطر قد توقف فقمنا بالاستعداد للمسير الى أشنويه ولقاء الشيخ أحمد البارزاني واستأنفنا مسيرتنا. كان جزء من طريق گورگ آوا - أشنويه معبداً وهو جزء من الطريق الحدودي الذي سلكناه لذا استطعنا التقدم بسرعة أكبر تحت الثلج، وفي الساعة ٨,١٥ مساءاً لمحنا بصيص نور في ذلك الظلام المرعب، كان الضوء جاذباً. كان الشعور بالإقتراب من أشنويه وانتعاش الأمل بقرب تحقيق هدفنا من الرحلة لم يكتمل عندنا تماماً عندما إرتفعت في الأجواء أصوات نباح الكلاب واطلاق

نار دون سابق إنذار لتسمرّنا في مواقعنا حائرين لاندري ما نفعل.

كان مصدر إطلاق النار قريباً، وكان قصر المسافة وشدة الظلمة سبباً في إضاءة مساحة صغيرة بنار البندقيات. حاول القره پاپاغيان اللذان كان معنا الرد عليى النار بالمثل إلاّ انني مع من كان معنا من البارزانيين منعناهما.

كنا قد غرقنا في الوحل من قمة الرأس الى أخمص القدمين وملابسنا مبللة تماماً، نرتجف من البرد والخوف من المجهول، تقدم أحد البارزانيين الذين كانوا معنا، وهو ضابط برتبة ملازم ثانٍ في الجيش العراقي، بضع خطوات وأسمع المهاجمين كلمات بالكردية ربما كانت كلمة سرّ بين البارزانيين فتوقف إطلاق النار وبعد قليل ظهر خمسة عشر بارزانياً مسلحين ببندقيات أتوماتيكية يحملون فانوسين، وجرت محادثة قصيرة بينهم وبين من كان معنا من البارزانيين. ثم أرشدونا الى طريق أشنويه ووجوههم مقطبة تبدو عليها علامات القلق والشك.

في تلك الليلة الليلاء وبسبب من الظلام الذي كان يلف تلك المدينة الحدودية المهمة والمطر الشديد لم يكن أحد ليجرؤ على الخروج من بيته حتى ولو كان ثم دافع قوي. لكن الضباط والجنود البارزانيين كانوا في حركة دائبة يراقبون كل مداخل المدينة وما يحيطها من مرتفعات متأهبين للرد على أية هجمة مباغتة قد تتعرض لها المدينة. ومع أني سآتي على وصف الروح العسكرية للبارزانيين فلا أجد بأساً في أن أقول هنا: لم يكن البارزانيون خاملين بخلاف العشائر الإيرانية. بل كان الحرس البارزانيون يقضون الليل بطوله في الثلج والمطر دون أن يغادروا مواقعهم ويرتاحون نهاراً في حين أن العشائر الإيرانية اعتادت الخلود الى الراحة والالتجاء الى بيوتهم ليلاً وحراسة مواقعها نهاراً، وبذلك لم تكن تلك العشائر قادرة على خوض مواجهات ليلية كما كان بالإمكان خرق استحكاماتها نهاراً.

سبب مجيء البارزانيين الى إيران

قصة البارزانيين ومواجهاتهم مع الحكومات المجاورة لإيران

دخلت قاعة يحيطها ويحرسها ضباط بارزانيون مسلحون، وعلى الفور تبيّنت رجلاً ضخم الجثة دخل علينا وهو يرتدي معطفاً طويلاً وذو لحية يخالطها الشيب، تبدو من سحنته علائم زعامة معنوية ورئاسة عائلة، دخل القاعة من الباب المقابل. فهمس الكردي الذي رافقني الى القاعة وهو من عشيرة قره پاپاغ وكان يقف خلفي قائلاً: «الشيخ أحمد البارزاني، خوداني بارزان»، لا أستطيع وصف الشعور الذي تملكني لما تمعنت في ذلك الرجل وجعلني أخالف المعهود وأنسى إلقاء التحية.

وفعل هو المثل فلم ينبس ببنت شفة. نظرنا الى بعضنا لحظات نظرات فاحصة، ثم وكأننا صديقان، إحتل كل منا كرسياً يواجه الآخر. كانت ملابسي مبللة والطين يغطي حذائي وبنطالي.

تطلع الشيخ أحمد حواليه، ثم عّرفني بنفسه على أنه الأخ الأكبر لملا مصطفى ويتزعم عشيرة بارزان ويبلغ الخمسين وطلب إليّ أن أعرّفه بنفسي، ففعلت بكل أدب مع تمني خلاص البارزانيين من تلك الأوضاع السيئة التي يعانونها والرجاء بأن تنجح وساطة الحكومة الإيرانية في إصدار قرار عفو من جانب المسؤولين العراقيين فيعود البارزانيون الى ديارهم وينجوا من حياة المنافي. وقبل أن يدلي الشيخ أحمد بردّه استدركت فقلت أنه بهدف القضاء على كل سوء تفاهم لابد أن يلتزم البارزانيون بوعودهم حيث تعهد ملا مصطفى في مهاباد بتسليم مدفعين الى مسؤولي الجيش في أقرب وقت والجلاء عن نَغَدَه.

وافق الشيخ أحمد على الشق الأول وقال إن المدفعين في قرية (نَلوس) وستتم إعادتهما قريباً، لكن الجلاء عن نَغَدَه غير ممكن الآن فمن المحال تجميع خمسة عشر ألف إمرأة وطفل وشيخ في أشنويه وتوفير أسباب الحياة لهم هناك. وعندما أبلغت الشيخ أحمد بأنه ليس في نية جيش الحكومة قتال البارزانيين نهض قائماً وأخرج من جيبه مصحفاً قدّمه إليّ طالباً أن أقسم على

المصحف بأن هدفي ليس سوى العمل من أجل خير الشعب الإيراني، ففعلت وكلّي ثقة بأني صادق.

بعد أن إطمأن الشيخ أحمد الى صدق قولي، قال: أبلغ الحكومة الإيرانية ومسؤولي الجيش أنني أقسم بأننا لانريد قتالهم ولانفكر في معاداتهم، وقد قلنا الشيء نفسه للحكومة العراقية لكنها لم تسمع لنا. ونقول لكم ليس عندنا مطامع في إيران لكن بما أننا كرد فإننا نعتبر أنفسنا إيرانيين واذا رفضت الحكومة العراقية السماح بعودتنا فنحن مستعدون للسكن في ضواحي طهران أو أي مكان تحدده الحكومة الإيرانية ونصبح مواطنين إيرانيين.

في تلك الأثناء كان ملا مصطفى في طهران لإجراء مباحثات وبعث طول مكوثه هناك القلق في نفوس البارزانيين. إذ كان قبل سفره الى طهران قد قال: اذا لم أعد بعد عشرة أيام استعدوا لقتال القوات الحكومية. وكانت المدة التي حددها قد إنتهت.

صب الشيخ أحمد جام غضبه على الظروف التي دفعت العشيرة البارزانية في ١٩٤٥ للمجيء الى تلك المنطقة، في غياب القوات الحكومية عن كردستان بسبب أحداث تلك الفترة، وعلى المشكلات التي تعرضوا لها وعبر عن أمله في نهاية لسوء الفهم. وأعلن الشيخ محمد صديق والشيخ بابو، شقيقا الشيخ أحمد وهما أصغر منه وأكبر من ملا مصطفى، في تلك الجلسة أن القاضي محمد إتهم الشيخ أحمد وأبلغ السوفييت في الشتاء الماضي بأن الشيخ أحمد تربطه علاقة بالإنكليز مما دفع السوفييت الى طرد الأخير من مهاباد واجباره على الإقامة في (شَيْتاناواي دول). تحدث الأخوان بصراحة أكبر وأقسما بان الدكتور ملكومي الآشوري وهو واحد من مجرمي أورميه المعروفين وكذلك الضباط الإيرانيون والسوفييت يعلمون بأن كل حوادث السلب والنهب كان ينفذها زيرو ونوري بگ[٨]. وكان القاضي محمد يصدر أوامره إلينا مراراً بالإغارة على عشيرتي مامش وقره پاپاغ ونهب ممتلكاتهما – لكن حبنا للكرد كان يحول بيننا وبين تلك التصرفات.

في الساعة العاشرة من الليلة عينها، وبعد أن تسلمت من الشيخ أحمد

(٨) يصف الشاعر المعروف (هيمن موكرياني) زيرو بهادري باللص وقاطع الطريق. أنظر مقدمة ديوانه الشعري الموسوم (تاريك و روون).

قائمة بالمؤن التي تحتاجها عشيرة بارزان، غادرت أشنويه متجهاً الى مهاباد. وسلكت الطريق الصعب نفسه لكنني قطعته في زمن أقل حيث كانت الأرض قد تجمدت وكان سير الشاحنة على الجليد أسهل من سيرها في الطين والوحل.

قبل أن ننتقل بالقاريء الكريم الى طهران لإطلاعه على مجريات مباحثات الحكومة مع ملا مصطفى، نروي له تاريخ عشيرة بارزان وكيفية مجيء البارزانيين الى إيران:

البارزانيون من العشائر القوية في العراق، وتقطن العشيرة الجزء الجبلي المحاذي للحدود الإيرانية من منطقة أربيل العراقية، قبل الحرب العالمية الثانية وفي فترة السلم لم تواجه هذه العشيرة أحداثاً ذات شأن تلفت أنظار التجمعات السياسية أو الإجتماعية، إذ كانت تمارس حياتها العشائرية في سلام. وطوال تلك الفترة كان زعماء هذه العشيرة المنفيون الى السليمانية والناصرية والحلة والديوانية وكركوك يترقبون وهم تحت الرقابة والإقامة الجبرية حدثاً بارزاً. وبعد إثنتي عشرة سنة من الإبعاد إندلعت ثورة رشيد عالي الگيلاني في العام ١٩٤١ فكانت فرصة سانحة للإفلات من العيون والمراقبة فعاد أولئك الى مواطنهم وارض الآباء.

وفور عودتهم باشروا جمع من تفرق شملهم من رجالهم وتوفير السلاح والعتاد. منتهزين أوضاع العراق الفوضوية وبتشجيع من أشخاص من الخارج واخرين مسؤولين في الدولة أعلنوا مطالبتهم بالحكم الذاتي لكردستان العراق. وأدى ذلك الى الهجوم العسكري عليهم ثم هزيمة الجيش العراقي مما أضطر الحكومة الى الرضوخ لجزء من مطاليبهم، لكن المنتفضين ثاروا مجدداً بعد زمن قصير يطالبون بالحكم الذاتي. أما ملا مصطفى وكان أكثرهم شعبية وقدرات فقد إنتخبه رؤساء العشائر زعيماً للحركة. وخاض مفاوضات مع الحكومة العراقية، وكان يلقى الترحيب والحفاوة في كل تجمع ونال تعهدات من الجميع ببذل كل العون فكان ذلك نصراً جيداً للحركة.

في ١٩٤٥، أقيلت الحكومة العراقية، واستبدل كل الوزراء المتعاطفين مع الحركة بخصومٍ لهم في مناصبهم والوظائف الحكومية العليا. كما تم تغيير المسؤولين في الخارج ممن لم يكونوا يعارضون حصول الكرد على الحكم الذاتي وحل محلهم أناس يخالفونهم الرأي تماماً. فكانت نتيجة هذه التغييرات

معارضة قوية للفكرة ودعوة الى القضاء على الثائرين، وبدأ الجيش العراقي هجماته التي أسفرت عن هزيمة للبارزانيين فطلب ملا مصطفى لقاء مسؤولي الدولة لكنه قوبل في اللقاء بطلب مغادرته العراق. وقد ذكر ملا مصطفى أن مطاليبه لم تجد من يسمعها، وبسبب من ذلك وتردي الأوضاع في إيران وغياب سلطتها المركزية عن المنطقة الكردية توجه البارزانيون الى الأراضي الإيرانية ودخلوها في تشرين الأول ١٩٤٥[٩].

عند وصولهم الأراضي الإيرانية وبسبب من إنعدام سلطة القوات الإيرانية في الجزء الكردي من مهاباد وأطراف أورميه لم يكن بمستطاع الحكومة الإيرانية وضع شروط وبرنامج خاص لقبول تواجد البارزانيين على أراضيها. وبما أن البارزانيين اجتازوا الحدود الإيرانية دون عائق ووجدوا سلطة الدولة قاصرة فقد انضموا الى القاضي محمد الذي كان يطالب بحكم ذاتي لكردستان إيران ولم يتوانوا في أداء أية مهمة يكلفون بها، وعملوا بجد واخلاص من أجل تحقيق أهداف حزب كوّمهلّه وشاركوا في نشاطات إقليمية في ضواحي سقز وقاتلوا الجيش الإيراني.

ودامت هذه الأوضاع مع وجود مادعي بالحكم الذاتي لأذربيجان. ونالت هذه العشيرة في ضوء تطلعات القاضي محمد وبعيداً عن السلطة المركزية الإيرانية نوعاً من السلطة. وتعيش هذه العشيرة على الرعي، وقد أدت حياة الرعي والتنقل بحثاً عن الكلأ الى ظهور رجال أشداء في صفوف هذه العشيرة، وقد كان الجميع شجعاناً مسلّحين عموماً، يألفون السلاح منذ الطفولة فكانوا بارعين في الرماية والفروسية وتحمل الصعاب والمسير في الجبال والوديان.

يرأس هذه العشيرة الشيخ أحمد البارزاني وأخوه ملا مصطفى، ويتبع أبناؤها المذهب السني وهم متشددون دينياً ويثقون ثقة مطلقة في رؤساء عشيرتهم وشيوخ الطريقة. وكان الشيخ أحمد شيخ الطريقة وهو من كبار أئمة أهل السنة ويلقبونه (خوداني بارزان: صاحب بارزان).

الشيخ أحمد هو إبن للشيخ محمد وله من الأخوة ثلاثة: ملا مصطفى وشيخ بابو والشيخ محمد صديق. وملا مصطفى هو أبرز هؤلاء الأخوة يليه الشيخ

(٩) وصل البارزانيون أراضي كردستان الإيرانية في ١١ تشرين الأول ١٩٤٥.

محمد صديق. ومن بين كل رجال عشيرة بارزان فإن الشيخ أحمد هو الوحيد الذي لايحمل معه سلاحاً ويلتزم الجانب المعنوي في حين أن رجال عشيرة بارزان مسلحون قاطبة.

وملا مصطفى رجل متوسط القامة متناسق الجسم حنطي البشرة، ذو جبهة عريضة وعينين واسعتين وحاجبين منتظمين، تجتمع فيه صفات الشجاعة والإقدام والهمة. يجيد من اللغات الإنكليزية والعربية والتركية والفارسية. قاتل الحكومات الإنكليزية والعراقية والإيرانية أكثر من ١٧ سنة وشهد وشارك في العديد من المعارك الضارية.

قبائل البارزانيين

يمكن تقسيم البارزانيين الى أربع قبائل:

١- بَروژي: يقطنون بارزان وأطرافها وهم من أقارب ملا مصطفى.

٢- شيرواني: يتمتعون بصفات الشهامة والشجاعة يرأسهم محمد آغا ميرگسُوري وسعدالله بگ، يقطنون الأجزاء الشرقية من منطقة بارزان شمال نهر الزاب الكبير.

٣- مزوري: يقطنون غرب بارزان ورئيسهم هو أسعد خوشَوي وقد قتل أخوه مصطفى خوشوي في معركة مامش بمنطقة سقز في ٥ حزيران[١٠].

٤- دولومَري: ورئيسهم هو محمد أمين ميرخان، يقطنون جنوب غرب بارزان، اي جنوب موطن مزوري وغرب رواندز.

يتمتع أفراد هذه القبائل بالقوة الجبلية والشجاعة. وبفضل حكمة ووعي زعمائهم في مواجهة الجيش العراقي إختاروا راغبين خدمة العلم[١١]، وتعلم كثير منهم فنون الهندسة العسكرية والمدفعية والدبابات والمصفحات وأساليب المواجهة والدفاع عن النفس. وفيما يلي شرح موجز للعمليات العسكرية التي نفذها البارزانيون في مواجهة جيوش العراق وتركيا والإنكليز:

(١٠) الشخص الذي استشهد في المعركة المذكورة هو خوشوي إبن خليل خوشوي وهو شاب في التاسعة عشرة وحزن البارزانيون لاستشهاده: أنظر: مسعود البارزاني – ثورة بارزان ١٩٤٥– ١٩٥٨، الص ٢٣–٢٤.

(١١) الحقيقة هي أنهم لم يقبلوا بخدمة العلم.

مواجهات البارزانيين مع جيش العراق والإنگليز وتوجه ملا مصطفى الى تركيا

١- في العام ١٩٣٠ عندما طرد الأتراك الآشوريين من تركيا كان في نية الإنگليز توطين الآشوريين المرحلين في منطقة بارزان. وكانت هذه نية مرفوضة عند البارزانيين ولم يكونوا مستعدين أبداً لقبول الفكرة إذ كانوا يعتقدون أن مجيء أولئك الناس الى أرضهم سيؤدي الى الإختلاط بهم والتعايش معهم مما يقلل من قدرهم ويحط من مكانتهم. لهذا السبب بدأت الحرب بين الآشوريين والبارزانيين وبتعبير أدق بين البارزانيين والحكومة العراقية المدعومة من الإنگليز. لكن النقص في وسائل الحرب اضطر شيوخ بارزان الى الإنسحاب الى تركيا.

في الأخير، أصدر الجيش العراقي والإنگليز عفواً عاماً عن البارزانيين وبهذا وافق الأتراك على إعادة البارزانيين الى العراق. ومع وصول البارزانيين الى الموصل قام العراقيون بوضع ملا مصطفى وعدد من شيوخ بارزان وأتباعهم رهن الإقامة الجبرية ثم نفتهم الى الناصرية. واستمر إبعادهم إحدى عشرة سنة قضوا أربعاً منها في الناصرية والحلة والديوانية ثم كركوك، وسبع سنوات في السليمانية. كان مجموع عدد المبعدين (٨٦) ومن بينهم الشيخ أحمد الأخ الأكبر لملا مصطفى. وخلال فترة تواجده في السليمانية أقام ملا مصطفى صلات مع المعارضين الكرد هناك، حيث صاغ معهم واتخذ قراره بشأن مستقبل ثورته وأخيراً ومن خلال التعاون مع هؤلاء تمكن في ١١ حزيران ١٩٤٢ من الهرب مع اثنين من البارزانيين من پينجوين الى سردشت ثم بانه فلاهيجان فمهاباد ومن ثَمَّ عاد الى بارزان[١٢].

(١٢) خرج البارزاني الخالد من السليمانية بصحبة رفيقيه مصطفى عبدالله و سليمان سوره في ١٢ تموز ١٩٤٣، وعادوا الى بارزان عبر الأراضي الإيرانية – وقد ساعده على ذلك المرحوم الشيخ لطيف بتوجيه من والده – الشيخ محمود الحفيد – وبمعونة مناضلي حزب هيوا.

ملا مصطفى يهرب من المنفى ويستأنف مواجهة القوات العراقية

٢- في العام ١٩٣٣ عندما كان ملا مصطفى منفياً نزع الجيش العراقي سلاح جميع البارزانيين. ولمّا هرب ملا مصطفى من المنفى بصحبة رفيقيه مامند مسيح وميرزا آغا رشو، كان معهم ثلاث قطع سلاح من نوع (ماهوزَر) الإنگليزية وفور وصوله الى بارزان استخدم البندقيات الثلاث في نزع سلاح مركز شرطة (شانَدَر) فغنم (١٣) بندقية. بعد ذلك كتب الى المسؤولين الحكوميين المتواجدين في منطقة بارزان موضحاً لهم أنه لم يعد الى بارزان للتمرد أو القتل أو السلب بل لضمان حياة آمنة في المنطقة.
ومع ذلك فقد باشر في الوقت نفسه التمرد على الحكومة العراقية وبعد الاستيلاء على أسلحة مركز شرطة شاندر توجه الى منطقة بارزان فوج من الشرطة العراقية تعداده (٥٠٠) شرطي لإسناد المركز واقتفاء أثر ملا مصطفى، لكن قبل وصول الفوج كان ملا مصطفى مع (١٣) من أتباعه المسلحين من إحتلال مركز (خيزَروك) ايضاً وبأسلوب مثير للعجب سنورد تفصيله فيما يأتي.

حادث الإستيلاء على مركز خيزروك أو مأثرة رائعة لملا مصطفى

دخل ملا مصطفى المركز مع سبعة من مسلحيه وكان على علم بأن (٥٠٠) شرطي سيصلون لنجدة المركز قريباً، أما الستة الباقية من المسلحين الثلاثة عشر فقد تخندقوا في شعب قريب من المركز ليخبروا ملا مصطفى بوصول النجدة دون أن يكشفوا موقعهم. تمكن ملا مصطفى من أسر (٣٠) شرطياً كانوا موجودين في المركز وانتزع منهم أسلحتهم قبل وصول النجدة وارتدى هو وأتباعه بزات الشرطة.

عند انتصاف الليل وصل فوج النجدة وأبلغ المتخندقون الستة ملا مصطفى بوصوله فاتخذ ملا مصطفى ورجاله مواقعهم. توجه قائد الفوج الى باب المركز، ونادى بالعربية: «إفتح الباب يا مدير المركز». كان ملا مصطفى يجيد العربية فرد عليه أن مدير المركز لم يفوضه صلاحية فتح باب المركز وأنه عند عودته سيفتح لهم الباب. وهكذا اضطر الفوج الى المبيت في العراء وعند الفجر باغتهم البارزانيون من جهة المركز ومن جهة الشعب في آن واحد وفتحوا

النار عليهم بكثافة مما أربكهم ولم يتمكن إلاّ نفر قليل من الفرار وبهذا حصل ملا مصطفى على كمية كبيرة من السلاح في زمن قصير جداً.

هذه العملية وشجاعة ملا مصطفى استقطبت اهتمام التجمعات السياسية والعسكرية العراقية وركزتها على بارزان، وبالأخص إهتمام حزب (هيوا) المشكل حديثاً في العراق وهو حزب ذو تفكير تخريبي، أو (تحرري) كما يحلو لهم وصفه، فشرع هذا الحزب يساند تحركات ملا مصطفى ويقيم روابط معه، واستغل عدد من ضباط الجيش العراقي الذين كانوا موضع شك من جانب الجيش والحكومة العراقيين، الفرصة لتحقيق غايات غير مشروعة فبدأوا بإنشاء علاقات مع البارزانيين وبتشجيع من الحزب المذكور أرسل ثلاثة من كبار الضباط للالتحاق بملا مصطفى وهؤلاء هم الرائد الركن عزت عبدالعزيز (الذي انخرط خلال عامي ١٩٤٥ و١٩٤٦ في صفوف القوات المناوئة في كردستان لمساندة ملا مصطفى والقاضي محمد) والنقيب عزيز سيد عبدالله والعقيد أمين رواندزي، بغية إجراء محادثات والتنسيق بين الجانبين.

أعدّ ملا مصطفى بالتعاون مع ضباط الارتباط هؤلاء مسودة مشروع في بارزان ورفعها الى الحكومة العراقية على شكل طلب. هذه أهم النقاط التي جاءت فيها:

١- تشكيل إقليم كردستان من مدن كركوك والسليمانية وأربيل ودهوك وخانقين.
٢- تعيين وزير في الحكومة بصفة وزير كردستان.
٣- تعيين وكيل وزارة كردي في كل وزارة.
٤- ضمان حرية الثقافة والإقتصاد والزراعة وكافة المجالات الأخرى عدا الجيش والشرطة.

جمع ملا مصطفى تواقيع جميع الزعماء الكرد واستحصل تأييدهم لهذه المطالب وأطلع الحكومة العراقية والإنكليز على ذلك. ولمزيد من التقرب الى حزب هيوا رفع عدد ضباط الارتباط الى سبعة، وهذه أسماؤهم:

١- العقيد أمين رواندزي، ضابط ارتباط في منطقة رواندز وبارزان.
٢- الرائد عزت عبدالعزيز، ضابط ارتباط في منطقة بله.
٣- مصطفى خوشناو، ضابط ارتباط في بارزان.

٤- ميرحاج أحمد، ضابط ارتباط في منطقة آكري (عقره).
٥- مجيد علي، ضابط ارتباط في آميدي (العماديه).
٦- سيد عزيز سيد عبدالله، ضابط ارتباط في منطقة ميرگسُور وبرادوست.
٧- فؤاد عارف، ضابط ارتباط في منطقة پشدَر[١٣].

كان ملا مصطفى يتظاهر بأنه يريد المحافظة على سياسة الدولة في منطقة بارزان كما هي وبذلك يحسن العلاقة بين الدولة ورؤساء العشائر، لذا فإنه لفت انتباه رؤساء العشائر ومسؤولي الحزب المذكور من خلال تلك الإجراءات. لكنه في الحقيقة كان يبيّت نية مختلفة وكان يمضي قدماً في سياسته تجاه العراق مما جعل بعضاً من قادة الحزب يدركون أن ما يقوم به ليس سوى لعبة سياسية، ومع ذلك بدأ كبار المسؤولين والجيش يفقدون الثقة بضباط الارتباط المذكورين مما أسفر بالأخير عن تنحيتهم عن المهام الموكلة بهم ومحاولة إعتقالهم. في تلك الأثناء كان ميرحاج ومصطفى خوشناو منهمكين في مهام سرية ونشاطات حزبية بعد أن حصلا على إجازة لمدة شهرين، ولما انتبها الى النية السيئة التي تبيتها الدولة قررا أن يلتحق مريحاج بوظيفته بينما يبقى مصطفى خوشناو في بارزان. وهكذا عاد ميرحاج الى الوظيفة وعامله الجيش بصورة إعتيادية في مبدأ الأمر، مما دفعه الى إرسال رسالة الى مصطفى خوشناو يدعوه للإلتحاق بوظيفته في الجيش، لكن مع وصول الأخير تم إخراجهما من الجيش واعتقل ميرحاج في بغداد على الفور ونقل الى العمارة. أما مصطفى خوشناو فقد تمكن من الهرب الى مسقط رأسه في (بيتواته) عن طريق أربيل وكويسنجق (كويه). ومع تلقيه معلومات عن الوضع ترك عزت عبدالعزيز بغداد متوجهاً الى بارزان بطريق كركوك - أربيل - شقلاوه وأرسل الى مصطفى خوشناو رسالة يطلب منه مغادرة بيتواته والتوجه الى بارزان.

كان مصطفى خوشناو قد أمضى (٤٥) يوماً في بيتواته لما وصلته رسالة عزت عبدالعزيز فتوجه الى بارزان. ثم صار في بارزان الى جانب الرائد الركن عزت عبدالعزيز ونقيب الدروع ميرحاج أحمد ورائد المشاة مصطفى خوشناو عدد آخر من الضباط الذين تركوا صفوف الجيش العراقي وهربوا الى بارزان

(١٣) وكذلك: اللواء بهاءالدين شيخ نوري، ضابط ارتباط في منطقة السليمانية.

وهم:

١- النقيب المدفعي بكر عبدالكريم.

٢- الملازم الاول المدفعي نوري شيرواني.

٣- الملازم الأول المشاة جلال أمين (وقد أسره الجيش الإيراني في أشنويه وبعد إجراء التحقيقات اللازمة معه في قيادة الأركان تم إرساله الى طهران).

٤- الملازم الأول المهندس صالح عبدالعزيز (شقيق عزت عبدالعزيز).

٥- الملازم الثاني المكلف محمد محمود قدسي.

٦- الملازم الأول دروع خيرالله عبدالكريم.

٧- نائب ضابط أول شريف نعمان.

وقد اصدر الجيش العراقي أحكاماً بإعدام جميع هؤلاء خلا بكر عبدالكريم.

الفصل الثاني

معركة بين البارزانيين وفوجين عراقيين

أهم المواجهات مع الجيش العراقي

أدى نزع البارزانيين سلاح مراكز الشرطة في بارزان وميرگسُور وفوج الشرطة الى إثارة مخاوف لدى المسؤولين العراقيين؛ فتم حشد لواء بقيادة الجنرال مصطفى عارف في رواندز وعقره بهدف قمعهم.

الى جانب وجود عدد من الضباط العراقيين مع البارزانيين، فإنّ وجود علاقات تربط الكثير من رؤساء العشائر مع كبار مسؤولي الجيش والمسؤولين الإداريين جعلهم ذوي تنظيمات خاصة بهم. ومن خلال هذه العلاقات كان يسهل الحصول على المعلومات بسرعة وهذا ما جعل القرارات التي يتخذونها محل إعجاب من كل الجوانب.

وكمثال على ذلك نورد أدناه القرار الذي اتخذه ملا مصطفى رئيس عشيرة بارزان في ٣ آذار ١٩٤٥ بصفته قائداً لجميع القوات - للرد على عمليات الوحدات العراقية وتطويقها:

قرار سري

العدد: ١ التاريخ: ١٩٤٥/٣/٣

أ- معلومات:

١- بحجة اجراء مناورة تبدأ في ٥ آذار ١٩٤٥، يريد الجيش العراقي احتلال النقاط الهامة والستراتيجية في منطقة بارزان وتطويق البارزانيين.

٢- الفوج الرابع من الجيش العراقي المتمركز في رواندز يتألف من ثلاث سرايا وبطرية مدفع جبلي وبطرية مدفع ٣٧ (تتألف من سبعة مدافع أربعة منها معطلة) وفصيل هندسي مع بطرية شحن وبطرية تجميع.

٣- من المتوقع تجميع قوات الشرطة في رواندز تتخذ وضع التأهب كقوة إحتياطية.

٤- يتم استخدام كتيبة مدرعة لحماية طريق أربيل - رواندز - ميرگسُور.

ب- قواتنا:

١- قوة بارزان وتتألف من المسلحين البارزانيين.

٢- العشائر الكردية الصديقة.

٣- ضباط الجيش الملتحقون بنا.

٤- القوى القومية الأخرى التي قد تنضم إلينا مستقبلاً.

ج- أمر تنفيذي للقيادة:

١- يتولى مصطفى خوشناو قيادة قوة شيتنه. والنقيب محمد محمود يتولى رئاسة أركان قيادة قوة شيتنه. ويشرف أحمد إسماعيل على الشؤون الإدارية للقوة.

٢- يقوم مصطفى خوشناو بجمع معلومات عن المنطقة وتوزيع قوته واعدادها وفق ما تمليه تلك المعلومات.

٣- إصدار أوامر ضرورية، لمسؤولي الأقسام ذات العلاقة، تخص عمليات التعبئة والتموين.

٤- بغية سيطرة أفضل على قوة العدو في مجالات المدفعية والدروع والطيران يجب الاعتماد بالأساس على مشاغلة العدو وتضليله.

٥- في حال الحصول على معلومات تؤكد نية العدو في شنّ هجوم يجب بسط السيطرة على ميرگسُور فوراً.

٦- بهدف حماية سكان القرى والقصبات من الهجمات الجوية يجب إبلاغ كافة السكان بترك منازلهم فور ظهور الطائرات في الجو والانتشار في الأطراف وإخفاء الأغنام والمواشي في الشعاب والوديان وبين الأحراش.

٧- لايتم إطلاق النار على الطائرات إلاّ عندما تكون داخل مديات النار.

٨- بهدف توفير الفرصة لتنظيم الحركة في كل الجبهات يجب إعاقة تحرك العدو الى أقصى حد ممكن.

٩- يتوجه أحد الضباط الى منطقة بالك وبرادوست لتنسيق تحرك العشائر مع القوة البارزانية.

١٠- تعيين مسؤولين عن جمع الأسرى والغنائم. ويتم إرسال الضباط والمتعلمين من الأسرى الى مقر قيادة قوة بارزان.

١١- رفع تقارير يومية الى القيادة.

١٢- إعلامنا بالتبلغ بهذا القرار.

قائد القوات: مصطفى بارزاني

على أي حال، تلقى ملا مصطفى، بعد ظهر الثالث من آذار ١٩٤٥، من أفراد ارتباط حزب هيوا أنباءاً تفيد بأن الفوج الرابع بقيادة العقيد رفيق عارف متمركز في باپشتيان بمنطقة رواندز والفوج الخامس بقيادة العقيد عزيز متمركز في عقره. وأن الفوج الرابع سيهاجم رواندز في الخامس من الشهر. بتجميع وتوزيع قواته على النحو الآتي:

تولى مصطفى خوشناو على النحو المذكور أعلاه قيادة الجبهة الشرقية المؤلفة من شيتنه وميرگسُور ومنطقة برادوست.

توجه عزت عبدالعزيز الى الجبهة الغربية لقيادة منطقة العماديه.

توجه عبدالحميد باقر الى الجبهة نفسها لقيادة منطقة ريكان.

توجه الشيخ سليمان جنوباً لقيادة منطقة عقره.

هكذا وبناءاً على التوجيهات المذكورة توجه قائد الجبهة الشرقية مصطفى خوشناو مع أركان والمسؤولين ذوي العلاقة بالشؤون العملياتية وقوة مسلحة، بعد ظهر اليوم الثالث الى الوجهة المحددة له ومن خلال وسطاء بعث بتعليمات الى عشائر ميرگسُوري ودولومَري وشيرواني يطلب من قواتها التوجه الى جبهة شيتنه.

في الليلة الرابعة وصل الى الجبهة مع قواته وباشر الاستطلاع والمراقبة. عندها تلقى أمراً من ملا مصطفى يطلب منه بذل ما في وسعه لإعاقة هجوم العدو سلمياً فبادر القائد بإرسال الرسالة التالية الى آمر الفوج الرابع العقيد الركن رفيق عارف:

السيد رفيق عارف

تحية، وبعد

علمنا من خلال عيوننا أن في نيتكم شنّ هجوم في الخامس من آذار تحت غطاء إجراء مناورة، لذا فإننا لن نتحمل مسؤولية ما سيحدث.

التوقيع: مصطفى خوشناو

وبعد ظهر الرابع من آذار جاء ردّ آمر الفوج بأنه ليس في النية شن هجوم. كانت هذه المبادرة من البارزانيين وتخندقهم في الجبهة سبباً لاضطراب خطة آمر الفوج. وأضحت بارزان منذ ذلك التاريخ ولمدة أربعة أشهر مركز نشاط وحركة ولقاءات سياسية. وكانت نشاطات البارزانيين ذات السمعة القومية

تنمو يوماً بعد يوم وتزداد أهمية وقوة. الأمر الذي أثار الذعر في الجهات العراقية المعنية. وانتهزت الحكومة العراقية فرصة خروج ملا مصطفى من بارزان مع اثنين من ضباطه لزيارة المناطق الكردية الأخرى فزحفت بجيشها نحو بارزان وأوعزت الى الدوائر الحكومية في بارزان لاسلكياً باعتقال كل بارزاني يدخل تلك الدوائر لأي سبب وبهذا بدأت إنتفاضة بارزان الثانية.

ثورة بارزان الثانية في العراق

عمليات الفوجين الرابع والخامس للجيش العراقي

عندما كان ملا مصطفى غائباً عن بارزان تم بموجب الأمر تم تبليغه بجهاز اللاسلكي إعتقال رئيس قبيلة مزوري أسعد خوشوي لدى زيارته إحدى الدوائر الحكومية في بارزان، لكنه تمكن على الفور من تخليص نفسه، كما قاوم الاحتجاز عدد آخر من البارزانيين الذين حاولت الدوائر الحكومية احتجازهم الأمر الذي أسفر عن احتلال كافة الدوائر الحكومية الموجودة في بارزان من قبل البارزانيين.

وفي ميرگسُور وبينما كان أولي بگ رئيس قبيلة شيرواني مع اثنين من أتباعه قد ذهبوا الى مركز شرطة ميرگسُور لتسلم حصة القبيلة من السكر جرت محاولة لاعتقاله فأطلق النار وبدأت مواجهة داخل المركز أسفرت عن مقتل أولي بگ ومدير مركز الشرطة وأربعة من أفراد الشرطة، واحتل بارزانيان المركز. عندها بعث الشيخ أحمد برسالة الى ملا مصطفى يطلب منه العودة الى بارزان.

عاد ملا مصطفى فوراً واجتمع في ١٦ أيلول مع قادة وشيوخ بارزان وتقرر المباشرة في تشكيل قوة لمواجهة الحكومة وإرسالها الى:

- الجبهة الشرقية بقيادة الشيخ محمد صديق - الأخ الأكبر لملا مصطفى - يعاونه في القيادة الرائد عزت عبدالعزيز.
- الجبهة الجنوبية (جبهة عقره) بقيادة ملا مصطفى يعاونه جلال أمين ومحمد محمود.
- الجبهة الغربية (جبهة بالنده) بقيادة صالح عبدالعزيز.

وفي اليوم ذاته، عند ختام الإجتماع، تحرك هؤلاء القادة بقواتهم الى المواقع المعينة لهم، وفي ٢٠ أيلول وجه ملا مصطفى مذكرة حول الأحداث الأخيرة وأسلوب تعامل العراق معه الى ممثلي حكومات بريطانيا والإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا والصين والى رئيس الوزراء العراقي.

سير العملية

في ٢١ أيلول توجه ملا مصطفى مع ستين من خيرة رجاله الى عقره، وفي ٢٢ أيلول عبروا نهر الزاب الكبير، وأثناء عبورهم النهر تعرضوا الى القصف الجوي وبعد ذلك بيومين، ٢٤ أيلول، إلتحق بملا مصطفى، محمد آغا الزيباري مع ٤٠ مسلحاً وبذلك صار العدد مائة رجل توجهوا الى سفوح جبل پيرس وهو من الجبال الشاهقة الوعرة تغطيه الأحراش ويبلغ ارتفاعه ٢٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويبعد عن بارزان ٢٤ كيلومتراً ويعتبر خطاً دفاعياً جيداً عن بارزان من جهة الجنوب.

في ٢٥ أيلول وصل ملا مصطفى ومن معه الى قرية گربيش بين جبل عقره وجبل پيرس على مسافة ٣٥ كيلومتراً جنوب بارزان، وهناك تلقى معلومات تفيد بأن الفوج الخامس في عقره والفوج الرابع في رواندز سيباشران التقدم معاً.

عندما تلقى ملا مصطفى هذه المعلومة تأكد له أن ذلك سيضطر مقاتليه الى القتال في الجبهتين الجنوبية والغربية في وقت واحد مما يضعف قواته في الجبهتين وقد يتسبب في هزيمتها. لذا كان لابد من إيجاد مخرج من المأزق وردّ كيد أعدائه. فقرر البارزاني تقسيم أربعين من نخبة رجاله الى أربع مجموعات توجهت في ليلة ٢٧ أيلول الى جبل عقره، الذي كان قد احتله الفوج الخامس، من أربعة محاور مختلفة وكما يأتي:

- المجموعة الأولى بقيادة محمد أمين ميرخان.
- المجموعة الثانية بقيادة عزيز آغا زيباري.
- المجموعة الثالثة بقيادة رشيد زيباري.
- المجموعة الرابعة بقيادة قرطاس كريابي.

وبعد تحديد المجاميع أصدر تعليماته بأن تطلق كل مجموعة أربع إطلاقات

عند تمام الساعة ١٢ ليلاً ثم التوقف عن إطلاق النار لمدة نصف ساعة واعادة الكرة ثم تترك المجموعات مواقعها منسحبة الى قرية گربيش.

أدى تنفيذ هذه الخطة الى تعطيل هجوم الفوج الخامس وعدم حدوثه في الموعد المحدد له وتغيير خطط آمر الفوج. فشن الفوج الرابع هجومه لوحده من جهة رواندز في اليوم الخامس، وقد كان الشيخ محمد صديق وقواته، كما أسلفنا، قد سيطر على المواقع الهامة في الجبهة مما أدى الى إلحاق خسائر كبيرة بالفوج الرابع. فقتل آمر الفوج واضطر الفوج الى الإنسحاب مخلفاً وراءه خمسين قطعة سلاح وثلاث رشاشات برين خفيفة وواحدة ثقيلة وعشرين صندوقاً من الإطلاقات وجهاز لاسلكي ومدفعي هاون وكمية من القنابل اليدوية غنمتها القوة البارزانية.

أبلغ الشيخ محمد صديق ملا مصطفى أن اثنين فقط من البارزانيين أصيبا بجراح كما جُرح هو جرحاً خفيفاً من جراء القصف المدفعي لذا سلّم قيادة القوة الى محمد آغا ميرگسُوري. وبهذا تحقق ما توقعه ملا مصطفى وانقسمت القوات الحكومية قسمين كما رسم هو ليقاتل كل قسم لوحده وينتزع المبادرة من القوات الحكومية. ومع توقف زحف الفوج الرابع ألقى بكل ثقله على جبهة الفوج الخامس في عقره وجعل ملا مصطفى من سهل (نهله) ميدان معركة مع الفوج الخامس، ويقع السهل المذكور بين جبل عقره جنوباً وجبل پيرس شمالاً ومناطق عشيرة (سورچي) شرقاً والى الغرب منهم أراضي عشيرة (زيباري) وهي منطقة سهيلة. وقسم قواته على النحو الآتي:

توجهت قوة من (٢٠) مقاتلاً يقودهم محمد أمين ميرخان وعزيز آغا الى سفح جبل عقره. وكان مقرراً تقسيم القوة الى مجموعتين تتألف كل واحدة من (١٠) مقاتلين تتخندق إحداهما في السفح الشمالي الغربي من جبل عقره، وبقي ملا مصطفى مع (٢٠) مقاتلاً آخر في سفح جبل پيرس بانتظار قدوم القوة الحكومية. وجمع ما تبقى من قوته في قرية گربيش، وأصدر أوامر الى قوة محمد أمين ميرخان بعدم إطلاق النار والسماح للقوة الحكومية العراقية بالمرور بإتجاه الشمال. وفي صباح اليوم الخامس بدأ الفوج الخامس قصفاً مدفعياً ثم تقدم المشاة دون إطلاق البارزانيين النار فواصل الفوج تقدمه الواثق من عدم وجود أية قوة في طريقه. ولدى مرور مؤخرة الفوج من أمام موقع

مجموعة محمد أمين ميرخان بدأ ملا مصطفى إطلاق النار على الفوج الذي كان قد خسر المرتفعات التي أصبحت خلفه فحاول التراجع لاتخاذ مواقع دفاعية لكن مجموعة محمد أمين ميرخان فتحت نيرانها على الفوج مما اضطره الى التوجه غرباً وهناك تمكنت مجموعة من البارزانيين المجتمعين في گربيش من الإلتفاف بسرعة وقطع الطريق على الفوج واستمرت معاناة الفوج من هذه الحالة العصيبة واصلائها بنيران كثيفة حتى مغيب الشمس فتكبد أضراراً جسيمة في حصار استمر ثلاثة أيام بلياليها وفي الليلة الرابعة ظهرت بوادر تدل على نية الفوج العراقي في الاستسلام بعد أن نفذ ما عنده من مؤن. لكن معلومات مؤكدة أفادت بأن عشيرة سورچي أنجدت الفوج العراقي بحمولة ثلاثمائة بغل من المؤن تبعها ثلاثمائة مسلح سورچي ساعدوا الفوج على الإفلات من الحصار.

إنسحبت مفارز البارزانيين نحو جبل پيرس بعد أن غنمت (٢٨) بندقية ورشاشتي برين خفيفة و١٦٨ قذيفة مدفع وكميات كبيرة من الإطلاقات والبغال.

بعدها انتقل ملا مصطفى الى جبل پيرس وبسط سيطرته عليه مع مسلحيه الذين باشروا تنظيم مواقع لهم وتحصينها. كان جبل پيرس محاطاً بقوات الفوج الخامس وعشيرة سورچي وحوالي (٣٠٠) مسلح من عشائر برواري بالا وشرفاني ودوسكي و(٥٠٠) من عشيرة زيباري مع (٤٠٠) جندي عراقي شنوا هجوماً على البارزانيين على شكل موجات متتابعة تدعمها هجمات جوية وقصف جوي شاركت فيه (٢٥) طائرة إضافة الى القصف الأرضي. أدى كل ذلك الى أن ينظم ملا مصطفى ليلاً عملية إنسحاب من جبل پيرس وبعد عبور نهر الزاب الكبير أضرموا النار في جميع الأطواف التي تستخدم لعبور النهر ثم اتخذوا مواقع دفاعية في جبل شيرين وبعث الى الشيخ أحمد يوصي بأن يغادر البارزانيون مع عائلاتهم القرى ليلاً خشية القصف الجوي والتوجه الى إيران. وأقام ملا مصطفى مع (٢٠٠) مقاتل خط الدفاع الخلفي في (كاني رَشْ) لحماية العائلات حتى تعبر كيلَشين وهو آخر نقطة حدودية بين العراق وايران بينما كان القصف الجوي مستمراً. في تلك الأثناء لم تكن ثم قوات حماية حدود في منطقة أذربيجان بسبب من الأحداث السياسية فعبر

الكرد، المذكورون رغماً عن إرادة الدولة، الحدود الى أراضي الدولة الشاهنشاهية.

وكما أسلفنا فإن البارزانيين مقاتلون أشداء مطيعون لزعمائهم ويعدون أوامر هؤلاء واجبات ملزمة يؤدونها دون تلكؤ أو نقاش ويكنون لهم احتراماً عظيماً، هذه الصفات أدت الى استمرار معارضتهم ومقاومتهم للحكومة العراقية وعدم تمكن الحكومات الموقتة الأخيرة من إخضاعهم.

من الأمور الجديرة بالذكر أن المقاتلين البارزانيين لم يكونوا يضيعون إطلاقة واحدة خلال المعارك وكانوا يصرون على وجوب أن تزهق كل إطلاقة روح فرد من العدو. وكانوا، بصورة خاصة خلال المعارك، يقنعون بكسرة خبز تقيم أودهم ويثبتون في مواقعهم الجبلية المتجمدة شتاءاً رغم أنهم كانوا يفتقرون الى الكساء اللازم لتدفئة أجسادهم، وفي المعارك كانوا يتميزون بصعوبة المراس فإما أن يهزموا العدو أو يهلكوا دون ذلك.

يتميز البارزانيون بشجاعة وجرأة لا حدود لهما. وقد أثبتت المواجهات الدامية بينهم وبين قوات الجيش هذه الحقيقة. كان البارزانيون في المعارك يقدمون خلال المواجهات على التقرب من الدروع المعادية مسافات قريبة جداً ولا يتراجعون رغم كثافة النار التي تصب عليهم بل يواصلون التقدم غير مكترثين وقد داست عليهم المدرعات في أحيان كثيرة لكنها لم تجعلهم يتراجعون.

مما تقدم يتبيّن بأن عشيرة بارزان واحدة من العشائر المثلى في الشرق الأوسط وربما لا نظير لهم في المجال العسكري والروح القتالية العالية، وكانت مواجهة الجيش الإيراني لهم الأولى من نوعها التي يخوضها هذا الجيش في قتال العشائر – كانت قوات البارزانيين مهيأة تماماً ومنظمة من كل النواحي – ويتمكن من التخلص من شر هذه العشيرة ويطردها من أرض إيران.

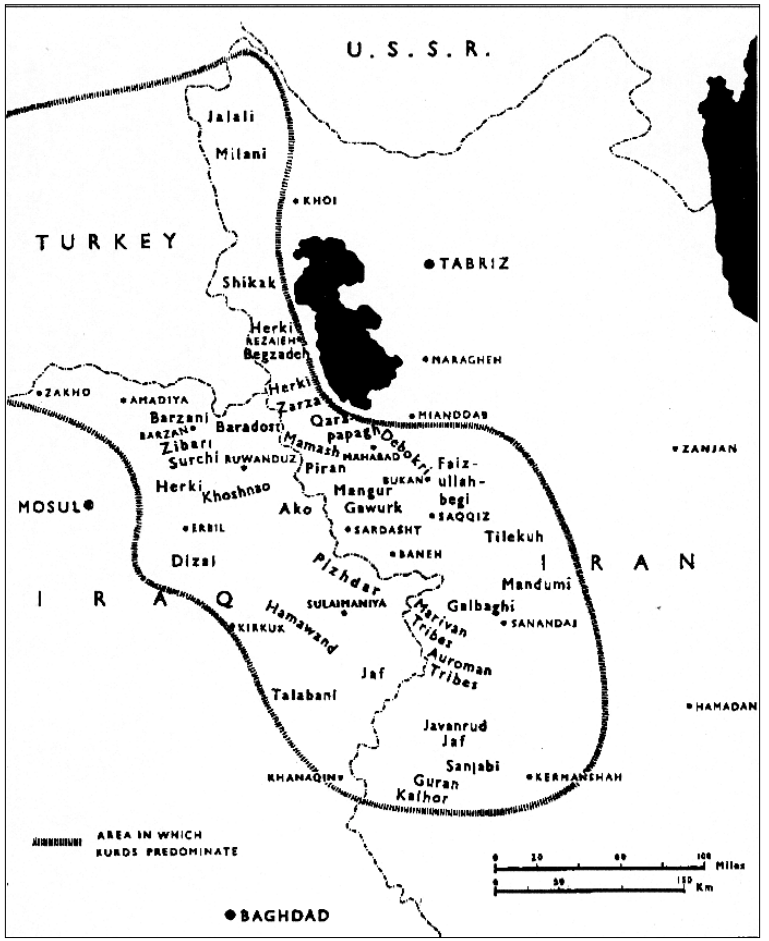

مواطن العشائر في كردستان العراق وكردستان إيران (عن إيگلتن)

الفصل الثالث

ملا مصطفى البارزاني وميرحاج في طهران

في طهران، بينما كانت كردستان كالبحر الهائج وكان من شأن أدنى تقصير من جانب المسؤولين السياسيين أو العسكريين أن يلحق أذى كبيراً بالخط العام. في تلك الأثناء ورغم كون الدولة على اطلاع تام بأوضاع البارزانيين وقوة الجيش في تلك المناطق فإنها لم تكن تريد كما هو دأبها حل المشاكل بالعنف طالما يوجد أقل أمل في الحل السلمي. لذا ارتأت استدعاء ملا مصطفى مع اثنين من رفاقه الى طهران للتباحث معهم فاذا كانت مطاليبهم معقولة تؤخذ بنظر الإعتبار فهذا يضمن عدم إراقة الدماء وصرف الأموال دون طائل.

أتخذ القرار وصدرت تعليمات من أركان الجيش الى قائد الفرقة الرابعة في كردستان لدعوة ملا مصطفى البارزاني الى طهران للتفاوض. فأرسلت قيادة الفرقة الى طهران ملا مصطفى البارزاني وميرحاج وعزت عبدالعزيز بمعية العقيد علي أكبر غفاري. انتهز ملا مصطفى الذي كان يحيط تماماً بأوضاع الجيش الإيراني، الفرصة وأبدى استعداده لخوض المفاوضات ومناقشة آرائه مع المسؤولين العسكريين. وكانت نية الحكومة هي حل مسألة البارزانيين دون إراقة دماء.

في طهران، وبتوجيه من قيادة أركان الجيش، استضيف ممثلو البارزانيين في نادي معسكر الفرقة الأولى في (روضة الشاه) ولقي ملا مصطفى ورفاقه الحفاوة والترحاب، وقدمت أركان الجيش والمسؤولون المفوضون ثلاث مقترحات الى البارزانيين ليختاروا قبول واحد منها:

١- اذا كانت العشيرة البارزانية تريد البقاء في إيران، فعليها تسليم كل ما لديهما من سلاح والإنتقال من كردستان الى محل تحدده الدولة. وتضع الدولة عدداً من القرى المملوكة لها تحت تصرف البارزانيين وتقدم لهم الدولة مساعدات عينية لحين تمكنهم من تسيير أمورهم المعاشية ويشعروا بالأمان في ظل عطف الدولة.

٢- توفر الدولة الإيرانية الحماية للبارزانيين المحكومين وتسمح لهم بالبقاء في إيران على أن يغادر الباقون الأراضي الإيرانية فوراً.

٣- في حال عدم قبولهم الخيارين المذكورين أعلاه، فإن على البارزانيين

مغادرة الأراضي الإيرانية حالاً مع عائلاتهم والعودة الى العراق.

لم يتمكن ملا مصطفى من اتخاذ قرار بشأن المقترحات الثلاثة وقال إن مقترحات الدولة الإيرانية هذه يجب التباحث حولها مع بقية زعماء العشيرة واستشارتهم وإنه سيبلغ الحكومة بقرارهم النهائي بعد عودته الى المنطقة. وفي ٢٩ كانون الثاني غادر ملا مصطفى طهران وعاد الى مهاباد وهناك بحث الخيارات التي قدمتها له الحكومة مع بقية زعماء العشيرة. توصلت هذه المباحثات الى الرفض القاطع للمقترحين الأول والثاني وأن بالإمكان قبول المقترح الثالث الذي يقضي بعودة البارزانيين جيمعاً الى العراق. وتقتضي عودة البارزانيين الى العراق أولاً إجتماعهم في أشنويه ثم الإنطلاق الى العراق حسب إقتراح الحكومة الإيرانية. وكانت المهلة التي حددتها الحكومة للبارزانيين تنتهي في ٤ شباط.

وهنا يجب التذكير بأن البارزانيين وبسبب من تجاربهم السابقة ومعاناتهم من خداع القادة السياسيين لمختلف الدول لهم، كانوا يتعاملون بحذر شديد مع المحيط الخارجي. فمثلاً قيل لي عند لقائي مع الشيخ أحمد، كما أسلفت، بأنه ليس هناك بين البارزانيين ضابط إيراني أو أجنبي أو آشوري، بينما أسر منهم بعد عودتهم الى العراق وانسحابهم من إيران أمام زحف الجيش عدد من الضباط الإيرانيين والآشوريين في كل من الأراضي الإيرانية والعراقية. وكانوا وعدوا بأن يسلموا الجيش الإيراني مدفعين ٧٥ جبلي كانا من مخلفات فرقة أذربيجان الديمقراطية لقاء الحصول على كميات من الحنطة من الجيش. لكنهم بعدما حصلوا على ما يريدون من الحنطة والسكر تملصوا من تسليم المدفعين. كما أنه كان ثَمَّ مستشارون لزعماء العشيرة لا يريدون أية مصالحة بين البارزانيين والحكومة الإيرانية.

من جهة أخرى، لم يكن مقترح البارزانيين محل قبول الحكومة، إذ أنهم كانوا يقولون إنهم يحبون إيران ويريدون أن يكونوا جنوداً لحكومتها لذا فإن من حقهم أن ينقلوا وهم مسلحون الى منطقة في الداخل. من البديهي أن ترفض إيران مثل هذا المقترح فلم يكن ممكناً أن تقبل الدولة العشيرة البارزانية على أرض إيران دون نزع سلاحها.

هناك مسألة تثير التساؤل وهي: لماذا سمحت الحكومة بعودة ملا مصطفى

من طهران الى صفوف عشيرته ليخلق هذه المشكلة بعد أن عرفت حقيقة البارزانيين؟ في البداية يجب أن نذكر أن الكرد القاطنين في المنطقة الممتدة من أشنويه الى آراس يتألفون من قبائل (زَرزا) وجزء من (مامش قادري) يملكون (٣٠٠) قطعة سلاح، والهركي «رشيد بگ ونوري بگ وهم من أشرس العشائريين في المنطقة المحيطة بمَرگوَر) وتَرگوَر وهم الذين قتلوا المرحوم المقدم مافي (يمتلكون (٦٠٠) قطعة سلاح، والشكاك بقيادة إسماعيل آغا سمكو يمتلكون (١٥٠٠) قطعة، وجَلالي يمتلكون (٢٠٠٠) قطعة سلاح ويقودهم عمر آغا إبن خالد آغا الشهير؛ بهذا يبلغ ما تملك هذه العشائر حوالي (٤٣٠٠) قطعة سلاح. هذا المستوى من التسلح لعشائر أثارت كل واحدة منها مشاكل من جانبها كان مصدر قلق. فإن تم احتجاز ملا مصطفى في طهران لكانت هذه العشائر ستعلن العصيان وتفقد الثقة وربما إتحدت مع البارزانيين في جبهة موحدة تقف، اضافة الى الدعم الخارجي، في مواجهة الجيش في جميع أنحاء المنطقة. ولم يكن معلوماً الكلفة التي يجب أن يدفعها الجيش ليفرض سيطرته على هكذا قوة. كانت هذه النتيجة المتوقعة لإعتقال ملا مصطفى ورفاقه في طهران، أي أنه كان على الجيش التورط في مواجهة أناس أقوياء لقاء اعتقال ثلاثة أو أربعة أشخاص. وكانت النتائج الأخلاقية لمثل هذا الإجراء ستنعكس سلباً على مسؤولي الجيش الشاهنشاهي وستكون له إنعكاسات أبدية عند العشائر والقبائل الإيرانية وتجعل الجميع يفقدون الثقة بكل أقوال وأفعال الدولة.

تأكد ذلك بصورة خاصة عندما تم الاستيلاء على دفتر مذكرات ميرحاج في منطقة (قره قوين) فقد ورد في ذلك الدفتر أن ملا مصطفى في آخر لقاء مع الشيخ أحمد عندما افترقا وتوجه الى بارزان في العراق ليطلب من الحكومة العراقية إصدار عفو عام يصفح بموجبه عنهم مقابل إلقائهم أسلحتهم، لكن الحكومة العراقية رفضت ذلك وطالبت بالاستسلام غير المشروط. ولأن الحكومة العراقية لم تكن تريد أن تعفو عن ملا مصطفى فإنها لم تكن تريد أن تعده بشيء ثم تتراجع عن وعدها.

لم يعتبر الجيش الشاهنشاهي ولا الحكومة الإيرانية هذا الإجراء إجراءاً عملياً جديداً بالإهتمام، ففي بلد يتكون ثلثه من العشائر والقبائل تواجه

الحكومة بإستمرار مثل هذه المسائل يجب أن تُحترم إجراءات وأقوال الدولة. كما أن إيران لم تجن من نقض العهود هذا شيئاً. فقد رأينا أنه لما نقض العميد السابق عباس ألبورز عهده لعشيرة (كوهَك) بعدما أقسم لهم على المصحف أن لا يمسهم بسوء لكنه اعتقل عدداً منهم وأعدمهم الحياة، نجم عن ذلك قلاقل في كل بلوجستان دامت ثلاث عشرة سنة وأنفقت الدولة أموالاً طائلة في العمليات العسكرية ونقل وحدات الجيش بهدف السيطرة على البلوج وتهدئتهم.

لهذه الأسباب وعندما لم يصرح ملا مصطفى في طهران برأي قاطع بشأن المقترحات أبلغته رئاسة أركان الجيش في مقرها بهذا: «ملا مصطفى، سواء قبلتم شروطنا أم لا فإننا سنعيدكم سالمين الى عشيرتكم. فإن قبلتم فهذا حسن، وان رفضتم فسنقاتلكم ونبيدكم».

وكما نرى فقد كانت قرارات وزارة الحرب مدعمة بأسباب قوية. ومن هذا المنطلق ومن التعامل الحكومي الصريح مع ملا مصطفى، كان من المتوقع أن يختار البارزانيون ثالث المقترحات، وحسب تعهداتهم في طهران ومهاباد، كان عليهم مغادرة الأراضي الإيرانية دون قتال، لكن كانت هناك سياسة أخرى لا تريد للبارزانيين مغادرة الأراضي الإيرانية بسلام، كانت تلك سياسة القاضي محمد رئيس جمعية كردستان ورئيس جمهورية كردستان. وبينما كان القاضي محمد في السجن حافظ أتباعه على علاقاتهم مع البارزانيين، وعلى أمل إنقاذ القاضي محمد كانوا يحثون البارزانيين على المقاومة والقتال. وفي مواجهة هؤلاء المعارضين وجد مسؤولو الجيش في طهران ونَغَده، وخاصة العقيد غفاري في أشنويه، أنفسهم مضطرين لخوض صراع شديد.

نشاطات مؤيدي القاضي محمد والعلاقة بينهم وبين البازانيين ووجود أناس يعادون السلام في الدولة وفي صفوف البارزانيين، كانت سبباً يجعل أي قرار خطي أو شفوي بالاتفاق مع شيوخ بارزان في أشنويه يصدر اليوم ويموت في الغد. فبعد سلسلة اللقاءات مع الشيخ أحمد وملا مصطفى، وبعد أن تبين لقادة الجيش في كردستان وطهران أنه ليس في نية البارزانيين أبداً تنفيذ قرارات الحكومة الإيرانية، جدد قادة الجيش إنذارهم لرؤساء عشيرة بارزان بالتوقف عن تصرفاتهم وتخييرهم بين إلقاء السلاح أو مغادرة إيران.

في الوقت ذاته، أمرت قيادة الأركان قائد قوة كردستان، وأبلغته بأن الحرب مع البارزانيين باتت وشيكة، وأن رؤساء العشيرة المذكورة يحاولون استدراج الجيش الإيراني الى المناطق الجبلية الوعرة ليهاجموه في أيام اشتداد البرد وسوء الأحوال الجوية، لذا من المستحسن الاسراع في اتخاذ قرار حصار البارزانيين وتضييق الخناق عليهم الى أقصى حد مع تقليص مساحة المعركة بغية تحقيق ما يلي:

أولاً: حماية السكان الآمنين عند إندلاع القتال وتقليل الخسائر بينهم.

ثانياً: تسهيل مهمة الجيش من خلال تضييق جبهة القتال.

في ٤ شباط، انتهت المهلة التي كان الجيش قد حددها للبارزانيين، وأصدرت هيئة أركان الجيش تعليماتها الى الفرقة الرابعة في كردستان بإخطار زعماء العشيرة البارزانية أن يبادروا وبسرعة الى مغادرة الأراضي الإيرانية أو يستعدوا للمواجهة. بالمقابل لجأ البارزانيون الى التاكتيك عينه، فتحركوا بعائلاتهم التي كانت تسكن في نَغَدَه، وقلاي پَسوي، وصوفيان، وجلديان وحدود خانه باتجاه أشنويه، وظهرت بين رجال العشيرة الرغبة في الرحيل والتوجه نحو الحدود العراقية تاركين الأراضي الإيرانية.

أسفرت جهود مسؤولي الجيش والمعلومات التي كانت ترد قيادة الفرقة الرابعة عن تحركات البارزانيين، عن شك وقلقٍ كبيرين. إذ أفادت المعلومات الإستخبارية أنه على عكس ما كان متوقعاً فإن رحيل البارزانيين بطيء جداً أولاً، وثانياً أن زعماء العشيرة شرعوا في إجراء غريب بالاتصال سراً برؤساء عشيرتي هركي وشكاك وأشخاص مثل زيرو وطه وقبائل دَشتَبيل التي لازالت مسلحة واضطروهم الى الشروع في أعمال معادية لقوات الدولة في كل مكان. وبسبب من الاستعداد وبعد النظر الذي تمتعت به قيادة قوة كردستان كانت قيادة أركان الجيش مطلعة على كل نأمة تصدر عن زعماء هذه العشيرة وكل تغيير يطرأ على حالهم. أصدرت في ١٣ شباط أمراً الى قادة الفرقتين الثالثة والرابعة وآمر لواء أورميه (قائد الفرقة زَرابي، وقائد الفرقة هُمايوني، والعميد زنگنه) لتنفيذ قرار الحكومة بالمبادرة واتخاذ ما يلزم لنزع أسلحة العشائر الكردية في شمال وجنوب أورميه والبارزانيين الراحلين الى الأراضي العراقية. ولكي تكون القوات المذكورة مهيأة لمواجهة أي طارىء، تم توجيه

وحدات من قوات كردستان سنذكرها مع قادتها فيما يلي لكي تستقر في نقاط تم تحديدها بحلول السابع عشر من شباط.

لم يتطرق الجزء الأول من هذا الكتاب الى المسائل التعبوية، واليوم بعد مرور ثلاث سنوات على تلك الأحداث ليس ثمَ ضرر عسكري أو سياسي يمنع ذلك. بل أن ذكرها إحياء وتخليد لتضحيات ضباط وجنود شاركوا في عمليات تلك الوحدات لذا سنذكر ذلك بالتفصيل.

في مبدء الأحداث، كانت وحدات العمليات ومهام كل وحدة على النحو الآتي:

١- وحدة في بالانش يقودها العميد زنگنه، تتألف من السريتين ١ و٢ من فوج بهادر مع سرية من فوج آهن وبطرية مدفع ٧٥، وسرية هاون، وفصيل من الخيّالة من فوج فوزية، ومدرعتين من الفرقة الأولى مع جهاز لاسلكي. كان هدف الوحدة التوجه الى مضيق قاسملو واحتلال آقبلاغ والقضاء على زيرو وطه وكذلك قطع الإتصال بين البارزانيين وأتباع كل من زيرو وطه.

٢- وحدة في مهاباد يقودها العقيد أنصاري، تتألف من سريتي مشاة وبطرية مدفع ٧٥ ورتل هاون وسرية من خيالة لرستان ومدرعتين (في حسنلو). كان الهدف إحتلال نَغَدَه وارغام البارزانيين على الجلاء عن منطقة نغده وأطراف أشنويه والحدود العراقية.

٣- وحدة في مهاباد يقودها الرائد كلاشي، تتألف من سرية المشاة الأولى من فوج همدان، وبطرية مدفع ٧٥، ومدفعي هاون. والهدف إحتلال قلاي پَسوي وترحيل البارزانيين من منطقة گرده سپيان باتجاه أشنويه والحدود وتسهيل مهمة وحدة العقيد أنصاري.

٤- الوحدة العشائرية في حدود منطقة خانه «تتألف من عشيرتي منگور ومامش» يقودها الملازم نوبهار ومنطقة پيران (بادين آوا). هدفها إرغام البارزانيين على الإنسحاب باتجاه شمال خانه وأشنويه والحدود الإيرانية العراقية.

٥- وحدة في مهاباد، تتألف من ثلاث سرايا مشاة وبطرية مدفع ٧٥ ووحدة من الخيّالة ورتل من حَمَلة الأسلحة الآلية ومدرعتين متوسطتي الحجم وأربع مدرعات خفيفة وفوج خيالة فوزية (في كوسَيْ كاريز). وهدفها

تشكيل قوة إحتياطية للقيادة.

٦- فريق جوي، يتألف من سبع طائرات من طراز (هاينه) واثنتين من طراز (تايگر موَس) تحت إمرة قائد القوة.

بعد تشكيل الوحدات وتعيين قادتها ومهامها، وبغية توحيد جهود هذه الوحدات أصدرت قيادة الأركان تعليماتها الى قائد قوات كردستان على النحو التالي:

أولاً: يتولى اللواء هُمايوني الإشراف على، وتوجيه مهام كافة الوحدات.

ثانياً: تسبق وحدة العميد زنگنه بقية الوحدات في المباشرة في تنفيذ مهمتها بهدف منع البارزانيين من الإتصال بزيرو وطه والهَركية، والقضاء على هذين وأتباعهما قبل وصول البارزانيين لنجدتهم وجعل المناطق الشمالية القريبة من أورميه ساحة للمعارك.

في ٢١ شباط، أعلمت قيادة أركان الجيش قيادة الفرقة الرابعة وقوة كردستان بأنها وبموجب المعلومات التي توفرت لديها عن تحركات البارزانيين تبيّن لها أن هؤلاء قرروا، بخلاف ما تعهدوا به، مواجهة القوات الإيرانية واستدراج الجيش الإيراني بأية وسيلة ممكنة الى المناطق الجبلية الوعرة. بعد ورود هذه المعلومات التقى اللواء هُمايوني والعقيد غفاري مع الشيخ أحمد وملا مصطفى في نَغَدَه، وتباحثوا معاً حول التعهد الذي قدمه البارزانيون. إنتهى ذلك اللقاء بنجاح هام. فرغم الظروف الحرجة ووجود تحريض على التخريب، خاصة وأن الضباط البارزانيين الذين كانوا قد خدموا في الجيش العراقي وصدرت بحقهم أحكام بالإعدام لم يكونوا يريدون العودة الى بلدهم ويأملون أن يكون ذلك اللقاء عقيماً. وكادت تقع حادثة أليمة. إلاّ أن تشبث قائد الفرقة بالحكمة حقق نتائج جيدة ووافق البارزانيون على إخلاء نَغَدَه وگرده سپيان ومناطق عشيرة پيران ومامش والإسراع في التوجه الى منطقة سَلدوز وأشنويه.

نفذ البارزانيون ما وعدوا به في اللقاء، وفي اليوم التالي تمكنت قوات الجيش من التمركز في نَغَدَه وهي منطقة هامة للغاية. كما إحتل الجنود منطقة لاهيجان كلها وتم ايضاً تحرير طريق خانه المعبّد، الذي يؤدي الى العراق. كان السبب الذي جعل البارزانيين يوفون بوعدهم هذه المرة هو أنهم كانوا يرون

وحدات الجيش المستعدة للقتال رأي العين ويعلمون أنها ستضربهم لأقل تحرك مشبوه.

هناك نقطة لايمكن إغفالها وهي أن ممثل الفرقة الرابعة طوال فترة بقائه في أشنويه كان يبذل كل وسعه لحمل البارزانيين على عدم سلوك طريق مَرگوَر عبر مناطق الهركي والمناطق الكردية الشمالية، وأن يذهبوا الى لاهيجان. كان هذا قد أثر في البداية الى حدٍّ ما في ملا مصطفى ووجهه نحو لاهيجان لكن كانت ثم عوامل خارجية تؤثر في البارزانيين منعت نجاح هذا المسعى. فلو توجه البارزانيون جنوباً، وليس شمالاً، وعشائر الجنوب (مامش أمير عشايري) و(منگور) لاتتفق معهم أبداً، لوقع البارزانيون عند الحدود العراقية وفي موقع لايلائمهم في فخ لا فكاك منه. إلا أن التحريض الخارجي أسفر عن مصرع عدد من زعماء مامش على أيدي البارزانيين وبصورة مفاجئة مما دفع هذه العشيرة الى تغيير وجهتها نهائياً نحو الشمال. فأثناء مسيرة العشيرة البارزانية في منطقة پيران وقعت في (قلاي پسوي) مشادة بين زعماء مامش والبارزانيين، وتمكن البارزانيون من أسر اثنين من بگزادة مامش مع أسلحتهما وخيلهما واقتادوهما الى قلاي پسوي.

المحادثات التي أجراها العقيد غفاري، ممثلاً عن الفرقة، مع البارزانيين أسفرت عن استعادة التجهيزات التي كانت الفرقة قد خسرتها. إنتهز ملا مصطفى بدء هذه المحادثات وبحجة إفتقار العائلات البارزانية وحاجتها الماسة الى الغذاء وكون طريق العبور الى الجهة العراقية من الحدود مغلقاً طلب ان تزودهم الدولة بكمية من المواد الغذائية وتهيئة السبيل لهم للعودة الى العراق. كان ملا مصطفى قد رسم طريقين للخروج من الأراضي الإيرانية الى العراق:

١- طريق (بينار) المار عبر الأراضي التركية وقد أفاد منه البارزانيون في قدومهم الى إيران.

٢- طريق خانه المعبّد الذي ينتهي الى (پير أومران)[١٤].

وبسبب من مخاوف البارزانيين من شرور الأتراك فإنهم لم يكونوا يحبذون

(١٤) ربما يقصد (حاجي عمران).

سلوك طريق بينار كما أن طبقة سميكة من الثلج كانت تغطي الطريق مما كان سيضطر الرجال الى شق الطريق عبر الثلوج تمهيداً لمرور العائلات. كما لم يكن البارزانيون يحبذون سلوك طريق خانه المعبّد فهو أطول من اللازم مما سيعرضهم لإعتداءات وتحرشات النقاط العسكرية العراقية. ولما لم يروا سلوك أي من هذين الطريقين فقد توجهوا الى وادي (گادَر) المعروف ليعودوا الى العراق من ثمّ.

في هذه الأثناء كان البارزانيون يتحدثون عن المفاوضات ويواصلون الاتصالات مع مسؤولي الجيش من جهة، ومن الجهة الأخرى كان يتخذون استعداداتهم لمواجهة الجيش. وبحلول ٢٥ شباط كانت وحدات كردستان في المنطقة قد تمكنت من التمركز في نَغَدَه وتمركزت وحدة الرائد كلاشي في گرده سپيان دون أن تخوض مواجهات مع البارزانيين. ورغم أن المعارك لم تكن قد بدأت في المناطق الجنوبية إلاّ أن قوات العميد زنگنه كانت قد باشرت عملياتها ضد العشائر المعادية للدولة. ومع أن قوات الدولة لم تواجه قوات البارزانيين في هذه العمليات الأولية فإن العمليات كانت ذات صلة بهذه العشيرة إذ كانت خطة أركان الجيش ترمي الى حصار البارزانيين وقطع سبل الإتصال بينهم وبين العشائر المثيرة للشغب ولهذا سنروي باختصار سير العملية التي تمت في وادي قاسملو لقطع الطريق على هذه العشائر ومنع إتصالها بالبارزانيين:

في ١٧-٢١ شباط تحركت وحدة العقيد زنگنه من أورميه بسيارات شحن، وتمكنت من نشر قواتها في كل من (بالانش) التي تعد بوابة وادي باراندیز، وفي (شعبان كَندي) و(دزي) ورافق الوحدة (٥٠) من رجال عشائر المنطقة وحماة الوطن[١٥] ليشاركوا في المواجهات كفدائيين.

في الساعة (٧) من صباح ٢١ شباط شهدت الوحدة أولى معاركها فعندما توجه فوج مشاة ومصفحتان حربيتان من بالانش الى قرية (كوكي) بهدف احتلالها، وهي قرية تقع على مسافة كيلومترين جنوب نقطة انطلاق القوة كان رجال زيرو وطه هركي يختبئون بها منذ أيام.

(١٥) «حماة الوطن» هؤلاء الذين يتحدث عنهم الكاتب هم الجحوش.

مع اقتراب القوة الحكومية من القرية، تعرضت الى نار كثيفة ونجم عن ذلك مواجهة شديدة استمرت حتى انتصاف النهار، وبعد مقتل عدد من المسلحين وجرح ستة جنود نظاميين وواحد غير نظامي[١٦] تم احتلال قرى كوكي وأوزان وتومانبه وقَلاچَم ومحمودآوا وتوجهت الوحدة الى عمق وادي قاسملو. ورغم تخندق رجال زيرو وطه هركي على مسافات متقاربة بهدف الدفاع عن مواقعهم وقدرتهم على مواجهة عملية مكثفة من جانب قوات الدولة بكل جرأة وبسالة فقد تمكن العقيد زنگنه بالتضحية بسبعة وعشرين من أفراد قوته (١٥ قتيلاً و١٢ جريحاً) من إحتلال كل المرتفعات المشرفة على وادي قاسملو. ويذكر أنه في المرحلة الثانية من هذه العملية استشهد أكثر من جنديين نظاميين وثلاثة من غير النظاميين كما جرح فيها عشرة.

في ٢٣ شباط وبهدف ملاحقة المسلحين، أو استطلاع خنادقهم، شن فوج مشاة بكامل عدده وعدته هجوماً باتجاه نهايات وادي قاسملو وتقدمت طلائع الفوج المهاجم حتى بلغت قرية سيلوانا ورغم المقاومة العنيفة التي أبداها رجال العشائر فقد تمكن الفوج المهاجم من احتلال قرى شيرين كندي، ومحمد رحيم كندي. لكن بسبب وعورة الوادي وصعوبة خوض مجاهله وكون المسلحين متحصنين في أماكن صعبة المنال صدرت تعليمات الى الفوج بالتوقف عن الحركة لحين تمكن أجنحته من التقدم واقتلاع العشائر من مكانها في المرتفعات. وكذلك صدرت تعليمات الى الفوج بالمحافظة على المرتفعات التي تسيطر عليها الوحدة ومراقبة تحركات زيرو وطه. وتبيّن خلال هذه العملية التعاون بين زيرو ورجالة من جهة والبارزانيين من الجهة الثانية للتصدي للقوات الحكومية حتى الرمق الأخير.

على أية حال كانت لعملية هذه الوحدة في وادي قاسملو وهزيمة زيرو وطه في أورميه آثارها فقد بثت الخوف في قلوب الكرد الذين كانوا الى وقت قريب يفكرون في التصدي للحكومة والانضمام الى الپيشمرگه، فقد جاء رؤساؤهم من قبيل محمد حسين حاتمي، وقادر بگ رسولي، وسيد فهيم، ورشيد بگ جهانگيري الى قائد الوحدة وأعلنوا ولاءهم للدولة وسلموا أسلحتهم. وفي اليوم نفسه، وبهدف إجتذات من بقي من العشائر، وخوفاً من

(١٦) النظاميون هم الجنود العاديون، أما غير النظاميين فهم الجحوش.

أن يؤدي عقابهم الى دفعهم الى صفوف المسلحين، أسقطت الطائرات الإعلان التالي على مناطق كردستان:

إعلان

«نعلم كافة سكان وعشائر كردستان بما يأتي:

بغية ترسيخ الأمن والسلام في أنحاء منطقة كردستان، بدأ الجيش عمليات حفظ الأمن والنظام. لذا ننبه أهالي وعشائر كردستان الى أن على كل من حصل على قطعة سلاح أو أية ذخائر أو معدات من الديمقراطي الكردستاني، تسليم ما بحوزته الى القائد العسكري في مدينة مهاباد وأرميه في مدة ثلاثة أيام لسكان المدن وأسبوع واحد لمن يسكن خارج المدن.

لقد أظهرت التجارب والدراسات أن العشائر الوطنية على الحدود هي عناصر هامة لحماية الأمن والإستقرار على الحدود واذا كانت تمتلك من الأسلحة ما يفي بالحاجة فإن باستطاعتها أداء هذه المهمة وحماية الحدود في مناطقها، لكن يجب على العشائر التي تسلمت أسلحة من الديمقراطي الكردستاني الإبقاء عليها لدى عشائر منگور ومامش وگورك والعشائر الحدودية الأخرى على أن يتم تسجيلها والحصول على رخصة استخدامها من أركان قوات كردستان في مهاباد لكي تؤدي واجب حماية الحدود وتشكيل قوات حماية الحدود من تلك العشائر وعلى رؤساء العشائر تزويدنا خلال فترة أسبوع واحد بالأسماء الكاملة لحائزي الأسلحة ونوع ورقم السلاح وعدد الإطلاقات التي هي بحوزة كل واحد من أولئك لتنظيم الرخص والبطاقات اللازمة لهم. وبشأن العشائر القريبة مثل ديبوكري وفيضل الله بگي وشارويران والعشائر القاطنة في المدن فإن عليهم مراجعة أركان القوات لتخصص لهم الأسلحة اللازمة لدفع اللصوص والسراق عنهم وعليهم خلال فترة اسبوع ايضاً تقديم المعلومات المذكورة أعلاه وتسليم ما تبقى لديهم من أسلحة. وعلى رؤساء هذه العشائر الإسراع في تسليم أسلحة أفراد عشائرهم الى أركان القوات التي هي صاحبة القرار.

ختاماً نؤكد أن كل المعاملات التي جرت بشأن الأسلحة والأعتدة منذ قدوم قوات كردستان، يجب أن تلغى وأن تعاد تلك الأسلحة. واعتباراً من هذا التاريخ فإن من يتعاطى مثل هذه المعاملات أو ينقل أسلحة الى خارج الحدود سيقدم الى المحكمة الميدانية العسكرية المؤقتة. وبناءاً على ما تقدم فإن من لا يسلم السلاح بعد انتهاء المهلة المحددة أو يتخلف عن تنفيذ ما جاء في هذا البلاغ ولايحصل على رخصة سيقدم الى المحكمة العسكرية الموقتة.»

***

في تلك الأيام تبيّن مسؤولو الجيش أن نية البارزانيين قد إستقرت على الحيلة والمماطلة ليباغتوا الجيش الإيراني بهجوم. ففي محادثاتهم مع قائد الفرقة الرابعة كانوا يتحدثون عن عودتهم الى العراق ويطلبون الطعام والمؤن وينقلون عائلاتهم من هنا الى هناك متظاهرين بأنهم ينوون مغادرة إيران بينما كانوا في السر يتصلون بعشائر مَرگوَر وتَرگوَر ودَشتَبيل لتنظيم صفوفهم ودفع تلك العشائر للوقوف في وجه قوات الجيش، وارسال عائلاتهم الى مناطق مَرگوَر وتَرگوَر الغنية التي هي أفضل المناطق من جهة وفرة الغذاء ولوازم الحياة. وتأكدت صحة هذا التخمين في ٢١ شباط عندما أفادت وحدة إستخبارات الجيش أن عائلات البارزانيين توجهت نحو تَرگوَر وأنه كان من بين أفراد العشيرة الأخيرة من لايرتاح لقدوم العائلات البارزانية الى أرضهم فأسرعوا الى مقرات الجيش للابلاغ عن تحركات البارزانيين معلنين عدم إرتيارحهم لها. كانت أركان الجيش على دراية بهذه الفعاليات والإجراءات فأصدرت تعليماتها الى قائد الفرقة في ٢ آذار ليكتب الرسالة التالية ويوجهها الى ملا مصطفى:

«ملا مصطفى البارزاني!

إن تحركاتكم تخالف ما قلتم في طهران. فإضافة الى عدم مغادرتكم الأراضي الإيرانية وعدم تسليم الضباط الغفارّين والمدافع الإيرانية فإنكم توجهتم الى مناطق تَرگوَر ومَرگوَر ودَشتَبيل الغنية.

يجب عليكم مغادرة الأراضي الإيرانية بأسرع وقت.»

من جهة أخرى. أبلغ قائد الفرقة أن تصرفات البارزانيين بيّنت أنهم لم يكونوا ينوون مغادرة إيران ويتذرعون بانسداد الطرق بالثلج لذا فإنهم قد يتجهون صوب أورميه لذا صدرت تعليمات الى قائد الفرقة بنقل مقر أركان قوات كردستان الى أورميه القريبة من ساحة عمليات وحدات الشمال والتي يعد موقعها أكثر أهمية واتخاذ مقر له هناك. ومن الجهة الأخرى كان الإفتقار الى مطار يعتبر عاملاً معرقلاً لعمل طائرات الجيش «التي لم تكن طويلة المدى» وتوفيرها الحماية للقوات البرية لذا جرى التفكير في إنشاء مطار للإفادة منه في هذا المجال.

في ٥ آذار ترسخت لدى مسؤولي الجيش فكرة تحرك البارزانيين بإتجاه الشمال بعد ورود تقارير دقيقة تفيد ذلك وتروي كيف أن ملا مصطفى وصل مساء ٤ آذار الى (مَوانا) وهي قرية كبيرة غرب أورميه وتعد موقعاً ذا أهمية عسكرية. وهناك بدأ ملا مصطفى محادثات مع رؤساء عشائر هركي وشكاك، وزيرو بهادري وطه بگ، ورؤساء قبائل تَرگوَر ومَرگوَر ودَشتَبيل وعقد إجتماعاً هاماً مع هؤلاء في دار رشيد بگ نوري قال فيه ملا مصطفى لرؤساء العشائر: «إن طريق الخروج من إيران الى العراق قد أغلق بالثلج والعوارض، ومن جهة أخرى نفذ ما عندنا من مؤن والدولة ترفض مساعدتنا لذا جئناكم نطلب المؤن والطعام لحين حلول الربيع وسنكون ضيوفكم حتى نهاية الشتاء». بعد أن بلغ العقيد زنگنه قرار البارزانيين والعشائر المتمردة باشر الاستعداد تحسباً لأي حادث سيء. وفي الوقت عينه أبلغ آمر الوحدة من العقيد زنگنه أنه بسبب توجه البارزانيين شمالاً فليس مستبعداً شن هجوم مباغت على وادي باراندیز وباحتلال هذه المنطقة ستكون وحدة العمليات بوادي قاسملو ومدينة أورميه في خطر. ولهذا طالب آمر الوحدة بتعزيز الجناح الأيمن لوحدته وتوفير قوات اضافية بأية طريقة ووضعها تحت تصرفه. في ٦ آذار وصلت أورميه وحدة مؤلفة من فصيل مشاة تابع لفوج بهرامي السادس وبطرية مدفع ٧٥ وبطرية هاون من وحدات فرقة تبريز يقودها العقيد سردادور لتعزيز القوات المرابطة في المدينة وحولها.

خلال تلك الأيام الخمسة عشر إتضح لأركان جيش كردستان أن البارزانيين يتجهون شمالاً وأنهم لايريدون بأي شكل كان مغادرة الأراضي الإيرانية. وبعد

أن تلقى قائد الفرقة الرابعة التعليمات اللازمة من طهران بشأن الوضع عرف نية البارزانيين لذا توجه في ٧ آذار الى أورميه بهدف قطع الإتصال بين البارزانيين والعشائر المحيطة بأورميه بأي ثمن وقطع طريق إثارة المواجهات عليهم. ولتحقيق هذه الغاية نقل مقر قيادة أركان قوات كردستان من مهاباد الى أورميه واتخذ العقيد فيّوضي رئيس الأركان المعني من أورميه مقراً بهدف التنفيذ الأمثل لتعليمات قائد الفرقة وأركان الجيش. ولمنع تقدم البارزانيين شمالاً وحسب الظروف المتعلقة بطبيعة الأراضي المحيطة بأورميه[١٧] قررت أركان قوات كردستان الآتي:

سد الطريق على توجه البارزانيين شمالاً في آخر وديان أورميه (وادي أنهور چاي الشهير) ولتحقيق ذلك إنطلقت في ١٢ آذار وحدة بقيادة العقيد نساري مؤلفة من سريتي مشاة (السرية الثانية- فوج آهن، والسرية السادسة آزرپاد) ومدفع ٧٥ ورتل هاون ومصفحة وفصيل خيالة من أورميه بإتجاه وادي أنهور چاي ومرتفعات (لَرني) بهدف إحتلال (مَوانا). كانت مهمة وحدة وادي قاسملو السيطرة على المرتفعات المحيطة بالوادي وارسال عيون لجلب الأخبار وتتبعها. في ١٠ آذار أرسل عدد من مسلحي المنطقة رفقة اثنين من الجندرمة لتقصي الأخبار وسلكوا طريق (شعبان كَنْدي) الى حصار آقبلاغ (في وادي باراندیز) وتعرض هؤلاء في شمال غرب وجنوب شرق شعبان كندي الى إطلاق نار كثيف من المسلحين مما أسفر عن إصابة نائب الضابط الجندرمة «فخري آذري» بجراح خطيرة ومقتل اثنين من المسلحين المحليين كما أصيب خمسة من هؤلاء بجراح. وعلى الفور تم إرسال مجموعة أخرى بواسطة السيارات لنجدة أولئك فإنسحب المهاجمون وغابوا عن الأنظار.

بالأخير ظهر أن المهاجمين كانوا من أتباع محمد حسين ومحمد أمين هركي جاؤا من مَرگور وخاضوا المواجهة مع الجيش بناءاً على تعليمات من

(١٧) طبيعة الأرض المحيطة بأورميه هي أن المدينة تحدها من الشرق بحيرة أورمية ومن الغرب سلسلة جبال وعرة فيها أربع مسالك للمرور أحدها من الشمال الى الجنوب ويعرف بوادي قاسملو والثلاثة الأخرى هي من الشرق الى الغرب وهي: وادي أنهور چاي، ووادي دربند، ووادي باراندیز، ويمكن القول أن هذه المسالك إجبارية ينبغي على المرء المرور بها إن أراد الوصول الى المرتفعات المشرفة على الحدود. (المؤلف).

البارزانيين. وأظهر هذا الحادث أن البارزانيين أرغموا عشائر المنطقة على مواجهة قوات الجيش، لذا صدرت تعليمات الى القوات المتواجدة في نَغَدَه وصوفيان وجلديان بإتجاه أشنويه والإسراع باحتلال أشنويه وآقبلاغ لكي تتمكن وحدة وادي قاسملو المتواجدة في مرتفعات (كوكي) من التقدم بإتجاه الجنوب ونجدة الوحدات القادمة من أشنويه وتمكينها من السيطرة على آقبلاغ.

الفصل الرابع

انتشار الجيش في مناطق كردستان

من ١٢ آذار حتى المواجهة الرئيسية

لتوضيح الصورة التي كانت عليها المواجهات الحامية بين الجيش والبارزانيين في أواسط آذار ينبغي معرفة توزيع وحدات الجيش في تلك الفترة وفي مختلف المناطق، وقد كانت كالآتي:

أ- وحدات الشمال:

١- وحدة وادي قاسملو وهي مؤلفة من الفوجين الأول والثاني بهادر، وبطرية مدفعية ومدرعة وفصيلين من الجندرمة. كان الفوج الأول قد إستقر في (كوكي) الثاني معززاً بالمدفعية والمدرعة و١٢٠ من المسلحين العشائريين في (زارگلي) لاحتلال مضيق باراندیز. يقودها العقيد فولادوَند مباشرة.

٢- لغرض إستطلاع وادي دربند (يقع شمال باراندیز وينتهي بمدينة أورميه) أرسل الى زارگلي فوج مع فصيل رشاشات برين وعدد من المسلحين العشائريين ومدرعة تابعة للجندرمة.

٣- وحدة العقيد نساري وتتألف من فوجي مشاة، وبطرية مدفع ٧٥، ومدرعتين، ورتل هاون، وسرية من خيالة فوزية، وفصيل برين تقدمت من أورميه بإتجاه موانا (مركز منطقة تَرگوَر) لاحتلالها.

٤- بقي في أورميه فوج مشاة وسريتان ورتلا برين من فوج خيالة فوزية، وبطرية مدفع ٣٧ كقوة إحتياط لوحدة الشمال.

أوضاع وحدات الجنوب

١- في تازه كَند: فوج مشاة مع بطرية مدفعية ومدرعة.

٢- في قلاجوق: فوج خيالة لُرّستان مع هاون.

٣- في صوفيان: سرية من فوج همدان ورتل من حملة الأسلحة الأوتوماتيكية ومائة من الفرسان المحليين (مامش ومنگور).

٤- في قورچي: ثلاثلمائة من الفرسان المحليين (مامش ومنگور).

٥- في شين آوا: سرية من فوج همدان ورتل برين.

٦- في گرده سپيان: سرية من مشاة همدان ورتل برين.

٧- في نَغَدَه: فوج مع أقل من سرية تابعة للواء كرمنشاه، ورتل مدفع ٧٥، وبطرية ١٠٥ قصير وثلاث مدرعات.

٨- في مهاباد: سريتا مشاة والفوج الرابع من خيالة لُرّستان وأقل من سرية خيالة وبطرية ٧٥ ورتل ٧٥ ومدرعتان كقوة سيارة إحتياطية لإسناد وحدات الجنوب.

وكما جرى التفكير فيه من قبل، كان من الضروري وبأي ثمن أن تكون عمليات الطائرات متزامنة ومتوافقة مع الوحدات البرية لذا وضعت كافة الطائرات الموجودة في تبريز (٧ من طراز هاينه، و٢ من طراز تايگرمَوس) تحت تصرف قائد الفرقة الرابعة لكن طول المسافة أخّر هذه العملية الى درجة كبيرة. كما أن النتائج لم تكن مما يثلج الصدور لذا أرادت القيادة إقامة مطار في أورميه على الفور. فقد كان ذلك يمكّن الطائرات المنطلقة من المطار الجديد من إستطلاع ساحة المعركة خلال ١٥ دقيقة وتقديم تقاريرها التي تضم المعلومات الضرورية. وبدأ العمل بهذا القرار والمقترح على الفور وتم إعداد مطار على مسافة ثماني كيلومترات شمال شرق أورميه بين قرى (لالو، تاج علي، جارچي لو) ووصلت الطائرات أورميه في ١٤ آذار.

تزامناً حركة وحدة العقيد نساري بإتجاه موانا، نشرت الفرقة الرابعة منشورات على كافة القبائل الحدودية تدعوها الى إلتزام جانب الدولة وطاعتها خلال حركة الوحدة المذكورة. ومن جهته كان ملا مصطفى يبذل كل مجهود لتحريض عشائر هركي وشكاك على التصدي لتلك الوحدة ومنع قوات الدولة من بلوغ موانا الأمر ما أدى الى إرسال مجموعة من مسلحي العشائر الى مرتفعات (قزلبَند - لَرني) على طريق الوحدة المتجهة نحو موانا.

آخر رسالة من قائد الفرقة الى البارزانيين

كان قائد الفرقة على اطلاع تام بما ذكرنا، فوجه في ١٤ آذار رسالة الى الشيخ أحمد وبقية الزعماء البارزانيين، هذا مضمونها:

«كان مقرراً أن يتوجه ملا مصطفى من منطقة مَرگوَر الى نَغَدَه لإجراء محادثات لكنه لم يأت حتى الآن، وبهذا تكونون قد خالفتم

العهد وبدلاً من نقل عائلاتكم الى الحدود بالتدريج فقد توجهتم بها نحو (محال دَشْت وتَرگَوَر ومَرگَوَر). لذا نعلمكم أن استمرار هذا الوضع سيعود عليكم بنتائج وخيمة. ومن الأفضل لكم التوقف عن ذلك والاسراع في إخلاء أشنويه بموجب أمر سابق اصدرناه.»

وفي مساء اليوم نفسه جاء رد الشيخ أحمد برسالة على النحو الآتي:

«سيتم خلال أيام اخلاء أشنويه، كما أننا لم نأت ما يخالف تعهداتنا وكل ما يقال في هذا الصدد ليس صحيحاً وانما هو لتحريض عشائر المنطقة الساخطة على الأوضاع الحالية.»

كان قصد البارزانيين ومماطلتهم بمختلف الحجج الوصول في أقرب فرصة الى كرد شاپور والإتصال بهم، وكان هؤلاء مسلحين، ليحصلوا على مساعدتهم في الوصول الى الكرد الذين يقطنون مناطق شمال غرب الحدود التركية كعشائر (جَلالي) و(ميلان) وكان الهدف من كل هذا توحيد صفوف هؤلاء للوقوف معاً في وجه قوات الدولة في مناطقهم وخلق مشاكل جديدة للقوات الحكومية على الحدود كما كانوا قد اتصلوا مع الديمقراطيين الهاربين الى الإتحاد السوڤييتي ويعزفون على وتر جديد في الشمال.

كان يوجد بين صفوف البارزانيين ضباط إيرانيون هاربون وضباط عراقيون وعدد من الضباط الآشوريين والأرمن ولكل هؤلاء ارتباطات مباشرة مع مسؤولين في الخارج، والى جانب ذلك كان هؤلاء على دراية تامة بالظروف الجغرافية والمواقع وعادات وطبائع العشائر المسلحة على الحدود الغربية لإيران، ومن خلال هؤلاء كانوا يريدون تنفيذ خطتهم الرامية الى تجزئة غرب إيران واقامة حكم ذاتي في تلك المنطقة خاضع لسيطرتهم.

السبب الرئيس وراء توجه البارزانيين شمالاً هو إدراكهم من خلال التجربة العملية في مناطق الجنوب (أشنويه وخانه ومهاباد) أنه لم يعد بإمكانهم السيطرة على تلك المناطق واقامة حكمهم فيها الأمر الذي اضطرهم الى التوجه شمالاً سعياً وراء تعاون العشائر المسلحة: جلالي وميلان وهركي وشكاك، وزيرو وطه بگ لتحقيق مُناهم واذا فشلوا في تحقيق هذا الهدف فإنهم سيعبرون الحدود الشمالية ويلجأون الى الإتحاد السوڤييتي حيث يكونون بمنأى من العقاب والثأر.

الفصل الخامس

مواجهات شديدة بين قوات الدولة والبارزانيين

إستشهاد الرائد كلاشي

بينما كان ملا مصطفى منهمكاً في النشاط في وادي قاسملو، قررت فرقة كردستان الرابعة، لتخفيف ضغط البارزانيين عن وحدات الشمال وتخليص أورميه من خطر شن هجوم مباغت في هذه المنطقة ودفع البارزانيين جنوباً وسد الطريق أمام توسع نطاق المشاكل في الشمال. وأسندت هذه المهمة الى العميد بيگلَري مساعد الفرقة وقائد وحدات الجنوب والذي كان قد أظهر الكفاءة في عمليات كردستان.

في الساعة التاسعة من ليلة ١٤ آذار تبلغت نَغَدَه بأمر البدء في عملية الهجوم. وكانت قد جرت عملية إستطلاع للمنطقة مسبقاً. ولغرض إستغلال إنشغال البارزانيين واعتقادهم أن الحكومة لن تلجأ الى شن هجوم وضع العميد بيگلَري خطة هجوم جريئة على النحو التالي:

أولاً: إحتلال (وَزنه) و(خان تاوس) في عملية مباغتة خاطفة ويتم بذلك تأمين جناح الميمنة والخط الدفاعي الخلفي وحمايتهم من أي تهديد محتمل.

ثانياً: إحتلال مرتفعات جنوب وادي گادَر ومن ثم إنطلاق فرقة مسلحة من جهة قلعة (سينگان) بهدف الإستطلاع واذا لم يتم إحتلال القلعة المذكورة تماماً فيتم إحتلالها باستخدام فرسان منگور، وينضم إليهم مسلحو عشيرة (زَرزا) في أشنويه لإتمام العملية مع الضربة الأولى.

ثالثاً: قيام فوج من الخيّالة مع خيالة العشائر بشن هجوم من مضيق نَغَدَه وارغام العدو على الإنسحاب حتى خط دربند. ولأهمية هذه العملية فإننا نورد تفاصيلها هنا:

رغم أن تنفيذ خطة مسؤولي الجيش كان يبدو أمراً صعب التحقيق على القوة التي كان يقودها العميد بيگلَري، إلاّ أن الآمال كانت معلقة على عدم استعداد العدو لهجوم مباغت، وكان من المنتظر أن تهب وحدة الشمال من جهتها لدعم هذه العملية وبالتالي منع البارزانيين من بلوغ القرى التي كانوا يحصلون منها على المؤن والأرزاق. وينبغي أن لاننسى هنا أنا تقارير أركان الجيش كانت تفيد بأن الجزء الأكبر من قوات البارزانيين قد ذهب الى مَرگُوَر

لكن الأحداث التالية أثبتت أن الحقيقة كانت بخلاف ما جاء في تلك التقارير فقد كانت غالبية قواتهم موجودة في أشنويه وسلدوز بينما كان عدد قليل من مسلحيهم قد رافق ملا مصطفى الى مَرگُوَر.

ولتنفيذ الخطة صدرت في الليلة عينها التعليمات التالية:

- تباشر السرية الأولى من الفوج ١٢ كرمنشاه، معززة بمدرعتين ووحدة مقاتلة يقودها العقيد غفاري، الهجوم من جهة وزنه وخان تاوس.
- ينتقل فوج همدان الى نَلوس ويوجه (٣٠٠) من فرسان منگور للمشاغلة ومحاولة احتلال قلعة سينگان.
- يهاجم العقيد أنصاري بفوج من الخيّالة مع الفرسان العشائريين وبطرية مدفعية وبطرية ١٠٥ قصير ومدرعتين مضيق نَغَدَه.

قرر العقيد غفاري إستغلال غفلة البارزانيين وعدم توقعهم أية عملية عسكرية في تلك الليلة المطيرة واحتل قمة خان تاوس التي كان متأكداً من خلوها من أية قوة وفي الساعة السابعة صباحاً توجه نحو وزنه.

تم في الساعة الثالثة من يوم ١٥ آذار احتلال مرتفع خان تاوس دون معرفة العدو بذلك وفي الساعة السابعة صباحاً بدأ قصف مدفعي مكثف الى جانب تقدم الدروع.

وفي الساعة (١١) بعد تكبد العدو خسائر بالأرواح تمت السيطرة على وزنه. كانت هناك مجموعة من البارزانيين في مضيق (شَيْتان آوا) وبسماعهم أصوات إطلاق النار توجهوا صوب وزنه وعند المرتفعات المشرفة على وزنه على الطريق الى خان تاوس خاضوا مواجهة. فرغم كون تلك المرتفعات قد وقعت في يد القوات المحلية إلا أن خطة الهجوم كانت قد جعلت من احتلال قلعة تاوس مهمة السرية الثالثة من الفوج التي كانت قد تلقت تعليمات بالهجوم برشاشات برين الثقيلة باتجاه قرية وزنه (رغم كونها محتلة من قبل) وتعزيز قمة وزنه وتحصينها. وبمجرد دخول قوة السرية مع المدفعية فوجئت بأصوات إطلاق نار كثيفة من جهة خان تاوس وتبين أن قوات الحكومة التي كانت متمركزة هناك (وهي القوات التي جاءت من دربند وانضم إليها عدد من أفراد القوة المدافعة عن وزنه) قد تعرضت الى هجوم، واستشهد قائد القوة وكان برتبة نائب ضابط وهزم البارزانيون القوة وطاردوها وأخرجوها من القمة.

كادت قوة الفوج الموجود في وزنه تتعرض الى كارثة لولا وصول السرية الثالثة الى أرض المعركة في الوقت المناسب ووجهت نار مدفعيتها من مسافة (١٥٠٠) متر تجاه العدو وتم إرسال مدرعة تحت إمرة النقيب (رجبيون) الى الموقع لتعزيز السرية الثالثة.

تمكنت السرية بفضل قدراتها وتضحياتها وروح المبادرة من إلحاق خسائر في الأرواح في صفوف العدو وارغامه على الإنسحاب واحتلال القلعة وبهذا تحقق النصر النهائي. وفي الجبهة الوسطى واصل فوج الخيّالة والفرسان العشائريون هجوماً إستمر حتى وقت الغروب من يوم ١٥ آذار وتمكن المهاجمون من التقدم حتى بلغوا دربند. وانسحب العدو الى مرتفعات (پيرناصر) وقرية دربند إحتل خيالة العشائر قلعة (چوار بت)، وبهذا تم تنفيذ خطة القيادة كما كان مقرراً في الزمان والمكان المحددين في جناحي الميسرة والقلب.

في جناح المسيرة دخلت سرية ونصف سرية من فوج همدان معززة بمجموعة مدفع ٧٥ ورتل هاون الى نَلوس ليلاً، كما باشر فرسان منگور هجومهم بإتجاه سينگان.

كان هجوم الفرسان غير منظم ودون علم بوضع الجناحين والمؤخرة، وقد عبر الخيّالة جميعاً وادي گادَر نهاراً الى سينگان. كان البارزانيون يرصدون ذلك التحرك من قلعة سينگان دون أن يحركوا ساكناً وأرسلوا سراً بعض قواتهم بإتجاه ميمنة ومؤخرة المهاجمين وما بات الفرسان في مرمى النار تعرضوا فجأة لإطلاق النار من القلعة فقتل عدد منهم مع خيلهم ولاذ الباقون بالفرار فهاجمهم البارزانيون من الميمنة والمؤخرة ففرت فلول الفرسان وكان عددهم (٣٠٠) مما مهد السبيل أمام البارزانيين بالتقدم بقوة قوامها حوالي (٨٠٠) شخص نحو مواقع فوج همدان في نَلوس.

وعندما لاحظ المرحوم الرائد كلاشي وضع الفرسان السيء انسحب من نَلوس ليعتصم بتلة جنوب القرية ويتخندق بقواته للتصدي للمهاجمين.

تمكن البارزانيون حتى صباح ١٦ آذار من محاصرة قوات المرحوم الرائد كلاشي حصاراً كاملاً وسيطر العدو على مرتفعات (دول) المشرفة على مواقع قوة الرائد كلاشي. كان لهزيمة فرسان منگور أثر سيء جداً على معنويات بقية فرسان العشائر فبدأت بالإنسحاب والتراجع قبل أن تتعرض لأي هجوم ونتيجة

ما حدث في ١٥ آذار خلت كافة المرتفعات من الفرسان العشائريين بحلول ليلة ١٦ آذار ومن بين المرتفعات التي أخليت دون مقاومة مرتفع (چوار بت) ذو الأهمية الحيوية في حماية طريق نَغَدَه – صوفيان – خانه المعبّد وانسحبت العشائر التي كانت تسيطر على المنطقة الى گزنه. وبالنتيجة عادت أوضاع الجبهات في الساعة ٢٠ من يوم ١٥ آذار الى ما كانت عليه قبل بدء العمليات وانسحبت كتيبة الخيّالة الى (قلاجوق). وفي الساعة ١٨ إتصل الرائد كلاشي بواسطة اللاسلكي بأورميه طالباً المساعدة. وفي الساعة ٢٠ صدرت أوامر من قيادة الفرقة في أورميه تقضي بإرسال الفوج ٣٢ الذي كان في نَغَدَه بواسطة الشاحنات لنجدة الرائد كلاشي.

عندما وصلت هذه الأوامر كانت مرتفعات چوار بت قد سقطت في يد العدو وكان الطريق المعبد في خطر. لذا كان إرسال كتيبة ليلاً بواسطة الشاحنات مجازفة خطيرة ربما تسفر عن إبادة الكتيبة، وفعلاً بمجرد مشاهدة أنوار الشاحنات الخارجة من نَغَدَه نصب المسلحون كمائن على جانبي الطريق في إنتظار وصول الشاحنات لإصلائها بنيران أسلحتهم. كان ذلك متوقع الحدوث في أية لحظة لذا إتصل العميد بيگلَري بقيادة الفرقة وأبلغها بحقيقة الوضع فتقرر أن تتوجه كتيبة مشاة ليلاً الى مواقع كتيبة الخيّالة في (قلاجوق) و(هَنْهَنَه) لتنطلق كتيبة الخيّالة صباح ١٦ آذار لنجدة الرائد كلاشي. وصدرت أوامر الى كتيبة تابعة للفوج ١٢ الموجود في مهاباد للتوجه الى نَغَدَه فوراً لإنقاذ الوضع.

في الساعة ٢١ ورد من أورميه استفسار عن وضع الرائد كلاشي (كان لاسلكي نَغَدَه قد تعطل ولم يكن بالإمكان الإتصال بنَلوس مباشرة) فجاء الرد أن الوضع مستقر الى حدّ ما.

تم استبدال كتيبة الخيالة ليلاً ورغم بعض التأخير توجهت للنجدة، لكن كون جانبي الطريق في يد البارزانيين أجبر العقيد أنصاري على القيام بإلتفافة واسعة من جهة (گرده سپيان) فبلغ صوفيان ظهر ١٦ آذار. في ذلك الوقت كانت قصة الرائد كلاشي قد انتهت في الساعة ١٦ من يوم ١٦ آذار باستشهاده وأسر رجاله، وكان المسلحون قد بدأوا بمهاجمة مرتفعات شمال صوفيان.

سيطر فوج الخيّالة على مرتفعات صوفيان واتخذ وضع الدفاع كما باشر بتجميع واعادة تنظيم فرسان منگور الفارين وتم إستدعاء سرية من فوج همدان كانت في حدود خانه الى صوفيان وتم إيقاف تقدم العدو عند خط صوفيان، كما تم إعلام القيادة بضعف قوات الجبهة أمام قوة العدو المعتدية.

لغرض التعرف على ملابسات حادث إستشهاد الرائد كلاشي ينبغي أولاً التعرف على القوة التي كان يقودها في ١٥ آذار:

في ١٥ آذار بلغت الوحدة التي كان يقودها الرائد كلاشي، وهي مؤلفة من سرية مشاة ورتلي برين ثقيل ورتل مدفعي وهاون واحد نَلوس واستقرت بها. ووصلت قوة من عشائر مامش ومنگور قوامها ١٥٠ مسلحاً يقودها الملازم الثاني نوبهار الى (دَقورچي).

في الساعة الخامسة من مساء ١٥ آذار وبعد هزيمة القوات العشائرية إتصل الرائد كلاشي فوراً بواسطة اللاسلكي بقائد الفرقة الرابعة في أورميه وأبلغه بذلك. فاصدر قائد الفرقة على الفور أمراً بتوجه كتيبة من مهاباد الى نَغَدَه ثم نلوس لمساندة الرائد كلاشي، كما رفع تقريراً الى قيادة أركان الجيش يبلغها أن الكتيبة التي كان من المفترض أن تبعث بها الفرقة الثالثة لم تصل أورميه وينبغي التعجيل بقدومها. وطلب ايضاً إرسال أربعة طيارين حاذقين مع أربع طائرات وكمية من القنابل زنة (٥٠) كيلوغراماً.

بعد أن هزموا العشائر المذكورة، إستغل البارزانيون الوضع وواصلوا تحركهم ليبلغوا نَلوس في مساء اليوم نفسه. وفي صباح اليوم التالي، ١٦ آذار، إنطلق البارزانيون من نَلوس بإتجاه المرتفعات الجنوبية حيث إندلعت المعارك وكان البارزانيون قد حاصروا المنطقة من جانبين، كان إشتداد هجوم البارزانيين يرافقه إشتداد القصف المدفعي من شمال وادي گادَر. وفي خضم المواجهة الشديدة اصابت إحدى إطلاقات العدو أحد مدافع الرائد كلاشي وعطلته. أسفرت المعركة عن استشهاد تسعة جنود سبعة منهم مدفعيون وجرح ستة ونفوق ثمانية بغال. ومن البارزانيين قتل عشرون شخصاً. وتفيد المعلومات المتوفرة أن الرائد كلاشي إستمر في تزويد الجهات المعنية بتفاصيل سير المعركة لاسلكياً حتى الساعة ١٦ من يوم ١٦ آذار.

الى جانب سيطرة البارزانيين على قرية نَلوس، نهب هؤلاء كافة المواد

الحياتية الضرورية للوحدة العسكرية، وكانوا يضيقون الخناق على قوة الرائد كلاشي تدعمهم في ذلك معنويات عالية وكانوا يتقدمون بمدفعيتهم ايضاً.

إستمرت هذه المعركة حتى الرابعة عصراً من يوم ١٦ آذار اصيب خلالها الرائد كلاشي في كتفه كما أصيب بشظية من قذيفة مدفع معادية أفقدته عينه وجزءاً من وجهه. ويروي أحد الجنود وكان قريباً منه ساعتها أن الرائد كلاشي لما شعر بالضعف يتمكن منه قال بنبرة حزينة: «بما أن إستمرار حياتي بهذه الصورة صعب عسير، فمن الأفضل أن أريح نفسي» واستلّ مسدسه وأنهى حياته.

كانت شظية قذيفة المدفع التي أصابت الرائد كلاشي قد جرحت اثنين من الجنود ايضاً. بعد مقتل قائد القوة واشتداد ضغط المخربين ونفاذ الذخيرة وتمكن الجوع من الجنود، لم يعد أمام المدافعين في تلة نَلوس غير الاستسلام فحصل ذلك في الساعة ١٨ من ١٦ آذار، حيث استسلم لقوات البارزانيين (٦٨) جندياً والضباط الخمسة التالية أسماؤهم:

١- النقيب الطبيب خودادوست،
٢- الملازم الأول يعقوبي،
٣- الملازم الأول بصيرت،
٤- الملازم الأول كمالي،
٥- الملازم الثاني فاطمي.

وتمكن من الفرار بالإستفادة من طبيعة الأرض وظلمة الليل مجموعة من الجنود مع الملازم الثالث الطبيب دليري، وملازم ثالث بيطري وبلغوا معسكر نَغَدَه. وكان الجهاز اللاسلكي للرائد كلاشي قد تعطل في الساعة (١٦) من يوم ١٦ آذار ولم يعد ثم إتصال مع الوحدة المذكورة ولم يُعرف عنها شيء.

عمليات كتيبة خيالة لُرّستان التي جردت لتعزيز معسكر نَلوس

صدرت تعليمات الى كتيبة خيالة لُرّستان المتمركزة في معسكر نَغَدَه بسلوك طريق دربند المعبّد والوصول بأسرع ما يمكن الى مرتفعات نَلوس. وفي الساعة السادسة من ١٦ آذار إنطلقت الكتيبة بقيادة العقيد أنصاري من نَغَدَه

ولدى وصولها الى قرية دربند كان البارزانيون قد طردوا عشائر ديبوكري (التي كانت قد توقفت في ١٥ آذار في قرية پياچيك مع الملازم الأول ضيائي وهي تنوي التوجه الى دربند في ١٦ منه) واحتلوا قرية دربند.

اضطرت الوحدة المذكورة الى تغيير طريقها بغية التعجيل في الوصول لنجدة الرائد كلاشي، فسارت عبر مرتفعات جنوب دربند (في محور نَغَدَه – گزنه) وبعد مسيرة تسع ساعات على الأقدام وصلت في الساعة ١٩,٣٠ من اليوم نفسه بلغت صوفيان. وكدأبهم في السعي وراء نقاط ضعف أعدائهم شن البارزانيون هجوماً كبيراً على المدافعين عنها وقضوا عليهم، فحققوا نصراً أعانهم على التقدم بمعنويات عالية، كما انهم حصلوا على معلومات تفيد بأن قسماً من قوات الجيش (سرية مع مجموعة من حملة الأسلحة الأوتوماتيكية) لجأ الى قرية صوفيان التي تقع على مسافة عشرة كيلومترات جنوب نَلوس وأن هذه القوة مشلولة عسكرياً فقرروا مواصلة التقدم وتدمير تلك القوة بضربة خاطفة والوصول الى أطراف صوفيان في تلك الليلة.

تأكد لقائد الفرقة الرابعة من الأحداث التي أسلفنا ذكرها أن ضغط البازانيين في الجبهة الجنوبية يتعاظم وأنه يجب تغيير مواصفات وحدات الجنوب والتعجيل في توجيه قوات إسناد الى صوفيان ونَلوس وطلب العون من طهران. أصدرت أركان الجيش أوامر الى قائد القوات[١٨] تقول بما أن عشائر منگور ومامش دب في صفوفها الهلع والخوف من البارزانيين بعد الهزائم التي حاقت بهم على أيدي البارزانيين ينبغي الترويح عن هذه العشائر وعدم اللجوء مرة ثانية الى زجها في عمليات عسكرية غير مخطط لها.

بعد أن إحتل البارزانيون نَلوس، هاجموا في الساعة السابعة من صباح ١٧ آذار السرية التي كانت تتولى حماية صوفيان فردت السرية على الهجوم وقاومته الى أن إستغل البارزانيون ثغرة في الخط الدفاعي كانت تتولى حمايتها عشائر مامش ومنگور المهزومة التي أخلت مواقعها فإخترقوها فقتلوا جندياً وأسروا (١١) آخرين.

عند ذلك وصلت كتيبة خيالة لُرّستان الى الموقع وانضمت الى السرية

(١٨) المقصود قائد القوات البرية.

المذكورة في مرتفعات صوفيان التي كانت لاتزال تحت سيطرة السرية وبدأت هجماتها التي أسفرت عن استعادة مرتفعات شمال صوفيان التي كان البارزانيون قد إحتلوها وتمركزت هناك قوة من الخيّالة لحمايتها. أسفرت عمليات الكر والفر هذه عن إلحاق خسائر كبيرة بالبارزانيين فقد تركوا جثث عدد من قتلاهم في أرض المعركة.

وكما أسلفنا، كان قائد الفرقة قد قرر في ١٥ آذار بعد هزيمة عشائر مامش ومنگور إرسال كتيبة مشاة لإسناد وحدة الرائد كلاشي وانطلقت الكتيبة من مهاباد الى نَغَدَه ثم الى نَلوس. كانت كتيبة الإسناد هذه مؤلفة من الكتيبة الثانية من الفوج ١٢ كرمنشاه ورتل مدفعية ومدرعتين ويقودها المقدم غفاري وفي صبيحة ١٧ آذار تلقت أوامر بالتحرك من مرتفعات جنوب طريق دربند (وهي الطريق الإضطراري للوحدة) الى مرتفعات جنوب نَلوس، وفيما يلي نعرض تفاصيل عمليات هذه الوحدة.

عمليات كتيبة المقدم غفاري وتعزيز معسكر نلوس

استقدم المقدم غفاري ظهر ١٦ آذار بواسطة الهاتف من وزنه الى نَغَدَه، وفي تلك الأثناء كانت قد وصلت الى نَغَدَه وحدات من كتيبة الإسناد التي انطلقت من مهاباد. وأعطى العميد بيگلَري التوجيهات اللازمة للمقدم غفاري وجرت بينهما محادثات مكثفة حول كيفية إيصال الدعم الى معسكر نَلوس.

في الساعة الثانية بعد الظهر وصلت الوحدة الأخيرة من كتيبة الإسناد القادمة من مهاباد الى نَغَدَه وكان يقودها الرائد مساوات، وصدرت تعليمات الى المقدم علي أكبر غفاري بالتقدم بهذه الكتيبة بأسرع ما يمكن الى صوفيان لتعزيزها وانقاذ الرائد كلاشي من المأزق.

وفي الساعة ٢,٣٠ غادرت الكتيبة نَغَدَه ترافقها ثلاث ناقلات حربية، ومدرعة وبعد نصف ساعة بلغت الناقلات التي كانت تتقدم القوة الزاحفة مضيق (دوآو)، ولم تكن قد وقعت اية مواجهة في المنطقة، لكن سرعان ما تعرضت الناقلات وهي في المضيق الى إطلاق نار كثيفة ولاح في المرتفعات المشرفة على المضيق رجال من قوات العدو. وبذلك تأكد لقائد القوة أن مرور

الشاحنات عبر ذلك المضيق غير ممكن دون تطهير تلك المرتفعات، وان محاولة المرور ستسفر عن خسائر كبيرة جداً. كما أن ذهاب تلك القوة الى صوفيان دون تطهير طريق المساعدات وضمان سلامته لن يكتب له النجاح خاصة بعد أن وردت معلومات من فوج الخيّالة تحكي النهاية المؤسفة للرائد كلاشي.

عندئذ قرر قائد القوة شن هجوم فوري على مرتفعات (چوار بت) وتطهيرها من قوات العدو نهائياً واقامة إستحكامات ثابتة فيها استعداداً للمباشرة في عمليات تالية. كانت الساعة حينها تقارب الرابعة عصراً ولم يكن قد بقي من النهار الكثير ولم يكن من الحكمة شن هجوم في الليل في أرض غير معروفة بالنسبة لقوات الجيش خاصة اذا أخذنا بنظر الإعتبار خبرة العدو وشجاعته، لذا صدرت الأوامر بمبيت الوحدة ما تبقى من ضوء النهار لإستطلاع المنطقة مع ضباط الوحدة واصدر تعليماته بشأن هجوم الغد.

في السابعة من صباح ١٧ آذار باشرت الكتيبة هجومها على مرتفعات چوار بت على النحو المبيّن أدناه:

١- يستغل الملازم الأول قرباغي ظلام آخر الليل للهجوم مع رتل برين ثقيل على مرتفعات جنوب مضيق تَنگبَر التي كان العدو قد أخلاها وتشكيل غطاء ناري كثيف لميسرة القوات المهاجمة.

٢- يباشر مائة من فرسان (شارويران) الموجودين في المضيق بمناورة باتجاه قوة النقيب قرباغي[١٩]، ويتقدموا على شكل رتل منفرد بإتجاه مضيق (دواو) والتصدي لأي هجوم قد يشنه العدو على هذا الجناح.

٣- يتقدم فصيل مشاة مدعم بمدرعة ورشاشة برين ثقيل في وضح النهار من جناح الميمنة باتجاه شمال الغرب وتتظاهر بأنها تنوي الهجوم من الميمنة وتمويه المدرعة واظهارها وكأنها دبابة.

أما ما تبقى من الوحدة مع أقل من فصيل ويضم أربع فصائل مشاة وثلاث رشاشات برين ثقيل فقد خطط له أن يتسحب تحت جنح الظلام في الفجر نحو المضيق الذي سيكون منطلق الهجوم وواصلت ناقلتان التقدم بإتجاه مرتفعات الشمال المؤدية الى قلعة چوار بت لضرب أي محاولة دفاعية. وكان الهجوم

(١٩) رفّع المذكور بعد مصرعه لذا يشير الكاتب هنا الى رتبته كنقيب بعد أن ذكر أن رتبته هي ملازم أول.

بمرحلتين:

الأولى: المرتفعات المتصلة التي تشرف على الطريق.

الثانية: قلعة چوار بت.

وكانت الناقلات بعد إتمام مهمتها في كل مرحلة تتوقف لحين وصول المشاة واقامة استحكاماتها ثم تتقدم الثانية. وكانت مدافع ١٠٥ القصيرة تدك مواقع العدو المكشوفة بقذائفها وتدمرها وقد جرى تنفيذ الخطة بكل دقة.

تم تركيز انتباه العدو على التقدم الحاصل في جناح الميمنة لكنها فوجئت بإنجاز الناقلات المرحلة الأولى وظهورها على أرتفاع ثلاثمائة متر فوق مواقعهم ولحق المشاة بالناقلات على الفور وارتقوا قمة المرتفع. كان الجزء الصعب من العملية يتمثل في التقدم عبر الجزء المنخفض من الوادي دون عرقلة من جانب العدو وقد تم ذلك إلا أنه أتبع بإطلاق نار كثيف للعدو.

في تلك الأثنان كان قائد الوحدة يتابع بدقة تقدم الناقلات في أرض تناسب تقدمها واقترابها من مواقع العدو، وفي المقابل لم تتوقف المقاومة وصبّ نار شديدة على الناقلات. فقد كانت تتقدم ببطء إلاّ أن المقاومة ظلت على حالها إلى أن إجتازت إحدى الناقلات خندقاً للعدو فصدرت الأوامر بتقدم المشاة.

في تمام الساعة ١١، تم إحتلال الهدف وتطهير المرتفعات من العدو. بعد إحتلال موقع العدو شوهد أمر يثير العجب إذ لم يكن قد بقي في الموقع من البارزانيين غير شخص واحد كان وحده يطلق كل تلك النار من الموقع وقد أصاب الناقلة التي كان فيها النقيب رجبيوني بأكثر من مائتي إطلاقة أسفرت عن تحطيم زجاجها كلياً واحداث ثقوب في الأجزاء الرقيقة منها واصابة أطراف رشاشة البرين الثقيل وخرق فوهة المدفع ٣٧ بإطلاقة خارقة وتعطيله. هكذا كانت معنويات العدو الذي واجه الجيش الإيراني.

كانت خسائر الوحدة بالأرواح مقتل جندي واحد، وبعد إحتلال الهدف إنطلق الرائد مساوات على رأس رتل برين ثقيل وأربع فصائل مشاة وناقلة خفيفة من چوار بت بهدف حماية المناطق المحتلة حديثاً، كما إنطلقت بقية قوات الوحدة في الساعة الواحدة بعد الظهر بإتجاه صوفيان وبلغتها في الثالثة عصراً لتنضم الى القوات التي يقودها العقيد أنصاري، وبهذا انتهت المرحلة الأولى من العمليات التي إستغرقت أيام ١٥و١٦و١٧ آذار.

وتبين النتائج التي يمكن التوصل اليها من خلال دراسة محايدة لهذه المرحلة من العمليات أن:

١- لم تكن تتوفر لقيادة وحدة الجنوب قوة إحتياطية تمكن الوحدة من الإسراع بالإفادة من النصر الذي تحقق خلال الفترة التي إنتهت بمساء ١٥ آذار. ولو كانت تلك الكتائب الأربعة وقوة الإسناد متوفرة حينها لانتهت العمليات في فترة أقصر بكثير. ولنجحت الخطة القاضية بتحرك جانبي واسع النطاق من جهة سينكان وربما تم إحتلال أشنويه في أواسط آذار ولما استمرت العمليات حتى ٤ نيسان كما حدث عملياً.

٢- ثبت أنه لايمكن قطعاً أن تتزامن عمليات القوات العشائرية مع القوات النظامية أو أن تعول عليها الأخيرة في أيّ عملية عسكرية. فقد كانت التصرفات المتهورة والإندحار السريع لفرسان العشائر بمثابة ضربة قاصمة كانت نتيجتها المباشرة المأساة التي حلت بالمرحوم الرائد كلاشي وقوته.

٣- استشهد المرحوم الرائد كلاشي وقد كان غاية في الثبات والتضحية وسيظل اسمه خالداً في سفر الجيش الإيراني ويخلد في قلب كل إيراني، لكن المصير الذي لقيه الشهيد كان نتيجة لخطأ عسكري ارتكبه عندما واجه في الظروف التي أسلفنا ذكرها خيارين توجب أن يختار بينهما:

أ- القتال واحتلال خندق دفاعي جيد.

ب- الإنسحاب الى صوفيان وتعزيز الخط الدفاعي هناك في الأبراج القائمة على مرتفعات شمال صوفيان. وبواسطة كتيبته وسرية اضافية في صوفيان كان من الممكن إتمام عملية الإنسحاب في نهار ١٥ آذار وليلة ١٦ منه.

فاذا كان قد قرّ رأيه على الدفاع فإن التاكتيك العسكري كان يفرض المحافظة على قرية نَلوس وهي قرية كبيرة فيها من المباني ما فيها، وكان عليه أن لايلجأ الى تلة مكشوفة تسيطر عليها المرتفعات التي كانت بيد العدو.

وفي النتيجة احتل العدو تلك المرتفعات في ليلة ١٦ آذار وفرض حصاره الكامل عليه. كما أن وضع مدافع ٧٥ في مكان قريب مكشوف دفع العدو الى الإفادة من أحراش قريبة من التلة وضرب المدافع وتعطيلها وجرح الرائد

كلاشي بشدة. ولو كان الدفاع يجري داخل القرية فإن الدور والمباني الموجودة في القرية كانت ستغدو مواقع حصينة لحماية رجال الرائد كلاشي ومعداته، كما أن بقاءه في القرية كان سيهيء له أسباب المقاومة لحين وصول قوة الإسناد خاصة وأن مدفعية العدو لم يكن بمقدورها بامكانياتها المتواضعة وبالعين المجردة رصد واصابة جنوده الذين لم تتوفر لهم مواقع يتحصنون فيها. كان ما حدث نتيجة للإفتقار الى الخبرة الذي يعانيه بعض ضباطنا.

ومع أنه لايجوز وضع ما أتاه ضابط ضحى بنفسه بكل شجاعة في سبيل الوطن موضع نقد فمن الضروري عرض الحقائق للإتعاظ بها وافادة الضباط الآخرين من دروسها.

٤- لم يكن العدو يعتبر أفراد قوة الجيش لاتقين يحُسب لهم حساب، ولو أن قوات الجيش إستخدمت ما توفر لها من معدات بصورة أفضل مثلما فعلت في عملية چوار بت رغم شجاعة العدو وإقدامه في هذه العملية ألحقت به المدفعية والناقلات أبلغ الأضرار دون التضحية بأكثر من واحد من عناصر الجيش. لكن هذا التفوق في العدة لن يكون متاحاً في كل مواجهة ومع جميع الأعداء لذا يجب على الجيش أن يهتم بتدريب وتأهيل الجنود والكوادر العسكريين.

٥- الهجمات الليلية عندما يكون هدفها محدداً ومحدوداً وبتوفر عامل المباغتة يمكنها أن تحقق النصر. ويكون إحتلال المواقع الجبلية الهامة أسهل في الليل مما يسهل مهام القوات العاملة في النهار. وقد كان الإختلاف واضحاً في عملية إحتلال قلعة خان تاوس التي جرت ليلاً ما سهّل إنجاز الرائد كبيري مهمته نهاراً.

تعليمات جديدة من وزارة الحربية الى وحدات منطقة كردستان

في الساعات الأخيرة من يوم ١٦ آذار وبعد الأحداث المؤسفة التي وقعت في نَلوس والمناطق الجنوبية، وتلقيها آخر التقارير عن سير المعارك، أصدرت وزارة الحربية أمراً الى جميع قادة المنطقة يقضي تحسباً لوقوع المزيد من تلك الأحداث بتلافي خوض وحدات صغيرة من الجيش مواجهات مع البارزانيين لأن

التجارب أثبتت أن البارزانيين شجعان لايهابون الموت وينقضون في هجماتهم على نقاط الضعف مما يؤدي الى وقوع أحداث مؤسفة. ولمداواة الجرح الذي خلّفه حادث نَلوس ينبغي أن تسرع وحدتا العقيد أنصاري والعقيد غفاري بالزحف بإتجاه صوفيان ونَلوس واحتلال نَغَدَه مهما كلّف ذلك.

زيادة عدد الطائرات بهدف المساعدة في تقدم قوات الجيش وارهاب العدو. وكذلك إتخاذ القرارات اللازمة لإخراج الوحدات السابقة من الحدود.

بعد تلقي التعليمات المذكورة وانضمام وحدة العقيد غفاري الى القوات الموجودة في صوفيان، تقرر في الليل أن يبدأ الهجوم على الكرد البارزانيين فجر ١٨ آذار ومواصلة التقدم بإتجاه نَلوس. إلاّ أن البارزانيين وقبل أن تباشر قوات الجيش هجومها شنوا فجر ذلك اليوم هجوماً من ثلاثة محاور بدأ بإلقاء ١٨ قذيفة مدفع، لكن تم التصدي للهجوم الذي استمر حتى الساعة ١٢ ظهراً بشكل جيّد. وبعد الساعة ١٢، باشرت كتيبة خيالة لُرّستان مع كتيبتي مشاة والمدفعية هجوماً مضاداً، ورغم سقوط المطر بغزارة وأغرق الأرض بحيث عرقل الطين والوحل سرعة تقدم القوات المهاجمة. دافع البارزانيون بهمة وحنكة لا نظير لهما في أساليب القتال العشائرية للدفاع عن مواقعهم، فعندما كانت المصحفات الحربية تدوس عليهم بسرائفها كانوا يهجمون بالرمانات اليدوية ولم يكونوا على استعداد قطعاً للتخلي عن مواقعهم.

في ١٨ آذار قصفت الطائرات نَلوس وأشنويه قصفاً مكّن الوحدة المكلفة بالعمل في نَلوس من إحتلال المواقع المحددة لها بالرمانات اليدوية وطرد البارزانيين بسهولة من القرية والمرتفعات المحيطة بها. وأبدت الوحدة منتهى التفاني في أداء مهمتها. وفي الساعة السادسة من مساء ١٨ آذار إحتلت مرتفعات الشمال وطرد البارزانيين منها.

في تلك المواجهة استشهد الملازم أول مشاة رضا قرباغي آمر سرية برين الكتيبة الثانية الفوج ١٢ من لواء كرمنشاه مع جنديين وجرح أربعة آخرون، ومن البارزانيين قتل ١٦[٢٠] وجرح حوالي عشرون حملوهم الى اشنويه. بعد

(٢٠) بالغ الكاتب كثيراً في إيراد خسائر البارزانيين، وأورد على الدوام خسائرهم على أنها أكثر من خسائر الجيش. ولغرض الحصول على معلومات دقيقة بهذا الصدد يمكن للقاريء الكريم الرجوع الى كتاب الرئيس مسعود البازاني (البارزاني والحركة =

استعادة السيطرة على نَلوس تم في ١٩ آذار نقل السرية المعسكرة في شين آوا الى صوفيان وتم تكليف قوة من الجندرمة بحماية القرية المذكورة.

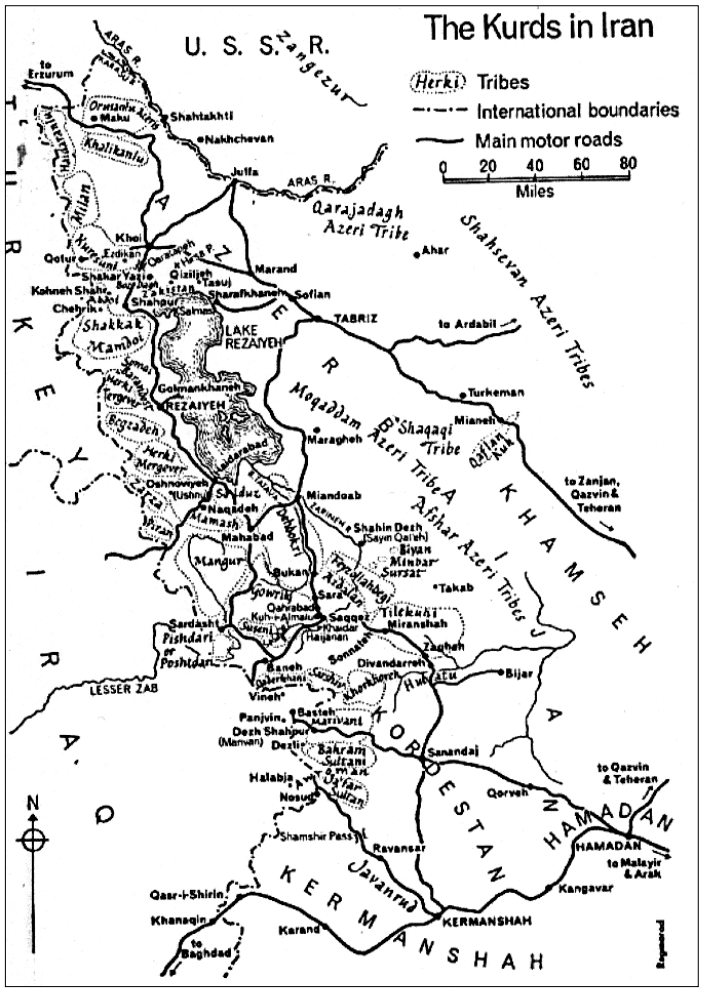

الكرد في إيران (عن حسن أرفع)

= التحررية الكردية، ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨) حيث يورد بدقة أسماء شهداء البارزانيين في تلك المواجهات.

الفصل السادس

المواجهة بين وحدة الشمال وملا مصطفى البارزاني

بعدما تحدثنا بالتفصيل عن العمليات التي خاضتها وحدات الجنوب في نَلوس وچوار بت وصوفيان، نرى أن نورد أنباء عمليات وحدات الجنوب وعمليات البارزانيين بقيادة ملا مصطفى في جنوب أورميه ووادي قاسملو وباراندیز ومَوانا.

في الساعة الخامسة من صباح ١٢ آذار إنطلقت وحدة العقيد أنصاري من أورميه باتجاه موانا، وأنجزت الوحدة الخطوتين الأولى والثانية من العملية بحلول العاشرة صباحاً دون أن تواجه أيّ مقاومة وتمكنت الوحدة بحلول الساعة ١٢,٣٠ ظهراً إحتلال قريتي قزلبَند وفتولان. ولمّا توجهت الوحدة صوب (لَرني) واجهت عند منحدرات لَرني الكرد التابعين لرشيد بگ وأسفرت المواجهة عن إستشهاد جندي من الكتيبة الثانية التابعة لفوج آهن. كما قتل من الكرد المسلحين واحد وجرح آخر. وهكذا تمكنت الكتيبة (٢) لفوج آهن ورتل هاون من إحتلال جزء من مرتفعات لرَني وقزلبند وفتولان والتمركز فيها بحلول المساء، أما بقية الوحدة فقد إتخذت مواقع لها في مرتفعات (قزكَند).

وأوضحت المعلومات الواردة والمعلومات التي كشفت عنها عملية ١٢ آذار أن البارزانيين حلّوا في تَرگَوَر وضموا عشائر مَرگَوَر وسهل تَرگَوَر الى صفهم للتصدي للقوات الحكومية وضربها.

كان لهذا التقدم السريع الذي أنجزته الوحدة آثار معنوية ممتازة أضعف معنويات عشائر هَركي وشكاك بحيث دفعت رشيد بگ جيهانگير رئيس عشيرة هركي الى توجيه رسالة الى قائد الوحدة طالباً فيها منحه مهلة ٤٨ ساعة للاستسلام، وكتب نوري بگ، وهو من وجهاء تَرگَوَر، ايضاً رسالة الى قيادة أركان الفرقة الرابعة تحدث فيها عن أهله وأقاربه طالباً لهم الأمان. ومن جهتها بعثت الفرقة الرابعة الى جميع الخانات ورؤساء العشائر تطلب منهم الاستسلام مع قوات عشائرهم وأسلحتهم لقائد الوحدة المهاجمة بأسرع مايمكن والاّ سيتم تأديبهم وقمعهم فوراً ودون إمهالهم.

في اليوم التالي، واصلت الوحدة تقدمها وبمجرد انطلاقها من مواقعها خاضت مواجهات شديدة في مرتفعات لرني، وبفضل عامل المباغتة والسرعة قضت قوات الوحدة على مقاومة قوات العشائر فقتلت منهم ثمانية وجرحت

تسعة وطهرت تلك المواقع منهم وطاردتهم واحتلت الوحدة مرتفعات لرني وثبتت مواقعها فيها. كانت خسائر القوات الحكومية في هذه المعركة إصابة جنديين فقط بجراح وكان لهذا النصر وقعه النفسي على عشيرة هركي، حيث حضر رشيد بگ صباح ١٣ آذار لإعلان استسلامه لقائد الفرقة الرابعة في أورميه. وكان لاستسلام رشيد بگ أثره على العشائر في المناطق المحيطة بأورميه بحيث أعلن معظمها استسلامه واستعداده للخدمة في الجيش.

في ١٣ آذار وبعد تحقيق هذا النصر، إنطلقت الوحدة تواصل عملياتها وتمكنت بحلول الساعة الخامسة عصراً من إحتلال موانا والتمركز فيها. بوصول الجنود إستقبلهم أهالي تَرگَوَر بالترحاب وقدموا الأضاحي لمقدم الجيش. أصدر ملا مصطفى الذي كان مطلعاً على مستجدات العملية والتقدم السريع الذي حققته الوحدة، أوامر الى رؤساء عشيرته – مثل عمر بگ وشيخ محمد ميرزا آغا ووجدي بگ ويَراد الآشوري بالتوجه فوراً بمائتي فارس لنجدة رشيد بگ وتشكيل سد في طريق بلوغ قوات الجيش (موانا).

إنطلقت القوات العشائرية المذكورة في ١٣ آذار لكن قبل بلوغهم موانا بإثني عشر كيلومتراً جنوباً بلغهم نبأ إحتلالها من قبل الجيش فتوقفت هناك قانطة مثبطة العزيمة. ولأن إستمرار تقدم قوات الجيش كان متوقعاً أمر ملا مصطفى أولئك الفرسان بالاستقرار لمواجهة وصد تقدم قوات الجيش ومنعها من حصار قوات البارزانيين.

بعد بلوغ وحدة العقيد أنصاري موانا، ومعرفتها بتمركز البارزانيين على مسافة ١٢ كيلومتراً الى الجنوب، تم على الفور إرسال قوة من خيالة هركي ورشيد بگ المتعاونين مع الجيش الى (شيخ شيرين – زَنگولان) جنوب موانا لمواجهة البارزانيين في أقرب وقت.

في الساعة العاشرة ليلاً إتصل قائد الفرقة الرابعة تلفونياً بالشيخ أحمد وشرح له تفاصيل حادث تَرگَوَر – الذي إقترفته عشائر هركي وشكاك وشارك فيه البارزانيون وسأله عن الدافع وراء تعاون البارزانيين مع العشائر الأخرى ضد الوحدة الحكومية ولماذا يتصرف البارزانيون هكذا؟ كان جواب الشيخ أحمد نفسه الجواب المعتاد أن زعماء البارزانيين لا يبيتون نية من هذا القبيل، وأبدى أسفه لمشاركة المقاتلين البارزانيين في القتال ضد القوات الحكومية،

وعبّر عن رجائه إغفال الفرقة تصرف البارزانيين ذاك. والى جانب نفيه تورط البارزانيين أو وجود نية سوء لديهم طالب الشيخ أحمد في معرض رده قائد الفرقة الأمر بتزويد النساء والأطفال من البارزانيين بكميات من الغذاء.

في ليلة ١٤ آذار تمكن نساري من تثبيت مواقع وحدات الجيش في موانا، وبهدف جمع معلومات عن البارزانيين، أرسل عدداً من خيالة رشيد بگ ونوري بگ الى نقاط (شيخ شيرين وزنگولان وتولَگي وآمينه) جنوب مَوانا للإستطلاع. وأفادت المعلومات المستحصلة أن ملا مصطفى يتمركز على مسافة ١٢ كيلومتراً جنوب موانا مع ٦٠٠ فارس وقد نشر مجاميع من فرسانه على مرتفعات كَسريك وتوي وگولي وبَرده سو كما أرسل مجموعة منهم بإتجاه موانا لمنازلة وحدات الجيش.

تبيّن من تلك المعلومات أن البارزانيين دخلوا في الصراع فعلاً وأنهم يفكرون في مشاغلة وحدات الجيش وتسديد ضربة موجعة إليها. لذا أصدرت قيادة أركان الجيش على الفور أمراً الى قائد الفرقة الرابعة بألاّ يترك ثغرة يمكن أن يستغلها البارزانيون وأن تكون وحدات الشمال والجنوب على إتصال وتنسيق وثيقين ويواصلا عملياتهما بكل همة ونشاط لطرد البارزانيين سريعاً من خلال عملية عسكرية قوية الى خارج الحدود، وأن لايتم التفاوض معهم بأي شكل كان.

ولتنفيذ توجيهات قيادة أركان الجيش، أصدر قائد الفرقة التوجيهات اللازمة الى وحدات الشمال والجنوب. وبما أن البارزانيين لم يكونوا قد غادروا سَلدوز ونَغَدَه بصورة كاملة فقد كلّف قائد الفرقة وحدات تازه كَنَد ونَغَدَه وصوفيان بضرب البارزانيين وإخراجهم عنوة من تلك المناطق. ولتوضيح سير العمليات نشرح فيما يلي عملية كل وحدة على حدة.

عملية وحدة العقيد أنصاري في جنوب موانا

مع تباشير صباح ١٤ آذار، تحرك مسلحو رشيد بگ ونوري بگ من مرتفعات تولَگي وشيخ شيرين، وانطلقت قوات الجيش من موانا باتجاه مرتفعات كسريك (التي أفادت المعلومات أن المسلحين كانوا يحتلونها)

واندلعت مواجهة حامية بين البارزانيين والعشائر المحلية اضطر البارزانيون من جرائها للإنسحاب بعد تكبدهم خسائر كبيرة الى حدٍّ ما، واستشهد إثنان من أفراد القوة العشائرية وجرح أربعة. وبعد وصول المدد إليه تمكن ملا مصطفى بعد سويعات من رد قوات نوري بگ ورشيد بگ العشائرية. كما واصلت وحدات الجيش المدعومة بالطائرات والدروع تقدمها السريع وبعد تقدمها أربع كيلومترات اضطرت الى التوقف بسبب الأوحال والأمطار الغزيرة.

وبعد توقف الزحف، أمر قائد الوحدة مسلحي العشائر الموالية بالخروج الى مرتفعات كَسريك لغرض الإستطلاع. وأفادت المعلومات أن المسلحين البارزانيين ثبتوا مواقعهم في القرى التالية:

١- ملا مصطفى مع ٢٠٠ من خيرة الفرسان في مرتفعات كسريك.
٢- ٢٥٠ مسلحاً بارزانياً في مرتفعات بَرده سو.
٣- ٢٠٠ مقاتل في قرية (توي).
٤- ٢٠٠ مقاتل في مرتفعات (كوكي).

واصل المستطلعون بمساعدة من وحدات الجيش مهامهم وخاضوا مواجهة مع البارزانيين عند قدمات كَسريك وبعد أن قتلوا منهم عشرة وجرحوا (١٥) إستطاعوا ردّهم حتى مرتفعات كَسريك. وأستشهد خلال المواجهة أربعة من قوات العشائر الموالية وجرح منهم ستة. واضطر البارزانيون الى التخندق في أطراف المنطقة السهلية.

بثت الخسائر التي لحقت بقوات العشائر في المعارك السابقة الخوف والتردد في صفوفهم لذا صدرت أوامر بدعمهم مالياً. ومنح كل واحد من أفراد قواتها (٥٠٠) ريال، إضافة الى إظهار العطف والمودة نحوهم للحفاظ على ولائهم للدولة.

في ١٤ آذار، شن البارزانيون هجمات في مضيق قاسملو ومضيق باراندیز بهدف مشاغلة القوات المتواجدة في وادي قاسملو، لكن الهجمات لم تكن متوالية وباشرت القوات الحكومية هجمات مضادة أسفرت عن إجهاض هجمات البارزانيين والحيلولة دون تحقيق مقاصدها.

في ١٥ آذار عندما وقعت المواجهات الحامية في نَلوس، إستغل بعض المسلحين ستار الليل فهجموا على المواقع الدفاعية في مرتفعات كوكي

(بوادي قاسملو). ففر بعض الجندرمة الموجودون في أبراج الحراسة تاركين مواقعهم وملتحقين بقائد معسكر كوكي، وبسبب تركهم مواقعهم قدّم هؤلاء الجندرمة للمساءلة وتعرضوا للحبس. وفي الوقت نفسه أرسلت سرية مع رتل هاون الى مواقع كوكي الدفاعية وهاجموها ولاذ المسلحون المهاجمون بالفرار.

بينما كانت جبهات الشمال والجنوب تشهد مواجهات بين قوات الحكومة والبارزانيين طوال يومين، أصدرت هيئة أركان الجيش مجموعة من التعليمات هذه مضامينها:

١- على الجميع إلتزام جانب الحذر والتيقظ، وعلى الوحدات الضعيفة تلافي خوض مواجهات مع البارزانيين فالوحدات التي لا يبلغ قوامها كتيبة كاملة قد تتعرض لخسائر جسيمة في حال مواجهة البارزانيين مما يشجع البارزانيين ويمنحهم زخماً لمواصلة عملياتهم.

٢- يجب بذل كل ما يمكن من جهد لبسط سيطرة وحدات الجيش على المواقع الهامة وضمان تفوق نيران الجيش الكامل في كل المواقع.

٣- تكثيف وتشديد الحراسة الليلية، لضمان الأمن لقوات الجيش ليلاً ونهاراً.

٤- الإستغلال الأمثل للطائرات المتوفرة لقوات الجيش والعمل من أجل القضاء على معنويات العدو عن طريق الطلعات الجوية الإستطلاعية وعمليات القصف الموضعي، فقد ثبت أن المسلحين يخشون كثيراً عمليات القصف الجوي وخير سبيل لهزيمتهم يتمثل في عمليات قصف دقيقة ومؤثرة، كما تم الطيارين بإلتزام الدقة التامة في تقاريرهم ليحددوا بالضبط مواقع قوات البارزانيين واتجاه حركتهم ويطلعوا قائد الفرقة عليها لتحاشي تعرض قوات الجيش لأي هجوم مباغت.

في ١٥ آذار كانت وحدة العقيد نساري قد عسكرت على مسافة أربع كيلومترات جنوب موانا وباشرت عمليات محدودة أسفرت عن إستشهاد اثنين من أتباع رشيد بگ وجرح ثلاثة آخرين، ومن أتباع نوري بگ استشهد واحد وجرح أربعة.

الخسائر الكثيرة التي تكبدتها العشائر الموالية في ١٤ و١٥ آذار، جعلت من الضرورة بمكان بسط السيطرة على منطقة (محال دشت) بتوجيه قوة من مضيق دربند لدعم وتسهيل حركة العقيد نساري واحتلال مرتفعات كسريك.

لذا قررت القيادة أن تتقدم في ١٦ آذار قوة مؤلفة من فوج خيالة فوزية وسرية مشاة ورتل برين بقيادة العقيد پَرتَوي بإتجاه دَربند لكي تتمكن الوحدتان من خلال التعاون والتنسيق بينهما المضي قدماً لتحقيق هدفهما. وكان أسلوب تحرك الوحدتين على النحو الآتي:

تقدمت وحدة العقيد نساري من موانا شمالاً الى كَسريك جنوباً، وتقدمت وحدة دربند من المضيق شرقاً بإتجاه مرتفعات كسريك غرباً وتلتقي الوحدتان في (سيلوانا). وتبين من الكشف الذي جرى للقوات أن الوحدات الموجودة في أورميه ضئيلة وأن قائد الفرقة بحاجة ماسة الى قوة إحتياطية سيارة، لذا ارتأت القيادة استعارة كتيبة مشاة وبطرية (١٠٥) من وحدات الفرقة الثالثة في تبريز وتدعيم وحدات الجنوب بهذه القوة. كما تقرر أن يعسكر فوج خيالة كردستان في أورميه كقوة إحتياطية لتعزيز وحدات الشمال وتم على الفور تبليغ المركز بهذا لكي تبعث الفرقة الثالثة بالقوات المطلوبة الى أورميه.

وللإنتهاء من قضية البارزانيين سريعاً قرر قائد القوة إنتهاز الفرصة الأولى لخوض مواجهة مع ملا مصطفى وقمعه. ولتحقيق ذلك تم تكليف العقيد نساري ليلتها بالتوجه بقواته صوب موقع ملا مصطفى ومنطقة كَسريك.

في صبيحة ١٦ آذار إنطلقت القوة المذكورة بكامل تجهيزاتها وأتمت الخطوتين الأولى والثانية دون مواجهة مع العدو. بعد ذلك مباشرة دخلت في مواجهة حامية مع البارزانيين في مرتفعات شمال (كونجار)، ورغم الدفاع الشرس للعدو فإن ضغوط القوة الحكومية ومقتل عدد من أفراده إضطراه الى التراجع وتمت سيطرة قوة الجيش على قرية كونجار. ودخل القسم الأكبر من القوة القرية التي تشرف على مرتفعات كسريك وتمركز فيها.

بعد أن عسكرت القوة في القرية، واصلت تقدمها. وبحلول الساعة ١٨ إحتلت قرية كَسريك والمرتفعات الواقعة جنوب غربها (التي كان البارزانيون قد إتخذوا منها مواقع حصينة). وقد أبدت السرية الثالثة من فوج آزرپاد وفرسان عشائر رشيد بگ وهركي روحاً وثابة واستعداداً كبيراً للتضحية. وبالنتيجة اضطر ملا مصطفى وأتباعه للإنسحاب الى منحدرات (گولي) الوعرة جداً.

تكبد البارزانيون خلال هذه المواجهات خسائر كبيرة جداً بحيث خلفوا في

المواقع التي احتلتها الوحدة (١٢) جثة. وفي ١٧ آذار صدرت أوامر جديدة لوحدة العقيد نساري لمواصلة تقدمه بإتجاه موانا ليلتقي بقوات العقيد پرتوي في سيلوانا، كما كان مخططاً له فإنطلقت قوة العقيد نساري في الساعة الخامسة من فجر ١٧ آذار وتمكنت في أولى خطوات تقدمها من إحتلال مرتفعات (بَرده سو) ثم توجهت صوب سيلوانا وتمكنت من إحتلالها دون مقاومة وعسكرت بها.

بناءاً على توجيهات قائد القوات اللواء هُمايوني، صدر أمر الى قوة العقيد پرتوي بالتوجه صوب سيلوانا والإلتحام بقوة العقيد نساري مجدداً. فانطلقت القوة في الساعة الخامسة من صباح اليوم نفسه بإتجاه هدفها والتحمت في مرتفعات (پيرهادي) و(نوشان) بالمسلحين في معركة بقرية (خلوري) كانت نتيجتها إحتلال مرتفعات پيرهادي وتمكن جناح الميمنة من القوة من بلوغ مرتفعات نوشان واضطر البارزانيون هذه المرة ايضاً تحت ضغط القوة المهاجمة الى الإنسحاب، وتمكنت القوة المهاجمة بعد ساعتين ونصف الساعة من القتال والتضحية بجريحين فقط من الجنود من دخول سيلوانا، وبهذا إلتحمت القوتان المهاجمتان كما كان مخططاً له في الساعة ١٦ من اليوم عينه.

في الساعة ١٨ من ذلك اليوم، وصل قائد القوة الى سيلوانا واطلع فعلياً على أوضاع القوات ثم عاد الى أورميه ومنها إتجه صوب نَغَدَه وتفقد أوضاع القوات هناك وأصدر التعليمات والتوجيهات اللازمة. ساندت سير هذه العملية وتسهيل تنفيذها طائرتان دكّتا مواقع المسلحين البارزانيين المختبئين في مرتفعات كسريك. ومنذ ذلك اليوم إتحدت القوتان في قوة واحدة يقودها العقيد نساري.

كما أصدرت قيادة القوة أمراً الى وحدة مَرگُوَر (وحدة العقيد نساري – پرتوي) بالإسراع في التقدم نحو نيرگي – المشرف على وادي باراندیز وله موقع هام عسكرياً ويتبع منطقة تَرگُوَر، للإنطلاق وتطهير منطقة دَشت ثم منطقة مَرگُوَر كلها من وجود البارزانيين.

بثت الإنتصارات التي تحققت خلال يومين الخوف والرهبة في العشائر المحلية التي لم تستسلم بعد، بحيث دفعت قوباد ابن إسماعيل آغا سمكو للقدوم إلى أورميه ليطلب بوساطة من عمر خان شكاك السماح من مسؤولي

الجيش بإحتفاظ عشيرة شكاك بأسلحتها والوقوف في وجه البارزانيين والتصدي لهم. فتصرف معه اللواء هُمايوني باحترام وأمره بإعداد (٥٠٠) مقاتل من عشيرته ليشاركوا عند الحاجة في القتال. كما استسلم ثلاثة من بگزادة مَرگُوَر للعقيد نساري في الطريق بين كَسريك وسيلوانا وعبروا عن استعدادهم للإنفصال عن البارزانيين مع (٣٠٠) من رجالهم والإنضمام الى قوات الجيش في حربها ضد البارزانيين.

بمجرد وصول أنباء إلتحام وحدتي العقيد نساري والعقيد پرتوي، واستسلام خانات شكاك الى مركز العمليات، أصدرت هيئة أركان الجيش تعليمات الى قائد الفرقة اللواء هُمايوني نورد فيما يلي مضامينها:

١- رغم أن وحدات الشمال (التي يقودها العقيدان نساري وپرتوي) تتقدم بنجاح فإن مؤخرتها عرضة للخطر ويجب إخضاعها للمراقبة الدائمة إذ ليس مستبعداً أن يأتي رجال عشيرة شكاك عملاً مسيئاً.

٢- لغرض تلافي التعرض لعمل مباغت من جانب البارزانيين الذين ربّما أعدوا فخاً لقوات الجيش يجب أن يكون التقدم حذراً ومحسوباً له بدقة.

٣- عدم السماح بإختلاط قوات عشيرة شكاك بوحدات الجيش لأن رجال هذه العشيرة كانوا من أتباع ملا مصطفى لفترة من الزمن وليس من المصلحة إختلاطهم بقوات الجيش فربما يبيّتون ما قد يضر بالجيش. ويجب وضع زعماء العشيرة تحت الرقابة في أورميه ومراعاتهم في الوقت نفسه.

٤- الإفادة من خانات تَرگُوَر ومَرگُوَر دون إدراجهم في الخطط العامة لوحدات الجيش أو استخدامهم في تنفيذها.

٥- تعزيز مختلف المواقع والمعسكرات على أن لايقل قوام أي موقع عن كتيبة كاملة. وتخصيص كل الوحدات التي أرسلت من المركز[٢١] لتعزيز وحدات الجنوب.

٦- التقليل من طول الجبهات المسندة للوحدات الفعالة لرفع معنوياتها، ويجري العمل بهذا الى درجة لا تفقد معها الوحدات القدرة على الإتصال فيما بينها.

٧- تتفق كافة التقارير الواردة من الفرقة على أنه لم تتم الإستفادة من

(٢١) المقصود بالمركز هنا هو العاصمة طهران.

الطائرات بالشكل المطلوب.

٨- يجب أن تكون الهجمات الموجهة الى مواقع البارزانيين مدعّمة بالطائرات والدروع فهي الوسائل الكفيلة بضمان تحقيق النصر.

وقد تفقد قائد الوحدة خلال يومي ١٧ و١٨ آذار أوضاع وحدات الجنوب وبعد إصداره التعليمات والتوجيهات اللازمة عاد مجدداً لزيارة أورميه في الساعة ١٥ من يوم ١٧ آذار.

وردّ اللواء هُمايوني على التعليمات العسكرية الواردة من طهران لإدارة العمليات العسكرية، وكتب ملاحظاته حول بدء العمليات المستقبلية الى طهران على النحو الآتي:

«بما أن وحدات الجنوب لم يكن بإمكانها مواصلة التقدم دون وصول وحدات الإسناد، تقرر أن تحافظ وحدات الجنوب على مواقعها وإتخاذ أوضاع دفاعية واقامة أبراج مراقبة.

وتبدأ وحدات الشمال (وحدة العقيد نساري ووحدة دزي) بشن هجمات من جانبها.»

وافقت هيئة أركان الجيش على الخطة التي إقترحها قائد الفرقة اللواء هُمايوني وأصدرت أوامرها بتمركز وحدات الجنوب في مواقعها الدفاعية. وتكليف وحدة العقيد نساري بطرد البارزانيين من مناطق تَرگُوَر ودَشت وتوجه جناح الميمنة من الوحدة الى بدايات وادي باراندیز لضمان حماية الوادي كله. وتنطلق من أورميه بإتجاه (دزي) وحدة بقيادة العقيد الخيّال (علي قولي مظفري) وهي الوحدة التي لعبت دوراً مشهوداً في عمليات أذربيجان، وفي دزي تنتظر الأوامر للإنطلاق نحو سيلوانا بهدف حماية ميمنة وادي قاسملو. كما صدرت أوامر الى وحدة العقيد نساري بالتقدم فوصلت طلائع جنودها الى خط (نيرگي) وفي ١٩ آذار تم إحتلال (نيرگي) و(زركا) دون قتال.

بعد أن تبلغت هيئة الأركان بنبأ احتلال زركا ونيرگي، وجّهت على الفور برقية من طهران الى قائد الفرقة الرابعة وقوات كردستان، هذا مضمونها:

يجب على إستخبارات هذه الفرقة أن تكون مطلعة على الدوام على أوضاع البارزانيين وأن تكون معلوماتها دقيقة لأن تلك المعلومات ستكون الأساس للقرارات التي تتخذ بشأن المنطقة. لذا سيكون من

الضروري قيام الأجهزة المختصة في الفرقة بجمع المعلومات التالية وابلاغ قيادة الفرقة بها فوراً:

(١) حجم قوات البارزانيين. (٢) اسلحتهم وعتادهم. (٣) المؤن المتوفرة لديهم، وما يمكن لهم الحصول عليه منها في الداخل والخارج. (٤) علاقاتهم وتعاملهم مع العشائر، وطبيعة علاقتهم مع عشيرتي شكاك وهركي. (٥) علاقاتهم مع سكان المناطق الحدودية في العراق وتركيا والإتحاد السوفييتي.

وجاء جواب اللواء هُمايوني على هذا الأمر الشامل الجامع الذي صدر عن هيئة الأركان لإدارة العملية ويضم متطلبات أدركت الفرقة أهميتها، على النحو التالي:

١- تبلغ قوة البارزانيين حوالي (١٥٠٠) مسلح ببندقيات غالبيتها من طراز برنو. وقد شكل البارزانيون مع (٣٠٠-٥٠٠) فارس من أتباع زيرو وطه هركي و(٥٠٠) من الآشوريين والأرمن والهاربين من أفراد فرقة أذربيجان الديمقراطية ومن أورميه، قوة يبلغ قوامها (٢٥٠٠) رجل. ولديهم من المعدات إضافة الى البندقيات (٥٠) رشاشة برين خفيف وثقيل و١٥٠ بندقية آلية وكمية من القنابل اليدوية (الرمانات) وعتاد خارق للدروع وقنابل حارقة ومدافع.

٢- ومن جهة المؤن والأرزاق، يعاني البارزانيون أزمة حادة اضطرتهم الى جمع قوتهم اليومي من قرى أشنويه ودشتَبيل وتَرگُوَر.

٣- تصرفاتهم مع العشائر بصورة عامة ليست سيئة لكنهم يضغطون عليهم لتزويدهم بالمؤن.

٤- علاقاتهم مع عشائر شكاك وهركي ليست سيئة في الظاهر، ويدير الأرمن والآشوريون المنضمون إليهم علاقاتهم مع القنصليات الأجنبية في أورميه.

أوضحت هذه المعلومات التي رفعها قائد الفرقة الوضع على أرض المعركة لهيئة الأركان الى حد بعيد لذا تقرر تغيير تشكيلات وحدات الجنوب التي لم تكن تلائم ظروف تلك المرحلة. وتعزيز تلك الوحدات المذكورة بالوحدات التي أرسلتها طهران.

الفصل السابع

لقاء بين مسؤولين إيرانيين وعراقيين على الحدود

في سبيل حل نهائي لمسألة البارزانيين والتعاون المعنوي

أشرف النصف الأول من آذار ١٩٤٧ على نهايته، لم يكن الشتاء قد إنقضى في غرب أذربيجان وشمال كردستان بل لم يكن البرد الشديد والعواصف الثلجية والامطار قد خفت حدتها بعد.

ومن جانبنا، كان لزاماً أن ندرس الحالة النفسية للجنود والمراتب والضباط الذي كانوا يؤدون واجباتهم في ذلك الفصل من السنة وفي تلك المنطقة. كان هؤلاء الرجال الشجعان يضحون بأنفسهم في هذه المناطق بتفانٍ قلّ نظيره. وكان من بينهم رجال فارقوا الأهل والأرقارب لشهور وسنين بإنتظار إنتهاء مدة خدمتهم العسكرية. كان المئات من الضباط والجنود يتصلون بعائلاتهم عن طريق الهاتف والبرقيات والرسائل اللاسلكية والرسل يعدون بإنتهاء الظروف الصعبة في مجال الخدمة الشاق هذا قبل حلول عيد نوروز وأنهم سيعودون الى أحضان عائلاتهم ويحتفلون بعيد نوروز بين الأهل والخلان. لكن من الجهة الأخرى كانت الحرب تزداد شراسة وربما ورد الكثيرُ من الضباط والجنود والشباب الشجعان، الذين كانوا ينتظرون انتهاء الشتاء وقدوم نوروز، نبعَ الشهادة وتركوا للأهل الألم مقروناً بالعزّ والفخر.

في تلك الأثناء كان الكل ينتظر بشوق نهاية للحرب، وكانت المعارك تزداد ضراوة وخطراً كل يوم. والبارزانيون الذين باتوا محاطين بدائرة من الحصار الخانق زادوا شجاعة واقداماً في ضرب خطوط الجند فيقضون كل مرة على عدد منهم إلى جانب من يقتل منهم. كانت الحالة المعنوية للجنود رغم الصعاب جيدة جداً. ولا نبالغ إن قلنا أن مشاعر غالبيتهم في ظل تلك الظروف القاسية كانت تدعو للإعتزاز. وتتبيّن لنا قيمة هذه الروح المعنوية اذا عرفنا أن قوات الدولة كانت في مواجهة أشخاص لم يعودوا يكترثون لحياتهم وليس عندهم من زخرف الحياة ما يتشبثون بالبقاء لأجله، فلم يكن لهم من خيار سوى القتال حتى الموت.

ورغم كون تصرفات مسؤولي الشؤون العسكرية في طهران وقائد الفرقة ورئيس أركان الجيش تمثل في جانب منها إستجابة للمطالب الشخصية والعامة

للضباط والجنود، فإن نظرة فاحصة للوضع العام للجيش، واللقاءات التي أجريت مع عدد من الضباط أظهرت أنه رغم كون الجميع مندفعين لخدمة الوطن بدافع التضحية في سبيل الوطن، فقد كان البعض مندفعاً بدوافع من الحقد وانتهاك الحقوق فيؤذون ذوي السرائر النقية، إذ كان هناك ضباط أدوا الخدمة في شوارع طهران ولم يخرجوا منها بينما كان هناك آخرون يؤدون الخدمة في الصحارى والقفار ويعانون أشد المعاناة مما يثير لديهم الضجر والحنق على أوضاعهم.

ولا أبالغ أن قلت أن هذا المستوى الرفيع من الخلق العالي والتواضع وهذا النقاء والطهر هو سّر بقاء إيران. فمشاعر التسامح والتواضع بين الضباط والمراتب والجنود لازالت قائمة رغم أن الجميع يرى ويلمس تصرفات بعيدة عن الشهامة، وانتهاكات للحقوق وأمام هذا الاستعداد اللامتناهي للتضحية يضطر المراقب للوضع أن ينحني إجلالاً لهؤلاء الشجعان، حماة الوطن.

على أي حال، فإننا قد خرجنا عن صلب موضوعنا، لكن هذا الخروج كان ضرورياً للذكرى من جهة، ولأن هذا القسم من موضوعنا يعبر عن الجانب الرسمي والعسكري للموضوع من الجهة الأخرى. وربما يكون هاماً من منطلق التأريخ للوطن وربما يبذل البعض جهوداً مضنية لجمع معلومات بهذا الصدد.

في بدايات النصف الثاني من آذار، كان الحصار يشتد على البارزانيين، وقوات الجيش تقترب من الحدود أكثر فأكثر. فقرر قائد قوات العمليات اللواء فضل الله هُمايوني، تلبية لطلب العراقيين، اتخاذ إجراءات سياسية قبل حدوث إشكالات مما قد يحدث من خرق للحدود من جراء العمليات العسكرية. واطلاع السلطات العراقية على حقيقة ما يجري من أحداث. لذا وبعد زيارة الى وحدات الشمال، سلك اللواء فضل الله هُمايوني في الساعة ١٢,٣٠ ظهراً يوم ١٩ آذار، طريق أورميه متوجهاً الى نَغَدَه فصوفيان ليلتقي في حاجي عمران داخل الأراضي العراقية بقائد القوات العراقية العميد (سيد علي الحجازي). جاء ذلك اللقاء بناءاً على طلب من مسؤولي الجيش العراقي وكان مزمعاً عقده في ١٥ آذار إلاّ أنه تأجل أربعة أيام بسبب إنشغال قائد الفرقة بأمور أكثر أهمية. كان اللقاء مكرساً لبحث مسألة التعاون المعنوي بين الجيش العراقي والحكومة الإيرانية – حسب ما أعلن العميد حجازي خلال اللقاء.

وقبل يومين كان السيد العظيم (وحيي) قد زار مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ووزير الدفاع حاجي عمران وأصدروا أوامر بمساندة قائد قوات كردستان الإيرانية.

كان البارزانيون منذ زمن بعيد يتسببون في مشاكل للحكومة العراقية التي كانت تنفق سنوياً مبالغ طائلة على العشائر العراقية الموالية لها لغرض قمع البارزانيين، فمثلاً كانت تمنح الشيخ رشيد وحده سبعين ألف تومان، وكانت تتلهف لوضع نهاية لهذا الصراع. وهنا يجدر التنويه بأن الحكومة العراقية كانت قد سوّت منطقة بارزان بالأرض وقضت على غاباتها وأخلتها من السكان، ومع ذلك فإنها كانت تتوجس من عودة البارزانيين الى العراق وكانت تقدم كافة أنواع المساعدات للقوات الإيرانية لغرض منع البارزانيين من العودة. على أية حال، كانت خلاصة المحادثات المطولة مع الجيش العراقي أن مطلب العراق الوحيد هو القضاء التام على ملا مصطفى وأتباعه من قبل الجيش الإيراني وبذلك يتخلص العراق من عدو قديم ذي سوابق.

وبهذه المناسبة أطلع قائد القوات العراقية ضيفه قائد القوات الإيرانية على مواقع القوات العراقية وكانت مؤلفة من لواءين أحدهما في (باپشتيان) على مسافة (٥٥) كيلومتراً من خانه، والثاني في (ميرگسُور) على مسافة (٩٠) كيلومتراً من خانه، وقال أن لديهم (١٢) طائرة من طراز (آن صن) في مطاري كركوك والموصل على أهبة الاستعداد لخوض عمليات حربية. وأنه في حال إستدعت الحاجة الى مشاركة قوات عراقية في العمليات العسكرية الإيرانية فستكون القوة المطلوبة في ظرف (٢٤) ساعة في حدود خانه. كما أشار الى أن اللواءين يتألفان من (١٥) كتيبة وستة أفواج. وأن لهم مركزين حدوديين أحدهما في (خرينه) والثاني في (جبل بيراسپي) في المرتفعات المقابلة لـ(بَزسينا) الإيرانية.

وبهدف إستمرار التعاون والإتصال بيّن القائد العراقي الموجات التي تعمل عليها أجهزة اللاسلكي التابعة للقوات العراقية وساعات تشغيلها لقائد قوات كردستان وتقرر إجراء إتصالات في أوقات محدد وتبادل المعلومات يومياً. وبسبب من توقع دخول البارزانيين الأراضي التركية عبر وادي (بيناره) فقد إتصل المسؤولون العسكريون في طهران بهيئة أركان الجيش. وتم تفعيل ثلاثة

مراكز للجيش على الحدود أحدها عند نقطة إلتقاء حدود الدول الثلاث إيران والعراق وتركيا (مرتفعات دالانپَر) والثاني على امتداد وادي بينار والثالث قرب قرية (كوتانا) التركية قبالة (زَركا ونيرگي) على الحدود الإيرانية، وأبلغ الملحق العسكري التركي في طهران هيئة أركان الجيش بأن قوات الجيش التركي مستعدة للتعاون مع الجيش الإيراني من أجل القضاء على البارزانيين، وقمعهم اذا حاولوا التوجه نحو وادي بينار أو دخول الأراضي التركية. ورغم ذلك كله فإن اللحكومة الإيرانية لم تلجأ الى طلب الدعم العسكري الخارجي بل إنتهت من هذه الحرب وحققت النصر لوحدها وبجدارة.

في اليوم نفسه، طلب قائد الفرقة من طهران تزويده بكميات من قنابل زنة (١٢) و(٥٠) كيلوغراماً، وقذائف للمدفعية والهاونات، واطلاقات تنوير، ووقود وزيت للطائرات ووصلت هذه الطلبات بعد أربعة أيام.

في ظل هذه الظروف، وبسبب من تضييق قوة العقيد نساري على البارزانيين في (نيرگي)، فكّر البارزانيون في بسط سيطرتهم على وادي بينار (الذي يمكن أن يوصف بأنه يحاذي حدود الدول الثلاث) ليكون لهم منفذاً ينفذون منه عند الحاجة، فعززوا قواتهم في قرى روستم آوا، وشيرگان، وسهل آوا بـ(١٥٠) مسلحاً بارزانياً ومدفع ٧٥، وكان ملا مصطفى يتمركز في قرية شيرگان على مسافة خمس كيلومترات جنوب غرب نيرگي. وبسبب من إستمرار هطول المطر بغزارة لمدة يومين متتاليين وعدم تمكن الطائرات من التحليق اضطرت قوة العقيد نساري للجوء بكاملها الى نيرگي وبث عيونه لإستطلاع الطرقات وأسفر نشاط هؤلاء عن خطة كاملة للعمليات بحلول ٢٢ آذار ١٩٤٧.

ووردت أخبار من طلائع وحدة العقيد نساري تفيد بأن البارزانيين يواصلون تعزيز قواتهم في المرتفعات الواقعة بين شيرگان ونيرگي، وخاصة في مرتفعات (قولقوله) وأن نشاطاتهم في تصاعد. وفي عصر اليوم نفسه انطلقت طائرتان لقصف مرتفعات قولقوله فقصفتاها، كما قصفتا مواقع البارزانيين في روستم آوا ملحقتين بهم خسائر بالأرواح.

في صبيحة ١٧ آذار وردت الى أركان قوات كردستان أنباء مفادها أن سيد طه هركي من عشائر منطقة (دول) هاجم مع عدد من مسلحيه مقر الجندرمة في (دزي) وقد جُرح أحد الجندرمة ومسلح واحد كما قتُل أحد رجال طه. وقام المسلحون أثناء هجومهم بقطع خطوط التلغراف بين أورميه ونَغَدَه، كما تبيّن أن سيد طه أتى فعلته هذه بتحريض وتوجيه من البارزانيين.

كما أفادت المعلومات أن ملا مصطفى ينوي استخدام الهركيين لمهاجمة (شَيْتان آوا) وأرسل مائة من المسلحين البارزانيين الى مرتفعات وَزنه وخان تاوس وچيچليك ويونسلي وأن هؤلاء تقدموا حتى مشارف (قلبي) ويريدون بذلك إحداث شرخ في الخطوط الدفاعية للكتيبة المعسكرة في مرتفعات وزنه وخان تاوس. وعلى الفور صدرت تعليمات من الفرقة الرابعة بإرسال شاحنتين من الجندرمة الى الموقع لإعادة الإتصال بين نَغَدَه وأورميه حيث أن التأخير في أداء هذه المهمة كان سيسفر عن تغيير تام في أوضاع قوات الجيش.

في ١٨ آذار، قرر قائد الفرقة أن تتوجه الى دزي قوة مؤلفة من فوج خيالة كردستان، الذي جاء الى أورميه قادماً من نَغَدَه قبل أربعة أيام لتشكيل قوة إحتياطية، الى جانب بطرية مدفع ٧٥ ومدرعة ورتل هاون من أورميه بقيادة علي قولي مظفري زنگنه. وبعد تأمين طريق نَغَدَه - أورميه تهاجم القوة من جهة طريق دزي وسياوان لتسهيل تقدم الوحدة المتواجدة في وادي قاسملو.

في الساعة السابعة من صباح ١٩ آذار، انطلقت القوة المذكورة من أورميه بإتجاه دزي وبوصولها وجدت قوة الجندرمة التي أرسلت بالشاحنتين في مواجهة المسلحين في مرتفعات جنوب شَيتان آوا. في الوقت نفسه وصل قائد الفرقة اللواء همايوني الذي كان عائداً من نغده الى أورميه بعد مباحثاته مع قائد القوات العراقية، فأمر العقيد علي قولي مظفري زنگنه آمر الوحدة، بجمع المعلومات من موقعه في المرتفعات والمحافظة على إستمرار الإتصالات. فأفاد آمر الوحدة من العشائر الموالية واحتل المرتفعات المذكورة ليلاً وبهذا استقرت الأوضاع في أغلب المواقع.

في ٢٠ آذار ١٩٤٧، عرضت على الشاه العظيم وهو القائد العام للقوات المسلحة، تقارير عن العمليات العسكرية ضد البارزانيين ولغرض الحيلولة دون تكرار وقوع حوادث مشابهة لما حدث في نَلوس ولطرد البارزانيين من الأراضي الإيرانية بأسرع وقت، أصدر أمراً مباشراً من خلال هيئة أركان الجيش الى قائد الفرقة الرابعة وقوات كردستان وأمر قوات كردستان بإبلاغه بنتيجة تنفيذ الأمر على جناح السرعة.

وفيما يلي أهم ما جاء في أمر الشاهنشاه العظيم:

«رغم أن لديكم قوات كافية لكنها مترددة في الإقدام على تنفيذ العمليات، ولم تؤد القوات واجبها في اقتلاع البارزانيين وقمعهم.

وقد نجح البارزانيون في الحصول على معلومات عنكم، وهاجموا قواتكم حيثما وجدوا نقطة ضعف وحققوا نتائج جيدة. وانسحبوا أمام قواتكم حيثما وجدوها قوية.

وبمجرد إمتلاكهم مدفعين قصف البارزانيون وحداتكم في نَلوس مرة وفي أطراف نغده مرة ثانية وعطلوا أحد مدافعكم.

وبموجب ما ورد أعلاه يجب أن تعتبروا مما حصل، وتصلحوا الخلل الذي جلب عليكم ما حصل في نَلوس وأرَن. وتنفذوا ما يلي بدقة:

أ- عدم تمركز أيّ قوة يقل قوامها عن كتيبة في موقع ما.

ب- أن تقوم الطائرات بقصف كافة المواقع والطرق التي تسلكها عائلات البارزانيين[٢٢] ومواقع مدافعهم.

ج- استخدام العشائر الموثوق بها في جمع المعلومات يومياً عن أوضاع البارزانيين.

د- يجب أن تنتهي بحلول ٤ نيسان ١٩٤٧ عملية طرد البارزانيين بصورة تذهلهم عن الاستعداد للفرار وتعيد للجيش سمعته التي خسرها بسبب هذه العمليات المخجلة.

هـ- لحقت بخانات منگور ومامش وديبوكري خسائر في الأرواح، يجب

(٢٢) هذا أمر صريح من الشاه بقصف الأطفال والنساء من البارزانيين بقنابل الطائرات.

مواساتهم والحيلولة دون أن تسبب هذه الخسائر لهم الفتور والتثبيط.

و- تعيين ثلاثة من قادة الوحدات لعملياتكم، أحدهم في الشمال في منطقة مَرگوَر، والثاني في وادي قاسملو وجناحي الوادي، والثالث في منطقة نَغَدَه وصوفيان، وتكون مهمة هؤلاء تنظيم الوحدات وتوجيهها وتنفيذ الأوامر الصادرة اليها.

ز- إلتزام الدقة في مجال الإتصال بين الوحدات والمحافظة على الإتصال الدائم بينكم وبين الوحدات.

ح- حماية الوحدات تستدعي الدقة المتناهية، والتزام الحيطة والحذر، في الليالي بصورة خاصة وعلى الأخص في المضايق والوديان والطرق والمسالك فتجب مراقبتها، لأن البارزانيين حاذقون في الإفادة من التضاريس بأحسن صورة.

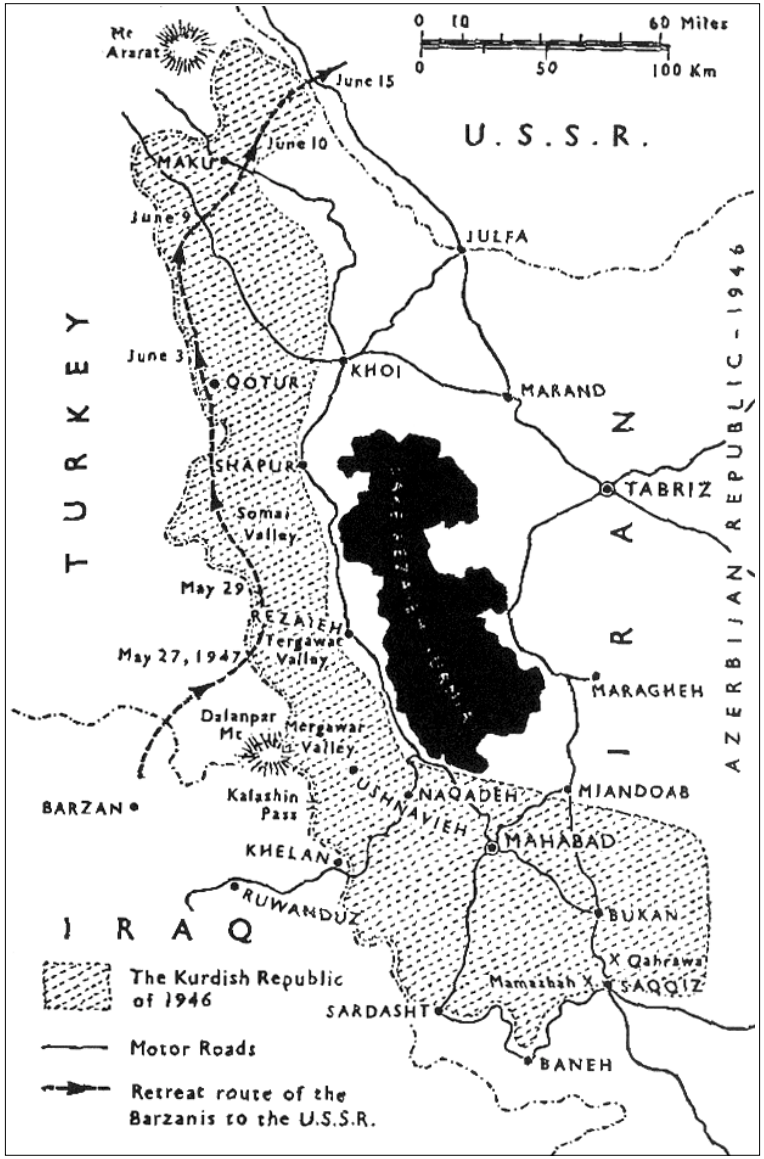

حدود جمهورية كردستان وساحات المعارك وطيق انسحاب البارزانيين الى الإتحاد السوفييتي

الفصل الثامن

ربيع ١٩٤٧ والمعارك الضارية بين الجانبين

البارزانيون يأسرون عدداً من رجال الجيش

انتهى فصل الشتاء دون أن تحقق عمليات وحدات الجيش نتيجة حاسمة في مواجهاتها مع البارزانيين. ويتبيّن من التدقيق في فعاليات القوات الحكومية خلال تلك السنة أنه رغم تحقيق إنتصارات هامة فإن النتائج التي تحققت لاتوازي التضحيات التي قدّمت في سبيلها. وبكلمة أخرى كان ما تحقق دون المستوى المطلوب. وتظهر قراءة لعمليات الجيش خلال الفصل المذكور أنها لم تتعدّ ترسيخ قواعد الجيش في كردستان والسعي لحصار البارزانيين وطردهم الى خارج الحدود ومنع إختلاطهم بالعشائر الأخرى أو عبور الحدود الشمالية.

وفي الشتاء أسفرت العمليات الحربية المنظمة عن إندحار نهائي للبارزانيين. فقد تمكنت القوات الحكومية خلال فترة قصيرة من قمعهم ودمرتهم. وقد بدأت العمليات العسكرية بالسابقة التي نوردها فيما يلي:

إنتهزت مجموعة من الجنود الذين أسروا في حادث نَلوس الفرصة أثناء تعرض مدينة أشنويه للقصف في ٢١ آذار وسلكوا الوديان والشعاب حتى بلغوا نَغَدَه حيث زودوا قائد معسكرها بالمعلومات التالية:

كان البارزانيون يستخدمون منديل التعارف للجنود ليقولوا للطائرات القاصفة «نحن منكم» وبهذا كانوا يخدعون الطائرات المكلفة بقصفهم. وان البارزانيين يعانون أزمة بسبب من إفتقارهم للمؤن والأرزاق.

فأصدر قائد الجيش على الفور أوامر بتغيير مناديل التعارف لكل الوحدات. وكشفت المعلومات الواردة في ٢٢ آذار ما يلي:

خلافاً للإدعات، فإن البارزانيين لاخلاف بينهم، لأنهم جميعاً يتبعون الشيخ أحمد مذهبياً، وخاضعون لقيادة ملا مصطفى عسكرياً، وهم بصورة عامة يطيعون هذين القائدين طاعة عمياء[٢٣].

وفي هذه الأيام أدى وجود ذوي النوايا الخبيثة بين ظهرانيهم من المخربين الآشوريين والأرمن الذين يؤججون نار الفتنة، الى ازدياد إصرارهم على

(٢٣) إلى جانب إخلاصهم في قيادتهم الحركة التحررية الكردية وثقة الشعب بهم فإن الزعماء البارزانيين لهم مكانة دينية رفيعة جعلت عموم البارزانيين يتمسكون بطاعتهم وإلتزام أوامرهم.

مواجهة الحكومة. وكشفت المعلومات ايضاً أنه بعد إنضمام زيرو وطه هركي وبعض الاشوريين والأرمن إليهم، بلغ حجم قوتهم ٢٥٠٠ مسلحاً بالبندقيات و٥٠ رشاشة برين خفيف وثقيل و(١٥٠-٢٠٠) قطعة سلاح أوتوماتيكي وأربعة مدافع ٧٥. كما أنهم يمتلكون ايضاً كميات كبيرة من القنابل اليدوية والذخيرة الخارقة للدروع وحوالي أربعمائة ألف إطلاقة. أما من ناحية الأزراق والمؤن فإن البارزانيين، وكما ذكر الجنود، كانوا في أزمة شديدة بسبب شحتها وكانوا عالة على العشائر الإيرانية والسكان. وفيما يتعلق بالإتصالات فإن لديهم عدداً من التلفونات ويعتمدون في معظم إتصالاتهم على الرسل.

لغرض التنسيق وتبادل المعلومات والإتصالات اللازمة، أنشأت أركان القوة في ٢٢ آذار مركز إتصالات في معبر (گوكچه) الحدودي العراقي الذي كان يقوم بتبادل المعلومات اللازمة يومياً في ساعة محددة، وذلك لإطلاع العراقيين على تقدم قوات الدولة وتفادي وقوع مواجهات غير مرغوب فيها، وليكون الجانبان على علم بتحركات البارزانيين.

خلال الأيام التي سبقت ٢١ آذار ١٩٤٧ وتلته، كانت الطائرات المتوفرة للقوة تقصف بالقذائف والقنابل مرتفعات قولقوله، ومَمكان، وبَرده زَرد، وأشنويه حيث مواقع البارزانيين، وحققت عمليات القصف المذكورة أهدافها.

في تلك الأحيان وصلت قوات الإسناد من طهران، وكانت بقيادة العقيد (مجيدي) وتتألف من كتيبة مشاة وفصيل مدفع ٧٥ وفصيل هاون، وفي ٢٢ آذار بلغت مهاباد قادمة من تبريز وفي ٢٣ آذار دخلت نَغَدَه، وبعد إستراحة لمدة يومين كلفت بإحتلال قريتي أرنه ودربند.

عمليات وحدة العقيد نساري (٢١-٢٤ آذار)

بعد أن احتلت هذه الوحدة، كما أسلفنا، مرتفعات زركا ونيرگي وعسكرت فيها هوجمت مساء ١٩ آذار من قبل البارزانيين في جنوب غرب سينگان وجبل قولقوله ومع أنه تم ردّ الهجوم، فإن البارزانيين وفي الساعة (٥) من مساء اليوم نفسه صعّدوا تحركاتهم من مرتفع (قَلاسي)[٢٤] واضطر الفرسان

(٢٤) خطأ المؤلف كثيراً في إيراد الأسماء الكردية للمواقع كما أنه ذكر أحياناً الإسم =

الموالون من أتباع نوري بگ الذين أرسلوا الى (توي) للانسحاب أمام ضغط البارزانيين. واصل البارزانيون تقدمهم وفي الساعة (١٠) ليلاً بلغوا المواقع الدفاعية لفوج خيالة فوزية في مرتفعات (هَڤرس) لكن الدفاع الذي واجهوه أوقف تقدمهم. ولغرض بسط السيطرة على مرتفعات (بَرده زَرد) و(قولقوله) قامت القيادة بما يلي:

اصدرت أوامرها الى قائد وحدة (باراندیز) العقيد فولادوَند للإتصال بقائد وحدة مَرگوَر ويتعاون معه من أجل السيطرة على تلك المرتفعات. وفي ٢٢ آذار إنطلق فوج خيالة فوزية من هڤرس بإتجاه قرية قلاسي واحتلها لكن البارزانيين كثفوا الدفاع في مرتفعات هڤرس والجبهة الموازية لشيرگان وقولقوله وجبل آق ومرتفعات شمال دژگون (بمنطقة دَشتَبيل) وفي مرتفعات شرق قرية قلاسي. وأفادت المعلومات أن المسلحين كانوا ينوون بسط سيطرتهم على طريق مَرگوَر – وادي قاسملو ليساعدوا بذلك قوات زيرو وطه بهَادرُي، ويمنعوا تقدم وحدات الجيش في وادي قاسملو وكذلك سد الطريق بوجه تقدم وحدات الشمال.

حادث هلَج المؤسف وأسر عدد من الجنود

بعد إتمام إحتلال قرية قلاسي، بادر آمر فوج خيالة فوزية بابتكار خطة من عنده كانت نتيجة النشوة التي بعثها فيه إحتلال القرية، وتهدف الخطة الى إحتلال قرية هَلَج، على مسافة ثلاث كيلومترات جنوب قلاسي. ولتحقيق ذلك أرسلت في ٢٣ آذار قوة خيّالة يرا فقها فصيل برين بإتجاه المرتفعات المشرفة على هَلَج. كان آمرا الفوج والوحدة يراقبان تقدم الخيّالة من مرصد هڤرس.

وهاجمت سريتان كاملتان من الخيّالة الهدف وتمكنتا في الساعة ١٠,٣٠ من بلوغه بنجاح لكنهما تعرضتا فجأة الى اطلاق نار كثيف من البارزانيين المختبئين في شعاب الجبال فاضطر أفراد السريتين الى اللجوء الى الشعاب قدر ما أمكن. وسيطر البارزانيون الخبراء في إستغلال تضاريس الأرض بأمثل

= نفسه بعدة صيغ في مواقع مختلفة، وقد حاولنا تصحيح الأسماء حيثما أسعفتنا معلوماتنا وربما لم نهتدِ الى الإسم الصحيح لبعض المواقع.

صورة على المضيق وهجموا من جهتي المقدمة والمؤخرة بشدة على القوة. كانت معركة ضارية لا سابقة لها دامت حتى الثامنة ليلاً. ونتج عنها استشهاد الملازم الأول سيد محمد إمامي و١٣ جندياً وجرح تسعة آخرين، إضافة الى وقوع الملازم الثاني حميد جهانباني مع ١٥ مسلحاً محلياً في الأسر ومن الكرد التابعين[٢٥] استشهد إثنان وجرح واحد. كما غنم المسلحون أربع قطع سلاح وثلاث رشاشات برين ثقيل. وفي الواقع تمكن المسلحون من إبادة السريتين تماماً، واستطاع ملا مصطفى مع عدد كبير من البارزانيين السيطرة على مرتفعات (هَلَج) والتمركز فيها.

يذكر أنه تم العثور على جثمان النقيب الشهيد سيد محمد إمامي الذي حفظته برودة الجو والثلوج، في ٥ نيسان بعد استعادة السيطرة على مرتفعات هلج وكان قد أصيب بأربع إطلاقات، ونقل الجثمان فوراً الى أورميه ووري الثرى في مراسيم عسكرية.

كانت هذه العملية غير المخطط لها نتيجة التهور الذي أسفر عن ضياع سريتي خيالة. وهذا ما دفع هيئة أركان الجيش الى إلحاق أمر جديد بأمرها الذي قضى بعدم مواجهة البارزانيين المحنكين بقوات صغيرة وخاصة في المناطق الجبلية الوعرة. وكان الأمر الجديد كما يلي:

«أظهرت هذه الأحداث أن هذه المنطقة تفتقر تماماً الى التخطيط والتدبير، فلو كان ثم خطة واضحة لما تورط القادة في مثل هذه العملية المغلوطة ولما حدث ما حدث، ولما طالت المواجهة هذه الى هذا الحد بحيث باتت معنويات العدوّ في إرتفاع مضطرد يومياً وزادت شجاعة البارزانيين عمّا كانت عليه.

«إن أهمّ وأكبر واجباتكم في الوضع الراهن هو السيطرة على المرتفعات الواقعة غرب قاسملو وتطهير المنطقة حتى أشنويه، وبذلك وحده يمكن أن تسيطروا على سهل مَرگوَر. وليكن معلوماً أنه بدون السيطرة على المرتفعات الفاصلة بين قاسملو ومَرگوَر لن يكون لأيّ تقدم في سهل مَرگوَر قيمة تذكر.»

(٢٥) (الكرد المحليون) و(الكرد التابعون) تسميتان أطلقتا على الكرد الذين إلتزموا جانب العمالة للنظام وباتوا جحوشاً، لدى قيام جمهورية كردستان أو بعد إنهيارها.

بعد أن ثبتوا مواقعهم في مرتفعات هلج، شن البارزانيون في الساعة (١٩) من يوم ٢٣ آذار هجوماً على مواقع فوج خيالة فوزية من مرتفعات جنوب قلاسي وروستم آوا – في هڤرس – بدأوا هجومهم باطلاق نار كثيفة من المدفعية ورشاشات برين وتم تنفيذه بمساعدة (٥٠) من رجال زيرو بهادري. وخلال الهجوم الذي دام حتى انتصاف الليل إستغل البارزانيون والمتعاونون معهم الظلام فتسللوا الى أحد خنادق الخيّالة «الخيّالة الثانية» ووقع إشتباك عنيف.

بادر آمر الفوج الى إصدار أوامره الى وحداته بالإنسحاب تحت جنح الظلام الى قرية هَڤرس. استشهد في هذه المعركة الملازم الثاني الخيّال مصطفى هاتفي وسبعة جنود على مشارف قرية (ناري) كما جرح أربعة آخرون وبهذا انتهت هذه المواجهة.

في صباح ٢٤ آذار صدرت أوامر الى الطائرات بقصف قرية هَڤرس والمرتفعات الواقعة الى الغرب منها. فقصفت الطائرات خلال نهار ذلك اليوم مواقع البارزانيين ومسلحي زيرو بهادري على جبهة هلج ست مرات، وخلال آخر عمليات القصف صدرت الأوامر الى الخيّالة باستغلال ظلام الليل للإنسحاب، وفي المساء بدأ فوج فوزية بالإنسحاب حيث أسفرت المواجهات الحامية والقصف الجوي والأرضي عن تقهقر البارزانيين وانسحابهم الى هڤرس، واستقر الأمر بالفوج في (زَركا). وقد لعبت الطائرات دوراً مشهوداً في عمليات ٢٤ آذار وكان لها الدور البارز في رفع معنوياتنا وهدم معنويات المسلحين البارزانيين، ومع أن ثلاث طائرات أصيبت خلال قيامها بعمليات القصف إلا أنها تمكنت من بلوغ منطلقها. وبهدف حماية مؤخرة القوات المتقدمة – التي كانت معرضة للخطر صدرت أوامر الى فوج أصفهان الذي كان يعسكر في أورميه للتوجه نحو سيلوانا. وتزامناً مع أحداث هڤرس وما تعرض له فوج فوزية وتبليغ هيئة أركان الجيش بما وقع تلقى قائد الفرقة تعليمات سرية من قائد الأركان تبلغ قائد قوات كردستان بما يلي:

«إنكم تدركون بأن معنويات العشائر وبالأخص البارزانيين منهم ترتفع عالياً بمجرد تحقيق أتفه نصر، وان ما يحققه البارزانيون اليوم هو ثمرة ما حققوه قبل أيام في هَلَج. وما يحدث هو نتيجة الأخطاء

التي وقع فيها الضباط وستواصل العشائر هجماتها عليكم ما لم تسدد إليهم ضربة موجعة.

وقد تبيّن من عمليات اليومين الأخيرين أن البارزانيين يركزون في هجومهم على نقطة محددة فاذا هزموا هناك إختاروا نقطة ثانية ليركزوا عليها الهجوم. واذا تنسى أن تكون لهم اليد الطولى والمبادرة فإن خطرهم على قواتكم سيكون داهماً.

يجب تركيز الضغط عليهم في كل النقاط، فمعنوياتهم معرضة للإنهيار عند مواجهة تهديد جدي، الأمر الذي يوفر لكم فرصة النصر المحتم. من جهة أخرى تبيّن أن القصف الجوي والمدفعي يسبب للبارزانيين مشاكل جمة أثناء هجماتهم الأمر الذي يدفعهم الى اللجوء الى الهجمات الليلية، يجب أخذ هذه الملاحظة بنظر الإعتبار ووضع خطة نارية محكمة لمواجهة هجمات البارزانيين.»

عملية وحدة دزي ووحدة باراندیز

في صباح ٢٢ آذار، تمكنت طلائع وحدة دزي بقيادة علي قولي مظفري من بسط سيطرتها على المرتفعات الواقعة جنوب دزي وكذلك مرتفعات جنوب غرب شَيتان آوا وناصر آوا ومرتفعات دربند ونازناز، ومواصلة التقدم من هناك. وقد أنجزت إحتلال مرتفعات جنوب دزي خلال نصف ساعة، واحتلت مرتفعات شَيتان آوا وزيوه وناصر آوا خلال ساعتين، وبحلول الساعة الثامنة صباحاً كانت مرتفعات شمال دربند وتازاس قد تم إحتلالها. ولم تلق القوات المهاجمة مقاومة من جانب المسلحين في المناطق المذكورة. لكن عندما توجهت قوة الجيش الى شمال دربند فاجأها ستون من المسلحين البارزانيين ينطلقون بإتجاه تلك المرتفعات ووقعت معركة ضارية تخللتها هجمات متتالية من جانب المسلحين. وأسفرت المعركة عن إستشهاد اثنين من الجندرمة وجرح ثلاثة من عناصر فوج خيالة كردستان.

وكانت خسائر البارزانيين في هذه المعركة كبيرة جداً حيث أنهم خلّفوا وراءهم جثث أربعة من قتلاهم في مرتفعات ناصر آوا، كما كانوا قد دفنوا عدداً من

قتلاهم في مرتفعات تازاس. وبالأخير تمكنت الوحدة من إقامة مواقع وتحصينات لها في المناطق التي إحتلتها وباشرت الاستعداد للتقدم بإتجاه سياوان. واستطاعت في ٢٣ آذار إحتلال دربند وبدأت تتخندق في المواقع الهامة بالمنطقة.

لما تبلغت هيئة أركان الجيش بنبأ عملية وحدة دزي وسير عملية وحدة العقيد نساري (إعادة إحتلال قلاسي عن طريق فوج خيالة فوزية)، صدرت من طهران الى قائد الفرقة تعليمات بهذا المعنى:

«من مجمل أحداث الأيام الأربعة لعمليات وحدات هذه الفرقة نستشف أن البارزانيين وأتباع زيرو يريدون إحتلال المرتفعات الوسطى (المرتفعات الواقعة بين دَشت ومَرگوَر ووادي قاسملو وأشنويه) وبهذا يؤمنون طريق الإمدادات لأنفسهم ويشددون الضغط على قوات الجيش. لذا ينبغي إلتزام جانب الحذر وتحاولوا بأي شكل السيطرة على المرتفعات المذكورة فهذا يحقق أولاً: إقصاء المسلحين عن المناطق المأهولة وطرق التموين. وثانياً تضييق المناطق التي يشغلونها. وثالثاً تقليص المنطقة التي يتواجدون فيها ما يسهل عليكم عمليات القصف ويزيد من آثارها عليهم. رابعاً تهيّء لقواتكم مجال التجمع. من جانب آخر، وبما أن المرتفعات الغربية (دَشت – مَرگوَر) أكثر إرتفاعاً وهي الآن مغطاة بالثلوج ومسالكها قليلة جداً فننصح بأن لاتتجاوز قواتكم (قلاسي) في تقدمها في حين يجب من خلال التعاون مع وحدة وادي قاسملو إحتلال المرتفعات الواقعة بين قاسملو ومَرگوَر كافة.

وعلى وحدة دزي التوجه نحو (سياوان) بعد إتمام إحتلال مرتفعات شرقي وادي قاسملو. فاذا تمكنت وحدات الجيش من محاصرة البارزانيين بهذه الطريقة في المنطقة الجبلية المحصورة بين مَرگوَر والحدود فلا شك أن وعورة المنطقة وعزلتها ستلحق بهم أكبر الضرر ويكون السبيل ممهداً للتضييق عليهم بالقصف الجوي.»

ولما كانت هيئة الأركان قد كلفت قيادة الفرقة بدراسة هذه التعليمات وتحليلها واطلاع الهيئة على النتائج فإن قائد فرقة كردستان قام بعد الإطلاع على التعليمات بإرسال ردّه المؤرخ في اليوم ذاته ٢٣ آذار الى طهران وكان

يضم الملاحظات والآراء التالية:

«لكون البارزانيين يسيطرون على المرتفعات الفاصلة بين وادي قاسملو ومَرگوَر ويدافعون دفاعاً قوياً، وكون هذه المرتفعات منطقة وعرة، فإن الهجوم على المنطقتين المذكورتين يجب أن يسبقه توغل قوات صغيرة تسمى القوات الجانبية، ولهذ تقرر أن تتوقف وحدة وادي قاسملو عن التقدم وتتقدم منها كتيبة مشاة ورتل مدرع ورتل مدفعي باتجاه باراندیز لإعادة الإتصال بوحدة مَرگوَر وطرد المسلحين من المنطقة الجبلية وتبدأ عملياتها من هناك. ولكون الميسرة من وحدة مَرگوَر سالمة فعليها أن تتخذ وضعاً دفاعياً وتمتنع عن التقدم.»

وفي طهران. وافقت هيئة الأركان على مباشرة وحدة باراندیز العملية مشددةً في مذكرة لها الى قائد الفرقة على الأهمية الحيوية لإحتلال تلك المرتفعات إذ أن إحتلالها سيكون ضربة قاصمة تسدد للبارزانيين وأتباع زيرو وطه. كما أكدت على أن تكون القوات المختارة لهذه الوحدة مدربة وكافية عددياً ولا يقل قوامها عن كتيبتين.

في ٢٤ آذار، نفذ قائد الفرقة خطته ووجه وحدة باراندیز بإمرة العقيد فولادوَند والتشكيلة التي نوهت بها فيما سبق، نحو وادي باراندیز واحتلال المرتفعات الجنوبية بين (نَرلَر وصَديق).

تمكنت الوحدة المذكورة بعد قتل خمسة من أفراد العدو والاستيلاء على ثلاث بندقيات من طراز برنو من احتلال تلك المرتفعات في اليوم عينه. وتمت العملية بإسناد جوي حيث استمر القصف الجوي حتى مساء ٢٥ آذار، وشمل القصف مرتفعات بَرده زَرد وقولقوله وهَڤرس وحقق نتائج ممتازة. ففي موقع واحد قتل جميع أفراد مجموعة كانت تسير في منطقة مَرگوَر.

في تلك الأثناء ولإنتهاء العمليات في دزي واختفاء مسلحي تلك المنطقة تلقى فوج خيالة كردستان أوامر بالتوجه نحو أورميه ثم الى سيلوانا لحماية مؤخرة وحدة العقيد نساري. ترك الفوج عدداً من الخيالة في شَيتان آوا وسار نحو أورميه وولج سهل مَرگوَر في ٢٦ آذار. وفي اليوم عينه تم إرسال كتيبة أصفهان المتواجد في سيلوانا الى نيرگي حيث اتصل بقائد وحدة مَرگوَر.

تجريد وحدة جديدة لإنهام نشاطات وحدات الجنوب

كما اشرنا ضمن المعلومات العامة في أواخر شهر آذار، فقد كلفت وحدة العقيد مجيدي المساندة بكامل تجهيزاتها، للتحرك نحو ارنه ودربند بعد وصولها الى نَغَدَه، تحركت تلك الحملة بمعداتها ترافقها الطائرات في الساعة السابعة من صباح ٢٥ آذار نحو هدفها، وفي الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر تمكنت من الاستيلاء على ارنهَ وميراوَه، دون اي اشتباك.

المهمة الثانوية التي انيطت لقائد الوحدة كانت السيطرة على مرتفعات پيرناصر، ولتنفيذ تلك المهمة، توجهت الحملة في الساعة السابعة من صباح ٢٦ آذار الى المرتفعات المذكورة، وبمساعدة الطائرات بدأت تقدمها، وفي الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر استولت على قلاتان، وواصلت تقدمها نحو المرتفعات.

في ذلك التقدم ابدى المسلحون صموداً عظيماً؛ لكن بسبب ضغوط الوحدة والقصف المدفعي، فان البرج الموجود في قلعة پيرناصر والذي كان تحت سيطرة المسلحين سقط بايدي قواتنا ولحقت اضرار جسيمة في الارواح بالمسلحين البارزانيين بحيث لم يتسن لهم المجال لدفن القتلى، وتركوا جثث ستة من قتلاهم، وتم أسر ثلاثة والاستيلاء على ثلاث قطع من السلاح.

خسائر الجيش في تلك المصادمة كانت استشهاد العريف الثاني محمد علي پور قاسمي وجنديين. واصيب الملازم الاول رؤوفي في ساقه، كما جرح خمسة جنود ايضاً.

وصنع خطة العملية الاخيرة ضد البارزانيين وذهاب قائد أركان الجيش الى اورميه واعلان الاوامر الجديدة

كانت التقارير التي تصل من قائد قوات كُردستان، التي كانت تصل طهران في الأيام الاخيرة، تظهر انه رغم ان وحدات العمليات قد تمكنت في جميع النقاط من صد هجمات البارزانيين، لكن تقدمها قد توقف تماماً في كثير من النقاط، بسبب أحداث طارئة غير ملائمة في نَلوس وهَلَج وهَفرس التي حدثت

في ٢١ و٢٢ و٢٣ من آذار، وقد فقد الجيش القدرة على المبادرة واذا أردنَا ان نكون اكثر وضوحاً - فانه التزم وضع الدفاع امام البارزانيين.

فهمت طهران تلك الاوضاع بشكل جيد من خلال تحليل تلك التقارير، وادركت ان بعض الاحداث أثر سلباً على بعض رجال الجيش، وحتى العشائر المؤيدة للحكومة كان قد اصابها الهلع وفقدت الامل، وتمسكت بالمناطق الخاضعة لسيطرتها. لذلك قررت طهران تحسين اوضاع الفرقة، ورفع معنويات رجال الجيش، وغيرهم من مؤيدي الحكومة.

ولتحقيق ذلك الهدف، وبامر عظيم من الشاه العظيم، أمر الفريق رَزم آرا رئيس اركان الجيش ان يعد خطة شاملة للعمل بعد الاطلاع عن قرب وتحليل اوضاع المنطقة وظروف جميع القوات، وان يعلم جلالته بوجهات نظره.

لتنفيذ ذلك الامر الشاهنشاهي توجه الفريق رَزم آرا صبيحة يوم ٢٤ آذار بالطائرة الى تبريز، حاملاً معه (٣٠٠) قطعة ذهبية فئة نصف پهلوي، حددها صاحب الفخامة الشاه العظيم كهدية للضباط بمناسبة العيد، مع (١٩٨) شارة آزر آبادگان و(٢٠٠) نوط شجاعة. لكن وبسبب سوء الاحوال الجوية في زنجان اضطر للعودة الى طهران، وفي اليوم التالي وصل الى تبريز، وبعد استراحة قصيرة فيها توجه الى اورميه، وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر نفس اليوم انشغل في اركان الفرقة الثالثة بالتحقيق في ظروف الجيش، وبغية الحصول على معلومات افضل، قام في يوم ٢٦ آذار بزيارة جميع مواقع وحدات الشمال والجنوب، وابلغ جميع ضباط الوحدات بالامر الشاهنشاهي، وعد بمنحهم هدية العيد والشارات، واعلمهم ان ذات الشاه على علم دوماً بتضحيات ومنجزات الضباط وعلّق على صدور رؤساء العشائر والضباط الشارات وانواط لشجاعة.

تم رفع المعنويات ومنح الهدايا والعطايا من قبل ممثل صاحب الفخامة في مراسيم لائقة خلال الايام الأخيرة من شهر آذار، ورفعت المعنويات ونكرات الذات والتضحية لدى الضباط ورجال العشائر في الوحدات، بحيث ابدوا جميعاً استعدادهم لتنفيذ جميع المهام التي تناط بهم من قبل رئاسة اركان الجيش، وطمأنوه انهم بتقديم ارواحهم في سبيل الوطن والشاه سوف لن يسمحوا بتكرار ما حدث في نَلوس وهَلَجْ وهَفرس في منطقة الفرقة الرابعة،

وان ما حدث اصبح درساً وعبرة لهم، ومنذ الآن سيؤدون واجباتهم العسكرية بعيون مفتوحة وحذر.

في اليوم ذاته، اطلع رئيس اركان الجيش بالتلغراف صاحب الفخامة على نتائج اطلاعه وخطة العملية مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة الارض وقوة العدو. وفي يوم ٢٧ آذار عاد رئيس اركان الجيش الى طهران، وقدم وجهة نظره حول عملية الجيش شفاهاً الى صاحب الفخامة.

باختصار، فان رئيس اركان الجيش توصل بعد تحليل طبيعة الارض وقوة الطرفين الى نتيجة مفادها ان وحدات الشمال - عدا وحدة العقيد فولادوَند - يجب ان تكون في وضع الدفاع، بسبب طبيعة الارض غير الملائمة، وعلى وحدة العقيد فولادوَند المتواجدة في وادي باراندیز الهجوم نحو مرتفعات (بَرده زرَد - قَلا) واحتلال تلك المناطق باي ثمن كان.

وبالنسبة لوحدات الجنوب، ولكي يتم الحفاظ على قواتنا من الخسائر في الارواح، وصد هجمات البارزانيين، تقرر عدم الهجوم مباشرة نحو أشنويه التي كانت مقراً للبارزانيين، لان تلك النقطة الحدودية الهامة واقعة في سفح وعر محاطة بالمرتفعات، ومادامت تلك المرتفعات بيد البارزانيين، فان السيطرة على أشنويه ليست ممكنة، وستلحق خسائر جسيمة في الارواح بقوات الدولة، ومن الافضل شن هجوم من احد الاجنحة للاستيلاء على أشنويه، اي ان تتم في البداية السيطرة على مرتفعات پادار من قبل قوات الجيش، ثم السيطرة على نقطة (راندوله) المرتفعة، حتى يتم للجيش السيطرة على سهل أشنويه، وبعد ان يتم تحقيق الهدف في الجنوب، تبدأ وحدات الشمال من وادي قاسملو ومرتفعات آق بلاق الهجوم.

وحتى لاتقع حوادث مؤلمة، او ان تؤدي الوحدات الصغيرة اية اعمال دون اوامر، اولاً: يجب ان تكون كافة العمليات تحت اشراف اللواء هُمايوني، ثانياً: جميع وحدات الجنوت تكون تحت قيادة العميد بيگلَري ومعاونه العقيد غفاري، ووحدات الشمال بقيادة مباشرة من العقيد زَنگنَه ومسؤولية العقيد نساري والعقيد فولادوَند والعقيد پَرتَوي من اجل اداء واجباتها.

هذه الامور قررها صاحب الفخامة الشاه العظيم، وتم اقرار الخطة المقترحة من الأركان، مع بعض التغييرات التي اجراها الشاه في بعض الامور

التاكتيكية، بالشكل التالي، وبهدف تنفيذها حولت الى قيادة قوات كُردستان:

أ- في الشمال:

١- يجب ان تأخذ الوحدات في منطقة مَرگوَر (نيرگي- زَركا) بقيادة العقيد سَردادوَر وضع الدفاع، وان يبنوا ابراجاً في المرتفعات الحدودية حتى لايتمكن العدو من التقدم من الجناح الغربي لهم، وان تعسكر وحدات الخيّالة في نيرگي وسيلوانا وتستعد للعملية القادمة.

٢- في منطقة باراندیز، يجب ان تحتل وحدة العقيد فولادوَند في البداية مرتفعات گرگل ودَشتَبيل وكذلك مرتفعات قولقوله وبَرده زَرد، وان تكون على صلة بوحدة مَرگوَر.

٣- على وحدة وادي قاسملو بقيادة العقيد نساري اتخاذ وضع الدفاع.

٤- على وحدة العقيد مظفري في (شَيتان آوا) اتخاذ وضع الدفاع بعد الاستيلاء على دَربَند وتازاس.

ب- في الجنوب:

١- في الخطوة الاولى يجب ان تحتل وحدة العقيد مجيدي جبل پادار.

٢- في الخطوة الثانية على وحدة العقيد انصاري احتلال قمم چوار بت، وعلى وحدة العقيد غفاري احتلال (دارَشمان وصوفيان ونَلوس) وبإحتلال تلك المرتفعات تتحرك نحو قمم راندولَه، وان تبدأ بالهجوم نحو أشنويه اولاً.

وسنشرح الآن شكل توزيع وحدات الشمال والجنوب في يوم ٢٤ آذار، لإطلاع القراء، ثم نوضح العمليات التي بدأها الجيش يوم ٢٧ آذار.

توزيع جميع الوحدات في ٢٦ آذار ١٩٤٧

١- سرية من كتيبة اصفهان في سيلوانا.

٢- فوج خيّالة فوزية مع مدرعتين في زَركا، بقيادة العقيد پَرتوي.

٣- كتيبتا مشاة ورتل مدافع وسرية هاون ومدرعة في نيرگي، بقيادة المقدم سَردادوَر.

والوحدات الثلاث اعلاه تكون تحت اشراف مباشر من العقيد نساري.

٤- كتيبة مشاة ورتل مدافع ورتل هاون، بقيادة العقيد فولادوَند في مرتفعات صديق ونَرَكَر.

٥- كتيبة مشاة ورتل مدافع ورتل هاون ومدرعة في مضيق قاسملو، بقيادة النقيب قاشائي.

٦- فوج خيالة كُردستان وبطرية مدافع ورتل هاون ومدرعة في شيَتان آوا، بقيادة العقيد مظفري.

والوحدات الثلاث اعلاه تكون تحت اشراف العميد زنگنه.

٧- كتيبة مشاة ورتل مدافع في وزَنه وخان تاوس، بقيادة الرائد كبيري.

٨- كتيبة مشاة ورتل مدافع في قَلاجوق وهَنهَنَه. بقيادة الرائد زريپوش.

٩- كتيبتا مشاة ورتل هاون ورتل مدافع في نَغَده، بقيادة العقيد مجيدي.

١٠- سريتا مشاة وبرين في نَغَدَه، بقيادة الرائد محسني.

١١- بطرية (١٠٥) بعيدة المدى، وبطرية (١٠٥) قصيرة المدى ومدرعتان في نَغَده.

١٢- سرية مشاة في گرنَه.

١٣- سريتا مشاة ورتلا برين ومدرعتان في مرتفعات چوار بت، بقيادة الرائد مساوات.

١٤- كتيبة مشاة تنقصها سرية وقوتا خيالة ومدرعتان ورتل مدافع (١٠٥) قصيرة المدى في صوفيان، بقيادة العقيد انصاري.

١٥- (٢٥٠) مسلحاً من عشيرة منَگور، باشراف الملازم الثاني (٠٠٠) في جلديان.

الحملات التسع تكون اعلاه تحت قيادة مباشرة من العميد بيگلري يعاونه المقدم غفاري.

١٦- سريتا مشاة وسرية مدافع ٣٧ في اورميه، بقيادة الرائد دلو.

كما اجتمع بعض حملة البندقيات مع الوحدات السابقة، بهدف المساعدة. وكانت سبع طائرات من نوع (هاينه) و(تايگرموس) تحت امرة القوة وفي يوم ٢٣ آذار تم نقلها من مطار تبريز الى مطار اورميه - الذي كان افضل لهبوط الطائرات - بهذا الشكل كان بامكان الطائرات بعد ربع ساعة من التحليق فوق منطقة عمليات الفرقة، ان تمشطها وتنفذ المهام الموكلة اليها.

عملية العقيد نساري

بعد ان استقرت الوحدات الخاصة بحملات مَرگوَر وزَركا ونيرگي ومرتفعات صديق ونَرَكَر - حسب التوزيع الذي اشرنا اليه سابقاً - واصل البارزانيون تقدمهم في مرتفعات (هَفرس) نحو الشمال والمرتفعات الواقعة غرب دَزگر ورازان، وبالنتيجة اصطدموا مع ابناء عشيرة نوري بگ المتواجدين في قريتي دزگر وراژان، وبعد تبادل اطلاق النار لفترة وجيزة انسحب مسلحو عشيرة نوري بگ، بعد ان استشهد اثنان منهم وجرح اربعة اخرون. ولان النقاط السابقة كانت واقعة في المواقع الخلفية من جبهة الدفاع للوحدة: وكان من الممكن ان تشكل خطراً على هذه المواقع، فتقرر ان يتوجه فوج خيالة فوزية وكتيبة اصفهان الى دزگر وراژان لطرد البارزانيين من مرتفعات القريتين.

نتيجة تجميع التجهيزات في سيلوانا، انتبه البارزانيون في ٢٨ آذار الى التغييرات، فانسحبوا في ٢٩ منه من قرية دَزگر وتوجهوا الى الحدود، وقد بدا في ذلك اليوم ضباب ومطر كثيفان، فاستفاد البارزانيون من ذلك الجو واطلقوا من سفوح مرتفعات هَلَجه عدة قذائف مدفعية على مقر نيرگي، لكنها لم تصب اي هدف.

بدأت الغارات الجوية بالازدياد في ٢٩ آذار في جميع الجبهات، حتى ان الشيخ محمد صديق شقيق ملا مصطفى بعث رسالة الى قائد وحدة مَرگوَر طالب فيها بوقف اطلاق النار مدة ثلاثة ايام، حتى يتمكن مع شقيقه الشيخ أحمد من اتخاذ قرار بشأن تنفيذ وعودهم السابقة. وقد ردّ قائد الوحدة، الذي ادرك تاكتيك البارزانيين، بانه اذا لم ينفذوا القرارات السابقة، فلن تكون هناك محادثات.

في صباح ٢ نيسان توقف هطول الامطار، كلف آمر وحدة مَرگوَر، الملازم الاول الخيّالة حشمتي ان يقوم مع سرية خيالة وبإسناد رتل هاون ورتل مدافع ومائة من مسلحي العشائر، بهجوم عبر المرتفعات الواقعة غرب سيلوانا نحو دَزگر. توجه الضابط المذكور بكامل معداته اللازمة لتنفيذ المهمة التي كلف بها، ودون ان يتعرض لاي تصادم تمكن مساء ذلك اليوم من السيطرة على قرية راژان، وبعد ساعتين فقط استولى على قرية دزگر ايضاً.

بعد ان حققت وحدات الجنوب (وحدة العقيد مجيدي والعقيد غفاري) بعض الانتصارات حتى الساعات الاخيرة من يوم ٢ نيسان، في مرتفعات پادار ودول، كما تمكنت وحدة باراندیز بقيادة العقيد فولادوَند من الاستيلاء على مرتفعات قولقولَه وبَرْدَه زَرد، وتضييق نطاق سلطة البارزانيين، وبالتالي اخراجهم من القرى نهائياً، صدر امر لوحدة العقيد نساري بالتوجه للهجوم على هَفْرس وقَلاسي، وقد انهمكت الوحدة المذكورة حتى الساعة السادسة من يوم ٤ نيسان بتنفيذ المهمة الموكلة اليها، وقد تمكنت دون الاصطدام مع العدو وبمساعدة العشائر المحلية من سيطرة على مرتفعات وقرى هَفْرس وقلاسي.

وفي يوم ٥ نيسان، قامت وحدة العقيد نساري بسبب استيلائها على (شيرگان) والمرتفعات الواقعة جنوبها، بإعادة الاتصال مع وحدة باراندیز، وتحسنت اوضاع قوات الجيش بشكل ملفت للنظر، وفي تلك الاثناء كانت التقارير تصل يومياً الى قيادة قوات كُردستان، وكانت المعلومات تفيد بان البازانيين يمارسون ضغوطاً كبيرة على الملاكين في أشنويه للاسراع بانشاء جسر على نهر گادَر قبالة وادي گيلاس على بعد كيلومتر غرب مرتفعات (لوپارسو) داخل الاراضي الايرانية قبالة قرية (خرينه) داخل الاراضي العراقية، حتى ينقلوا عند الضرورة عائلاتهم ويدخلوا الاراضي العراقية.

من جهة اخرى اوكلوا مهمة استخدام مدفعين عيار (٧٥) الى الضباط الهاربين من طهران، أحدهما بامرة الملازم الثاني الهارب (رئيس دانا) في جبهة صوفيان ونَغَده، والثاني بامرة الملازم الاول الهارب (تفرشيان) وتمت الاستفادة منه في منطقة مَرگوَر. والضباط الهاربون الموجودون مع البارزانيين نادمون على هروبهم واعمالهم وينتظرون العفو العام.

في تلك الاثناء وبسبب ازدياد ضغط قوات الجيش، اصاب البارزانيين خوف وهلع شديدان، وانشغلوا مدة يومين بمهاجمة أشنويه. فاضطر السكان الى اخفاء نقودهم، ونتيجة للتصرفات المشينة للبارزانيين اضطر (٦٠) من أفراد عشيرة زَرزا من سكنة القرى المجاورة لأشنويه للهرب، وفي يوم ٣٠ آذار إلتحقوا بالقوات الحكومية وسلموا ست بندقيات كانوا قد جلبوها معهم. وقال الباقون ان اسلحتهم سلبها البارزانيون.

وفي اليوم التالي، ٣١ آذار، وصلت معلومات افادت ان البارزانيين قد

جمعوا عائلاتهم في وادي گادَر، وان ملا مصطفى في وادي گيلاس ووصل الى قرية كَندوله حتى يتمكن فيها من جمع المسلحين؛ لكن محاولاته لم تنجح. من جهة اخرى وحتى لايتعرض البارزانيون الى كمائن، فقد تركوا القرى الواقعة جنوب نهر گادَر حتى قبالة قرية نَلوس، كما تركوا قرية دَزگر في مَرگوَر.

في غضون ذلك كانت الطائرات تقصف بشكل منظم النقاط الواقعة جنوب أشنويه ومرتفعات قولقوله وكاني رَش وميراوه وسينگان، واستفاد الضباط وضباط الصف في وحدات الشمال والجنوب من توقف العملية، ولتحقيق النصر في الحملة القادمة، كانوا يرتقون المرتفعات ويراقبون ما يجري.

مع الاسف حدث يوم ٣ نيسان حادث مؤسف، فقد انقلبت احدى سيارات الحمل التي كانت تحمل اربع سيارات كان مزمعاً ارسالها لمساعدة الفرقة الرابعة، وذلك في محطة (يام) على طريق تبَريز – اورميه، واستشهد نتيجة ذلك العريف الاول علي افتخاري، وجرح ثلاثة جنود.

وفي الثامنة من صباح يوم ٣ نيسان زار قائد الفرقة الرابعة مرتفعات گرگل وبَرده زَرد، ثم توجه الى نيرگي، وعند عودته الى اورميه ابلغ ضباط اركانه، نتائج تحقيقه حول العملية، وبالشكل التالي:

يجب الاستيلاء على جبل آق في الخطوة الاولى، لانه يطل على بدايتي سهل مَرگوَر ووادي قاسملو، والواديان المعروفان شيخ دَرَسي وخان دَرَسي، كما يطل هذا الجبل على ملتقى الطرق التي تصل دَشتَبيل ومَرگور.

وفي الخطوة الثانية بعد الاستيلاء على جبل آق يجب حث الخطى للاستيلاء على قمة (منديل پيچ)، لانه يقع وسط جبل آق، فعند عدم السيطرة عليه، ستتعرض المواقع المستولى عليها في جبل آق للخطر.

وبموجب ذلك تقرر تبادل المواقع بين كتيبة بَهادر وكتيبة اصفهان في خنادق بَرده زَرد، وان تتوجه كتيبة آهن في حملة نيرگي الى بَرده زَرد، حتى يتم بواسطة الفوجين المذكورين والآليات المساندة والمسلحين المحليين الاستيلاء على مرتفعات آق ومنديل پيچ يوم ٥ نيسان. وفي صبيحة ذلك اليوم بدأ الهجوم الجوي العنيف، واستمر حتى الخامسة بعد الظهر. كانت القوة الجوية

تضع بقايا البارزانيين تحت رحمة نيرانها.

بالنتيجة، بعث ملا مصطفى والشيخ احمد وميرحاج الذين ضايقتهم الهجمات الجوية، برسالة بواسطة الشيخ عبدالله گيلاني مَرگوَري الى قائد جبهة مَرگوَر، وطالبوه بايقاف الهجمات الجوية وإيقاف زحف الجيش لقاء تسليم الضباط والمدافع، من جهة اخرى طالب الضباط العراقيون الفارون بواسطة (ميرحاج) بمنحهم حق اللجوء الى ايران والبقاء فيها.

ورداً على مطالب رؤساء البارزانيين، وردت رسالة جاء فيها ان القصف الجوي وتقدم الجيش سيستمران حتى يتم تسليم الضباط والمدافع والضباط الفارين.

عمليات وحدات دزي ووَزَني وخان تاوس

كما شرحت سابقاً، إحتلت وحدة (دزي) يوم ٢٣ آذار قرية دَربنَد ومرتفعات تازاس، ومهدت بذلك ارضية مناسبة لتقدمها نحو سياوان، وحافظت حتى نهاية يوم الاول من نيسان على الخنادق والابراج التي كانت مهيأة، وفي ٢ نيسان تمكنت في ٢,٣٠ بعد الظهر من الاستيلاء على قرية دلي والمرتفعات الواقعة شمالها دون اي تصادم وتمكنوا من تحصين مواقعهم. وفي نفس اليوم توجهت وحدة وَزني وخان تاوس نحو يونسلي، بالاضافة الى حماية مواقعها، فالتقت مع وحدة العقيد مجيدي ووحدة دزي، وقامت بمناورة نحو الشمال ضد البارزانيين.

وفي اليوم التالي، واصلت وحدة دزي بقيادة العقيد علي قولي مظفري زَنگنه، تقدمها نحو سياوان وتمكنت من السيطرة على قرى نازناز وتازاس على التوالي دون اي تصادم. وقبل تقدم الوحدة، انسحب رجال زيرو وطه نحو مرتفعات سياوان.

وفي ٧ نيسان واصلت تلك الوحدة بموجب الاوامر الصادرة لها، تقدمها نحو سياوان، وفي الساعة ١٠ صباحاً استولت على مضيق سياوان، وبعد ساعة من ذلك احتلت قرية (سَكان) على مسافة اربع كيلومترات جنوب آقبلاغ دون اي تصادم. كما التقت في الساعة ١١ من نفس اليوم وحدة دزي بوحدة

العقيد مجيدي في (سَكان)، كما ان وحدة وادي قاسملو وصلت في نفس اليوم الى (سَنگر) وحسب قرار القيادة، فقد تم التخطيط لتوجه الوحدات الثلاث المذكورة الى آقبلاغ، في الغد. وقد نفذ القرار، ففي الساعة ٣ من بعد ظهر ٨ نيسان، وصلت الوحدات الى آقبلاغ وعسكرت هناك وحققت انتصارات مهمة.

عمليات وحدة العقيد مجيدي

كانت المهمة الثانية لوحدة العقيد مجيدي، الهجوم على مرتفعات پادار والسيطرة عليها، فقامت الوحدة مع العشائر الموالية يوم ٢٧ آذار بالتحرك نحو الهدف، وقد ارسلت بعض العشائر الى المقدمة للاستطلاع وجمع المعلومات، وقد وصلت الى الجبل المذكور دون مواجهة العدو، ونظراً لحلول الليل بقيت في موقعها.

تحركت حملة الجيش صباح ٢٨ آذار نحو قمة پادار. وكان يساند ذلك التقدم مدرعتان احداهما خفيفة والاخرى متوسطة. مع اسناد الطائرات ومدفعية (٧٥)، وبجهود الرجال المنقطع النظير تم الاستيلاء على قمم ذلك الجبل – التي حددها قائد الحملة – وتمكنوا مساء ذلك اليوم من الوصول الى موقع يبعد كيلومتراً واحداً عن قمة پادار، وبسبب حلول الليل وتعطل احدى المدرعتين، اضطرت القطعات الى التوقف. اصدر قائد الحملة أمراً الى الوحدات بالاستعجال لاتخاذ موقع الدفاع، والاستعداد لهجوم الغد. كما اتصل قائد الحملة لاسلكياً بالقائد العام للحملة والقوات (العميد بيگلَري) وطالب بارسال مجنزرات، فوضعت المجنزرات المطلوبة تحت تصرف الحملة.

ان وقع ضربات تلك الحملة على المسلحين في مرتفعات (پيرناصر) و(أرَنه) اصبحت مبعث خوف وهلع عظيمين في صفوفهم. لان الهجوم تزامن مع نفاذ ذخيرتهم، ومن جانب آخر كانوا يرون كيف ان الحملة تتقدم بمعنويات عالية وضغط كبير وتعاون واسناد كاملين، كما شاهدوا باعينهم ازدياد عدد جرحاهم، فاضطر الشيخ احمد الى كتابة رسالة مطولة الى قائد القوج، ادناه نص محتواها «ويجب معرفة ان هدف الشيخ احمد كان التمهيد للحصول على

فرصة من الدولة لانقاذ اموالهم وعائلاتهم»:

«بسبب انقطاع المؤن واسباب البقاء، قررت تسليم جميع الجنود الاسرى، للتخلص من هذه المشكلة، اطلب ارسال من نسلمهم إياه – التوقيع: الشيخ أحمد».

بعد تلك الرسالة، تم اطلاق جميع الاسرى – خلا الضباط – الذين اسروا في عملية نَلوس وهَلَج.

وفي الوقت عينه صدر امر بالهجوم من جهة وزني نحو مرتفعات پادار، للوحدة المؤلفة من مجموعة مختارة من جنود السرية المتواجدة في وزني وبعض ابناء العشائر المحلية. فتقدمت تلك الوحدة بشجاعة نحو المرتفعات، واستولت على ثلاث قمم. لكن لان البارزانيين قاوموا بقوة في المرتفعات وكانت مواقعهم مسيطرة على جميع الجهات، فقد استشهد في ذلك الهجوم العريف الثالث إسماعيل بيات، والذي كان من افراد الكتيبة الاولى من الفوج ١٢ كرمنشاه بالاضافة الى جندي وستة مسلحين من رجال القَرَپاپاغ. ولان الموقع لم يكن ملائماً فقد صدر امر بالتراجع.

على عكس توقع البارزانيين الذي كانوا ينتظرون بدء الهجوم صبيحة يوم ٣٠ آذار، فقد بدأ الهجوم فجأة في الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم بمساندة مدافع (١٠٥) القصيرة والبعيدة المدى والطائرات. وتمكنت الوحدة المهاجمة من السيطرة على آخر قمة في جبل پادار في الساعة ٦,٣٠ مساءاً. كانت خسائر البارزانيين في تلك المعركة (١٢) قتيلاً و(٨) جرحى، كما غنمت الوحدة مجموعة بندقيات. واستشهد من افراد قواتنا جندي واحد فقط.

ان سقوط پادار والقصف الجوي في كافة المناطق، تسببا في ضعف معنويات البارزانيين لدرجة اضطرتهم – كما اشرنا سابقاً – الى محاولة اقناع الدولة بمنحهم فرصة للخروج من الاراضي الايرانية. وبنفس الحجة ارسل محمد صديق شقيق ملا مصطفى، عندما ملّ من القصف الجوي، محمد امين مَرگوَري الى قائد القوة ووعده بتنفيذ ما يلي:

١- تسليم جميع الضباط الفارين سراً.

٢- تسليم جميع الاشوريين للجيش، واسماء الذين رحلوا.

٣- تسليم كل ما غنم البارزانيون من عتاد واسلحة كما هي.

٤- اعادة مدافع (٧٥).

ومقابل الوعود اعلاه طالبوا بما يلي:

اولاً: منح المؤن للعائلات البارزانية تكفيهم اربعين يوماً.

ثانياً: ان يسمح الجيش للبارزانيين بالتجمع في سهل (دَشتَبيل) على ان يتركوا بعد اربعين يوماً من بدء المدة الاراضي الايرانية.

ثالثاً: ان يسمح للبارزانيين بفتح مقر في مضيق وادي بينار (على طريق رستم آوا – توي) في مَرگوَر، لمدة اربعين يوماً.

حمل محمد امين الرد الى محمد صديق، بانه في حال تنفيذه اهم وعوده فان مطالبه ستحقق.

بعد السيطرة على پادار تحصنت قوات الوحدة وكتيبة الرائد زيرپوش في المراكز المحتلة على قمة پادار ومرتفعات پيرناصر وقلاتان وأرنه ودَرَبَند. في الوقت الذي كانت العمليات مستمرة في مرتفعات پادار، ولم يصل بعد نبأ احتلال القمة المذكورة الى طهران، صدرت الأوامر التالية من اركان الجيش الى قيادة الفرقة الرابعة للاسراع في انجاز مهمة القوة:

«حول سير عملية جبل پادار، لمسنا ان حملتكم باسرها لم تضغط على البارزانيين بالشكل الذي كان متوقعاً، باستثناء وحدة پادار. وجميع محاولات الضغط في كافة الجبهات ضعيف او معدوم تماماً. وهذه الظروف منحت البارزانيين الفرصة لنقل قواتهم من النقاط التي لم يؤدوا فيها اية فعاليات نحو المناطق التي ينهمكون بفعالياتهم فيها، حتى يلحقوا بالنتيجة اضراراً أكبر ويخلقوا مشكلات اكثر. علماً انه يجب على الحملة البدء بالهجوم دفعة واحدة وفي آن واحد على كافة الجبهات وفي المناطق التي لايهاجم فيها يجب إثبات الوجود.

فمثلاً على وحدة مَرگوَر مشاغلتهم بالقصف المدفعي لهدف معين يشك في وجود عدد كبير من المسلحين فيه، وان لا تسمح لهم بلم شملهم. بالمقابل تبدأ الوحدة المنشغلة بالعملية اعمالها. على اية حال. فان تنفيذ هذا العمل له تأثير فعال على تقدم عملكم ووصولكم الى النصر النهائي».

بعد ان وصل تقرير الاستيلاء على قمة پادار الى اركان الجيش، صدر في

اليوم التالي، ٣١ آذار، امر الى قيادة القوة بان تبدأ وحدات الجنوب بسرعة الهجوم على نَلوس، وان تبدأ وحدات الشمال بمهاجمة مرتفعات قولقوله وبَردَه زرَد، كما علم ان اربع مجنزرات تم ارسالها من المركز للاسناد وهي في تبريز.

وفي ٢ نيسان، صدر امر مباشر من اركان الجيش الى وحدة العقيد مجيدي بالحرص على حماية مواقعها ومحاولة الاستيلاء على السفوح الشمالية لجبل پادار وغربه، والاهتمام جيداً بتحصين وحماية تلك المواقع.

لتنفيذ ذلك الهدف، امر قائد الوحدة كتيبة النقيب لشكري، ان تهاجم مع سريتين في الساعة ٨ من صباح ٢ نيسان، من مرتفعات پيرناصر نحو حسن نوران. بدأ النقيب بمساندة المدفعية والطائرات تقدمه وتمكن دون اي مصادمة من السيطرة على المرتفعات المذكورة، في الوقت الذي وصلت فيه الوحدة المذكورة الى حسن نوران، كان قائد القوة اللواء همايوني وقائد حملة الجنوب العميد بيگلري هناك، وفي نفس الوقت بدأت النيران الكثيفة لكتيبة الرائد حميدي التي اوكلت اليها مهمة الوصول من الراقم (٢) في جبل پادار الى قمة بَردَه زَرد.

مواجهة وحدة الرائد حميدي مع البارزانيين

صدر امر للكتيبة ٢ من فوج (نادري) مثل كتيبة النقيب لشكري بشن هجومها في الساعة ٨ من صباح ٢ نيسان. وقبل ذلك بساعتين صدرت اوامر للطائرات ومدافع (١٠٥) ومدافع (٧٥) لقصف المرتفعات المذكورة. تعرضت سرية الملازم الاول (شيدفَر) المكلفة بالتقدم، لهجوم من الجناح الايمن؛ لكن بعد وصول مجنزرة وبعض المساعدات من المركز، تمكنت السرية من السيطرة على مرتفعات بَرده زَرد. وقد استشهد ثلاثة جنود خلال تلك المواجهة وجرح ستة آخرون. وكانت خسائر المسلحين ستة قتلى وعشرون جريحاً. ونتيجة الهجوم الاخير، باتت آثار الاندحار والتشرذم واضحة بين صفوف البارزانيين جميعاً، بحيث لاحظت طائرات الاستطلاع انه بعد الساعة ١١ من ذلك اليوم بدأت العائلات البارزانية تتحرك نحو وادي گيلاس.

وصلت من آقبلاغ معلومات بانه بسبب ضغط وحدات الشمال ارسل وجهاء

قرى زَركون وسوركان ولوركان، الى قائد منطقة وادي قاسملو، يطلبون السماح لـ١٧ مسلحاً و٤٠٠ رأس غنم للذهاب الى منطقة كوكي للرعي.

بعدها ونتيجة للضربات الموجعة لحملتي الشمال والجنوب والوحدة المرسلة من المركز، خاصة في مرتفعات پادار وبَردَه زَرد، اضطر البارزانيون للإسراع في ترك أشنويه والقرى التابعة لها. وقد دخل فرسان موسى خان زرزا في الساعة ٤ من بعد ظهر ٣ نيسان الى أشنويه والتقوا في ضاحيتها في الساعة ٣ بالبارزانيين وحدث بينهم قتال عنيف، وتمكن فرسان موسى خان من مطاردتهم وغنموا رشاشتي برين خفيف، وفي نفس الوقت سيطر رجال العشائر في وحدة العقيد غفاري على قرى سينگان وكاني رَش وخالد آوا. وتم ايصال أنباء السيطرة على تلك النقاط من قبل اللواء همايوني الى اركان الجيش، فصدرت الاوامر التالية من قبل الاركان:

«اقتربت وحداتكم الآن من أشنويه، وعليكم بالحذر، وتقوية مواقعكم في مرتفعات پادار وچوار بت ومرتفعات نَلوس، والتقدم بعد ذلك نحو أشنويه.

يجب ان تتوفر معلومات دقيقة حول ترك البارزانيين أشنويه، فربما نصبوا فخاً لوحداتكم ليهاجموها بشدة فور دخولها أشنويه، يجب ان تتوخى إلتزام الحيطة والحذر التامين.

من جهة اخرى يجب ان توزعوا منشوراً بين البارزانيين بواسطة الطائرات، تقولون فيه لهم: «ان شيوخكم اساؤا اليكم، لان دولة العراق لم تبد اي معارضة لعودة سكان بارزان، الا ان شيوخكم وبسبب الاحكام الصادرة بحقهم عرضوكم الى هذه المأساة، ويريدون الخلاص من الاحكام التي تنتظرهم بسفك دمائكم ودماء نسائكم واطفالكم».

يجب التغرير بالبارزانيين باي شكل كان لإلقاء السلاح والكف عن معاداتنا».

ولان السيطرة على المرتفعات المطلة على سهل أشنويه لم تكن كاملة، فان قيادة الفرقة وبغية تنفيذ الاوامر الصادرة من المركز، وترسيخ قوة ومعنويات الوحدات في تلك المرتفعات المطلة على السهل، قررت اخراج البارزانيين من آخر قمة، كانوا يبدون فيها مقاومة شديدة. وكانت تلك قمة (گردكَشان) ويتم

الدفاع عنها من قبل (١٥٠) شخصاً بقيادة احمد مركوَري. ولتحقيق ذلك الهدف بدأ في ٣١ آذار هجوم من الشمال والجنوب من قبل كتيبة الرائد حميدي، وهجوم من الشرق والغرب من قبل كتيبة الرائد لشگري، بمساندة مدرعة ومدفع (١٠٥) قصير و(٧٥) والطائرات، وبدأ القصف المدفعي من مرتفعات بَردَه زَرد التي كانت مواقع للمدفعية نحو خنادق وسواتر البارزانيين في قمة (گردكَشان)، ونتيجة لضغوط تلك الوحدات، فقد اعتبر احمد مَركُوَري وضعه خطراً جداً، لذلك ودون ان يبدي اي مقاومة او يطلق رصاصة واحدة ترك تلك القمم وفرّ الى قرية گردكَشان. وبالسيطرة على تلك القمة فان معظم سهل أشنويه اصبح تحت سيطرة مباشرة لقواتنا. ولا تبعد تلك النقطة المذكورة اكثر من اربع كيلومترات عن أشنويه.

صدرت الاوامر من قيادة الحملة فوراً الى جميع الوحدات كي تعزز مواقعها في تلك المرتفعات.

وبسبب السيطرة على قمم گردكَشان وصل بعض العشائر الموالية للحكومة بقيادة الرائد زرپيوش في السعة ٥ من مساء ٤ نيسان الى أشنويه، وعند مرورهم باحدى القرى غنموا كميات كبيرة من الاسلحة والاعتدة ومدفعاً بلا سبطانة. وفي عملية صغيرة اخرى تم تحرير (٥٠) قرية من قرى أشنويه من سيطرة البارزانيين، واصبح توفير المؤن والمستلزمات الاخرى امراً صعباً جداً بالنسبة لهم.

عملية نَلوس ونشاطات العقيد علي اكبر غفاري

فور وصول الامر بالهجوم على نَلوس، بدأت في الساعة ٦ صباحاً من يوم ٢ نيسان، تحركات الوحدة المؤلفة من كتيبتي مشاة ورتل هاون، ورتل مدافع (٧٥) ومدرعتين وباسناد مدافع (١٠٥)، وبقيادة العقيد غفاري الانطلاق من مقرها نحو نَلوس. كما تقدمت مجموعات من عشائر منگور لاثبات الوجود وجلب انتباه البارزانيين، واستمر التقدم الاولي حتى الساعة ٩ صباحاً. وفي الساعة ١١ بدأت المرحلة الثانية.

تعرضت الحملة الى مقاومة عنيفة من البارزانيين، وتمكنت بصمود لامثيل له

وباسناد نيران مدافع (١٠٥) والطائرات من اخراج المسلحين من مرتفعات نَلوس وتطهير قمة (دول) والمرتفعات الغربية من البارزانيين في الساعة ١٣، وتم حتى الساعة ١٤ السيطرة على قرى (دَقورچي وچراوانه ونَلوس وقلول) من قبل الحملة وكانت خسائرنا في المعركة المذكورة استشهاد مسلحيْن من العشائر وجرح آخريْن.

بعد ان تم يوم ٤ نيسان الاستيلاء على قمم پادار وگردكَشان من قبل الوحدة المجاورة، تم ارسال ٢٠٠ مسلح من عشائر منگور ضمن وحدة العقيد غفاري الى قلعة سينگان لتحصينها. ودخل العقيد غفاري مع قوة خيالة من فوج لرستان بمعية ثلاث مجنزرات الى أشنويه، وبوصول تلك الوحدة، التي كانت اولى وحدة للجيش، الى أشنويه انتهى جزء هام من العملية، وتم تطهير منطقة أشنويه من البارزانيين بشكل كامل مساء ٤ نيسان.

عمليات وحدة باراندیز تحت اشراف العقيد فولادوَند

تمكنت حملة باراندیز بكامل معداتها وافرادها وبقيادة العقيد فلادوَند وإسناد الطائرات، في الساعة ١٤ من يوم ٢٨ آذار من التقدم نحو قمم گرگل والسيطرة عليها في الساعة ١٤,٣٠ دون أي تصادم مع العدو.

بعد نصف ساعة من منتصف تلك الليلة وقع صدام في ذلك الموقع من جبل گرگل. استشهد خلاله جندي وجرح الملازم الاول تاجفر وجنديان، وكانت خسائر البارزانيين خمسة قتلى حملوا جثث ثلاثة منهم وتركوا الآخرين في ساحة المعركة.

بعد السيطرة الكاملة على مرتفعات گرگل، كلفت الحملة بالسيطرة على مرتفعات قولقوله وبَردَه زَرد، والالتحاق بحملة مَرگُوَر. كانت الوحدة المذكورة بامرة العقيد فولادوَند مؤلفة من كتيبتي مشاة وسرية هاون ورتل مدافع (٧٥) ومدرعتين. وتوجهت نحو هدفها في الساعة ٧ من صباح ٢ نيسان بكامل معداتها، وفي الخطوة الاولى هاجمت الكتيبة ٢ بهادر بمساندة الطائرات مرتفعات بَردَه زَرد وقولقوله، هذه الهجمة التي كانت بالتعاون مع كتيبة اصفهان نفذت بجرأة وكفاءة وحققت هدفها، ورغم أن منطقة عمليات الكتائب

المذكورة كانت شرسة تعج بالصخور والاوحال وكانت الخنادق والسواتر الطبيعية بيد البارزانيين، تمكن الجنود وبشجاعة جالبة للانتباه من السيطرة على مواقع البارزانيين الواحد تلو الآخر، والحاق خسائر بلغت ١١ قتيلاً بهم والاستيلاء على بندقيتين بحلول الساعة ١٤. وهيأ الجنود حتى الساعة ١٩ من خنادق وسواتر محصنة لهم. كان مجمل خسائر البارزانيين في المصادمات الاخيرة مع وحدات الشمال والجنوب اكثر من ٧٠ قتيلاً و١٥٠ جريحاً.

قبل ظهر ٤ نيسان شنت الكتيبة ٢ لفوج بهادر هجوماً على مرتفعات قلقله جنوب بَردَه زَرد، وسيطرت عليها في الساعة ٩ دون قتال. وفي مساء ذلك اليوم صدر أمر الى عشائر وحدة باراندیز بالتحرك نحو جبل آق. تمكنت تلك القوة العشائرية من الوصول الى القمة المذكورة ليلاً بعد مواجهة قصيرة.

وفي صبيحة ٥ نيسان تقدمت الكتيبة ٢ لفوج آهن نحو جبل آق، وبلغته في الساعة ٩ وواصلت تقدمها حتى تمكنت في الساعة ١٢ من السيطرة على منديل پيچ) بشكل تمت الاشادة به في العملية الخاصة بوحدة نساري وباستيلائها على قرية شيرگان والمرتفعات الواقعة الى الجنوب منها، تمكنت من الاتصال بوحدة باراندیز.

بعد السيطرة على جبلي آق ومنديل بيچ اعتبر سكان كافة القرى المحيطة بوادي قاسملو تلك الاوضاع غير ملائمة، وبغية المحافظة على ارواحهم واموالهم وتغطية اعمالهم المشينة السابقة، ابدوا استعدادهم للطاعة والندم عن طريق تسليم مجموعة من بندقيات البرنو والبندقيات الروسية المختلفة الانواع الى قائد الحملة.

وفي ٧ نيسان واصلت حملة باراندیز بكتيبة واحدة تقدمها نحو مرتفعات (تان) وتمكنت من السيطرة عليها بحلول الساعة ١٠، وبذلك عسكرت كتيبة في مرتفعات تان التي تشرف على قرية لوران الواقعة على بعد سبع كيلومترات شمالي آقبلاغ – وبقيت كتيبة اخرى في جبل آق، وبامر من القيادة تمكن قسم من وحدة باراندیز من السيطرة على الراقم (٩١٩) المطل على قرية سوركان وسهل مَرگوَر.

في تلك الاثناء صدر امر من قيادة اركان الجيش في طهران الى قيادة الحملة باخذ الحيطة والحذر خوفاً من مباغتتهم. خاصة العقيد مجيدي الذي

كان في قمة پادار، الذي أُعلم بانه ليس مستبعداً ان يهاجم البارزانيون من آقبلاغ ووادي قاسملو فتتعرض وحدته الى الخطر، لذا عليه بالحذر اكثر من الآخرين، كما يجب تحذير حملة الغرب انه يجب ان لا يستفيد البارزانيون من المرتفعات الحدودية اثناء توجههم نحو الشمال، من جهة اخرى صدر أمر الى قائد الفرقة بانه يجب تضييق خناق الحصار على البارزانيين يوماً بعد آخر، وعندما يجتمع البارزانيون تجب إبادتهم عن طريق القصف الجوي.

كانت التعليمات التي تصل العقيد فيوضي رئيس اركان قوات كُردستان تظهر ان البارزانيين قد تجمعوا في وادي گيلاس، وقد أخذوا المدافع معهم لمنع قصف الطائرات لهم. كما اخذوا معهم الملازم حميد جيهانباني الذي اسروه في احداث هَلَج، الا انهم سلموا خمسة من الضباط الاسرى الى القوات الحكومية.

كانت تلك التقارير تظهر ان عدد البارزانيين الكلي هو تسعة آلاف شخص ألفان منهم مسلحون. وفي ٨ نيسان امرت اركان الجيش بالاستعجال في القضاء على البارزانيين، الا ان اللواء همايوني لم تلكأ في التنفيذ بحجة ان المنطقة التي يتمركز فيها البارزانيون، كثيرة الادغال والجحور والوديان والمخابيء.

الفصل التاسع

البارزانيون يغادرون الاراضي الإيرانية

تسليم الملازم جهانباني واسرى الجيش الى المسؤولين الايرانيين

في ٦ نيسان كانت الاشتباكات المسلحة بين الطرفين متوقفة عملياً، بسبب سرعة انسحاب البارزانيين، وتقدم الجيش ببطء وتحفظ. وكانت القوة الجوية تؤدي فعاليات مكثفة. كان البارزانيون يبغون استغلال فرصة توقف العمليات، والتجمع في نقاط معينة، وكانت الطائرات تقصفهم بكثافة.

بالاضافة الى الغارات الجوية المكثفة التي استمرت حتى مساء ٨ نيسان، وقصف البارزانيين كانت تجمع عن تحركاتهم ومواقعهم معلومات جيدة. واتضح لاركان قوة كُردستان ان ما يقارب ستمائة بارزاني منهمكون بمحاولة الخروج من ارض ايران واجتياز الحدود.

وصلت بعد ساعة من ذلك معلومات مفادها ان رؤساء العشيرة شوهدوا في لولان، التي كانت مقراً للقوات العراقية، من جهة اخرى ابلغت العشائر الموالية المتواجدة على الحدود قيادة القوة بان المعلومات المتوفرة لديها تفيد بأن البارزانيين يفاوضون المسؤولين العراقيين ومن المقرر أن ياخذوا معهم بعض اسلحتهم الى العراق من موقع آخر، وفي الوقت ذاته بعث الشيخ احمد البارزاني برسالة الى قائد وحدة مرگوَر العقيد نساري، جاء فيها: «لقد سلمنا الضباط وسنعيد المدافع ايضاً كما وعدنا، لكن طائراتكم وخلافاً للقوانين الدولية والاعراف الانسانية والدينية، تغير يومياً على عائلاتنا ونسائنا واطفالنا، وتقتل منا يومياً، نطالب بايقاف غارات الطائرات».

ورد الرد من قائد الفرقة بان عشيرة بارزان كانت تحظى بكل الحب والتقدير الى ان باشر اخوكم ملا مصطفى البارزاني باعماله العدائية ضد قوات الجيش، وكما اكدنا مراراً فانكم لو كنتم اعدتم الاسلحة والمدافع وسلمتم الضباط الفارين، فربما أعيد النظر بوضع البارزانيين الحالي، وتقديم بعض العون لكم، اما في الوضع الراهن فان الغارات ستستمر بكثافة.

في ٧ نيسان رفع قائد الفرقة تقريراً الى طهران مفاده ان خزان وقود احدى الطائرات المساندة لحملة العقيد نساري، قد ثُقب اثناء تحليقها في منطقة مرگوَر بسبب اطلاق النار عليها من قبل المسلحين، فاضطرت للعودة الى المطار لكنها احترقت في طريق عودتها، فلم يتمكن الملازم الاول الطيار غلام

حسين نجمي من انقاذ نفسه فاستشهد. لكن ملاح الطائرة السابق الملازم الاول طهماسب تمكن من الخلاص بواسطة المظلة والعودة الى المقر.

بعد السيطرة على أشنويه، وصلت اركان الجيش معلومات من الفرقة الرابعة مفادها ان البارزانيين انسحبوا الى وادي گيلاس، وقد رافقهم زيرو وطه الهركي، اما المدعو شابان بگ الذي كان معهم، فقد تخلف مع مجموعة من رفاقه عن الذهاب الى الوادي، وطالب قائد الحملة بإيوائه، وبالنسبة للضباط وضباط والصف الموجودين في دار عبدالله گيلاني، فقد وعد البارزانيون بتسليمهم الى قوات الدولة. ولان مسؤولي الجيش كانت لديهم معلومات دقيقة بأن معنويات البارزانيين منهارة وفي نيّتهم التجمع في سلسلة جبال گرگل والتوجه الى وادي گادَر، اصدروا امراً الى القوة الجوية بقصف البارزانيين بكثافة اينما وجدوا وباي شكل كانوا، حتى لايتمكنوا من السيطرة على مرتفعات غرب وشمال أشنويه، وبهذا لايعرضون الجناح الايسر من وحدة العقيد غفاري الى الخطر، وصدر امر بالسيطرة على تلك المرتفعات من قبل قوات الدولة باسرع ما يمكن.

لانه لم يكن مستبعداً ان يقوم البارزانيون باعمال انتحارية في آخر فرصة لهم نتيجة ليأسهم وقلة حيلتهم، تم ارسال كتيبتي مشاة وبطرية مدافع ٧٥، وجهاز لاسلكي من طهران الى اذربيجان، ولكن يجب معرفة ان هذه القوة وقبل وصولها تبريز، أُمرت في (ميانه) بالعودة الى طهران.

في ٦ نيسان صدر أمر باقتفاء اثر البارزانيين الى كافة وحدات العمليات في مَرگوَر ودزي وباراندیز وتم التاكيد مرة اخرى على انه يجب على قادة الوحدات الاستفادة من الخيّالة، لكي تفوت على البارزانيين فرصة التوقف وإقامة خطوط للدفاع، ويتركوا ايران باسرع ما يمكن وعلى اكبر درجة من الخوف والرهبة حتى لايفكروا مستقبلاً في امر كهذا. في تلك العملية ادى سلاح الجو دوراً هاماً، والحقوا اضراراً جسيمة بالمسلحين، لان البارزانيين وبسبب انشغالهم بالنساء والاطفال كانوا ينسحبون ببطء شديد، فكانوا نتيجة لذلك اهدافاً سهلة للطائرات.

وبشأن إحتلال النقاط الهامة، فان فوج خيّالة فوزية في حملة مرگوَر تمكن حتى الساعة ٢ من بعد ظهر ٦ نيسان من الوصول الى زيوه والعسكرة فيها.

وهناك بقي من وحدة العقيد نساري في زيوه كتيبة من وحدات اصفهان وسرية من فوج آزرپاد مع مدرعتين. وسيطر مسلحو رشيد بگ على مرتفعات هلج، ووصلت الكتيبة السادسة من فوج آزرپاد الى حَوْت آوا، وعسكرت كتيبة اصفهان في نيرگي، وعسكرت كتيبة من الفوج الرابع كُردستان مع سرية مشاة من كتيبة آزرپاد في سيلوانا، كما ان كتيبة من فوج آهن مع رتل هاون (تابع لوحدة باراندیز) عسكرا في مرتفعات منديل پيچ وجبل آق، كما سيطرت على مرتفعات بَردَه زَرد كتيبة بهادر ورتل هاون وكتيبة مدافع من الوحدة عينها.

ومن وحدات الجنوب عسكرت كتيبة الرائد مساوات وكتيبة الرائد يميني في مرتفعات دول، وكتيبة الرائد زرَپوش في أشنويه، وكتيبة خيالة لرستان في نَلوس. وكما اسلفنا فان البارزانيين سلموا مسؤولي الجيش عن طريق السيد عبدالله گيلاني ١٨ عريفاً وضابطاً من الاسرى - عدا الملازم الثاني الخيّال حميد جهانباني.

التقت وحدة وادي قاسملو ووحدة دزي ووحدة پادار ظهر ٤ نيسان في آقبلاغ. وكان المسلحون بسبب سرعة تقدم هذه الحملة قد تركوا رشاشتي برين ثقيل وعشر برينات خفيفة و١٥ برين ألماني وتجهيزات اخرى، كلها وقعت بيد القوات الحكومية.

وفي ١٠ نيسان وصل امر عام جديد من اركان الجيش الى وحدات العملية. يبلغ قائد الفرقة بان جميع وحدات الجيش وصلت الى أشنويه والتحمت، ويجب ان تتحرك جميعاً نحو الحدود، لتراقب ما إذا كان البارزانيون يريدون الوقوف بوجه قوات الدولة، وعليها باسناد وحدات المدافع والخيّالة والدروع والمشاة تحطيم دفاعاتهم والقضاء عليهم، وان تتم الاستفادة ايضاً من القوة الجوية، وخلافاً للوضع الراهن فهناك فوضى وتداخل بين قوات الدولة والبارزانيين، وموقعهم ليس واضحاً وهل دخلوا اراضي العراق ام لا؟ فمن الضروري الاسراع في معرفة خط تحركهم واهدافهم وعددهم، ومعرفة موقعهم ونواياهم. ومن الضروري معرفة ان المنطقة التي حلوا فيها لايزيد طولها عن ثلاثين كيلومتراً، ويجب ان تتقدم الوحدات بشكل منظم واخذ الحيطة والحذر الشديدين.

وفي ٩ نيسان رفع قائد الفرقة تقريراً الى اركان الجيش، بعد حصوله على المعلومات من رجال العشائر الوطنيين والضباط الذي اطلق سراحهم، جاء فيه:

«ان ملا مصطفى ومعه (٤٠٠) شخص منتدب من ابناء عشيرته موجودون في مرتفعات (مَرگ زيارَت)، ولم يتقدم بعد الى الحدود وواجبه المرابطة في تلك المرتفعات حتى تجتاز قوافل العائلات البارزانية الحدود».

اما الملازم الثاني الخيّال جيهانباني، الذي اعيد الى حملة مَرگوَر مساء ٩ نيسان عن طريق سيد كمال، فيقول: «كان البارزانيون يملكون (٣٥٠٠) بندقية برنو، و(٢٠٠) بندقية انگليزية ويحمل البارزانيون منها (٢٥٠٠) بندقية. بالاضافة الى ان كل ثلاثين شخصاً يملكون بندقية آلية، وبحوزتهم (٤٠) برينا خفيفاً و(١٧) برينا ثقيلاً وبحوزة كل ثلاثة قنبلة يدوية، اي حوالي (٧٠٠) قنبلة، وبحوزة كل بارزاني (١٠٠) اطلاقة، بالاضافة الى شاجور من الطلقات الخارقة اما ذخائر مدافعهم فقليلة جداً، فليس مع كل مدفع اكثر من عشرين قذيفة، اما بالنسبة للمؤن فوضعهم متردٍ جداً فمنذ اسبوع نفذ مخزونهم من القمح.

نتيجة للخسائر الفادحة التي تعرض لها البارزانيون فان معنوياتم منهارة، ويخافون من الطائرات بشكل كبير، من جهة اخرى فان البرد والصقيع الحقا بهم ضربة موجعة، خاصة وان الكثير من مواشيهم قضي عليها نتيجة البرد.

الضباط الفارون في صفوف البارزانيين هم: تفرشيان، رئيس دانا، احساني، زَربخت، توكلي، ارتشيار، وهم بصورة عامة نادمون على فرارهم، وخاصة رئيس دانا فانه نادم جداً على ما اقترف».

بالنسبة لحادث الطائرة، فان الضابط المذكور يقول: «في المنطقة المسماة (قلاسنگي) المطلة على نهر گادَر، كانت تكمن مجموعة من المسلحين اطلقت النار على طائرة الملازم الاول الطيار (نجمي)، فاصيبت واشتعلت فيها النيران نتيجة لذلك وسقطت». وكان الملازم جيهانباني يحمل رسالة من الشيخ احمد الى قائد الفرقة، جاء فيها:

«اللواء همايوني المحترم:

بعد التحية

بالنسبة للتوتر الحاصل بيننا وبين الحكومة الايرانية، من الضروري ان اقول بان سببه كان هجوم القوات الايرانية، والعشائر الموالية لها علينا في سينگان، فنحن لم نقم باي هجوم؛ لكننا اضطررنا للرد على

العشائر ودحرها.

وبالنسبة للمدافع، فانكم استوليتم على احدها بكامل دخيرته في أشنويه، وهناك آخر داخل الاراضي الايرانية حاولوا العثور عليه واستعادته بواسطة الشيخ عبدالله، لاننا لم نكن نملك البغال لنسحبه، لذا لم ناخذه.

طائراتكم تلحق بنا يومياً خسائر في الارواح تبلغ حوالي (٢٠) امرأة وطفلاً، وبالنسبة للاسرى فاننا سلمنا جميع الضباط والاسرى الى الشيخ عبدالله وسلمنا (جيهانباني) الى سيد كمال.

اما بالنسبة للاتفاق والمحافظة على علاقات جيدة مع الدولة الايرانية، فاننا سعينا كثيراً، ويشهد على ذلك القاضي محمد ومحمود آغا ديبوكري ومام عزيز ومحمد سعيد الهركي، ولكن بتحريض من بعض العشائر ظهر هذا الخلاف.

اتمنى ان ينتهي هذا الخلاف، وتكمن المصلحة في سعي الجانبين من اجل ذلك، وبالنسبة لقصف الطائرات نساءنا واطفالنا فذلك ضد الانسانية، ومنافٍ للقوانين الدولية، فكفوا عنه.

التوقيع: الشيخ احمد »

جاء الرد على الرسالة السالفة هكذا: بسبب عدم تنفيذ ما وعدتم به الى الآن. فاذا لم تسلموا الضباط الفارين، لن تروا ما يسركم، خاصة وانكم ارسلتم قسماً من مواشيكم واطفالكم ونسائكم الى العراق».

في ٨ نيسان قدم قائد الفرقة تقريراً مفاده انه حسب المعلومات التي حصل عليها فان الدولة العراقية عقدت اتفاقاً مع الشيخ احمد البارزاني، وقد بعثت برسالة مطمئنة بمعية ثلاثة من رجال الشرطة الى الشيخ احمد. وعلى هذا الاساس فان الشيخ احمد وكافة مريديه ستتم حمايتهم من كل جانب وسيسمح لهم بدخول الاراضي العراقية. فلتمهيد الطريق لعبورهم الحدود ونهر گادَر، منحهم العراقيون بعض الاخشاب لانشاء جسر على النهر المذكور، ليصلوا باسرع ما يمكن الى الاراضي العراقية. وبالنسبة للاسلحة فقد ابدوا معهم بعض المرونة، وسمحوا بان يبقى رؤساء العشيرة واقرباء ورعية الشيخ احمد مسلحين، وان يسلموا باقي الاسلحة الى المسؤولين العراقيين.

بقايا عملية حملة الجنوب بقيادة العقيد مجيدي

بعد ان وصلت وحدة العقيد مجيدي في الساعة ١٣ من يوم ٨ نيسان الى آقبلاغ، عسكرت هناك ثلاثة ايام بسبب تساقط الامطار والثلوج. ثم صدر الامر بان تتوجه الوحدات باسرع ما يمكن الى الحدود. لذلك صدر في ١١ نيسان الامر الى ستين من مسلحي العشائر الذين كانوا يرافقون الحملة بالتوجه الى وادي گيلاس.

كما تأهبت العشائر المتواجدة في وادي گيلاس وقرية گيلاس واتخذت الاستعدادات اللازمة، الا انه لم تظهر اية آثار للمسلحين.

وتم في القرية المذكورة الاستيلاء على (٣٨) شاجوراً من ذخائر البرين، و٣ جعب من الذخائر الاخرى بالاضافة الى سبطانة احتياطية لبرين خفيف، وفي المرتفعات الغربية لجبل كوركو استولوا على مدفع ٧٥ (هذا المدفع كان نفسه الذي ذكره الشيخ احمد في رسالته).

في ١٢ نيسان تقدمت الوحدة المذكورة من آقبلاغ نحو مرتفعات الشمال واستولت عليها، وتقدمت العشائر المذكورة نحو مرتفعات (كوركو)، ورغم ان الحملة المذكورة كانت تعاني من عدم توفر الاسناد، بالاضافة الى المشكلات والمخاطر التي تعترضها؛ الا انها استمرت في تهديد مؤخرة القوات البارزانية، مما اجبرها على الانسحاب نحو الحدود بشكل عشوائي غير منظم.

وبسبب تدخل أركان الجيش في حركة الوحدات باتجاه الحدود، صدر امر لوحدات الجنوب في ١٣ نيسان بالتحرك فوراً الى الحدود. وقد تمكنت الحملة في الثالثة بعد ظهر يوم ١٣ نيسان من السيطرة على المرتفعات الهامة، ولكن حسب تقارير المسؤولين عن الحملة لم يتم العثور على اية آثار للمسلحين في المرتفعات المذكورة، وتبين ان البارزانيين موجودون حول جبل (گرگر).

معلومات وتعليمات اركان الجيش وعمليات قوات كُردستان

تظهر مستمسكات الفرقة الرابعة لقوات كُردستان ان التقدم الذي احرزته الفرقة الرابعة من قوات كُردستان، تم في السادسة من يوم ١١ نيسان ارسال

(١٥٠) من مسلحي عشائر زَرزا ومامَش ومنَكور لمواجهة وضرب البارزانيين المجتمعين في وادي (تالجار). لقد اشتبكت تلك القوة مع البارزانيين في قمة تالجار، واستمر القتال حتى الساعة ٢,٣٠ من بعد الظهر، وقد قتل ثلاثة من المسلحين، وتوجه الباقون جميعاً من تالجار نحو الحدود.

التقى مبعوث طه الهركي في اليوم نفسه بقائد الوحدة العقيد نساري وطلب منه اللجوء. وتم الرد عليه هذه المرة ايضاً انه اذا كان يريد هو واقرباؤه الاستسلام فوراً فانه ستتم حمايتهم، كما تم التباحث مع مبعوث طه الهركي، وقال المذكور ان البارزانيين اتصلوا بالعراقيين وتسلموا منه مواد لانشاء جسر على نهر گادَر، ومن المقرر ان يقوموا بنقل ممتلكاتهم حتى مساء اليوم الى الجهة الاخرى، وقد قال ان معنويات البارزانيين منهارة ولا يمتلكون المؤن وقد تركوا ممتلكاتهم الثقيلة وتراجعوا.

في مساء ١١ نيسان اتصل قائد الفرقة عبر اللاسلكي بالمركز العراقي في (خرينه)، فاكد قائد القوة العراقية ان محمد آغا مَركوري وصل الى مركز خرينه بهدف التفاوض وطلب اللجوء، وفي الغد ستعبر عائلته النهر وتدخل الحدود العراقية. كما اعلمهم بمعلومات اخرى مفادها ان ملا مصطفى بمعية عدد كبير من رفاقه يتوجه الى مرتفعات (مَرگه) حتى يعبر من هناك الحدود ويذهب الى (بارزان).

في ١٣ نيسان عبر آخر البارزانيين جسر گادَر؛ لكن عندما سئل المركز العراقي بواسطة اللاسلكي عن عبور البارزانيين لم يرد العراقيون بشكل واضح، وبسبب الظروف الجوية غير الملائمة في ذلك اليوم لم تتمكن الطائرات من التحليق، فلم يتم الحصول على معلومات أخرى.

أصدرت أركان الجيش في ١١ نيسان مجموعة أوامر مختلفة لقيادة فرقة كردستان، وتضمنت أوامر أركان الجيش ما يلي:

«لماذا لم تتقدم حملتكم الى الحدود؟ لأنه إذا لم تتقدم الحملة نحو الحدود فإن مشكلة البارزانيين لن تنتهي، كما أن أركان الجيش لاتعرف الى الآن سبب عدم تقدم الحملة، ولا سبب توقف وحداتكم مند أربعة أيام؟ فمن الضروري مباغتة البارزانيين في هذه الأثناء حيث يفتقرون المؤن؛ لأن بقاءهم بهذا الشكل قرب الحدود شيء مخزٍ،

ووصمة عارٍ في جبين الجيش الإيراني. لذلك تحركوا بسرعة وأرسلوا قواتكم بكامل تجهيزاتها اللازمة نحو الحدود، من جهة أخرى لم يتضح الى الآن هل أن البارزانيين دخلوا العراقية أم لا؟ وإن كان بعضهم قد ذهب فكم منهم بقي في الأراضي الإيرانية؟ وهل أن زيرو ومحمد مَرگوَري والهركي قد ذهبوا الى العراق أم لا؟».

وفي ١٢ نيسان رد قائد الفرقة بأن:

دخل الشيخ أحمد ومجموعة من البارزانيين أرض العراق، وبقي بعض البارزانيين قرب جسر طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار أنشيء على النهر. كما ذهب محمد آغا مَرگوَري وأسرته الى العراق، أما زيرو... وطه الهركي مع ملا مصطفى و٣٠٠ آخرين من خيرة رجالهم لم يدخلوا العراق بعد. وحسب الخطة الموضوعة ستقوم الحملات خلال خمسة أيام بتطهير أطراف الحدود بحيث لايتمكن أي من البارزانيين من البقاء داخل أرض ايران.

تمثل أسلوب استسلام البارزانيين للمسؤولين العراقيين، بتسليم أسلحتهم أولاً، ثم دخول الأراضي العراقية. كما أن الشيخ أحمد ذهب بنفسه الى (خرينه) والتقى العميد حجازي قائد القوات العراقية.

نتيجة لتأكيدات أركان الجيش، فإنّه في ١٢ نيسان ورغم أن أرض العمليات كانت وعرة جداً ومغطاة بالثلج، تقدمت بعض الوحدات التابعة لفرقة كردستان الى الحدود بالشكل التالي:

قامت حملة مَرگوَر المؤلفة من كتيبة آزَرپاد الثانية ورتل هاون بالسيطرة على المرتفعات الهامة جنوب قرية (توو)، وظلت بقايا الوحدة (فوج خيالة فوزية وكتيبة ٧٥ وآخرون) في زيوَه، وسيطر مسلحو رشيد بگ على مرتفعات مَرگ زيارَت وبَزسينا بعد القتال مع القوات البارزانية، واستولوا على برين خفيف، وسيطر أفراد عشيرة مَرگوَر على مرتفعات (چرگ آوا). كما صدرت تعليمات الى وحدات العقيد نيساري للتقدم، ورغم أن العقيد المذكور كان يعلمهم بأن الأمطار والعواصف شديدة والطرق مغطاة بالثلج الا أن القوة تقدمت، وسيطرت وحدة العقيد فولادوَند على نقطة ذات أهمية عسكرية، كما سيطرت وحدة العقيد مجيدي على المرتفعات التي كانت

ضرورية للتغلب على البارزانيين.

من مضمون تقرير قائد الفرقة حول عمليات الحملة، شعرت أركان الجيش بأن القوة غير منشغلة بالشكل المطلوب بملاحقة المسلحين، لذا أرسلت برقية لتوبيخ ومحاسبة قوة كردستان. وتستفسر أركان الجيش في البرقية عن:

«في الخطوة الأولى سلكت عملية قوة كردستان بكل قدراتها طريق التقدم، وتمكنت بكل إقتدار وبسالة من إرعاب المسلحين والحاق الخسائر بهم، لكن الآن مضت عشرة أيام وعمليات القوة متوقفة بشكل كلي، ويمكننا القول أنهم حتى لم يلاحقوهم وانقطعوا عنهم، فكانت النتيجة أن المسلحين الذين كانوا في حالٍ يرثى لها، وفي صفوفهم الكثير من الجرحى وظروفهم صعبة جداً، تمكنوا من البقاء على الحدود بقلوب مطمئنة، وبدأوا بالتفاوض مع دول الجوار.

إن مثل هذه الشكل من العمل لايليق بأي شكل من الأشكال بالجيش، ففيم انتظار وتوقف الفرقة؟ على حملات العملية أن تمشط المنطقة حتى الحدود دون توقف أو تردد، وان لاتتوقف حتى تأسر المسلحين أو تقضي عليهم، والا فماذا ينفع البقاء على الجبال ومراقبة أوضاعهم وارسال التقارير حول نشاطاتهم؟ إن إستمرار هذا الوضع سيجعل جميع الجهود والمساعي المبذولة في هذه الفترة تذهب سدى، ثم يجب أن تستأنفوا ملاحقتهم دون تضييع الوقت.»

بعد وصول برقية أركان الجيش السالفة، عرض قائد الفرقة في رده التالي المشكلات التي أحاطت به:

«السبب الأساسي في عدم تقدم الحملة بسرعة هو الظروف الجوية، إن العواصف الثلجية والثلج الكثيف الذي سقط خلال هذه الأيام أصبح عقبة أمام تقدم الحملة، بالإضافة الى أن البارزانيين قد حصنوا السفوح والوديان بخيرة مسلحيهم، لهذا فان المرور من تلك المناطق لن يكون دون عوائق، ولايمكن تجريد الوحدات دون أخذ الحيطة والحذر، ورغم ذلك لم تتخاذل الوحدات فالقصف الجوي الحق خسائر جسيمة بهم، وصنفت الحملة مجموعات مختارة وأرسلتها لملاحقتهم. كما أن العقيد غفاري بلغ تالجار منذ ١٥ نيسان وسيتوجه غداً نحو الحدود.

وصلت مجموعة من وحدة العقيد نيساري الى (ملي بَزسينا) وستتوجه غداً الى الحدود. كما أن عملية نزع الأسلحة في مناطق دَشتَبيل ومَرگوَر وأشنويه ووادي قاسملو ودول بدأت منذ ١٥ نيسان وقد انشغلت الحملة بهذا العمل. من جهة أخرى فان الشيخ أحمد والشيخ صديق ومحمد آغا مَرگوَري مع عائلاتهم سلموا أنفسهم الى العراق؛ إلا أن ملا مصطفى من رفاقه لم يسلم نفسه بعد، وحسب المعلومات المتوفرة فانه موجود في مرتفعات (كيلَشين) على الحدود العراقية.

وفي اليوم التالي، ١٦ نيسان، أمرت أركان الجيش الفرقة بجمع المعلومات الدقيقة حول ملا مصطفى وزيرو وطه، وتحديد موقعهم، لان إذاعة تركيا كانت قد بثت في برامجها ليلة امس خبراً مفاده أن ملا مصطفى مصاب وقد دخل الأراضي العراقية، لكن هذا الخبر غير صحيح وربما كان المذكور مختبئاً مع زيرو وطه في نفس النقطة الحدودية، ومن الضروري أن يصدر قادة الوحدات أوامر لازمة وعامة لأن هذا الموضوع هام جداً، ويجب معرفة حقيقة وضع ملا مصطفى ورفاقه بكل وضوح.»

بهدف تنفيذ أمر أركان الجيش الأخير فوراً، تقدمت في نفس اليوم، ١٦ نيسان، إحدى وحدات الجنوب تتألف من كتيبة مشاة لواء كرمانشاه وكتيبة ٧٥ و٤٠٠ مسلح من عشائر مامَش ومَنگور تحت امرة العقيد غفاري من مرتفعات تالجار نحو جسر گادَر ومنطقة الحدود.

بدأت الوحدة المذكورة بالتمشيط رغم العواصف والثلج الكثيف الذي كان يغطي المنطقة. واشتبك أفرادها مع رجال زيرو وطه وحدث قتال عنيف بين الطرفين في المرتفعات الحدودية، فقتل نتيجة لذلك أربعة من أعوان طه ووقعت أسلحتهم بيد قوات الدولة، كما واسر ثلاثة منهم.

واصل هذا القسم تقدمه في المرتفعات الحدودية، ورفع العلم الشاهنشاهي ذو الألوان الثلاثة على آخر قمة في مراسيم عسكرية مهيبة على خط الحدود. ولأن الجو كان بارداً وكانت الثلوج تتساقط بكثافة، فإن الوحدة السابقة عادت في نهاية نفس اليوم الى مركزها السابق، مرتفعات تالجار، وحصلت على

معلومات مفادها أن ملا مصطفى مع رفاقه (كان عددهم حوالي ٥٠٠) لم يرض بدخول الأراضي العراقية والاستسلام للمسؤولين العراقيين، وانسحب نحو المرتفعات الواقعة شمال گادَر ومازال هناك.

بغية طرد المسلحين صدر أمر بتوجه قوة من وحدة مَرگور ووحدة العقيد مجيدي نحو المرتفعات المذكورة. ولتنفيذ ذلك الامر أرسلت في ١٨ نيسان سرية مشاة من كتيبة أصفهان من مرتفعات هَلَج نحو وادي بينار، وسريتان من الفوج السادس آزَرپاد للتمشيط، نحو مرتفعات دالانپَرداغ، ودون اي إشتباك وصلت الى المرتفعات الحدودية في بينار ودالانپَرداغ وسيطروا عليها، ولكن لم يتم الحصول على أي معلومات حول البارزانيين.

كما تحركت في ١٨ نيسان وحدة العقيد مجيدي بأربعة سرايا مشاة ورتل هاون لتمشيط المرتفعات الواقعة قرب النهر، ورغم انها لم تتمكن بسبب الظروف الجوية الصعبة من الوصول الى جسر گادَر، وعسكرت ليلاً في جبل بَزسينا؛ الا أن الأدلاء الذين كانوا من رجال العشائر والرجال المختارين تمكنوا حتى مساء ذلك اليوم من الوصول الى نهر گادَر، وأدركوا أن أفراد عائلة طه الهركي قد عبروا النهر، وأختبأوا في الضفة الغربية منه. وبسبب حلول الليل تراجع المستطلعون، وانضموا الى القوة الرئيسية.

في صبيحة ١٩ نيسان استأنفت الوحدة المذكورة تنفيذ الواجب الذي كلفت به، ووصلت الى المرتفعات الحدودية الواقعة على ضفة النهر، واتصلت بحرس الحدود العراقيين. وبمناسبة عودة وحدات الجيش، التي تمكنت بعد عدة سنوات من جعل راية (السيف والشمس) ترفرف مجدداً على خط الحدود، وأقيمت مراسيم عسكرية هناك، وبعثوا بتحياتهم لأرواح شهداء تحرير أذربيجان، والمضحين من أجل حرية الوطن الحبيب وكما علمت الوحدة بأن العراقيين قد دمروا الجسر الموجود على النهر.

في اللقاء مع قائد حرس الحدود العراقي، أعلن المذكور أن طه الهركي ذهب الى (خرينه) وأن أفراد عائلته موجودن داخل الأراضي العراقية. وبعد وصول هذه المعلومات الى أركان الجيش، أمر قائد الفرقة بإجراء تحقيق دقيق لمعرفة عدد الهركيين والبارزانيين الذين ذهبوا الى العراق وعدد الذين بقوا منهم في ايران، لان بعض البارزانيين محكوم عليهم بالإعدام في العراق، لايبدو بأنهم

خرجوا من إيران. ومن الضروري جداً القاء القبض على أعوان زيرو.

إن قائد تلك الوحدة المتمركزة على ضفة نهر گادَر، أعلم أركان الجيش بأن العراقيين يعتبرون نهر گادَر خط الحدود بين البلدين، في حين أن هذا ليس صحيحاً. فرد أركان الجيش فوراً بأنه من الضروري أن تترك القوات العراقية الضفة الشرقية للنهر، وبغية تنفيذ هذا الأمر وجه العقيد مجيدي مذكرة شديدة اللهجة الى حرس الحدود العراقيين ينبههم الى أن حدود إيران هي الخط الواقع أعلى غرب نهر گادَر، فكان أن ترك حرس الحدود العراقيون ضفة النهر وعادوا الى أرض العراق.

عمليات وحدتي العقيد فولادوَند والعقيد غفاري

أفاد التقرير الذي وصل من قبل وحدة العقيد فولادوَند انه في ١٧ نيسان وبعد تحسن الظروف الجوية وتوقف الأمطار والعواصف وصلت طلائع الوحدة الى جسر گادَر وسيطرت على المرتفعات المحاذية للنهر، ولكن لم تتوفر أي معلومات عن المخربين. ووصلت المعلومة التي أفادت أن الشيخ أحمد وكافة العائلات البارزانية قد سلموا أنفسهم قبل ثلاثة أيام الى العراقيين ومعهم مدفعان ٧٥ ومائة بندقية، وقد عبروا الحدود، ثم قام العراقيون بتدمير الجسر. من جهة أخرى فان ملا مصطفى ومعه (٤٠٠-٥٠٠) مسلح، توجه عن طريق الجانب الشمالي لنهر گادَر ومرتفعات جنوب دالانپَرداغ الى بارزان.

أسر شخصان من قبل وحدة العقيد غفاري، وكان يحملان بندقيتي برنو، تم التحقيق معهما. أحدهما يدعى (جلال فندي) وكان نقيباً في الجيش العراقي سابقاً، والآخر يدعى (عبدالقادر فندي) وكان معلماً في منطقة أربيل، وظهر من التحقيق معهما:

جميع العائلات البارزانية دخلت العراق، وسلمت المدافع ورشاشات برين وبندقياتها الى الدولة العراقية، لكن ملا مصطفى لم يكن مستعداً لدخول العراق، وينوي التوجه الى بارزان بمعية (٤٠٠) مسلح من خيرة رجاله، ليتمكن هناك من تخليص أخوته من براثن الجيش العراقي، كما أن ستة من ضباط الجيش الإيراني مع ملا مصطفى، بالإضافة الى أن عدداً من الضباط

العراقيين كانوا مع ملا مصطفى؛ ولكن عندما علموا بنيته دخول الأراضي العراقية تركوه ولم يعرف الى الآن أين ذهبوا.

في ١٩ نيسان استسلم لمعسكر أشنويه عراقيان من رجال ملا مصطفى أحدهما يدعى علي حسن والآخر علي رشيد، وكان يحمل كل منهما بندقية برنو وأربعين رصاصة وسلماها. والمعلومات التي تم الحصول عليها منهما أكدت المعلومات التي تم الحصول عليها من الاسيرين، خاصة أنهما أكدا بأن ملا مصطفى رحل ولم يسلم نفسه.

وفي اليوم التالي، ٢٠ نيسان، قدم قائد الفرقة الرابعة معلومات مفادها أن زيرو ورجاله موجودون في وادي (پيهليس) غرب نهر گادَر داخل الأراضي الايرانية، وان ملا مصطفى موجود في (خاسوك) التابعة في منطقة (خاكسور) داخل أراضي العراق، وهناك بعض الشرطة العراقيين والمسلحين العراقيين يلاحقونهم، وان طه موجود في (خرينه).

وفي ١٩ نيسان قطعت قيادة القوات العراقية إتصالاتها بالقوة – أي القوة الايرانية. المترجم – وتوجهت في نفس اليوم قوة من كتيبة آزرباد نحو حدود دالانپَرداغ، ونتيجة لعمليات التمشيط ظهر أن (٨٠) من أعوان زيرو بهادُري مختبئون في الراقم (١٢٥٥)، لذلك أصدر قائد الفرقة أمراً بأن تتوجه كتيبة من فوج آهَن (وحدة العقيد فولادوَند) لمساعدة كتيبة آزَرپاد، فانطلقت بقيادة العقيد سَردادوَر الى ذلك الموقع.

وفي ٢١ نيسان تقدمت الوحدة المذكورة بإسناد من الطائرات نحو جبل (زيارَت موسى) الذي كان معقلاً لأعوان زيرو، وفي الساعة ٢ بعد ظهر ذلك اليوم وصلت الى مرتفعات زيارَت موسى والراقم ١٢٥٥، وانسحب أعوان زيرو من الضفة الجنوبية من نهر گادَر.

وفي ٢٢ نيسان صدر أمر بأن تقوم الكتائب المذكورة بملاحقة المسلحين وتذهب الى الحدود وتقوم بتفتيش وتمشيط كافة الوديان. فانطلقت في الساعة ٦,٣٠ الى الحدود، وأدركت أن زيرو سلم نفسه الى المسؤولين العراقيين.

وفي ٢٣ نيسان تم تمشيط الضفتين الشمالية والجنوبية لنهر گادَر وكذلك السفوح الغربية لدالانپَرداغ والأراضي التي يشك في وجود المسلحين فيها،

من قبل الوحدة، ورغم أن تلك الأراضي كانت مغطاة بالثلوج، وتسودها المرتفعات الوعرة، إلا أن تلك الوحدة واصلت عمليات التمشيط والبحث، والتقت جميع الوحدات على الحدود، وهناك وصلت مجموعة عراقية من نقطة الحدود العراقية بقيادة الملازم الثاني عبدالرحيم عبدالوهاب لإستقبال كتيبة آزرپاد، وبعد أداء التحية، رفع العلم الايراني على الحدود، هذا وقال الضابط العراقي المذكور أن زيرو وطه موجودان في (خنيره). كان بحوزة زيرو (١٢) بندقية و(٦) برينات عندما سلم نفسه، سلمها للشرطة العراقية، وان الشيخ أحمد في بغداد وملا مصطفى موجود في (خاكسور) وبهذا الشكل وصلت جميع وحدات الجيش الى الحدود في تلك النقطة، وأدت المهمة المنوطة بها ونظفت آخر مناطق الحدود من المسلحين.

صدر أمر من أركان الجيش بعودة الوحدات الى مواقعها، وان تتجمع وتعسكر في النقاط الخاصة بنزع الأسلحة الممتدة من ماكو حتى سَردَشت. وان يتم حتى ٥ أيار ١٩٤٧ إنهاء عملية جمع الأسلحة. ومن أجل الإستمرار في حل تلك المشكلة ونزع الأسلحة من مناطق كردستان الشمالية، استدعت أركان الجيش، قوات: قَرَه ضياءالدين، وخوي، وقَتوور، وشاپور، وأورميه، وتَرگوَر، وسوماي برادوست، ومَرگوَر، وأشنويه، وپيران، وبدأت العمل.

الفصل العاشر

من رئاسة جمهورية كردستان الى المشنقة

محاكمة واعدام القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي

مهاباد مدينة صغيرة، اسمها القديم (سابلاغ)، وشهدت في الماضي أحداثاً كثيرة، هذه المدينة الواقعة على ضفة نهر مهاباد الصغير لم تنعم بالأمن والإستقرار، وبالنسبة للمعالم الحضارية الحديثة لايوجد فيها غير محطة صغيرة للكهرباء وبضع مبان ذات طابقين غير ذات شأن، وتقع مهاباد بين سلاسل جبلية تحتضنها تعانق السماء، والسلاسل الجبلية في الشمال والجنوب والشرق والغرب هي أفضل حامٍ لها، وبالنسبة لتأريخ مهاباد الصغيرة تحمل هذه الجبال أسراراً خطيرة. أحتلت مهاباد لفترة من قبل الروس التزاريين. وكانت لفترة خاضعة لسلطة مسلحي إسماعيل آغا الدمويين، وكانت ساحة قتال شرس بين قوات الدولة والكرد لمدة. لكن تلك الأحداث في مصاف الأحداث التي لايتذكرها الا القليل من سكانها. حدثت في هذه المدينة أحداث ربما مرت أعوام ولايظهر من يذكرها، وهناك اسرار ربما لم يعرفها أحدٌ الى الأبد: النهب، القتل، التآمر وممارسات عملاء الدول الأجنبية وغيرهم الذين جعلوا هذه المدينة ساحة لممارساتهم.

ومهاباد قريبة من حدود ثلاث دول، والأصح أن أقول أربع دول، تتدخل في هذه الأرض بسبب مصالحها المتضاربة: النفط، جمهورية الكرد، قمع الكرد، الحكم الذاتي، تتناوب عليها. فحيناً يجعلها الكولونيل لورنس ميداناً لممارساته، وحيناً يجعلها أسدوف ميداناً لعمله خدمة لسياسات بلده وفي أحيان أخرى يربط النفط سكان هذه الأرض بالسياسات الخارجية. فتجد الإنتفاضات والقتول والصراع والإقتتال في أحيان كثيرة. ثم تهدأ الأوضاع، وبعد تحليل ما حدث يصل المراقب المحايد الى نتيجة مفادها أن الخاسر الوحيد بعد كل تلك التضحيات وهدوء الفيضان هو الدولة الإيرانية، والشعب المضحي الوحيد هو الشعب الإيراني – سواء من هذا الطرف أو ذاك – وكما ذكرنا فيما سبق فان جمهورية كردستان للحكم الذاتي، الفكرة التي طغت في المناطق الكردية – قبل الحرب العالمية جنباً الى جنب سيطرة دولة أجنبية شمل نفوذها ايران وتركيا والعراق وسورية والشام أي في كل المناطق التي يقطنها الكرد، انتشرت الفكرة رويداً رويداً، ومن لسان الى آخر، ومن قلب الى قلب،

ومن أذن الى أخرى، وتطورت وجمعت حولها المؤيدين. والدول الأجنبية الطامعة في هذه المنطقة ومصادر نفطها الغنية، استفادت من لحن ونغمة الحكم الذاتي، وفعلت ما رأينا[٢٦].

إن الكاتب، ودون أن يريد يشرح للقراء مناطق كردستان والكرد بطولها وعرضها وحسب الخرائط، ويقول بصراحة إن الطبيعة منحت أرضاً ثمينة لاناس يقال لهم الكرد، وهم عبارة عن أقدم سكان ايران – هذه الأرض ذات الأهمية الإقتصادية والعسكرية والسياسية للانگليز والروس القدامى والسوفييت وأمريكا وبريطانيا الحديثة كانت تهمهم كثيراً. مرة أخرى أضطر أن أشير بصراحة الى أن وضع حدود الدول الحالية في الشرق الأدنى كان بشكل قسم كردستان الى أجزاء، الكرد في هذه المنطقة بالإضافة الى وجودهم في ايران وكونهم ايرانيين، فهم أقلية في تركيا والعراق وسورية – موجودون – كأقلية مضطهدة. وبالنسبة للنفط الثمين في أرض الكرد في إيران وتركيا والعراق وسورية، وحتى جزء من القفقاز، فإن اسم الكرد مرتبط اليوم بهذه المادة الكيميائية التي تسمى النفط، والسياسات التي تريد النفط ومشتركة في مشكلتها، لها نشاطات في قضية كردستان أيضاً.

إن القاضي محمد وبعد التغييرات التي نعرفها جميعاً، وتزامنا مع تمرد فرقة أذربيجان الديمقراطية على الدولة المركزية، رفع هو أيضاً راية الظلم ورفع صوته لتأسيس جمهورية كردستان وبدأ يعزف لحن (الحكم الذاتي – الإدارة الذاتية)، وكما أسلفنا فلم تكن فكرة إثارة هذه المشكلة حديثة عهد، ولم تكن نشاطات القاضي محمد شيئاً جديداً. من الأفضل أن نتحدث بإقتضاب عن ماضي القاضي محمد وأخوته.

والد القاضي محمد اسمه القاضي علي، وكان من رجالات كردستان الأجلاء، في الحرب السابقة قدم مع ابن عمه القاضي منعم خدمات عظيمة لسكان مهاباد، وحاولا ما أمكنهما الوقوف بوجه سلطة الروس التزاريين وظلمهم. وعم والد القاضي محمد، القاضي فتاح الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في كردستان، وفي أحداث (المشروطه) و(الاستبداد) أقسم بأن لايطأ جنود

(٢٦) يعيد مؤلف الكتاب نفس أقوال الأنظمة المحتلة، حيث يعرف الأهداف السياسية للحركة الكردية بأنها من صنع الأجنبي وتحريضه.

التزاريين أرض مهاباد مادام حياً، وقد ارتدى الكفن من أجل ذلك وأعلن الجهاد واستشهد. أن ذلك الماضي الناصع للعائلة، والذي ترسخ في ذاكرة سكان مهاباد، وارتبطت شهرة عائلة القاضي بمواجهة الأجانب، وكان ذلك يجعل أبناء كردستان ينحنون إجلالاً أمام أفراد هذه العائلة، خاصة وان رجالها كانوا علماء دين ورجال علم، وكان يطيعهم قسم من السنة في كردستان.

في أيام حكم الشاه السابق، عندما اضطرت قوات الجيش، من أجل توطيد سلطة وحكم الدولة في كردستان الى النضال جنباً الى جنب أبناء العشائر وعلماء الدين، وكانت سلطة الدولة مطلقة آنذاك، وقدرة وسلطة تلك الأيام أصبحت مضرباً للأمثال، ومن منطلق كون والد القاضي محمد وعمه يحظيان بنفوذ كبير في مهاباد وأطرافها، أجازتهم الدولة للإستفادة من سلطتهما الدينية بموجب الوثيقة التالية:

«العدد ٦٦، حسب الإجازة، وبموجب البند ٣ من المادة ٢ من القانون الشكلي الموحد، يُسمح للسيديْن ميرزا علي وميرزا منعم القاضي بإرتداء زي العلماء. وبموجب العدد ٢٦٦٩ يمنحان إجازة التدريس في علوم (المنقول) و(المعقول) حسب تقويم أحد علماء أهل السنة.»

توفي في ١٩٣٨، الميرزا علي القاضي الذي كان يحظى بالسلطة والتقدير اللائق ويحبه الشاه السابق. وباقتراح من قائد الفرقة وتوجيهات مسؤولي الجيش صدرت في طهران إجازة وأمر تولي ابنه القاضي محمد القضاء من قبل الشاه السابق. إن المرتبة والتقدير المذهبي للقاضي محمد، وبعد أن حظي بإهتمام الدولة المركزية والشاه، منحته سلطة مطلقة في كردستان، لكن الدولة لم تتمكن من الإستفادة من تلك السلطة والمحبة، لأن طهران لم تشعر بأن القاضي محمد رغم كونه مفتياً لمهاباد وبيده أمر القضاء، وحصل على الخاتم الماسي، يريد بأن يرسل أخاه صدر القاضي كممثل في المجلس بطهران.

في تلك الأيام وكما الآن، فإن بعض المتملقين فقط كان بإمكانهم جلب إنتباه المسؤولين في المركز، لذلك لم يلق نشاط القاضي محمد الذي كان يسعى سراً للحصول على منصب، أي إهتمام. والشاه في إحدى زياراته التاريخية للقاء شخصيات تلك المدينة، التقى رجلاً نزيهاً وكان شيخاً عاجزاً، وفي إحدى الجلسات التي حضرها عدد من علماء الدين والتجار، وبعد

مناقشات فهم الشاه مدى وعي وعلم وقدرة ذلك الرجل، فقال لقائد الفرقة: «لماذا لاترسل هؤلاء الى المجلس؟» فقال ذلك المرحوم سراً: «إن هؤلاء غير مطيعين!».

على أية حال، فإن عدم الإهتمام بمستلزمات العصر وتغيرات الأيام، أصبح سبباً في أن يكون ممثل مهاباد في البرلمان شخصاً لايمكنه عرقلة نشاطات القاضي، ولم يتمكن بعد شهر آب من دخول مهاباد خوفاً منه، وان لاتستفيد الدولة من نشاطاته.

كان القاضي محمد رجلاً كتوماً وماكراً، وكان حسب مصطلح اليوم سياسياً، ولم يكن ليعطي الحجة لأعدائه، كان يقضي أوقاته بالمطالعة والتأمل. فجعل من نفسه رويداً رويداً عالماً، خاصة في مجال العلوم الحديثة، فكان يظهر نشاطات أكثر، وتمكن من تعلم اللغات: العربية والإنكليزية والفرنسية أكثر مما تتطلبه الحاجة الضرورية. حتى أنه تعمق في تاريخ كردستان القديم بحيث كانت أقواله مستمسكاً بيد المطلعين أيضاً. بكل تلك القدرة والسلطة والاستعداد، اضطربت الأوضاع الآمنة والمستقرة في كردستان بقدوم القوات الأجنبية، واشتد ضغط القوى الأجنبية، بحيث أن بعض المخربين وبتحريض من القاضي محمد، عندما كان الفريق جهانباني قد خرج في جولة تفقدية، بدأوا خلف المبنى الذي كان يقطنه بإطلاق النار حتى الصباح، وبعد مدة قاموا بتجريد مركز شرطة مهاباد من السلاح، ولم يبق في المنطقة عملياً أي موقع لقوات الدولة. وفي تلك الأثناء وحيث لم تنته الحرب بعد، وكانت الدول الأجنبية منشغلة بالحرب والتنافس في التدخل في شؤون ايران. أرسل القاضي محمد أخاه القاضي صدر، أو كما كان معروفاً، صدر القاضي، ممثلاً عن مهاباد في الدورة الرابعة عشرة للمجلس. وخلال تلك الفترة كان القاضي محمد يفعل ما يشاء عملياً؛ لكن دون أن يرد اسم الحكم الذاتي أو معاداة الدولة المركزية على لسانه بحيث أنه حضر الى طهران مرة أو اثنتين لزيارة الشاه، ومنح الخاتم الماسي وبعض الأموال.

كانت أركان الجيش تمارس نشاطاتها عن طريق عملائها السريين في مهاباد والمناطق الأخرى من كردستان الذين كانت مهمتهم جمع الأخبار. لكن الدولة لم تكن تولي إهتماماً كبيراً بأحداث تلك المنطقة، لأن منافسة شديدة كانت

قائمة بين المسؤولين السياسيين والعسكريين لدولتين أجنبيتين خلف الكواليس، ولم يكن بإمكان ايران أن تقوم بعمل مناسب، وكما كان القاضي محمد يماطل الدولة المركزية، كانت الدولة أيضاً تماطل معه، فكانت تغض الطرف عن الأعمال والممارسات التي يقوم بها القاضي محمد في مهاباد وصدر القاضي في طهران.

وتلافياً لتكرار رواية الأحداث التي رويناها في المجلد الأول، نعود مرة أخرى للقول بأنه بسبب المشكلات القائمة في تلك الأيام والتي ظهرت بسبب النفط وأصبحت سبباً لأحداث عامي (١٩٤٤-١٩٤٥) وفي أواخر ١٩٤٥ أخذت أوضاع كردستان ومهاباد تنحو منحى جديداً، واتضح أن هناك ستاراً خفيفاً كان يغطي نوايا حزب (كومَلَه) حتى ذلك الوقت، أزيح بسرعة وظهرت حقيقة أعمال القاضي محمد. لأن هناك مستمسكات تظهر أن هناك في كردستان أيضاً بوادر ظهور سياسة شبيهة بالتي في أذربيجان، وهي جاهزة ومعدة للتطبيق، وكان لمجيء البارزانيين تأثير كبير في توسيع رقعة تلك الأحداث.

وبالنتيجة، وفي نفس اليوم الذي سقطت فيه فرقة تبريز، ١١ كانون الأول ١٩٤٥، أعلن القاضي محمد عن تأييده لتلك السياسة بإرسال وفد الى تبريز، برئاسة محمد حسين القاضي (سيف القاضي) نيابة عن مسؤولي حزب (كومَلَه). وقد أجرى الوفد مباحثات مستفيضة في تبريز مع پيشوَري وكبار مسؤولي فرقة أذربيجان، وأعلن الجانبان تعاونهما ومساندتهما لبعضهما.

وفي ١٢ كانون الأول أعلن القاضي محمد برنامج إستقلاله على أهالي مهاباد البسطاء، وقام بتسليح ما يقارب (٣٠٠) شاب من أبناء مهاباد وفي يوم ١٦ كانون الأول أنزل العلم الايراني عن المباني الحكومية، ورفع راية بثلاثة الوان (الأحمر، الأبيض، والأخضر) بعكس ترتيب العلم الإيراني، وعليها سنبلة وشمس وقلم، صنعها باسم راية إستقلال الكرد. وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ أعلن القاضي محمد تأسيس جمهورية كردستان، ثم ارتقى محمد حسين سيف القاضي بالزي الرسمي العسكري وبرتبة جنرال منصة الخطابة ليعلن القاضي محمد قائداً ورئيساً لجمهورية كردستان، ووقف القاضي محمد بالزي العسكري ورتبة جنرال وباسم القائد العام لقوات

كردستان في مكان مرتفع ليرعى مراسيم استعراض قواته، وبعد إنتهاء الاستعراض أعلن القاضي محمد تشكيلة حكومة جمهورية كردستان، بالشكل التالي:

١- الحاج بابه شيخ - رئيس الوزراء.
٢- محمد حسين سيف القاضي - وزير الحربية.
٣- محمد أمين معيني - وزير الداخلية.
٤- أحمد إلاهي - وزير الإقتصاد.
٥- كريم احمدين - وزير البريد والتلغراف.
٦- الحاج رحمان إيلخاني زاده - وزير مشاور.
٧- مناف كريمي - وزير الثقافة.
٨- صديق حيدري - وزير الاعلام (التبليغات).
٩- خليل خوسرَوي - وزير العمل.
١٠- الحاج مصطفى الداودي - وزير التجارة.
١١- محمود ولي زاده - وزير الزراعة.
١٢- سمايل ايلخاني زاده - وزير الطرق[٢٧].

وبعد فترة، في يوم الأربعاء ١٢ شباط، وحسب ما أعلنت الجريدة الرسمية لحزب كومَلَه، بأن القاضي محمد قد أدى اليمين. وقد نشرت المراسيم في تلك الجريدة الكردية التي كانت لسان حال القاضي محمد، كالتالي:

«... في بداية ونهاية ووسط الكلمات، عندما كان يرد اسم رئيس الجمهورية القاضي محمد كانت الموسيقى الوطنية تعزف ويصفق بحرارة وكان طلبة المدارس الذكور والاناث ينشدون الاناشيد الوطنية. في تلك الأثناء، أمر رئيس الجمهورية عالي المقام أعضاء اللجنة المركزية بإحضار القرآن الكريم وراية كردستان، فاجتمع أعضاء الهيئة وتقدموا كل اثنين معاً في صف متناسق وأحضروهما من مقر الحزب

(٢٧) كانت الوزارة مؤلفة من (١٤) وزيراً، ولم يذكر هنا اسم (سيد محمد ايوبيان - وزير الصحة) و(ملا حسين مجدي - وزير العدل، أو رئيس العدلية). أنظر: د. عبدالرحمن قاسملو، چل سالّ خەبات له پێناوی ئازادی، المجلد الأول، الطبعة الثانية ١٩٨٨، ص ٦٩.

الديمقراطي الكردستاني، ووضعوا القرآن الكريم وراية كردستان بتقدير فائق للعادة على يد ملا حسين شكاك، وعاد الأعضاء حسب الترتيب السابق خلف ملا حسين، حتى وصلوا الى القائد، فرفع القائد بيده الغطاء عن القرآن الكريم والراية العظيمة لكردستان، وبدأت مراسيم اداء القسم:

"أقسم بالله، وبكلام الله العظيم، وبالوطن، وبشرف الشعب الكردي وبالراية المقدسة لكردستان، أن أناضل حتى الرمق الأخير وآخر قطرة من دمي بروحي وبمالي في سبيل إستقلال ورفع راية كردستان، وان اكون مطيعاً ووفياً كرئيس لجمهورية كردستان لوحدة الكرد وأذربيجان". »[٢٨]

انتهت المراسيم، والذي لاشك فيه أن القاضي محمد كان يرتعد متوتراً والذين خلقوا تلك اللعبة كانوا يضحكون. ومنح القاضي محمد رتبة جنرال لبعض الأشخاص، كان من بينهم (قاطع طريق) مثل محمد رشيد الذي أشعل النيران في مدينة بانه وقتل المئات من الأبرياء، ولايمكن وصفه إلا بما أسلفنا.

بعد أن حقق القاضي محمد هدفه – حسب قوله – بدأ بممارسة نشاطاته أسوة بفرقة أذربيجان الديمقراطية وبامر من الأجانب عن طريق أخيه صدر القاضي في طهران. وكان أحمد قوام رئيساً للوزراء في تلك الأيام، وكانت الأجواء مهيأة لتلك النشاطات. وفي أول جولة مباحثات بين مسؤولي أذربيجان وطهران لم يتحقق أي نجاح، وأصدرت الدولة اعلاناً في ٢١ نيسان قالت في النقطة الأولى منه: «لأن الدولة ترى بأن تعيين رؤساء ومسؤولي الجيش والشرطة يجب أن يكون من قبل الدولة، لكن ممثلي أذربيجان كانوا يرون أن يكون تعيينهم بإقتراح من مجلس الإقليم ومصادقة الدولة، لذلك لم تحقق المباحثات أية نتيجة. »

إن الأجانب ومن أجل الضغط على الدولة المركزية، بدأوا بممارسة نشاطاتهم السياسية في تبريز ومهاباد، وفي بعض المناطق «التي أصبحت كالحدود »

(٢٨) هذا الجزء نقله المترجم الى الكردية عن جريدة (كوردستان) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولغتها الكردية التي كان يكتب بها آنذاك، أنظر: جريدة (كوردستان) العدد ١٤، ١٩٤٦/١١/٢٤.

بدأوا بالاستعراضات العسكرية. ولتخويف الدولة نظم القاضي محمد استعراضاً كبيراً لجميع العشائر في مهاباد (وكان بإمكانهم ممارسة النشاطات بسبب الأجواء المناسبة)، وأعلنت إذاعة تبريز عن معاهدة هامة بين تبريز ومهاباد.

كان لتلك المبادرة تأثير سلبي على طهران، لأن الدولة في تلك الفترة كانت تبغي إجهاض الحكم الذاتي لأذربيجان عن طريق المباحثات المباشرة والسلمية، وفي يوم الثلاثاء ٢٣ نيسان ١٩٤٦ أعلنت أذربيجان وكردستان نفسيهما كدولتين مستقلتين، وعقدتا معاهدات عسكرية واقتصادية. وبالنسبة لتلك المعاهدات والشروط الواردة فيها كتبت جريدة (كُردستان): «... في يوم الثلاثاء وفي الساعة الخامسة مساءاً بمدينة تبريز وفي مبنى (قصر الشعب) في أذربيجان، وبحضور قادة حكومة كردستان الشعبية:

رئيس حكومة كردستان الشعبية سيادة القاضي محمد. السيد عبدالله گيلاني، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني. السيد عمر خان شريفي، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، ورئيس عشيرة شكاك. السيد محمد حسين، سيف القاضي، وزير الحربية في حكومة كردستان الشعبية. السيد رشيد بگ جهانگيري، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، ورئيس عشيرة هَركي. السيد زيرو بگ بهادُري، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني. ممثل كرد أشنويه السيد القاضي محمد خدري.

وبحضور قادة حكومة أذربيجان الشعبية:

رئيس مجلس الشعب الأذربيجاني، سيادة الحاج ميرزا علي شَبستري. رئيس وزراء حكومة أذربيجان الشعبية، سيادة سيد جعفر پيشوَري. معاون رئيس الفرقة المركزية للحزب الديمقراطي الأذربيجاني السيد پادگان. وزير الداخلية الأذربيجاني الدكتور سلام الله جاويد. وزير الثقافة الأذربيجاني السيد محمد بيريا.

ولتوطيد الصداقة بين أذربيجان وشعب كردستان، وتقوية تلك العلاقات أكثر بين الشعبين، تم قبول القرارات التالية واتفق الطرفان على تطبيقها في

الحياة اليومية:

١- تتبادل الحكومتان الشعبيتان الممثلين في المناطق التي تتطلب ذلك.

٢- في أذربيجان يتم تولية الكرد المناصب الإدارية الحكومية في المناطق التي تسكنها غالبية كردية. وفي كردستان أيضاً يتولى موظفو الحكومة الشعبية الأذربيجانية إدارة المناطق التي يسكنها الآذريون.

٣- لمعالجة المسائل الإقتصادية بين الطرفين، يشكل الشعبان لجاناً مشتركة، ويتم تطبيق قراراتها بمساعدة كبار رجال الحكومتين.

٤- في الأوقات الضرورية يتم التعاون بين حكومتي أذربيجان الشعبية وكردستان، في المجال العسكري، ويجب تقديم ما هو ضروري من دعم من قبل الطرفين لبعضهما.

٥- عندما تتطلب الضرورة الحوار مع حكومة طهران، يجب أن يتم بموافقة حكومتي أذربيجان الشعبية وكردستان.

٦- تسعى حكومة أذربيجان الشعبية ما أمكنها من أجل تطوير اللغة والثقافة الكردية للكرد الذين يعيشون على أرضها. وكذلك على حكومة كردستان الشعبية أن تسعى لنفس الهدف بالنسبة للآذريين الذين يعيشون على أرضها.

٧- كل من يحاول تخريب علاقات الصداقة التأريخية بين القوميتين الآذرية والكردية، والمس بالإخوة والديمقراطية الشعبية والوحدة، يجب على الطرفين أن يعملا على أن ينال جزاءه العادل»[٢٩] - تواقيع جميع الذين ذكرت أسماؤهم مدونة في نهاية هذه الإتفاقية.

بعد عقد تلك الإتفاقية بدأ القاضي محمد بممارسة نشاطاته من أجل كسب العشائر، لأنه رغم ادائه دوراً هاماً داخل مدينة مهاباد؛ إلا أن رؤساء العشائر لم يكونوا يطيعونه كثيراً. وبسبب ذلك كان المسؤولون الأجانب يريدون في البداية ترشيح سيد عبدالله گيلاني لرئاسة جمهورية كردستان، لكن بسبب محاولات السيد (فهيمي) لم ينسجم ذلك مع الدولة المركزية، فكان أن اختاروا القاضي محمد.

(٢٩) اقتبس المترجم الى الكردية هذا الجزء أيضاً من جريدة (كوردستان) العدد ٤٥، ١٩٤٦/٥/٨.

لم يكن القاضي محمد مسنوداً من عشيرة، لكنه استفاد من وجود البارزانيين لأنهم كانوا مقاتلين أشداء، واستغلهم لتخويف العشائر الايرانية، وبدأ بتوزيع الأسلحة والأموال عليهم، فمنح تبغ الكرد للمسؤولين الأجانب، وأخذ بالمقابل المال والسلاح، وكان الوسيط في تلك العملية (أسدوف) الذي كان في الظاهر مسؤول التجارة السوفييتية في طهران.

خلال فترة حكمه في مهاباد، كان القاضي يتصرف بحكمة وتعقل، فلم يسمح بالقتل والنهب داخل المدينة وحافظ على ممتلكات الناس، فكان ذلك سبباً في أنه لم يقتل خلال تلك السنتين من حكمه غير شخص واحد في المدينة، وكسب حب الناس، إن تلك السياسة والمعرفة كما أسلفنا، أجبرتا الدولة على أن تتصرف بصورة سلمية في بداية عودة القوات الى مهاباد. وان تتجنب اعتقال وحجز الأهالي، والعجيب في الأمر، إنه في الأيام الأولى نزل اللواء هُمايوني قائد قوة كردستان ضيفاً في منزل القاضي محمد وتناول معه الغداء، ولم يكن هناك أي خبر حول إعتقاله.

وفي تلك الأيام كان شقيق القاضي محمد - الذي كانت تربطه علاقة وطيدة مع رئيس الوزراء آنذاك احمد قوام، منشغلاً بممارسة نشاطه هناك - لإنهاء التوتر الموجود بينهما - حسب قوله - ولكي تكف الدولة عن محاربته وأفراد عائلته، ولنفس الغرض قال صدر القاضي لأحد مراسلي الصحف في طهران: «إنني راضٍ جداً من السيد اللواء هُمايوني وتصرفات الجيش في كردستان، والسكان بسبب هذه الأوضاع منشغلون بكل سرور بتسليم الأسلحة.»

أثناء قدوم ملا مصطفى وذهابه الى طهران، القي القبض على القاضي محمد وبدأ التحقيق معه. وأشيع بعد أيام في طهران أنه «أدلى القاضي محمد ببعض الأقوال التي تتطلب أن يسافر صدر القاضي الى مهاباد لتوضيح الموقف، فكان أن أعتقل هو الآخر ليتم إرساله الى مهاباد.» كانت هذه الجملة العنوان الرئيسي لصحف طهران. لكن الحقيقة كانت شيئاً آخر، فصدر القاضي كان بين موجوداً بين قوتين متنافستين. ولم يكن رئيس الوزراء الذي كانت تربطه علاقات خاصة باشقاء القاضي، بلا تأثير في بداية أحداث كردستان كما في أذربيجان، فقد كان يريد لهؤلاء أن يكونوا تحت تصرفه للضغط على بعض المسؤولين في الوقت المناسب، لذلك لم يكن يحبذ إعتقالهم، ومن جهة

أخرى فان المسؤولين العسكريين الذين كانوا يسعون لبسط سلطة الدولة على كردستان، كانوا يرون أن بقاء هؤلاء عقبة في طريق عملياتهم في كردستان.

بهذا الشكل، عندما بدأ مسؤولو الشرطة في طهران بالعمل من أجل إعتقال صدر القاضي، ذهب هو الى مبنى وزارة الخارجية والتقى رئيس الوزراء.

قال له السيد أحمد قوام: «إنني أعمل كل ما هو ضروري لانقاذكم، لكن من الأفضل أن تسلم نفسك لمسؤولي الجيش، الى أن تنفرج الأزمة.»

قال صدر القاضي: «إن إعتقالي وارسالي الى مهاباد، يعني إرسالي الى المشنقة، فلتعمل شيئاً حتى لايخرجوني من طهران، وان أحاكم هنا.»

«لكن» قال رئيس الوزراء: «إن ضغط مسؤولي الجيش كبير وليس بإمكاني فعل أي شيء!»

خرج صدر القاضي يائساً من غرفة رئيس الوزراء، وكان منهاراً بشكل اتكأ على الجدار حتى لايسقط أرضاً في قاعة وزارة الخارجية. في تلك الأثناء اقترب منه أحد أعضاء المجلس، وقال له: «أخ صدر هل رأيت أن حساباتكم كانت خاطئة، والدولة قوية؟»

أجابه صدر القاضي: «إنني لم أندحر، إن هذه سياسة السوفييت في إيران وهي التي خسرت».

على أية حال، أخذ صدر وهو مذعور في قافلة عسكرية من طهران الى تبريز ثم الى مهاباد، وأعتقل هناك في إحدى غرف السجن لوحده. حينها كان سيف القاضي وعدد من رفاق القاضي محمد وأفراد عائلته قد اعتقلوا.

محاكمة المتهمين الرئيسيين مثل محمد القاضي وصدر القاضي وسيف القاضي، جرت في محكمة برئاسة العقيد پارس تَبار، والمدعي العام العقيد فيوضي. تمت في تلك المحاكمة مداولات كثيرة، عرض خلالها المدعي العام أدلة هامة حول تورط وادانة اخوة القاضي ورفاقه وعرض المتهمون مستمسكات براءتهم وعلاقاتهم مع عدد من مسؤولي الدولة. تم الحديث عن الكثير من الأمور، وجرت مناقشات كثيرة، وعرضت مسائل عدة، وورط الجانبان الكثير من المسؤولين في الداخل والخارج بسوق أدلة على ذلك. هذا

وتمت الإشارة الى النفط أيضاً، والطلب المباشر له من الخارج وقدوم بعض المسؤولين الأجانب. إن ما كان مطلوباً من محاكمة تاريخية عسكرية كتلك في زمن الحرب، تم توفيره. وهنا ننشر بإختصار ما يصلح للنشر، حتى يطلع القراء على كيفية سير جلسات تلك المحاكمة التاريخية.

عندما شكلت المحكمة، كان القتال مع البارزانيين لم يبدأ بعد، ولم تنتهج الدولة سياسة العنف في مهاباد؛ بل كانت تخطو خطوات سلمية. لأن المنطقة لم تكن قد هدأت، والكثير من العشائر – وخاصة عشائر المثلث الحدودي لحدود إيران والإتحاد السوفييتي وتركيا – كانوا مسلحين، لذلك لم تكن الدولة تنوي إشاعة الخوف والرعب قبل سيطرتها الكاملة على الأوضاع، ولنفس السبب وبغية إجهاض سلطة القاضي محمد المعنوية، تم بعد تشكيل المحكمة العسكرية، دعوة رؤساء عشائر الشمال والجنوب من قبل الدولة للحضور الى طهران، وفي يوم ٣٠ كانون الثاني وبمراسيم لائقة ومهيبة زار جميع رؤساء العشائر وعلماء الدين وأعيان كردستان يرافقهم رئيس أركان الجيش، صاحب الجلالة الشاه المعظم؛ وتم تكريمهم كل حسب مرتبته بالخاتم الماسي وأمر القضاء والميداليات والأنواط والصولجانات. وفي تلك الأثناء خلال مراسيم التكريم طالب بعض رؤساء عشائر منگور ومامَش وعلماء الدين الكبار الشاه بإعدام القاضي محمد وأخوته وأبناء عمومته. فكان أن نشرت تلك المطالب في الصحف والمنشورات الصادرة باسم تلك العشائر. إن المدعوين برؤيتهم مؤسسات الجيش ووحداته، وأدركوا قوة وسلطة الدولة، بحيث لم يكن لهم بعد عودتهم حديث غير ادانة القاضي محمد والمطالبة بإعدامه.

كان محافظ أذربيجان آنذاك السيد علي منصور الذي كان رجلاً سياسياً ودقيقاً ومتساهلاً، كان يمنع الإعتداء والإنتقام والظلم، وكان يعمل ما أمكنه من أجل رفاه السكان وأمنهم واستقرارهم.

بهذا التعقل والمعرفة بالأمور، بدأ التحقيق مع القاضي محمد وأخوته وأبناء عمومته، دون أي أحداث شغب أو تظاهرات في مهاباد، بحيث أن القاضي محمد نفسه قال في الجلسة الثالثة من التحقيق: «مازال لدي بعض الأمل في العيش، لأنني أرى بأنكم تحاكمونني، لأنني كنت أعتقد في البداية أنكم ستقتلونني دون مقدمات.»

لأن المحكمة الفورية التي شكلت في وقت الحرب في مهاباد، لم يكن بإمكانها قطع جلساتها حسب قرار الجيش لذا كانت الجلسات تستمر من الثامنة صباحاً وحتى منتصف الليل، وأحياناً حتى الثالثة بعد منتصف الليل.

بعد أن انتهت التحقيقات مع جميع المتهمين كل على حدة، تم إرسال الملف الى المحكمة للمداولة، وأبلغ المتهمون بتحديد موكلين عنهم، وعند تحديد الموكل اختار القاضي محمد بعض الضباط والأكفاء في الجيش مثل العميد أصلاني والعقيد موسى شاقولي (الذي كان حياً آنذاك)، لكنهم قالوا له: «يجب أن تختار موكلك من ضمن الضباط الموجودين في مهاباد، وقاعدة هذه المدينة، وليس من أماكن أخرى، لأن القانون لايسمح بذلك، وليس مستبعداً أن تختار موكلاً من لندن.»

فقال القاضي محمد: «إن أفعل ما تقولون، واذا كانت لي علاقة بلندن لما كان مصيري كما هو الآن. حسناً سأختاره من بين هؤلاء الضباط. فلا حول لي ولا قوة.» بعد ذلك تم إختيار النقيب شريف وبعض الأشخاص الآخرين ليكونوا موكلين عنه وعن صدر القاضي وسيف القاضي.

وفي ٢٩ كانون الثاني تداولت الجلسة دفاع المتهمين، تحدث محمد القاضي منذ الثامنة صباحاً وحتى العاشرة ليلاً، حتى في الفترة التي كانت ترفع الجلسة لتناول الطعام، أي تحدث ما يقارب ١٤ ساعة، وانتقد المحكمة بإنتقادات عدة. حدد القاضي محمد إنتقاداته في ثلاث نقاط، الأولى: ليس لتلك المحكمة سلطة إتخاذ القرار في التهم الموجهة اليه، لأنه رجل غير عسكري، ويجب أن يحاكم في محكمة مدينته أو أن يحاكم في محكمة عسكرية بطهران. الثانية: لم تمنحه المحكمة وقتاً كافياً للتفكير واختيار موكله. الثالثة: يجب إستدعاء المتهمين معاً للمثول أمام المحكمة.

بعد المداولة ردت المحكمة كافة مطالبه الثلاثة. فالنقطة الأولى كانت غير صحيحة، لأن المحاكم العسكرية تشكل في المناطق التي تتطلب ذلك للبت في تهم أشخاص مثل القاضي محمد، كما أن معاقبة الأشخاص الذين يمسون بأمن البلاد توكل الى المحاكم العسكرية، خاصة الذين يقومون بعمليات مسلحة. ثانياً: قانوناً تمنح (٢٤) ساعة فقط للمتهم لإختيار موكله ودراسة ملفه، لكن المحكمة منحت القاضي محمد وصدر وسيف القاضي (٤٠)

ساعة، وبالنسبة لإستدعاء المتهمين معاً للمثول أمام المحكمة إن ذلك حدث للحيلولة دون رتفاق المتهمين. لذا ردت تلك الإعتراضات وبدأت المحاكمة.

انتقد القاضي محمد في المحكمة ممارسات الدولة المركزية، وقال: «إنني أعلن من هذه البقعة النائية من كردستان ومن هذا السجن، للدولة المركزية ومسؤوليها، وأقول بأنني لست مذنباً بل أنتم المذنبون، لأنه لو كانت للدولة القدرة والسلطة والإرادة لإرسال القوة الى هذه المنطقة لممارسة سلطتها والسيطرة على الأوضاع، لما قام الأجانب بالضغط على السكان البسطاء لهذه المنطقة، ولما اضطررت من أجل الحفاظ على روحي وعائلتي، الى التدخل في أمر كهذا. من جانبي فإن ما كان ضرورياً أعلمت به المسؤولين في حينه، وحذرت رئيس الوزراء وجميع المسؤولين من هذه الأوضاع، إنكم تظلموننا ولاترحموننا. وكما أن الدولة الشاهنشاهية، ورغم وجود سفارات الدول في طهران بهذه الظروف، استسلمت مراراً للضغوط السوفييتية، ونفذت أوامر هذه الدولة، وترسل قواتها الى مختلف المحافظات في الوطن، ووضعت أموالها وأرواحها وثرواتها تحت يد الروس، ونحن أضطررنا. أنا لم تكن لدي القوة وم أكن أملك جيشاً، فاضطررت لتنفيذ أوامرهم[٣٠]، والله كنت مضطراً، والله كنت مضطراً...»

كان دفاع صدر القاضي مختلفاً، فبالنسبة لما حدث خلال الدورة التي كان نائباً فيها، قال بأنه كان يتمتع بالحصانة، وقد تعاون مع فئة قليلة، وحول الأحداث الأخيرة كان يقول بأنه كان في طهران ولم يفعل شيئاً. ويجب أن يحاكم في محكمة مدنية وليس في تلك المحكمة.

وقال سيف القاضي بالنسبة لإرتدائه زي الجنرالية وذهابه الى باكو: «إن الحكومة المحلية في تبريز منحتنا تلك السلطة، وكنا نترقب أن تعترف بنا الدولة المركزية رسمياً، وبعد أن عينني رئيس الوزراء قائمقاماً لمهاباد، لم أرتد زي الجنرال...»

إن سوء حظ القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي، كان يكمن بأن الإدعاء في تلك المحكمة قد أوكل الى العقيد فيوضي، الذي كان رئيس

(٣٠) ذكر الرواة أن القاضي محمد قال: «تحت تأثير ضغط المنطقة أضطررت لتأسيس الجمهورية والإنفصال عن سلطة المركز».

أركان قوة، ومن بين أعضاء المحكمة أيضاً كان هناك العقيد مظفري الذي كانت له طوال عام علاقة مع القاضي محمد والآخرين ولديه معلومات مؤكدة حول نشاطاته والرسائل التي كان يكتبها بخط يده ضد الدولة، وكانت موجودة فقطعت على القاضي محمد سبيل الانكار. ففي حين كانوا يريدون إعتبار تشكيل حزب (كومَلَه) كردستان وجميع النشاطات الأخرى نتيجة لسياسة الأجنبي، وان يتم إهمالها، كانت هناك مستمسكات تحت اليد تبين أن القاضي محمد وسيف القاضي وصدر القاضي، قاموا بأعمال عدة بملء إرادتهم، وربما كان المسؤولون الأجانب غير راضين عنها بأي شكل.

فعلى سبيل المثال في أذربيجان شكلت الحكومة على أساس شيوعي، وهذا المبدأ مختلف تمام الإختلاف مع السلطنة (الحكم الملكي)، ولكن لم تكن هناك أي تجاوزات في إذاعة تبريز واصدارات الفرقة الديمقراطية على منزلة الشاه. اما في مهاباد وبغية تحريض الأهالي ضد الشاه وأسس السلطنة، فلم يكونوا يتوانون عن أي شيء. فمن أجل كسب السكان الوطنيين في مهاباد الى صفهم كانوا ينعتون الشاه بـ(عدو الكرد أو الشعب الكردي). ولهذا الغرض كانوا يقومون بين الحين والآخر بتزيين شاب بالملابس والحلي ويحيطون به بعض المسلحين ويهددونه ويعلقون فوقه لوحة يكتبون عليها: «ليمت من هو ضد تحرر الكرد».

من جهة أخرى تم الحصول على بعض كتاباته التي توضح أنه معاد لسلطنة (المشروطه) وينظر الى الجيش بعين الحقد والكراهية، وفي هذا المجال عرض العقيد فيوضي كتابة جعلت دماء الضباط تغلي والهبت مشاعرهم. وكانت عبارة عن رسالة بعثها القاضي محمد الى أركان قوات كردستان، الذي دعاه قبل أشهر من وقوع تلك الأحداث الى إطاعة الشاه والقانون، وحذره من معاداة الجيش، فرد هو بأستهزاء وبالشكل التالي:

«إنكم ضباط ذلك الجيش، الذين أخترتم في ساعة التضحية طريق الفرار، وسار عليكم قول الفرودسي العظيم:

همه سربسر پشت بدشمن كنيم
از ان به كه خود را بكشتن دهيم

أي: أن نولي ادبارنا جميعاً للعدو خير من أن يقتل أحدنا.

واضح أن مثل هذا العمل وهذا النوع من الكتابة بعيد كل البعد عن احترام وتقدير مسؤولي الجيش، ولم يكن بالإمكان التغاضي عنه، ولم يكن بإمكانه الخلاص من العقوبة.

إن المدعي وبالإضافة الى المستمسكات الضرورية التي عرضها أمام المحكمة، اشار الى رحلة قام بها الى مهاباد أثناء رئاسة القاضي محمد للجمهورية، قائلاً: «إن القاضي محمد لم يكن يسخر من الجيش فحسب، فخلال زياراتي في ٢٩ تموز و٢٣ أيلول و١٢ تشرين الثاني الى مهاباد هددني وقال: «قريباً جداً ساهاجم قوات الدولة، وأسيطر على سقز وسنه كرمانشاه.» وخلال زيارتي ٢٩ تموز كان يستعرض قواته بزي الجنرال.»

إن القاضي محمد وسيف القاضي أنكرا ذهابهما الى باكو، لكن كانت هناك مستمسكات قدمت للمحكمة، فأضطرا للاعتراف وظهر بالنتيجة أن القاضي محمد قام بزيارة باكو مرتين. والأهم من كل ذلك أن العلم ذو الألوان الثلاثة والسيف والشمس الذي هو محل تقدير العامة، غيره هو، فوضع اللون الأحمر فوق وأنزل اللون الأخضر الى أسفل، وخط عليه بدلاً من السيف والشمس رمز جمهورية كردستان.

قال موكل الدفاع عن القاضي محمد: «لم يرد في القانون الأساسي شيء عن مواقع الألوان.»

فأجابه الحاكم: «رغم أن مواقع الألوان لم تحدد، إلا أنه لم يرد تغييرها أيضاً، وعلاوة على أنه بالإمكان غض الطرف عن تغيير الألوان، لكن ذلك غير ممكن بالنسبة للرمز الوطني الذي هو عبارة عن السيف والشمس.»

وبالنسبة لأعمال صدر القاضي، اتضح حسب أقوال الحاكم أنه في ٧ كانون الأول القى خطبة في جامع (العباسي) حرض فيها الناس على محاربة القوات الحكومية، قائلاً:

«ليس بإمكان الدولة خوض القتال في جبهتي أذربيجان وكردستان فقد كنت في طهران مدة ثلاث سنوات، اطلعت خلالها على معنويات الجنود والضباط وضباط الصف، والدولة ليس لديها قوات في سردَشت وسَقز وتكاو، وبإمكاننا نحن بالتعاون مع فدائيي الفرقة الديمقراطية القضاء على قوة

الدولة. في السابق كان بإمكان جزء من العشائر الثبات لفترة طويلة أمام قوات الدولة، وأنتم الآن لستم أقل منهم. ويجب أن لاتخافوا، وان تحاربوا وتثبتوا أمام العدو.»

كانت هناك مستمسكات تظهر أن القاضي محمد تسلم من وارادات بوكان ثمانية آلاف ريال قبل عودة القوة بيومين. وعلاوة على ذلك، فإن من جرائم القاضي محمد التي لم يكن بالإمكان الصفح عنها من قبل العسكريين، هي لماذا منع دعم محمد رشيد، وعند عودة اللواء هُمايوني يوم ١٣ كانون الأول لم يطبق شروط وقف إطلاق النار وسلح البارزانيين ونهب القاعدة...

وبالنسبة لسيف القاضي كانت هناك أدلة كثيرة بيد قيادة قوات كردستان، فمثلاً قام بتاريخ ٢٨ آب بإرسال خمسين طالباً لإكمال دورة في الكلية العسكرية السوفييتية الى تبريز، ليتم إرسالهم منها الى باكو.

في تلك الأيام كان الحاج بابه شيخ رئيس وزراء القاضي محمد، الذي كان رجلاً رقيق القلب بعيد النظر، حراً طليقاً، وقام كاتب هذه السطور يوماً مع الرائد الدكتور (خمسة صفا) الذي كان أحد الأطباء الحاذقين وكان يعالج آنذاك كريمة الحاج بابه شيخ، ومعنا أيضاً الملازم الدكتور عظيمي الذي كان لفترة أسيراً عند البارزانيين، بزيارة الحاج بابه شيخ، فقال وهو المطلع على نشاطات القاضي محمد السياسية: «في أواخر آب اصطحب الأجانب بعض الزعماء الكرد والقاضي محمد الى وادي آراس، وكانوا على عجلة بحيث أوصلونا من سقز الى جَلفا خلال ٢١ ساعة، ومنها نقلونا الى باكو، والتقينا في باكو مع عدد من الجنرالات الروس الذين لم نكن نعرفهم، حتى أن أحدهم عرف نفسه باسم آتاكيشوف واستغرق لقاؤه معنا طويلاً، وكان يهدد ويتوعد بأن علينا تنفيذ أوامره» وأضاف الحاج بابه شيخ: «نحن لم نكن مستعدين بأي شكل لقبول أوامرهم، حتى أن الأمر وصل بالقاضي محمد أن يتناول السم. وبعد أن أمضينا هناك خمسة عشر يوماً عدنا الى مهاباد» وقال الحاج بابه شيخ أيضاً: «إنني أعلمت مسؤولي الدولة بتلك الأحداث عن طريق تقارير عدة، وفي المرة الثانية لم أرضخ للسفر الى باكو.»

وقال أيضاً: «سافر القاضي محمد الى باكو مرتين، وقام سيف القاضي بزيارتها ثلاث مرات. وأثناء التطورات الأخيرة عندما أعلنت الدولة أنها تريد

إرسال القوة الى أذربيجان لإجراء الإنتخابات، قال للقاضي محمد من الأفضل أن نبرق نحن أيضاً لطلب القوة، وقد رضي بذلك، لكن اسدوف الذي كان الآمر الناهي، كان قد سيطر علينا كلياً بحيث لم يسمح لنا بفعل أي شيء.» وأضاف الحاج بابه شيخ: «بخلاف تمثيل الأجانب، فإننا لم نتمكن من الإنسجام مع الفرقة الديمقراطية، لأنهم كانوا يقولون بأننا يجب أن نكون تابعين لتبريز، في حين أننا كنا نعارض ذلك، ونقول بعد كل ما جرى إذا كان مطلوباً أن نكون مطيعين لأوامر تبريز، فإننا سنكون أتباعاً لطهران.»

على أية حال فحسب المستمسكات الموجودة والمناقشات التي جرت في المحكمة، وبعد جلسة سرية استمرت أكثر من ١٨ ساعة أواسط شهر كانون الثاني، وحسب رأي المحكمة العسكرية، صدر حكم الإعدام بحق كل من القاضي محمد مفتي مهاباد، وصدر القاضي (صدر الاسلام) الممثل السابق في مجلس الشورى الشعبي، وسيف القاضي (سيف الاسلام). ولتنفيذ الحكم، أعلم المسؤولون العسكريون في طهران برأي المحكمة؛ لكن بسبب ما كان يشاع أن ظروف المتهمين ستؤخذ بعين الإعتبار، ومن جهة أخرى فإن القتال مع البارزانيين لم يكن قد بدأ بعد، ولم تكن الدولة ترغب أثناء مباحثات السلام تلك أن تقوم بمثل ذلك الأمر الخطير. لذلك تأجل تطبيق الحكم الى أن توجهت من طهران محكمة أخرى برئاسة العقيد نجات الله ضرغامي الى مهاباد، وبسبب عدم بقاء أية ملاحظة سياسية أو غير ذلك، أصدرت المحكمة الجديدة أيضاً حكمها باعدام المتهمين كما فعلت المحكمة السابقة، وفي ليلة ٣٠ آذار نفذ الحكم، وعلق القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي على أعواد المشانق. كان القاضي محمد منهاراً وخارت قواه. كما أن صدر القاضي كان مضطرباً، لكنه حاول الحفاظ على اتزانه، أما سيف القاضي فكان يتأمل مرعوباً حوله وكانه شبه مغشي عليه، ويبدو عليه القلق أكثر من الآخرين[٣١].

(٣١) في عام ١٩٥٦ كشف النقيب شريفي، الذي جعلته المحكمة (موكّلا) للقاضي محمد خلال محاكمته، بعض جوانب المحاكمة ويقول حول ذلك: «آسَفُ للقاضي محمد، ذلك الرجل العظيم والحكيم. إن القاضي محمد تكلم أمام المحكمة بكل حكمة وجرأة، في الحقيقة أنه كان هو الذي يحاكم المحكمة، ويتهم الحكومة بأنها تصرفت معه بخبث، لقد كان القاضي وبكل شجاعة وإقدام يدافع، ليس عن الشعب الكردي فحسب؛ بل عن عموم الشعب الإيراني.» ويضيف: «إن أولئك الأبطال كانوا يدافعون عن قضيتهم ومبادئهم =

= بشكل كانت المحكمة مندهشة، ولم يندموا على ما قاموا به.».
كما يقول الرائد أمير پَرويز رئيس شرطة مهاباد، في العدد (٥٠) من مجلة (اطلاعات): «زار عدد من المسؤولين الأمريكيين في السفارة الأمريكية آنذاك برفقة العقيد (پارسي طبار) رئيس المحكمة في مهاباد، زاروا القاضي محمد في سجنه، وقالوا له لو أنه أدار القضية الكردية حسب ما تقتضيه السياسة الأمريكية، فإنهم سينقذونه من الموت، لكن القاضي رفض طلبهم، وقال لهم: أنا صاحب وجه واحد، وليس بإمكاني أن أغش نفسي.» ويقول أيضاً أنه حيث أخذوا القاضي محمد الى المشنقة منعهم من عصب عينيه، وقال: ليس هناك ما أخجل منه، حتى تعصبوا عيني أما شعبي ووطني الحبيب، أريد في لحظات عمري الأخيرة أن أرى وطني الجميل بأفضل شكل، عاش الكرد وعاشت كردستان.» لمزيد من المعلومات بإمكان القاريء أن ينظر: كريم حسامي، قافلة من شهداء كردستان إيران، ترجمة نزار محمود ١٩٧٣، الص ٢٥– ٢٦.

(٣٢) أعدم القائد ورفاقه يوم ٣٠ آذار ١٩٤٧ في ساحة (چوارچرا) في مهاباد، أي في نفس الموقع الذي أعلن فيه القاضي محمد عن تشكيل جمهورية كردستان يوم (٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦). لكن أسماءهم ومنجزاتهم ستبقى أبداً خالدة حية في قلوب الكرد.

في الثالثة بعد منتصف الليل، أحضر المتهمون الى المشانق. وضعت رشاشات البرين فوق سطوح المنازل والمباني الحكومية. في البداية صلى القاضي محمد، ثم توسل قائلاً: «إن صدراً بريء، دمي حلال لكم، لكن أطلقوا سراح أخي.» وأثناء المحاكمة أيضاً كان يصر على براءة صدر. ثم شنق من الآخران. كان صدر القاضي يظهر الحيرة ويطلب العفو، وكان يبدو أنه يعتبر نفسه بريئاً فعلاً. على أية حال، فإنه نتيجة للتمرد وضغط السياسة الخارجية، تم إعدام إحدى أهم وأغنى عائلات كردستان(٣٢).

بعد ما يقارب شهرين تقريباً، زار صاحب الجلالة مهاباد، فجاءت امرأة متشحة بالسواد، وسلمت الشاه رسالة. فسأل حاجب الشاه: «من هذه المرأة؟» فأجابوه «زوجة القاضي محمد!» غمر شعور غريب الشاه الشاب. ولم يعرف أحد أي شعور غمر شاه ايران في تلك اللحظة. أغمض صاحب الجلالة عينيه لبرهة، ثم قال: «لا شأن لكم بهذه العائلة، وأوصيكم بمن بقي منهم خيراً.»

الفصل الحادي عشر

عودة ملا مصطفى الى ايران وذهابه الى الإتحادالسوفييتي

المعركة الثانية بين قوات الدولة والبارزانيين

من المعلوم أن ملا مصطفى البارزاني وبعد إنسحابه أمام القوات الحكومية الإيرانية، دخل الأراضي العراقية عن طريق وادي (بينار) وبقي مختفياً بين الحدود العراقية – التركية، ولأن المذكور كان مطلوباً من قبل المسؤولين الأتراك والعراقيين، فقد اضطر بالإستفادة من المرتفعات الحدودية أن يدخل الأراضي الإيرانية ليلة ٢٦ آيار ١٩٤٧وذهب الى قرية (جيرمي) وتوجه منها الى قرية (خشكي) على الحدود.

وصل خبر عودة ملا مصطفى البارزاني فوراً عن طريق الفرقة الرابعة الى أركان الجيش، وصدرت الأوامر الضرورية للقضاء عليهم وضربهم، أرسلت الفرقة الوحدات العسكرية لملاحقة ملا مصطفى ورفاقه – الذين كانوا أكثر من ٤٠٠ شخص – وبدأت وحدات المشاة والخيالة العسكرية جنباً الى جنب بملاحقتهم، ولأن ملا مصطفى لم يكن مرتبطاً بأي مقر ولاتعرقل حركته المعدات ومعه قوة مختارة، بدأ بالإنسحاب بأسرع ما يمكن نحو الشمال بالإستفادة من النقاط الجبلية الوعرة. وعندما كان يرى قوات الدولة بقربه ويشعر بإقتراب الخطر، فإنه كان يغير وجهته ويدخل الأراضي التركية، ولان البقاء داخل الحدود التركية كان صعباً بالنسبة له، كان يعود بصورة سرية ليلاً الى الأراضي الإيرانية؛ ولكن عندما كانت قوات الدولة تكتشف أثره، كان يختفي بسرعة. وبهذا الشكل وصل الى حدود (ماكو).

في المناطق الجبلية لماكو وعلى المرتفعات المعروفة بجبال (سوسوز) و(سكار) وهي مناطق جبلية وعرة جداً، تمكنت قوات الدولة من الإشتباك بالمسلحين البارزانيين المنتخبين، وحدث إشتباك عنيف ليلاً في إحدى نقاط تلك المرتفعات المذكورة التي كانت تسمى (داش فشل) بين البارزانيين وقوة صغيرة من الجيش، قتل ١٩ من البارزانيين وجرح ستة آخرون، وتم الإستيلاء على بندقية آلية وبندقية برنو وكمية كبيرة من المعدات العسكرية والذخائر، من قبل القوات الحكومية[٣٣].

(٣٣) سجّل نجف قولي المعلومات بشكل خاطيء وكما فعل في مواقع أخرى كثيرة، والحقيقة هي بالشكل التالي: =

بدأ البارزانيون الإنسحاب مختبئين بين الصخور، وتحت ظلمة الليل لشعورهم بخطورة الموقف، وبوضعهم كقوة صغيرة في مواجهة القوات الحكومية، أضاعوا آثارهم مرة أخرى واتجهوا نحو الشمال. لم تكف قوات الدولةعن إقتفاء أثرهم، الى أن عبروا نهر آراس في المنطقة الحدودية بين إيران والإتحاد السوفييتي، الواقعة قبالة المركز السوفييتي الذي كان يدعى (سراجلي)، ولجأوا بذلك الى الأراضي السوفييتية.

ترك المسلحون على ضفة نهر آراس كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، مثل: ٢٠٤ بندقيات نوع برنو، ١٥ بندقية مختلفة، ما يقارب ١٦ سلاحاً صغيراً، وما يقارب ٦٠ قنبلة يدوية، و(٢٥٠٥٠) رصاصة وبعض الخيول والبغال والمواشي، وكميات من الملابس، وعبروا نهر آراس ووصلوا الضفة الأخرى.

= في تلك المعركة أستشهد أربعة من پيشمرگه البارزاني، وهم: مل ليري، حجي گويزي، محمد ملا محمد ميرگسوري، وصالح ليري، وجرح ١٤ آخرون، لكن خسائر العدو كانت مئات القتلى والجرحى، وأسر ٢٧١ منهم من قبل البارزانيين، والذين أطلق البارزانيون سراحهم بعد إنتهاء القتال، كما غنم البارزانيون المئات من قطع السلاح مع خمسين دابة محملة بالأعتدة والمؤن، وكانت تلك الدواب ذات فائدة كبيرة لنقل الجرحى في ذلك الوقت.
إن تلك المعارك التي استمرت للفترة من ٩ الى ١١ آيار كان البارزانيون هم المبادرون فيها وهاجموا الجيش الإيراني والحقوا به ضربة موجعة.
إن الجيش الإيراني الذي كان يظن بأنه جمع أكبر قوة لتحقيق النصر وإستئصال شأفة البارزانيين اندحر بشكل لم يتمكن فيه حتى بضعة أيام لاحقة من لم شمله، الى أن تمكن البارزانيون من عبور نهر آراس والخلاص.
بغية الحصول على معلومات أكثر دقة، بإمكان القاريء العزيز العودة الى كتاب الرئيس مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية، ثورة بارزان (١٩٤٥ – ١٩٥٨)، الص ٨٩–٩٠.

الفصل الثاني عشر

رأي الكاتب حول الأحداث الأخيرة

للأسف أن الضباط ومسؤولي الجيش والحكومة في ايران، لم يألفوا بعد كتابة التقارير اليومية وتنظيم دفاتر المذكرات وبحجج مختلفة، لايتركون وراءهم ما ينفع لتدوين ما هو مفيد وعام يخدم تاريخ ايران، ويشرح أحداثاً خفية، وينير الأجزاء المظلمة منه. عندما يكونون في موقع السلطة لايتوانون عن أي عنف، لكن عندما يتركون العمل يصبحون مؤيدين للشعب، وشغوفين بسياسة اليسار، ويكون وردهم الدائم السب والقذف والإستنكار، ويصبحون سنداً للفقراء، ومن مؤيدي الإصلاح.

عودة ملا مصطفى البارزاني مع خيرة رجاله ثانية الى أرض ايران، وذهابه الى الإتحاد السوفييتي، أصبح سبباً في ظهور فوضى كبيرة. فبعض الذين كانوا يعادون المؤسسة العسكرية الحالية، اتخذوا من هذا الأمر ذريعة للنقد، واعتبروا مروره عبر الأراضي الايرانية أمراً يدعو الى السخرية من الدولة – رغم وجود وحدات عدة وقوات كاملة غي أذربيجان الغربية، وكان يصل عددها الى احدى عشرة كتيبة مشاة وفوجي خيالة، وعدة هاونات مع سربي طائرات. مما لاشك فيه أننا لم نرغب أن نشاطر هؤلاء الرأي، ونعتبر ما قام به ملا مصطفى عملاً مهيناً للدولة. إلا أننا لايمكن أن نغض الطرف عن إهمال بعض المسؤولين وإدانة موقفهم هذا والتعريف به.

الحقيقة هي أن وزارة الحرب أدركت فوراً خطأ بعض القيادة وتخاذلهم عن التصدي لمبادرة البارزانيين، وتم إرسال لجنة خاصة من الجيش، وبدأت التحقيق، وتم انزال رتب بعض الضباط واعتقال بعض منهم.

في هذا الحادث هناك نقطة أخرى تستحق التحليل، وهي من الذي كان وراء دخول ملا مصطفى الأراضي الايرانية، ولماذا صادف ذلك زيارة صاحب الجلالة الشاه المعظم الى أورميه ومهاباد. فكما يعلم القراء الأغراب أن هجوم ملا مصطفى على ايران صادف تلك الزيارة، فقد قام صاحب الجلالة الشاه المعظم يوم ٢٣ آيار ١٩٤٧ بزيارة من طهران الى أذربيجان، حتى يطلع عن قرب على مطالب الشعب، ولتحسين أوضاع سكان أذربيجان، واصدار القرارات اللازمة لذلك.

العجيب في الأمر أن حركة الشاه من تبريز نحو خوي وأورميه: تزامنت

ودخول ملا مصطفى ومسلحيه الأراضي الايرانية. ورغم أنه كان قد قرر الذهاب الى الإتحاد السوفييتي، لكنه ظل مختبئاً في جبال آگري والوديان السحيقة بين جبال الحدود، وبعد أن قامت قوات الدولة بإقتفاء أثره من كل جانب؛ قام باللجوء الى أرض السوفييت. ليس مستبعداً أن بعض الأجانب كان لهم دور في الموضوع وقاموا بذلك ضد الشاه المعظم، وأرادوا أن يعرضوا ايران الى الخطر، لكنهم لم ينجحوا في النهاية.

بالنسبة لهذا الحادث وبعض الإشتباكات الخطيرة – التي حدثت خلال سنة من عمليات كردستان بين القوات الحكومية والمخربين، لم تكن النتائج مثلما كان يترقب الناس، فكفة الجيش كانت راجحة بالنسبة للعدد والعدة، لكنه لم يتمكن من إنجاز شيء يذكر قياساً بقدراته. إن بعض الضباط الأكفاء، والذين غالبيتهم من ذوي الشأن، أرسلوا رسائل شكر وتقدير لي، وأبدوا عن أسفهم للنواقص والثغرات التي أهملتها في الجزء الأول.

من الضروري أن يعلم الاخوة الاعزاء، أن الكاتب لم يتبع نهج بعض الذين يسخرون أقلامهم للكدية: كآبائهم، ويريدون أن يرتزقوا بالتوسل والمديح والتملق، ويرفعوا في المناصب، إنني في كتابة هذين المؤلفين لم أنصع لذاتي ولم أفضل مصلحتي الشخصية على المصلحة العامة، وقمت بنكران ذات بكتابة ما حدث وكنت مطلعاً عليه، في حين كان بإمكاني تغيير الحقائق، وبدلاً من التدقيق في الأمور كان ممكناً أن أمجد نفسي والمؤسسات الحكومية ورجال السلطة، لأحصل من وراء ذلك على المناصب وأتقرب منهم.

مما لاشك فيه أن العمليات العسكرية في أذربيجان ومهاباد، أصبحت فرصة لكسب كثير من المصالح، وهضم الكثير من الحقوق أيضاً، فإذا أخذنا بنظر الإعتبار صورة العمل الإداري والمؤسساتي والشخصي، فبإمكاننا القول بكل صراحة إن كفة الأعمال الجيدة والعامة كانت غير راجحة أمام كفة جرائم بعض الأشخاص السيئين، الموجودين للأسف في هذا المجتمع المقدس، وقد كرموا بإرتداء الزي العسكري.

ولأن مجتمعنا بشكل عام لم يخلُ من الفساد، لذلك ففي صفوف الجيش أيضاً يواصل هؤلاء الفاسدون المحتالون حياتهم المخجلة. من جهة أخرى لأن هدفي من تأليف هذا الكتاب كان فقط للحديث عن العمليات العسكرية، لذا

لم أشر الى مواقف مثل هؤلاء الأشخاص.

وبالنسبة لرأيي حول ما اقترف في أذربيجان من ممارسات، من الضروري أن أذكر أنه بعد أحداث تشرين الثاني ١٩٤٦، واستقرار القوات في تلك المناطق، سنحت لي فرصتان لزيارة الأخوة الآذريين، لكنني للأسف لم أرغب ولم أتمكن من إستغلالهما؛ لأنني لم أجد القوة التي تمكنني من رؤية الشباب العاطلين عن العمل والمنكوبين، كما لم أكن أقدر على منافسة الذين أصبحوا سبباً لتلك المأساة، حتى أنه بعد مرور عام دعاني أحد الآذريين المثقفين، لأقضي فترة من الزمن في أذربيجان لأطلع على أوضاع ومعنويات الناس، فاعتذرت متألماً عن قبول الدعوة، وقلت أنني لا أريد رؤية الآذريين في هذه الظروف، لأن ذلك يؤلمني، ويضطرني لقول ما قاله الكاتب الألماني (اريك ماريا ريمارك)، مؤلف الكتاب المشهور (لاتوجد أخبار جديدة في الجبهة الغربية)، فبعد إندحارها يقول ريمارك: إن قرقعة إحتكاك الزمزميات والبندقيات والمعدات العسكرية الأخرى لجيشنا، أوضحت حقيقة أن كل تضحياته كانت للاشيء، لاشيء! بالنسبة لي ولمن على شاكلتي، ممن كنا شهوداً على ذلك الشعور وتلك التضحيات، ومراقبين لهذا المصير المؤلم، ليس لدينا حيلة غير القول بأن كل ما جرى كان للضغط والنهب. »

ورد في هذا الكتاب بعض من أخطاء الضباط الصغار وقادة الوحدات، آمل أن لا يكون ذلك سبباً في إغضابهم أو أفراد أسرهم، لأن الأحداث المفجعة كالإندحار أو الأسر التي تصبح معياراً للكفاءة هي نصيب الضباط المستعدين للتضحية. أملي أن يستفيد مسؤولو الجيش من مواضيع هذا الكتاب دون أن يأبهوا لأقوال المغرضين، من أجل تحسين أوضاع الجيش وتطوير قابليات الضباط والمراتب والمشاركين في العمليات العسكرية، وان يرفعوا معنويات الجيش، وينالوا ثقة الناس دون غرور من أجل تحقيق هدف قومي.

تأريخ الأحداث الهامة

١٢ تموز ١٩٤٣: خرج البارزاني الخالد برفقة مصطفى عبدالله وسليمان سوره من السليمانية، وعاد عن طريق كردستان ايران الى بارزان ليبدأ الثورة.

٢ تشرين الأول ١٩٤٣: السيطرة على مركز شرطة شانَدر، وتلك كانت اول نشاط ثوري للبارزاني بعد عودته الى بارزان.

١٢ تشرين الأول ١٩٤٣: وقوع معركة (خيرَزوك) التي الحق فيها البارزانيون ضربة موجعة بالجيش العراقي. وقد انتشرت أخبار تلك المعركة كثيراً.

١٢ كانون الأول ١٩٤٣: سمح للمرحوم الشيخ أحمد البارزاني ورفاقه وأسرهم بالعودة الى بارزان.

١٥ آب ١٩٤٥: تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، بدل (جمعية إنبعاث الكرد - ژ.ك) في مدينة مهاباد.

١٢ أيلول ١٩٤٥: رفعت راية كردستان في مدينة مهاباد.

١١ تشرين الأول ١٩٤٥: زار القاضي محمد وسيف القاضي وبعض رؤساء العشائر الكردية باكو.

١٢ كانون الأول ١٩٤٥: عبور البارزانيين الحدود مع عائلاتهم وممتلكاتهم نحو ايران، وكان عددهم يبلغ عشرة آلاف شخص.

١٥ كانون الثاني ١٩٤٦: أعلن عن تشكيل جمهورية أذربيجان المستقلة في تبريز من قبل جعفر پيشوَري.

١١ كانون الثاني ١٩٤٦: صدور العدد الأول من جريدة كردستان - لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، في مهاباد.

٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦: أعلن عن تشكيل جمهورية كردستان من قبل القاضي محمد وبحضور البارزاني الخالد، وأصبح القاضي محمد قائداً ورئيساً للجمهورية، ومنح البارزاني الخالد رتبة جنرال وأصبح مشرفاً على جيش كردستان.

٢٣ نيسان ١٩٤٦: وقعت إتفاقية ثنائية بين جمهوريتي أذربيجان وكردستان في مدينة تبريز، وكانت إتفاقية سياسية، عسكرية، إقتصادية، وثقافية، وقد ظهرت فيها الجمهوريتان كدولتين مستقلتين.

١٦ آب ١٩٤٦: تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني.

١٦ آب ١٩٤٦: ولادة الرئيس مسعود البارزاني.

١٦ كانون الأول ١٩٤٦: دخل الجيش الإيراني مهاباد دون قتال، وانهى بذلك حياة جمهورية كردستان التي دامت (٣٣٠) يوماً فقط.

١٨ كانون الأول ١٩٤٦: إعتقال القائد القاضي محمد وسيف القاضي وبعض المسؤولين في جمهورية كردستان.

٣١ كانون الأول ١٩٤٦: إعتقال صدر القاضي.

١٩ آذار ١٩٤٧: وقعت معركة جبهتي أشنويه ونغده بين البارزانيين والجيش الايراني.

٢٥ آذار ١٩٤٧: وقعت معركة هَفْرس وهَلَج في منطقة مَرگوَر بين البارزانيين والجيش الايراني.

٣٠ آذار ١٩٤٧: إعدام القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي في مدينة مهاباد بقرار من محكمة عسكرية ايرانية.

٢٣ آيار ١٩٤٧: قصفت أربع طائرات عراقية وبريطانية قوات البارزانيين في قرية (دري).

١٧ حزيران ١٩٤٧: عبور أول مجموعة من البارزانيين نهر آراس الى الإتحاد السوڤييتي.

١٨ حزيران ١٩٤٧: عبور البارزاني الخالد مع المجموعة الثانية من البارزانيين نهر آراس الى الإتحاد السوڤييتي.

١٩ حزيران ١٩٤٧: إعدام الضباط الأربعة الكرد من قبل الحكومة العراقية، وهم: خيرالله عبدالكريم، عزت عبدالعزيز، محمد محمود قدسي، ومصطفى خوشناو.

أبو الحسن تفرشيان

البارزاني لن يستسلم لأحد

المقدمة

ان اجتياز البارزاني الخالد وقوات البارزاني ومناضلي ومثقفي كردستان العراق الحدود الى كردستان إيران الحرة في ١٩٤٥، ومساندتهم ودعمهم لاقامة وتثبيت جمهورية كردستان الديمقراطية، يعد من الاحداث السياسية الهامة في تاريخ الحركة الكردية في هذا القرن. لقد كان هذا الحدث والاحداث التي تلته من دفاع البارزانيين عن جمهورية كردستان وعن انفسهم وانسحابهم وعائلاتهم عبر الجبال الوعرة والوديان والشعاب المغطاة بالثلوج على الحدود، والتضحيات التي قدموها إبان تصديهم لعدوان الجيش الإيراني على طريق انسحابهم، اضافة الى المسيرة التاريخية للبارزاني الخالد ورفاقه الى الاتحاد السوفييتي وبقائهم هناك اثنتي عشرة سنة، ولاتزال محل دراسة وبحث واعجاب الكتاب والباحثين الاجانب قبل باحثينا وكتابنا.

كان دعم البارزاني الخالد وقواته لترسيخ الجمهورية اساساً راسخاً منح الثقة لقادة الجمهورية والحزب الديمقراطي وكل الشعب الكُردي، وحافزاً على توقع مستقبل مشرق، وحتى التحقيقات التي جرت حول معارك البارزانيين بعد سقوط الجمهورية، فان الشجاعة والبسالة التي قاوموا بها الاعداء جعلت الكثير من الباحثين يقولون أنه كان بإمكان الجمهورية أن تدوم لو لم يستلم قادتها بتلك السرعة، ويتوقعون رضوخ العدو لبعض مطالب الشعب الكُردي.

ويجب ان لاننسى ان بقاء قوات البارزانيين قرب مهاباد وضواحيها كان تهديداً كبيراً للجيش الإيراني، وكان يشاع في مهاباد ان البارزانيين سيهجمون عاجلاً ام آجلاً ويحررون المدينة ويتقذون القاضي ورفاقه، وهو ما أعاق جيش العدو عن تنفيذ مخططه في التقتيل والقمع داخل مهاباد او حتى التفكير بذلك.

وعلى العكس من الوعود التي اطلقها اللواء همايوني، قائد الجيش الموجه الى كردستان، تم اعتقال القائد القاضي محمد واخيه صدر القاضي وابن عمه سيف القاضي وقدموا الى محكمة عسكرية صورية، وبعد قرابة ثلاثة اشهر ونصف من السجن، تم اعدامهم شنقاً في ليلة ٣٠ آذار ١٩٤٧ في مدينة

مهاباد. وهنا نرى من المناسب الرد على السؤال التالي: لماذا لم يهاجم البارزانيون مهاباد لينقذوا القاضي ورفاقه من السجن؟

يتحدث الرئيس مسعود البارزاني في كتابه الشهير «البارزاني والحركة التحررية الكُردية - ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨» عن حادث قرية (سيلوي) ويقول انه كانت هناك معلومات تؤكد ان عدداً من اغوات عشيرة (مامش) تسلموا السلاح من الحكومة الإيرانية، ووعدوها باحتلال المناطق المهمة على سفح جبل (سپيريز) حتى وادي (گادَر)، وكان هذا يمثل تهديداً لمصير البارزانيين، لذا توجهت قوة لهم في ٢٣ شباط ١٩٤٧ الى قرية سيلوي. حيث كان اغوات مامش يعقدون اجتماعاً هاماً لهم، ورغم ان القواة البارزانية كانت مخولة بإلقاء القبض على الاغوات ونزع اسلحتهم واخذهم اسرى الى (أشنويه) الا ان سوء الفهم بين الجانبين، عند وصول القوة الى القرية، ادى الى وقوع معركة مفاجئة قتل فيها اثنا عشر شخصاً من مامش واستشهد اثنان من پيشمرگه البارزاني.

وادت هذا الحادث غير المتوقع الى تأزم الوضع وفقدان الثقة بين الجانبين. ويقول (وليم ايگلتن) في كتاب «الجمهورية الكُردية عام ١٩٤٦» عرض حادث سيلوي حركة البارزاني باتجاه مهاباد لإنقاذ القاضي محمد وبقية الاسرى، الى الخطر اذ تعتبر مهاباد معقل عشيرة مامش وحلفائها.

بعد فرار قادة جمهورية أذربيجان واعتقال واعدام قادة جمهورية كردستان لم يبق ثم خطر يهدد النظام الإيراني غير قوات البارزانيين، خاصة وأن هذه القوة كانت متمركزة قرب الحدود السوفييتية وكان يعتقد ان المعارضين في أذربيجان وكردستان، سيتمكنون بفضل هذه القوة من اعادة تجميع قواهم ويثوروا من جديد. كما كان النظام متضايقاً منذ البداية من هذه القوة (الاجنبية) لما له من ذكريات مرة معها. حيث لقن البارزانيون الجيش الإيراني دروساً قاسية في معارك (قاراوه) و (مامَشا) ايام جمهورية كردستان، ومع ذلك كان مسؤولو الجيش الإيراني يعلمون ان مواجهة هذه القوة المقاتلة الشجاعة ليس بالامر اليسير، وان الانتصار عليها في الحرب حلم لا يمكن تحقيقه، إذ ان البارزانيين كانوا يخوضون صراعاً من اجل البقاء بعد أن فقدوا الارض والمأوى في كل من كردستان العراق وإيران. لذا شرع المسؤولون في

الحكومة يخططون لخداعهم، فدعوا البارزاني الخالد الى طهران للقاء مع الشاه ورئيس الوزراء ورئيس اركان الجيش والمسؤولين الآخرين لإيجاد حل للمشكلة بين البارزانيين والحكومة الإيرانية، وهناك عرضوا على البارزاني خيارات على أن يختار أحدها، ومنها:

١- القاء البارزانيين اسلحتهم، والاستسلام لإيران.

٢- الخروج فوراً من الاراضي الإيرانية والعودة الى حيث أتوا.

يذكر ان تلك المباحثات جرت في عز الشتاء في شهر كانون الثاني ١٩٤٧ وكان على البارزانيين في حالة قبول الخيار الثاني ان يسلكوا طريقاً جبلياً وعراً تغطيه الثلوج، وحتى في حالة اجتيازهم لهذا الطريق ووصولهم الى كردستان العراق فان الطائرات العراقية والانكليزية كانت ستستقبلهم بضرباتها الجوية، اذ كان البارزانيون في صراع مع العراق ايضاً. كما ان تركيا كانت قد استعدت لضربهم في حال اقترابهم من حدودها، لذا كان شاه إيران يعلم ان ملا مصطفى البارزاني لن يقبل بهذا الخيار ولن يعرض عشيرة بارزان في هذا الشتاء القاسي الى الهلاك والضياع، وكان البارزاني لايريد اللجوء الى الخيار الثاني ويستسلم، لان (التراث السياسي) البارزاني كان يخلو من إلقاء السلاح والاستسلام، كما يذكر (تفرَشيان) ان البارزاني كان يقول دائماً لرفاقه وپيشمرگته: «اذا ألقيت سلاحك واستسلمت فان ذلك يعني انك رضيت بان يقرر الآخرون مصيرك، وعندها ستضطر الى تنفيذ قراراتهم مهما كانت» وكان يقول ايضاً: «من قال بأن ملا مصطفى يستسلم؟، ان ملا مصطفى لن يستسلم لأحد».

وكان البارزاني بدوره يعلم ان الإيرانيين وخاصة رئيس الوزراء (قوام السلطة) ينوون خداعه الإيقاع به، كما يعلم ان رفضه للخيار الاول (اي الاستسلام لإيران) سيؤدي بالإيرانيين الى اعتقاله وقطع طريق العودة عليه، فقد كان تاريخ الإيرانيين حافلاً بالخداع ونكث الوعود مع ضيوفهم. لذا قال للشاه الإيراني: «ليس عندي اعتراض على الخيار الاول، ولكن مثل هذا القرار المصيري لايتخذ إلا الشيخ احمد لانه هو رئيس العشيرة وله الأمر في النهاية»، وهكذا عاد البارزاني الى پيشمركته وعشيرته متظاهراً بقبول هذا الخيار، ودون اطلاع الإيرانيين على قراره النهائي.

وبعد عودة البارزاني ومشاورة اخيه الاكبر (الشيخ احمد) والمسؤولين الآخرين، قرروا عدم القبول بأي من الخيارات التي طرحها النظام الإيراني، ومحاولة البقاء في الجبال الوعرة حتى الربيع تم التوجه شمالاً نحو حدود الاتحاد السوفييتي. كان البارزاني يريد بذلك ابلاغ عائلات واطفال عشيرة بارزان مأمنهم ثم يبحث مع پيشمرگته عن سبيل لتحقيق هدفهم وهو حسب تعبيره (استقلال كردستان). ولكن الهجمات الشرسة والمفاجئة للجيش الإيراني حالت دون تنفيذ هذا الخطة، وبدأت معارك دامية ومستمرة بين البارزانيين والجيش الإيراني. فاضطر البارزانيون للتوجه الى المناطق الاكثر وعورة، حيث اصبحوا بين مطرقة هجمات الجيش الإيراني المتتالية وسندان البرد والجوع والعري، كما ان الطائرات الحربية الإيرانية كانت تنفذ هجمات عشوائية تقتل كل يوم عدداً منهم، حيث كان هناك قرار هام لشاه إيران يقول: «لا تدعوا البارزانيين يفلتون، واقصفوا قافلة عائلاتهم لوضع حد لفضائح الجيش وتلقين البارزانيين درساً يمنعهم من التفكير في مثل ما فعلوا مرة اخرى».

ويقول البارزاني الخالد: «كانت نقطة ضعفنا في تلك المعارك وجود عائلاتنا ونسائنا واطفالنا في ساحات القتال وتحت رحمة نيران وقنابل العدو. وكان العدو قد اكتشف نقطة الضعف تلك فكان يقصف عائلاتنا واطفالنا قصفاً وحشياً شرساً». وبالرغم من ذلك وبفضل شجاعة وبسالة البارزانيين اجتازت عائلاتهم الحدود وعاد الجيش الإيراني يجر وراءه اذيال الخيبة. ولولا تلك الظروف الحرجة لما تجرأ الجيش الإيراني حتى على التفكير في اخراج البارزانيين من ارضها بالقوة، وكان من الممكن ان يفكر البارزاني بمواصلة النضال والتصدي داخل الارض الإيرانية لانه لم يكن يفرق بين اجزاء كردستان، يقول (تَفرشيان) في مذكراته هذه: «قال لنا البارزاني اتمنى ان ارفع راية كردستان ذات يوم على بقعة من ارض كردستان، وسواء عندي اذا كانت البقعة تلك في كردستان العراق او إيران او تركيا».

بسبب الضغوط المستمرة للجيش الإيراني، والبعد عن الحدود السوفييتية، والشتاء والبرد، تخلى البارزانيون عن فكرة اللجوء الى الاتحاد السوفييتي. فتفاوض الشيخ أحمد البارزاني، قرب الحدود العراقية، مع الحكومة العراقية

لإعادة البارزانيين الى وطنهم. وبعد الإتفاق اجتاز البارزانيون الحدود الى العراق عبر وادي گادَر، لكن البارزاني وصفوة پيشمرگته البالغ عددهم زهاء (٥٥٠) شخصاً ثبتوا في المناطق الحدودية الى ان وصلت العائلات البارزانية الى (ديانه) بأمان.

وهكذا لم يستسلم الزعيم البارزاني ولم يلق سلاحه وبقي يترقب الفرصة المواتية ليحقق آمال الشعب الكوري. لذا سعى لقضاء تلك الفترة في المناطق الجبلية، الا ان تكالب تركيا وإيران والعراق وتعاونهم المستمر لقمع البارزانيين، حال دون ذلك، فاضطر البارزاني وبيشمرگته الابطال للتوجه شمالاً نحو الاتحاد السوفييتي، فقطعوا خلال حوالي عشرين يوماً مسافة (٣٥٠) كيلو متراً وعبروا نهر (آراس) الى الاراضي السوفييتية وسطروا بمسيرتهم تلك صحفة مشرفة في تأريخ حركة شعب كردستان من أجل تحقيق التطلعات المشروعة لهذا الشعب.

ان لجوء البارزاني الخالد الى الاتحاد السوفييتي برفقة اكثر من (٥٠٠) مقاتل شجاع، يوحي بانه كان ينوي العودة سريعاً الى كردستان ليستأنف نضاله عند الفرصة المناسبة، وتظهر هذه الحقيقة بجلاء في العديد من اقوال البارزاني الخالد واحاديثه مع كاتب هذه المذكرات الذي يقول: «كان البارزاني يعتبر الاتحاد السوفييتي ملاذاً آمناً لجأ اليه بصورة مؤقتة، ليعود الى العراق في اقرب فرصة سانحة للعمل على إقامة حكومة كردستان» كما كان البارزاني يريد من ذلك عدم الاستسلام لأحد، وبقاء سلاحه في يده، وكان ايضاً يأمل الحصول على دعم السوفييت للحركة الكُردية – ولكن من المؤسف ان بقاء البارزاني الخالد ورفاقه في الاتحاد السوفييتي طال أمده وكان حافلاً بالصعاب. وتعتبر قصص نضال وثبات البارزانيين في الاتحاد السوفييتي وما عانوه من جراء سياسات ستالين الشوفينية جزءاً هاماً من نضال شعبنا لم يسجل منه الا النزر اليسير.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، عاد البارزاني الخالد ورفاقه الى العراق عام ١٩٥٩، واستقبلوا في كافة انحاء العراق من (البصرة) وحتى (اربيل) استقبالاً يمثل اعظم برهان على مدى فخر واعتزاز كافة ابناء العراق بأولئك الابطال الافذاذ.

القاريء الكريم:

ان ما تطلعون عليه في هذا الكتاب هو مذكرات الضابط الفارسي «ابو الحسن تَفرشيان» الذي كان واحداً من الضباط الذي قادوا انتفاضة خراسان المجهضة عام ١٩٤٥، وهم من أعضاء حزب (توده) الإيراني انتفضوا ضد نظام الشاه، لكن افتقارهم الى الخبرة وعدم مساندتهم من جانب حزبهم ولا من جانب السوفييت أفشل انتفاضتهم، وبعد اعلان جمهورية أذربيجان الشعبية، انضم النقيب ابو الحسن ورفاقه الى جيش أذربيجان. وادى اعلان جمهوريتي أذربيجان وكردستان عدم الدفاع عن انفسهما، الى انضمام عدد من هؤلاء الضباط الى البارانيين، وحسب قول (ابو الحسن) كان عددهم عشرة ضباط انضموا في اواسط كانون الأول ١٩٤٥ الى البارزانيين وعاشوا معهم وشاركوهم معاركهم ضد الجيش الإيراني وانسحابهم الى الحدود العراقية، وبعد الوصول الى الحدود تفاوض هؤلاء الضباط مع المسؤولين العراقيين واستسلموا للحكومة العراقية على امل التعامل معهم كلاجئين سياسيين ويتمكنوا من مغادرة العراق الى حيث يرغبون، الا ان الحكومة العراقية اخلفت وعدها لهم وأسلمتهم الى النظام الإيراني.

وقد سجل ابو الحسن مذكراته خلال تلك الفترة، ونشرها في كتاب بعنوان «انتفاضة ضباط خراسان» اهداه الى ابنته (فريدة) وقد قمنا بتغيير عنوان الكتاب لدى ترجمته الى «البارزاني لن يستسلم لأحد» وهي مقولة للبارزاني الخالد سجلها (تَفرشيان) في مذكراته، ورأينا ان هذا العنوان اكثر جاذبية للقاريء الكُردي.

شوكت شيخ يزدين

١٩٩٦/١١/١٤ پيرمام

مقدمة الطبعة الفارسية الأولى

القاريء الكريم

هذا الكتاب سرد لوقائع شكلت جزءاً من التاريخ الحديث لبلادنا، وقد كنت ذرة صغيرة من مكوناته. في شهر ايلول ١٩٤١ وفي خضم الحرب العالمية الثانية اصبحت ضابطاً ووقعت في الاسر في ايدي القوات السوفييتية، ثم قضيت عدة اشهر في سجن (عشق آباد)، وشاركت في انتفاضة ضباط خراسان. واصبحت ضابطاً في جيش أذربيجان: وشاركت في المعارك التي خاضها البارزانيون ضد الجيش الإيراني في نيسان ١٩٤٧، ولجأت الى العراق في نيسان ١٩٥٠ فأعادتني السلطات العراقية الى إيران وهناك اعتقلت في سجون عديدة، وبعد انقلاب ١٩ أيلول تم إبعادي الى جزيرة خرج. ثم بعد ستة عشر عاماً ونيف من السجن اطلق سراحي في نيسان ١٩٦٣.

وفي هذا الكتاب اورد العديد من الاحداث وما سمعت ورأيت ضمن قناة صغيرة مررت خلالها بنفسي. وأؤكد اني كنت سمكة صغيرة ألقتني الامواج على صخور شاطيء هذه القناة ومن العجيب اني خرجت من كل ذلك حياً، لهذا لم يكن بامكاني ايراد معلومات وافية عن احداث ووقائع تلك الفترة التاريخية الهامة دون الرجوع الى الارشيف ووثائق تلك الفترة الاخرى، وقد حاولت جاهداً بالإعتماد على ذاكرتي، ان اروي كل ما سمعت ورأيت ولعبت فيه دوراً لابنتي التي التقيتها في برلين الشرقية عام ١٩٧١ بعد فراق دام (٢٥) سنة. املي ان تلقي هذه الوقائع النور على زاوية منسية من تاريخ بلدنا، لبناء مستقبل حقيقي لهذا البلد. وقائع هذه الأحداث حافلة بالاثارة والجرأة والتضحية بالنفس ولكن النتيجة السلبية لكل ذلك تثبت ان نمو المجتمع وتطوره مرتبطان بقوانين خاصة، تجعل التضحية الفردية والنضال الجماعي بدون علاقات وثيقة وارتباط بالجماهير ومطاليبهم يؤديان الى نتائج غير مرغوبة، لذا ينبغي على الجميع وضع هذا نصب اعينهم.

ابو الحسن تَفرشيان

ايلول – ١٩٧٦

القسم الاول

انتفاضة ضباط خراسان

- والدي العزيز، اريد قصة، قصها على!
- نعم كان ياما كان.
- لا، لا، لا اريد من هذه القصص، اريد قصتك!
- اذن، تريد قصة حياتي، جيد، فاستمع:

في ٢٠ أيلول ١٩٤١ اصبحت ضابطاً وكانت الحرب العالمية الثانية على اشدها، كان ذلك في وقت تعاني فيه بلادنا من الاحتلال الاجنبي[١]. وتم ارسالنا على الفور الى مناطق الصراع لنشارك في الحرب، فاوكلت الي مهمة توجهت لانجازها الى (مشهد) وكما يبدو كانت جبهات القتال حينها في (باجگيران) و(سَرخَس) والمناطق القريبة منها، ولم يحدث ان وقعت مواجهة بين جيشنا والجيش السوڤييتي فتراجعنا من جانبنا قبل الوصول الى المكان المعين لنا.

كان الفوج المدفعي واحداً من الافواج المنسحبة، وكنت ضابطا مدفعياً وهذا ما جعلني لا انسى وصول تلك الوحدة الى المقر في الخامس أو السادس من آب، وكنت حينها في الواحدة والعشرين. وأرى من الأفضل أن أروي القصة كالآتي: أنا من (نيساپور) وكان أقاربي ووالدتي هناك، ولما وصلت الى نيساپور لم تتمكن والدتي من اللقاء بي غير يوم واحد، فقد واصلت رحلتي متصوراً اني سأنفع بلدي او على الاقل اسعى لانفع بلدي، كانت والدتي قلقة بشأن مصيري وتحاول ابقائي عندها بضعة ايام، الا اني خرجت متلهفاً الى (مشهد) للالتحاق بوحدتي.

كانت الفوضى تعم مشهد، وكانت الاسواق والمحلات تفتح ابوابها كل صباح كالمعتاد، ولكن بمجرد ان يقول احد ان الروس قادمون، كانت كافة المحال والاسواق تغلق ابوابها، وبعد نصف ساعة من ذلك كانوا يقولون ان الاشاعة كانت كاذبة، فتفتح المحال ابوابها. وكان العمل الوحيد الذي يؤديه المتبقون في المدنية من رجال الدولة، هو ابقاء المخابز مفتوحة ليحصل السكان على الخبز، وكانت العائلات قد هجرت المدينة دون صدور اي قرار بذلك من احد. ذهبت الى المعسكر فوجدته مهجوراً، فذهبت الى الاركان ولم اجد احداً خلا

(١) تجنباً للاطالة، اختصر المترجم الى الكُردية هذا القسم، واقتطف منه اجزاء قليلة، وقد ترجمنا الى العربية نص ما ترجم الى الكردية.

ضابطين اختلط عليهما الأمر مثلي الى جانب ضابط انضباط، بذل كل جهده بمساعدة منا لجمع جنوده المتشرذمين في انحاء المدينة واعادتهم لحماية المعسكر، على اية حال تمكنت من جمع حوالي (٢٥) جندياً واعادتهم الى المعسكر، وفي تلك الايام ظهرت طلائع فوجنا، ووصل آمر الفوج (العقيد لطف الله افشار اوغلي) في مقدمة الفوج. وبعد (٤٨) ساعة جاءنا نبأ وصول الجيش السوڤييتي الى مشهد، فذهب آمر الفوج للتفاوض معهم، فاخبروه اننا لم نأت للقتال معكم ولا شأن لنا بكم، فنحن اصدقاء لإيران ولا نريد حرباً مع الجيش الإيراني، بل نريد تطهير إيران من الوجود الالماني.

وكان آمر الفوج الوحيد الباقي هو آمر فوج المدفعية الذي سرعان ما اسلم الفوج للجيش الاحمر عند وصوله. بعدها امروه بالذهاب الى الاركان ليلاً، فاذعن للامر وجمعنا وقال لنا: هؤلاء اصدقاؤنا ولن يحاربونا وسيبقى جيشنا في مواقعه دون ان يمسه أحد بسوء.

ووزع الحرس في المعسكر واصطحبنا معه الى الاركان، وبمجرد وصولنا الى هناك حاصرنا عدد من الجنود يحملون اسلحة او توماتيكية واقتادونا الى غرفة في الاركان. بعدها قالوا لنا: انتم ضيوفنا الليلة، وتركونا هناك (٤٨) ساعة، بعدها اخذونا الى فندق (باختر) الذي كان اكبر فنادق مشهد في تلك الايام. كان الفندق محاطاً بالحرس، ثم وجهوا نداءاً يدعو كافة ضباط الجيش للاستسلام، وكان الإعلام السوڤييتي اعلن ان السوڤييت اصدقاء لنا جاؤا لنجدتنا، ولن يمسوا جيشنا وان علينا التعاون معهم، وهكذا استسلم عدد من الضباط.

كان فندق (باختر) يعجم بالناس وكذلك فندق (ميللي) وكان عددنا نحن المحتجزين في الفندقين (١٩٦) ضابطاً من جيش خراسان لبثنا هناك حوالي عشرين يوماً، ثم نقلونا بالسيارات الى عشق آباد.

وعند وصولنا الى عشق آباد كنا نعاني من هبوط في المعنويات، وأخلوا لنا قسماً من سجن عشق آباد اودعونا فيه، كان عددنا حوالي (١٧٠) شخصاً دام سجننا حوالي ثلاثة اشهر ونصف، وفي ١٥ آب نقلونا الى عشق آباد ثم أعادونا الى إيران في ٥ او ٦ كانون الثاني وسلمونا الى محافظ مشهد وهناك امرونا بارتداء الملابس المدنية، اذ كنا لانزال نرتدي البزات العسكرية،

ثم امرونا بالذهاب الى طهران للتعريف بانفسنا، فمكثنا عند اهلنا (١٠-١٥) يوماً بعدها توجهنا الى طهران.

وعندما كنت اتذكر إيران، كان يتمثل لي باستمرار مظهر بائس ومزر، وكنت اتذكر مظهر خطيبتي التي جاءت للقائي يوم ذهبنا للاسر ولم يسمحوا لها بلقائي، كانت تقف في الجانب الآخر من الشارع المار امام الفندق، وشاهدتها عندما كنت اركب السيارة، كانت تبكي ودموعها الغزيرة تنهمر كالمطر، فابتسمت لها كي اخفف عنها شيئاً من لوعتها ولوّحت لها بيدي، لكن السيارة تحركت بنا وابعدتنا، ولم انس ذلك المشهد لحظة واحدة. بعد (١٥) يوماً اخذت زوجتي وذهبت الى طهران، ومكثت بها ثلاثة اشهر شبه مشرد، فقد كنت ضابطاً في جيش تحتل بلده ثلاث جيوش اجنبية، اذ كنا نشعر بالضعف والذل عند رؤية الضباط الروس والانگليز والامريكان في شوارع المدينة.

وللاطلاع على اخبار البلاد كنت اقرأ صحيفتي (اطلاعات) و(إقدام). واحياناً كنت اجد فيهما مواضيع جديدة تجذبني اليها. ومن مواضيع تلك الايام، أثارتني التي تتحدث عن المناقشات داخل البرلمان.

وفي تلك الاحيان تقرر تشكيل لواء في (تربت جام) «باذن من السوڤييت طبعاً». وعينوا لي وظيفة في ذلك اللواء الذي كان لايزال حبراً على ورق، واعلن عن اسماء آمر وضباط اللواء للالتحاق به عند تشكيله، وبعد بضعة اشهر تشكل لواء (تربت جام) وباشرت العمل في اللواء في شهر حزيران ١٩٤٢، وكان رئيس اركان اللواء في تلك الايام عقيد اسمه (يَكرَنگيان) وكان مقر اللواء في مشهد، وفي أول وصولي الى مشهد عرّفت العقيد (يَكرَنگيان) بنفسي ولكون لواء (جام) تابعاً له ولم يكن قد باشر اعماله طلبت العمل في الاركان، وبعد تشكيل اللواء عملت فيه ثمانية او تسعة اشهر، ثم نقلت الى مشهد من جديد.

كان مع اللواء الذي نقل الى مشهد بطرية مدفعية نقلت الى الفرقة الشرقية الثامنة، وأسندت اليّ قيادتها. كان هذا في ربيع ١٩٤٣، وفي نهاية ربيع ١٩٤٤، افتتح في مشهد مركز (وكس) الثقافي الإيراني السوڤييتي، أعلن ذلك علينا ذات يوم قائد الفرقة في نادي الضباط، وقال انه يسمح لمن يريد

تعلم الروسية الذهاب الى ذلك المركز، ففرحت بذلك وطلبت المشاركة.

في عام ١٩٤٥ قرر رئيس الاركان (رزم آرا) تغيير مواقع بعض الضباط، بهدف ابقائهم باستمرار في طهران واجبار الآخرين على البقاء في المدن الاخرى وعلى الحدود، وقام بالعملية عن طريق القرعة.

كان الرائد (علي اكبر أسكندانی) احد الذين نقلوا الى مشهد وكان آمر فصيلنا في قسم المدفعية في الكلية العسكرية. إلتقيته صدفة في احد شوارعها بعد مجيئه الى مشهد بيوم واحد، كان ذلك في تشرين اول ١٩٤٤، وعلمت منه انه نزيل فندق (باختر) ولاني كنت ساكناً في مشهد دعوته ان يحل مؤقتاً في بيتنا الى ان يجد لنفسه سكناً مناسباً، فوافق على مقترحي واصطحبته معي ليلتها الى بيتنا.

كنا نتناول العشاء معاً كل ليلة، وبعد العشاء كنا نتناول مواضيع عدة فلمست في كلامه اختلافاً عن كلام بقية الضباط، ثم أدركت أن مواضيعه جديدة لم أسمع بها من قبل، فدفعني فضولي الى الاستزادة من تلك المواضيع، فحدثني ليالي عديدة عن المادية الجدلية والمادية التاريخية والاسس الاجتماعية وتطور المجتمع باختصار، بعدها بدأت اطالع الاسس الاجتماعية، وذات ليلة سألني عن السوڤييت فأجبته:

- اتمنى ان اسمع الليلة خبر اندحارهم، فنخرج غداً الى الشوارع ونطردهم من البلد.

فقال: ان ما تقوله يتعلق بالماضي، لان الجيش القيصري ارتكب ما لم ينسه شعبنا حتى اليوم، اما الجيش الاحمر فانه يختلف اختلافاً تاماً عن الجيش القيصري.

واستمر نقاشنا هذا حتى انتصاف الليل، حتى وصل درجة ان لم اقل عنها انه انهى سخطي على الجيش السوڤييتي، فانه غيّر الكثير منه، وبعد ذلك ونتيجة لانغماسي في القراءة بدأت احب السوڤييت والجيش الاحمر، وبعد بضعة ليالي اخبرني انه عضو في حزب (توده) فلم يثر ذلك استغرابي، ثم قال لي: «هل تريد الانضمام الى حزب توده» فوافقت دون تلكؤ وقلت:

- ماكان ينبغي ان تسألني، بل كان عليك ان تخمن بنفسك، فحيثما تكون انت اكون انا.

فتحدث لي عن شروط العضوية في حزب (توده): وبعد ذلك رشحني هو و(پروين گونابادي) للحزب ووقعت على قسيمة الانتماء لحزب (توده). كنت اعرف (پروين گونابادي) مسبقاً فقد كان يدرسنا مادة الأدب في ثانوية (الشاه رضا) بمشهد، وكان حينها يصدر صحيفة (راستي) لسان حال اللجنة الاقليمية لحزب (توده) الإيراني في خراسان، فأخبرني (أسكندانى) ان (گونابادي) عضو في اللجنة المركزية للحزب.

وكنت قد سمعت ان عدداً من الضباط في الكلية العسكرية كانوا قد شكلوا تنظيماً آخر لا اذكر اسمه بالضبط، ربما كان (منظمة القوميين الإيرانيين)، وكانوا يقولون ان (آريانا) يرأس المنظمة، الذي كان اسمه حينها (منوچَهري) وكانوا يقولون ان (آريانا) فاشي يؤيد الالمان، ولكني لم اكن اعتبره فاشياً لان تصرفاته وكلامه كانت تجتذب الشباب القومي والوطني، وكان يشاع ان (روزبي) و(دانش) و(مرتضوي) و(قاضي اسدالله) من ضباط الكلية العسكرية كانوا قد اجتمعوا حوله، ثم انضموا جميعاً الى حزب (توده).

كان أسكندانى قد انضم الى حزب توده عام ١٩٤٣ عن طريق العقيد آذر[٢] الذي كان قد تخرّج في فرنسا ويدرّس مادة المساحة في الكلية العسكرية، ويمكن القول ان آذر هو الذي ادخل الفكرة الماركسية في صفوف الجيش، وكان هو الذي نظم الضباط روزبي وقاضي أسدالله ومرتضوي ورصدي إعتماد وحاتمي. وفي تموز ١٩٤٤ نقل أسكندانى الى مشهد، وحتى تنظيمه لانتفاضة ضباط خرلسان في آب ١٩٤٥ كسب (٢١) ضابطاً الى صفوف حزب توده، وعندما بلغ عددنا (١٤) اقترح أسكندانى إجراء انتخاب لاضفاء صفة ديمقراطية على تنظيمنا وليحظى بدعم الحزب ايضاً. وفي اليوم المحدد لاجراء الانتخابات، شارك (باقر علي) سكرتير اللجنة المحلية للحزب في مشهد، في اجتماعنا الذي انتخب فيه أسكندانى مسؤولاً للمنظمة وانتخبنا في الاجتماع نفسه ثلاثة اشخاص يشكلون الهيئة التنفيذية للمنظمة.

كان النخبة من الضباط في تلك الايام يعدون عى الاصابع من امثال:

(٢) بعد احداث اذربيجان ذهب العقيد آذر الى الإتحاد السوفيتي، وبقي هناك حتى ١٩٧٦ حيث عاد الى ايران وبعد عام ونصف عام توفي في شهر ايلول ١٩٧٨عن عمر يناهز ٧٣ عاماً. المؤلف.

روزبي وقاضي اسدالله ومرتضوي، ورصد إعتماد وآگاهي وكانوا جميعاً ينتمون الى حزب توده. وكانوا هم انفسهم الذين قرروا ان ينتفضوا في طهران في شهر آب ١٩٤٥، وكان أسكندانى متأثراً بـ(تيتو) عندما نضجت لديه فكرة الانتفاضة، فكان يقول:

- القائد هو من يلجأ الى الجبال للكفاح مثل تيتو، ويجمع حوله رفاقه، ويحقق النصر بقوة السلاح، وليس القائد مثل الذين يجلسون الى الموائد في شارع (فردوسي)[٣].

كان أسكندانى منظراً ومفكراً جيداً ولو بقي هنا لأضحى من الرجال الفاعلين في الحركة. وكان عند الإعداد للإنتفاضة يفكر في جمع الأموال والتجهيزات اللازمة لحرب العصابات.

كان قائد الاركان الثالث واحداً منّا وبتوصية من (أسكندانى) عين الملازم الاول (نجدي) مسؤولاً عن المالية، وكان نجدي من رفاقنا ايضاً، جرى الاتفاق معه ليمر بعد استلامه الميزانية في زقاق غير مأهول، ولما مر من هناك هجم عليه احد رفاقنا وهو يمتطي دراجة هوائية، فضربه بضع ضربات واخذ منه ما كان معه من اموال لصرفها على تنظيمنا، وهكذا حصل تنظيمنا على ثلاثين الف تومان كانت رواتب الضباط دون ان تدور اي شبهة حول التنظيم، ومن مصادر تمويل تنظيمنا الاخرى: ارتفعت اسعار اطارات السيارات ايام الحرب كثيراً، فارسلت شحنة من الاطارات من طهران الى مشهد لتزويد فرقة مشهد بها، ولكن قبل وصول الاطارات الى مشهد تم بيعها واستوفينا نحن الثمن، حيث كان أسكندانى مسؤولاً عن الآليات في مشهد وكان من المفروض ان يتسلم الاطارات بنفسه، فرتب وصولات الاستلام في الفرقة والمخزن. كان أسكندانى يوصينا باستحصال الاموال بكل الطرق، لانها ستفنعنا ذات يوم، وكان يوصينا بتقاضي راتب شهر مقدماً كسلفة.

وبينما كان (أسكندانى) يعد للانتفاضة، كانت مجموعة من الضباط في طهران بقيادة العقيد آذر تفكر في اقامة ثكنة لحرب العصابات في بقعة من إيران، وكانوا قد اعدوا خطتهم التي لم تدخل حيز التنفيذ، ولإقناع الحزب

(٣) كان مقر حزب (توده) آنذاك في شارع (فردوسي) بطهران. (المؤلف).

كانوا يقولون انه تم الكشف عن بعضهم ومن الافضل نقلهم الى مكان هادىء قبل ان يعتقلهم الجيش، فصدقهم الحزب وقرر نقلهم الى الشمال للاختفاء في المناطق الصناعية وأداء واجباتهم الحزبية هناك، وهكذا في أيلول ١٩٤٥ تم استئجار حافلة من كراج في شارع (ناصر خسرو) لتقلهم ليلاً من منزل آذر. ولسبب ما عادت الحافلة الى الكراج بعد ان حملت الضباط، الذين شاهدوا صاحب الكراج يقوم بمكالمة هاتفية بعد ان تحدث اليه سائق الحافلة، فظنوا ان صاحب الكراج يتحدث الى القائد العسكري، فترجلوا جميعاً من الحافلة ولاذوا بالفرار، وفي اليوم التالي عاد بعضهم الى المعسكر وكأن شيئاً لم يكن، اما الباقون الذين تملكهم الخوف فغادروا طهران سراً.

كان أسكندانى قد اقنعنا جميعاً ان هذه الانتفاضة ضرورية وهامة، ووافقنا خلا اثنين منا كانا يعارضانها بضعف، وهما الملازم الاول (صراف زاده) والملازم الاول (شهيد نورائي) ولا اعلم اين هما الآن.

قبل الانتفاضة، ارسل أسكندانى النقيب (بهرام دانش) احد اعضاء اللجنة التنفيذية الى طهران للاتصال بالحزب او بآذر، ولان آذر كان يستحسن فكرة الانتفاضة طلب الحصول على خطة الانتفاضة ليقوم بإقناع اللجنة المركزية لحزب توده بالموافقة عليها، ويقال ان (كامبخش وإيرج أسكندري، وأردشير آوانسيان) اطلعوا على الخطة فاستحسنها بعضهم وعارضها البعض الآخر ولكن استحسان او معارضة هؤلاء ليس له طابع رسمي، اما تنظيم الضباط، وخاصة البطل روزبي، فانه استحسن الانتفاضة، ولما هم (دانش) بالعودة الى مشهد، كان قد قال اننا سننفذ الخط سواء وافقت اللجنة المركزية ام رفضت.

وكانت المواد اللازمة للانتفاضة، من ملابس وتجهيزات عسكرية، مخزونة في منزل العقيد (ابو القاسم عظيمي) الذي اعدم فيما بعد في أذربيجان. وفي الليلة التي قررنا التحرك فيها اسندت الى كل منا مهامه، فكانت مهمتي جلب عشرين بندقية وعشر رشاشات وكمية كافية من الذخيرة الموجودة عندي حيث كنت حينها قائد البطرية المستقلة في فرقة خراسان الثامنة، وكانت مهمة أسكندانى توفير، شاحنتين وسيارة جيب لنا وتعطيل كافة مركبات الفرقة وآلياتها لمنعهم من تتبعنا.

في ليلة ١٦ أيلول ١٩٤٥ انطلقنا باتجاه (قوچان) وكنا (١٩) ضباطاً وستة

جنود، وقمنا بقطع كافة اسلاك التلغراف وخطوط الهاتف الموجودة على الطريق. كان تجريد مقر (مراوَتَپه) من السلاح أهم حدث في طريقنا، ومراوَتَپه قصبة قريبة من الحدود السوفييتية كانت فيها سرية. أوصانا أسكندانى باطلاق النار على كل من يحاول اعاقتنا او اعتراض سبيلنا، ولكن لم يقع اي حادث من هذا القبيل حتى اننا اجتزنا (بجنورد) بكل سهولة، وفي الليلة التالية وصلنا الى مراوَتَپه فاتخذنا استعداداتنا خارجها وفي الصباح جردنا معسكر مراوَتَپه من السلاح بكل سهولة، اذ ان رئيس الركن الثالث من أركان الفرقة الرائد (پيرزاده) كان متعاوناً معنا، وكان يعلم ان لجنة ستأتي من طهران لتفتيش المعسكرات وكان قد اعلم معسكر مراوَتَپه بذلك، وأنّ لجنة من الفرقة ستأتي ايضاً للتفتيش قبل وصول لجنة طهران، وكانت الاوراق الموجودة عند أسكندانى تفيد ان الرائد پيرزاده هو الذي سيرأس لجنة التفتيش التابعة للفرقة، فاستقبل الرائد پيرزاده والنقيب (نديم) والملازم الاول (قمسريان) وعدد آخر من الاشخاص سيارة جيب على انهم لجنة التفيتش التابعة للفرقة، ورافقهم الملازم الاول (نجفي) مسؤول الانضباط مع خمسة من الجنود الذي كانوا معنا لحمايتهم، وهكذا دخلت (لجنة التفتيش التابعة للفرقة) امعسكر مراوَتَپه، ومع وصولهم الى المعسكر بدأ الرائد پيرزاده ينتقد آمر المعسكر الملازم الاول (فخران) وأمره مع آمر السرية بالذهاب الى مقر الفوج، فاستقل هذان سيارة جيب باتجاه (بجنورد) حيث كنا بانتظارهم على الطريق فقمنا بأسرهم.

كانت الهيئة الاولى قد أبلغت المعسكر بان اللجنة القادمة من طهران في طريقها اليهم، وانها ستصل قريباً. فتوجه الرائد أسكندانى مع عدد من الأشخاص الى مراوَتَپه. فيشكو إليهم جنود المعسكر أن مدة خدمتهم قد انتهت ولم يتم تسريحهم بعد.

فأبدى رئيس اللجنة المزعومة، أسكندانى تذمره لذلك وأمرهم بالتوجه فوراً الى بجنورد وهكذا لم يبق في معسكر مراوَتَپه غير ضابط واحد ارسله الينا فأسرناه، ووفقاً لخطتنا توجهنا مع الاسرى الى مراوَتَپه وتوقفنا في مكان كنا قد حددناه مسبقاً، بينما حمل رفاقنا في مراوَتَپه كل الاسلحة الموجودة في شاحنة توجهوا بها نحونا، وهكذا استغنينا من ناحية الاسحلة، فاصبحنا نمتلك

رشاشتي برين خفيفتين و(١٣٠) قطعة سلاح وثلاثين الف إطلاقة الى جانب ما كنا قد جلبناه معنا من مشهد.

اصبح تحديد مصير الضباط الثلاثة الذين اسرناهم مشكلة صعبة علينا، فلم نكن نعرف ماذا نفعل بهم، فاقترح (حسين فاضلي) وكان أحد رفاقنا ان نقتلهم رمياً بالرصاص بدعوى اننا مجموعة ثائرة يجب ان نتصرف بروح ثورية، ولكننا جميعاً رفضنا مقترحه ذاك، وكان أسكندانى يقول ليس العمل الاكثر ثورية اكثر الاعمال عنفاً بل أكثرها حكمة، واخيراً قررنا اطلاقهم في مكان ناءٍ كي لايتمكوا من تشكيل جماعات معادية لنا في المنطقة التي كانوا يعرفونها.

في ١٨ أيلول وصلنا الى (گونبَت كاوس) وهناك اوقفنا السوڤييت فتمكن أسكندانى بفضل قاموس فرنسي – روسي كان بحوزته من التفاهم معهم واقناعهم بالسماح لنا بالتوجه الى (گورگان)، وكان هدفه من التوجه الى گورگان. اللقاء بـ(احمد قاسمي) مسؤول اللجنة الإقليمية لحزب توده هناك. اذ كان يبدو ان كامبخش الذي اطلع على الخطة في طهران ابلغ (دانش) ان اذهبوا الى گورگان وسآمر (قاسمي) بتقديم المساعدات اللازمة لكم، وعند الليل توقفنا في غابة كثيفة بعيدة عن الشارع وتبعد عن گورگان مسافة كيلومترين، وفي الصباح ذهب (أسكندانى) الى گورگان ثم عاد غاضباً، وبدا ان قاسمي قد قال له:

– لقد اتيتم فعلتكم هذه دون اذن منا، فلسنا في وضع يسمح لنا بالقيام بانتفاضة مسلحة، لان مثل هذا الفعل يمنح العدو حجة ضرب تنظيمات الحزب، لذا لن نتعاون معكم باي شكل.

يبدو ان (أسكندانى) اتصل بالسوڤييت ايضاً، الذين اجابوه بفتور ونصحوه بالذاهاب الى نقطة حرة بين مراوَتَپَه وگونبَت والانتظار هناك، وفي گورگان انضم الينا ستة ضباط آخرين، كانوا من بقية الضباط الذين دبروا عملية الهروب الجماعي الفاشلة في طهران وكان هؤلاء مهددين وجاؤوا الى الشمال خلسة وهم العقيد آذر، والنقيب رصد اعتماد، والملازم الاول عبدالحسين آگاهي، ومحمود پور هرمزان، وپزيشكيان، ووطن پور وقد ذهب الأخير الى الاتحاد السوڤييتي ثم فر من هناك عائداً الى إيران واستسلم الى السلطات

الحكومية، وهكذا اصبح مجموعنا (٢٥) ضابطاً وستة جنود.

قررنا العودة الى النقطة المحددة لنا، واعاقنا السوڤييت في (گونبَت) ثانيةً للتشاور مع مسؤولهم، فانتهزنا الفرصة للاستراحة وشراء بعض المؤن، وقررنا التحرك ليلاً رعاية للظروف الجوية والهدوء، وقرر أسكندانى ان يلتقي بالسيد (بَهلَكَه) في گونبت وكان الاخير مسؤول الحزب هناك، وذلك لاتخاذ القرارات والخطط المستقبلية سوياً. وكان في گونبت عدد من الجندرمة، فجاءنا الضباط الذين ذهبوا لشراء المؤن بخبر مفاده ان الجندرمة يستعدون لمواجهتنا، ولكن الغرور كان قد اصاب أسكندانى لدرجة استبعد ان يجرؤ الجندرمة والحرس على ضربنا، وكان الجندرمة قد اتصلوا بطهران، واصدر رئيس الأركان، اللواء الركن (أرفع) امراً يقضي بان يقوم الجندرمة بالتصدي لنا ومنعنا من مواصلة مسيرتنا، الى جانب تخصيص مكافأة عدة آلاف تومان لكل من يقتل واحداً منا، وكان الملازم الاول (حسيني) مسؤول الجندرمة في گونبت قد جمع كل الجندرمة والحراس في المنطقة لاعتراض سبيلنا، ومن جانب آخر اتصل الرائد (فيرازي) بأسكندانى داعياً اياه لحل القضية سلمياً، وكان السيد بَهلَكَه مسؤول الحزب في گونبت هو الوسيط في المباحثات.

وهنا اجد نفسي مضطراً للتذكير بموضوع آخر: يلاحظ ان كافة القرارات والاعمال تنفذ من قبل أسكندانى ولكن بمجيء الضباط الستة من طهران وبينهم العقيد آذر الذي كان مسؤول تنظيمات الجيش كان ينبغي أن يتولى الأخير القيادة، وقد حل أسكندانى هذه المشكلة بلباقة، فعندما كنا في گونبَت للاستراحة وشراء المؤن وانتظار سماح السوڤييت لنا بالمرور، جمع أسكندانى كل الرفاق، وقال لنا:

– هنا ينتهي دوري، فبمجيء الرفيق آذر اصبح من واجبنا جميعاً أن نسمع له ونطيع، ولكن من الافضل ان نجري انتخاباً.

كان جواب آذر ان يواصل أسكندانى قيادة الانتفاضة، فهو الذي بدأ العملية ويفهمه الضباط بدرجة اكبر. وعلى اية حال فبعد التعارف فيما بيننا اجريت انتخابات انتخب فيها أسكندانى قائداً للانتفاضة بالاجماع، وفي الحقيقة كان هذا عرضاً للعضلات من قبل آسكندانى أمام آذر. اخيراً وفي الساعة الخامسة عصراً من ٢٠ أيلول ١٩٤٥ غادرنا المزرعة (التي كنا قد

حللنا فيها) بكل تجهزاتنا وآلياتنا، وبسبب الانباء المتضادة حول استعدادات الجندرمة والشرطة، تقدمنا أسكنداني في سيارة جيب. وانقسمنا في الطريق الى خمس مجاميع لكل مجموعة قائدها، وكان أسكنداني نفسه قائداً لاحدى المجاميع، الى جانب قيادته الانتفاضة، وكانت المجاميع تتناوب مواقعها في القافلة، ولكن أسكنداني كان يتقدمنا غالباً ليبعث فينا روح الجرأة والاقدام.

عند انطلاقنا كان الجندرمة والشرطة الذين علمنا فيما بعد ان عددهم كان (١٢٠) قد تخندقوا في مبنى البلدية المشرف على الشارع وكانوا مزودين بالبندقيات ورشاشتي برين خفيفتين، وبمجرد وصول سيارة الجيب التي كان يستقلها أسكنداني الى مقربة من مبنى البلدية، امطرت السيارة بالنيران وكنت انا في السيارة التالية فشاهدت سيارة الجيب قد دمرت وضاعت في الدخان، استغرقت العملية لحظات واستشهد طاقم الجيب جميعاً دون ان إبداء مقاومة، وكان عددهم سبعة: الرائد أسكنداني والملازم الاول (نجدي) والملازم الاول (شابازي) والملام الاول (نجفي) والملازم الثاني (مينائي) والجنديان المكلفان (موسى رفيعي) و(بهلول). بعدها وردتنا الاخبار بان جثثهم مزقت وبقيت ملقاة في الشارع حتى الصباح، وكانت في سيارة الجيب قطع من الجلد لاستخدامها عند البرد، وعندما كانت الريح تحركها، كان الجندرمة يطلقون النار على الجيب من جديد خوفاً من تلك الحركة. وبهذا تفتت الجثث حتى الصباح.

اوقفنا سياراتنا وتوزعنا على جانبي الشارع قرب المباني الاخرى، وجرح سائق سيارتنا الملازم الاول (احساني) على الفور، اثناء ترجله منها، واستطاع احدنا ان يصل الى رشاشة برين وينزل بها من احدى السيارات ويطلق النار من تحت السيارة، وهكذا لم تلحق بنا اضرار اخرى وتمكنا من اصابة اربعة من الجندرمة كانوا يطلقون النار علينا من نوافذ مبنى البلدية، واستمرت المناوشات فترة، وتولى العقيد آذر فما لبثت ان رأيته واقفاً وسط الشارع يشير الينا ان هلموا، فاستطعنا انا وعدد من الرفاق ان نعبر الشارع تحت غطاء نار رفاقنا، واتبعنا آذر وبقي اثنان من الجرحى على جانب الشارع وكان عدد آخر قد تخندقوا في الطابق الثاني لإحدى المباني يطلقون النار على مركز الشرطة، وبقوا هناك حتى منتصف الليل، وتحت غطاء الظلام تمكنوا من

الوصول الى احدى السيارات وجلب بعض المال والمواد الضرورية، بعد ذلك تعرضت كل مجموعة لمصير مختلف، والتحق بعضهم بنا من جديد، وحملوا الجريحين وكان احدهما اخي والآخر (بهرام دانش) الى معسكر السوڤييت، ولكن السوڤييت رفضوا ايواءهم، فاضطروا لإخفاء الجرحى في مكان خارج المدينة، وفي الصباح التالي تمكن الجندرمة من اسر الجريحين وارسلوهما الى طهران، وتم اعتقال ثلاثة ضباط النقيب بهرام دانش والملازم الاول حسين فاضلي والملازم الثاني علي سونائي، واربعة جنود هم مسعود تَفرشيان، وعلي اكبر فزوهش، وعلي وسوق، وشاهين في مناطق مختلفة وصولاً الى (شاهرود) اضافة الى الجريحين وتم نقلهم جميعاً الى سجن الانضباط في طهران. وهكذا امتزجت الانتفاضة الجريئة التي قامت في خراسان بدماء شهدائها في گونبت بعد خمسة ايام من قيامها.

عندما اتبعنا آذر في الخروج من ساحة القتال، كنا نفكر جميعاً في ايجاد فرصة مناسبة للهجوم على مركز الشرطة والرد على تلك الهزيمة المفاجئة رداً مناسباً، ولكن كلما ابتعدنا عن ساحة القتال كانت مضاعفات الهزيمة تزداد وضوحاً فقد صعقتنا الضربة التي لحقت بنا في گونبت فاختبأنا وراء تلة تبعد عن المدينة كيلومترين، جيث قال لنا آذر: ماذا سنفعل هنا، لنتحرك فقد قتل من قتل، والجرحى سيقعون في الأسر، ان مهمتنا الاساسية الآن هي النجاة بأنفسنا وبلوغ مكان نستطيع فيه الدفاع عن انفسنا عند وقوع اية مواجهة.

وقادنا باتجاه منطقة احراش، وهناك قال الرائد (شفائي) مسؤول مالية الانتفاضة وكان معه مبلغ من المال (حوالي ستة آلاف تومان): لورود احتمال تفرقنا افضل تقسيم المبلغ الذي احمله بيننا ليكون مع كل منا شيء من المال، وقسم المبلغ فنال كل منا ستمائة تومان، وواصلنا السير بنفسيات متعبة ومعنويات مدمرة، إلاّ آذر فلم يفقد روحه المعنوية.

على اية حال وصلنا الى (شاپسند) وبها مركز للجندرمة، وقبل وصولنا اقترح آذر ان نهاجم المركز اذا كان عدد الجندرمة قليلاً، ولان المقترح لم يكن قد دخل حيز التنفيذ لم يعارضه اي منا، فذهب آذر بنفسه واستطلع الموقف، وعاد ليخبرنا ان في المركز اثنين من الجندرمة احدهما نائم والآخر يتولى الحراسة، خارج المبنى، واعاد علينا مقترحه ولكننا جميعاً عارضنا المقترح

وابتعدنا عن المركز، وفي منتصف الليل توقفنا في ضواحي (شاپَسَند) وتناوبنا النوم حتى الخامسة صباحاً.

كان آذر مخططاً جيداً وخبيراً في الخيل، وكان قد جاء الى (تركمان سارا) مرات لشراء الخيل، لذا كان يعرف المنطقة، فتسلق شجرة وحدد لنا طريق الحركة، عندها قال الملازم الاول (پور هرمزان): اين انتم ذاهبون؟ وما الذي نستطيع ان نفعله بهذه البندقيات الاثنتي عشرة؟ ان بقاءنا معاً يزيد من الخطر المحدق بن، كما ان هذه الاسلحة ستقتلنا، اني ذاهب. قال هذا والقى بندقيته ونزع ملابسه العسكرية وقطع عنق حذائه العسكري وقال: اني ذاهب للالتحاق بالحزب، وداعاً.

ثم تركنا ومضى، لكن اقواله وفعلته هذه خلفت عندنا آثاراً سيئة. فقد كنا نخشى الوحدة، ثم اتبعنا آذر الى غابة حيث شعرنا ببعض الإطمئنان. بقينا في الغابة القريبة من شاپَسَند حوالي عشرة أيام. وهناك عثرنا على شيخ تولى جلب الطعام لنا وكان آذر يكلفنا أحياناً ببعض المهام كارسال أحدنا الى گونبت لتقصي اخبار قتلانا واوضاع المنطقة، وخلال تلك الفترة ذهب آذر مرة الى القاعدة السوڤييتية للحصول على المساعدة، الا ان السوڤييت ردوا عليه باننا لانعرفكم ويجب ان نستشير مركزنا بشأنكم. وذات مرة اردنا الذهاب الى گورگان عن طريق الاحراش ولكن بعد جهد يوم كامل كانت النتيجة اننا ضللنا الطريق. وطلب آذر من الشيخ (الذي لم نعرف اسمه) ان يجلب لنا ملابس تركمانية نتنكر فيها لنخرج من تلك الاحراش، وذات ليلة خبأ آذر البندقيات التي كانت معنا في مكان كان قد حدده من قبل، وكان الشيخ مع صديق له أعدا لنا الملابس التركمانية فارتديناها وارشدنا الشيخ الى الطريق الرئيس وودعنا، اعتقد ان الشيخ متوفى الآن فليرحمه الله.

ان منطقة تركمان سارا سهل منبسط يصعب ايجاد طريق فيها، حيث اننا مشينا نصف يوم فيها لنعود الى نقطة انطلاقنا، عندها امسك النقيب (پزيشكيان) بتلابيب آذر وقال له غاضباً: ما الذي تفعلون وماذا تريدون من التجوال في هذه الصحراء. كان المسكين يتصور انه لايزال ضباطاً وكان يقول: اي خطأ ارتكبت ايها القائد الموقر: فقد ظهر ان كل ما قلتم كان كذباً، ولكن آذر كان دائماً محافظاً على اتزانه وهدوئه – واخيراً نفذ صبر الرائد (شفائي)

فصاح قائلاً: كفى، ما ذنب ماركس وانجلز، اذا لم نفهم نظرياتهم وتوجيهاتهم، ونفذناها باسلوب خاطيء.

وباقتراب وقت الظهيرة، حاصرنا اربعة اشخاص قالوا بضع كلمات بالتركمانية واتهمونا بالسرقة وقطع الطريق، اذا ان الاخبار تنتشر في (تركمان سارا) بسرعة بسبب وجود التلغراف، وكانوا يعلمون بوجود مجموعة من الغرباء تجوب المنطقة، ولكن آذر كان يعرف التركمانية فقال لهم الحقيقة وهددهم بانهم لو مسونا بسوء فالويل لهم من السوڤييت، وكان آذر يعرف ما يبغون فقال سنزودكم بمسدسين لقاء ايصالنا الى گورگان، على اية حال قاموا باخفائنا وجلب الطعام لنا، وذهبوا على ان يعودوا في المساء لنقلنا الى مكان آمن، فتسلق آذر شجرة ليحرسنا ونال كل منا قسطاً من النوم، وفي المساء عاد التركمان الاربعة مع خيول واخذونا ليلاً الى قرية، واخذوا المسدسين اللذين وعدناهم بها وتركونا، وبعد تناول العشاء طلب منا اهل القرية خمسين تومناً لكل منا لقاء نقلنا الى گورگان، ولكن بعد استيفاء المبلغ نقلونا الى قرية اخرى، عثر آذر على صديق له، فاسلمنا اليه وتركنا وكان عددنا ستة ضباط، وفي هذه الأثناء وجدنا شاباً وافق على اخذنا الى الشارع المؤدي الى گورگان لقاء مائتي تومان، وبعد منتصف الليلة التالية بلغنا الشارع، وهناك ثارت ثائرة (پيرزاده) وبدأ يشتم آذر وأسكنداني وانضم اليه الرئد (شفائي) اذ كانا قد اتفقا سراً، على الذهاب الى (سَوزَوار) حيث كان (شفائي) رئيس تجنيدها سابقاً وله معارف هناك، وكانا قد قررا الاختباء هناك والالتحاق بالحزب من جديد، ففعلا ذلك وانضما الينا فيما بعد، فقال پزيشكيان: انا ايضاً سأذهب.

وقال الملازم الثاني (رئيس دانا): اذا افترقنا وكنا آحاداً ستقل احتمالات وقوعنا في قبضتهم. وودعنا واتخذ وجهة له، وهكذا لم يبق غيري انا والملازم الاول (كيهان) فقررنا الركوب الى گورگان ولرثاثة هيئتنا لم يكلف اي سائق نفسه مشقة الوقوف لنقلنا، فاضطررنا الى السير، وفي الغابة كان السوڤييت ينقلون الخشب بعربات تجرها الخيل، وبفضل ما كنت قد تعلمته من اللغة الروسية اتفقت مع احدهم على ان يقلنا لقاء عشرين ريالاً لكل منا. وهكذا وصلنا الى گورگان في الخامسة عصراً، كان ذلك في شهر رمضان، ولم نستطع

العثور على مقر حزب توده يومها. فقررنا الذهاب الى احد المساجد، وقبل الافطار بساعة ذهبنا الى واحد من المقاهي لتناول شيء من الطعام.

وكنا قد اتفقنا مسبقاً ان نقول باننا راعيان جئنا الى المنطقة بحثاً عن عمل، وكنت اتحث اللهجة النيسابورية ولعبنا الادوار بصورة جيدة، ففي المقهى مثلاً وبدلاً من الجلوس على الكرسي جلسنا على الارض نتناول الخبز والجبن والشاي، وفي تلك الاثناء جاء اثنان من الجندرمة الى المقهى للافطار، وبمجرد رؤيتهما اصابنا الهلع، ولم يعد بإمكاننا التفكير بانهم جاؤوا صدفة الى المقهى، ومع ذلك سيطرنا على انفسنا ولما سألنا صاحب المقهى عن شأننا اخبرناه اننا رعاة بقر جئنا نبحث عن عمل فانبرى احد الجندرمة قائلاً: يا لسذاجتكما، ان ابناء هذه المنطقة انفسهم يعانون من البطالة، ويقضون النهار في تدخين الحشيش.

الا أننا كنا نتصور ان الجندرمة يحاولان اشغالنا بهذه الاحاديث لاعتقالنا في اقرب فرصة فغادرنا المقهى بحثاً عن حل. تذكر (كيهان) ان احدى قريباته تسكن گورگان واسم زوجها هو (عرب) يعمل في دكان له، فعثرنا على الدكان، وبعد التحية والسلام جلب لنا ثياباً جديدة واصطحبنا الى داره في الليل، وفي الحقيقة لم يلح علينا للمبيت عنده، لكن زوجته عندما رأت قريبها (مهدي) سُرّت بذلك كثيراً، وفي الصباح اعتذر الينا مضيفنا خجلاً ولكنه كان محقاً، فمن الخطر ايواء هاربين في منزلك، كانت الدار نظيفة وأهلها طيبين. وبعد سنين عدة ذهبت الى گورگان لزيارة قريب لي، وحاولت البحث عما يحيي ذكرياتي في تلك الشوارع والمقهى والمسجد، ولكن لم أعرف عنوانهم ولم اعثر على احد منهم، فان كانوا احياء فليذكرهم الله بخير، وان ماتوا فليرحمهم الله.

وفي اليوم التالي تنكرنا وكأننا طالبا حقوق نريد قضاء العطلة الصيفية على البحر، واستأجرنا سيارة الى (بندر شاه). وهناك عثرنا بسهولة على المهندس (داخته) الذي كان المسؤول الحزبي في المدينة، والذي اسلمنا الى عامل كان يسكن هو وامه في غرفة من خشب، وبعد بضعة ايام اقلنا السوڤييت في سيارة لتأخذنا الى مكان آمن في (تركمان سارا).

بعد انتفاضة ضباط خراسان، تمت مضايقة عدد من الضباط في طهران فيما

أصر ضباط آخرون على الانضمام الينا، فاضطر الحزب الى جمع الضباط المهددين بالخطر في مكمن آمن معنا، ولهذا الغرض اختار الحزب قرية (صوفيان) بين (گونبت) و(مراوتپه) لانها كانت قرية منعزلة لاتردها اية اخبار لا عن الجيش الإيراني ولا عن السوڤييت، فجمع الحزب ضباط خراسان المتفرقين وضباطاً آخرين هناك.

كانت السيارة التي اقلتنا الى هناك من نوع (زيسي) وكنا نائمين على حمولتها التي كانت عبارة عن اعلاف جافة، كان سائق السيارة جندياً من الجيش الاحمر ومعه رجل تركماني يرشدنا الى الطريق، وقبل وصولنا الى قرية (صوفيان) اخذونا الى القاعدة السوڤييتية في (گونبت)، وهناك عاتبنا ضابط سوڤييتي برتبة رائد على شروعنا في هذا العمل الساذج، واعطونا بدلتين سوڤييتيتين ثم نقلونا الى قاعدتهم، ولما وصلنا وجدنا اننا لسنا الوحيدين، فقد كان هناك حوالى (١٠-١٥) آخرين وصلوا قبلنا، وشيئاً فشيئاً بلغ عددنا (٤٠) شخصاً، وكان (آذر) من الذين سبقونا الى هناك، وذات ليلة ألقينا الملابس السوڤييتية، وارتدينا ملابسنا وارسلنا الى قرية (صوفيان) ولما وصلنا الى القرية، قال لنا السوڤييت: لقد نقلناكم الى هنا، ولا شأن لنا بكم بعد الآن فعندكم اسلحتكم وتستطيعون حماية انفسكم.

كان (آذر) قد جلب معه الاسلحة التي اخفيناها في الاحراش، اضافة الى ان كل واحد منا كان يحمل مسدسه الشخصي، فعقدنا اجتماعاً وشكلنا لجنة باسم (لجنة الجيش الشعبي) كان آذر رئيساً لها وأعضاء اللجنة مجموعة من الضباط، انا منهم.

واقمنا قاعدة متواضعة لنا في صوفيان ولم يكن لنا من عمل غير الدفاع عن انفسنا، وكان هذا ما ابلغنا به من قبل (احمد قاسمي) مسؤول تنظيمات الحزب في گورگان والذي جاءنا في اليوم التالي الى صوفيان وقال عليكم بانتظار توجيهات الحزب، وسمح لنا بتجريد مقر حكومي قريب من صوفيان من السلاح حفاظاً على الامن في المنطقة، دون مواجهة عسكرية او إراقة دماء، كان مسؤول ذلك المقر نائب ضباطاً اسمه (كياني) خدم سابقاً في قسم المدفعية تحت امرة رفيقي النقيب (رزم آوَر)، وبعد محادثات اجراها معه النقيب (رزم آور) قام بتفريق الجندرمة وانضم هو الينا. وهكذا اتخذنا من

(صوفيان) مقراً لنا منذ اوسط آب ١٩٤٥، في تلك الايام تشكلت «فرقة أذربيجان الديمقراطية» وبلغنا خبر تشكيلها في ٢٥ تموز ١٩٤٥ عن طريق بلاغ أصدرته الهيئة المؤسسة وضمنته افكارها، جاءنا به (احمد قاسمي).

بقينا هناك حوالي (٢٥) يوماً، الى ان جاءنا ذات ليلة خبر يقول بتجمعنا واستعدادنا للرحيل. سرنا حوالي ٣-٤ كيلومترات في الليل بمساعدة مصباح يدوي. وتم جمعنا بعدها في ناحية من (تركمان سارا) قرب كومة حشيش جمعها السوڤييت علفاً لدوابهم، حيث كانت توجد بضع سيارات سوڤييتية، ثم تحدث الينا ضابط برتبة رائد يعرف الفارسية، معاتباً ايانا وقال «انكم بفراركم من الجيش فقدتم اهم قاعدة لكم ولم تنجزوا شيئاً» ثم اخبرنا بان الجيش وجه وحدة كاملة للقبض علينا، وهي تسلك طريق (فيروز كو)، «لذا فانكم حياتكم في خطر وهو ما اضطرنا لنقلكم الى مكان آخر».

في اليوم التالي وعند الغروب بدأنا مسيرتنا، وسلكنا الطريق الفرعي الى ان عبرنا حدود (أستارا) وارشدنا الى الطرف الآخر، وهكذا وفي أواسط آب استقر بنا الامر في قرية اسمها (شائولان) قرب (باكو) ونحن شبه اسرى، وامضينا ثلاثة اشهر (آب وأيلول وتشرين الأول) هناك، وفي الحقيقة كنا محتجزين محترمين.

وكما هو الحال في اي مكان مقفل، وعندما تجتمع مجموعة من الناس بعد عمليات وحوادث عدة، ليجدوا انفسهم لايفعلون شيئاً، فاننا بدأنا بالتصدي لبعضنا البعض، وبدأ كل يصب جام غضبه على الآخر، ففي البداية اكتسحتنا موجة من العداء لآذر، وكان يعتبر المسؤول الاول والاخير عن تلك الانتفاضة العقيمة، ثم بدأت الخلافات بيننا، لدرجة اضطرت المسؤول عن محل اقامتنا او سجننا (سمّه ما شئت) للتدخل وكان ضابطاً برتبة رائد، فجمعنا وقال لنا:

انكم ضيوفنا. وان مصلحتكم تكمن في رقابتنا لكم بصورة ودية لبعض الوقت ههنا. فلا تضطرونا للتصرف معكم بخشونة، واستخدام الاساليب العسكرية.

القسم الثاني

فرقة أذربيجان الديمقرطية

في خضم هذه الاحداث والآلام والتنافس والتصالح، وردنا ذات يوم نبأ قيام انتفاضة في آذبيجان.

والذي ابلغنا بالخبر كان الرائد المسؤول عن محل اقامتنا، حيث جمعنا وضمن حديثه الرقيق قال لنا:

– لقد انتفض شعب إيران. وقد انطلقت الانتفاضة من أذربيجان، وليست هناك قوة يمكن أن تقف بوجه الشعب عندما ينتفض. ولكن المنتفضين بحاجة الى جيش يساندهم، وآمل ان أجدكم عن قريب في صفوف الجيش الشعبي لأذربيجان. واعتقد انه ليس هناك من يقود جيش أذربيجان غيركم، فأنتم من سيشكل التشكيلة الاولى لهذا الجيش ويقوده.

طغى شعاع حب العودة الى إيران والمشاركة في انتفاضة جماهير الشعب على كل المشاكل والمنافسات والخلافات، وبدأنا ننتظر بشوق ولهفة ساعة عودتنا الى إيران. كان ذلك قبل انتصار الثورة الشعبية في أذربيجان، في ١٢ كانون الأول ، اذ كنا في اواسط تشرين الثاني وكانت الانتفاضة قد ظهرت بوادرها فقط. وبعد التشاور مع آذر قسّمنا السوڤييت الى مجاميع، وأُرسل آذر وسبعة آخرون في البداية، كانوا جميعاً يعرفون اللغة الآذرية، كانت مهمتهم قيادة وارشاد الفدائيين.

اما المجموعة الثانية فكانت مؤلفة من (٢٢) شخصاً كنت واحداً منهم، كلفنا بتشكيل اول وحدة عسكرية. في ٣١ كانون الاول وصلنا الى تبريز وكانت الانتفاضة قد انتصرت، وكانوا قد اعدوا لنا بيتاً في تبريز، واستقبلنا آذر الذي كان قد اصبح رئيساً لاركان الجيش، وفي اليوم التالي اقترحنا زياً عسكرياً لضباط وجنود جيش أذربيجان، وبعد ثمانية او عشرة ايام، كانت الازياء جاهزة، فارتدينا ولاول مرة الزي الموحد لجيش أذربيجان.

تأسست اركان جيش أذربيجان برئاسة آذر، واعتمد تنظيم وتشكيلات وعدد هذا الجيش فكرة الفرقة الديمقرطية، ولكننا نحن الذين قمنا بتنظيمه. ثم شكلت مديرية التجنيد برئاسة الرائد (شفائي) وبدأنا تجنيد الناس وأفدنا من المباني التي فر اصحابها لادارة الشؤون العسكرية، فاصبحت مسؤولاً عن ٣٥٠ جندياً ألبستهم الزي العسكري، واتخذنا دار احد الاغوات الفارين مقراً.

كنا نسعى لاعداد الجنود للاستعراض العسكري الذي كان من المقرر اجراؤه في تبريز في عيد نوروز ١٩٤٦ أمام پيشَوَري، وفعلاً تمكن جنودي من أداء الاستعراض بمدافعهم في اليوم المحدد.

ويعود الفضل في تمكننا من تشكيل جيش نظامي خلال شهرين ونصف الى التعاون السوڤييتي معنا، فقد كانوا متقدمين في مجال التنظيم والتدريب. وفي اليوم الأول تم إطلاق عدد من القذائف المدفعية وبدأ الجنود إطلاق النار. وكان مسؤول المشجب عقيداً له صلاحيات صرف الاسلحة والاعتدة. لم يكن لآذر مستشارون، لكنه كان على اتصال دائم مع الضباط السوڤييت، اما بقية الاقسام فكان لكل منها مستشاروها الذين كانوا من الضباط وضباط الصف الآذريين في الجيش السوڤييتي والذين انضموا الى جيش أذربيجان فجأة.

ففي تشكيلتي مثلاً وهي (فوج مدفعية الاسناد المباشر للواء) والتي كان يسميها الاذريون «بريگاد توپ طابوري» كان هناك ملازم ثالث وسبعة أو ثمانية عرفاء من الجيش الاحمر، يعملون معنا، وكانت مهامهم تدريبية غالباً.

كان السوڤييت قد زودونا بـ(٥٦) مدفعاً مضاداً للدبابات من عيار (٧٥ ملم)، و(١٢٠) مدفعاً من عيار (١٠٥ ملم) من المضادات الجوية، اضافة الى كميات كبيرة من قذائف المدفعية والاسلحة الخفيفة. وكان اغلب تلك الاسلحة ألماني الصنع غنمها الجيش الاحمر في الحرب، وكانت بحاجة الى تدريب لتعلم كيفية استخدامها. وكان الضباط وضباط الصف من الجيش الاحمر على حد إطلاعي لايتدخلون في شؤون القيادة، وكانوا يتصرفون بأدب، ويسعون لتعزيز مكانة قيادتنا. ولم يكونوا يتدخلون ابداً في شيء يمس كرامتنا. فعلى سبيل المثال رفع احد العرفاء الذين كانوا عندنا ذات يوم تقريراً الى ضابط لهم برتبة رائد، وكنت عندها برتبة نقيب، وكان الرائد اعلى رتبة مني، فغضب الرائد وقال للعريف الا تستحي وانت تقدم لي تقريراً امام قائدك العسكري. فقد كانوا يعملون على افهامنا انهم جاؤوا لمساعدتنا فقط على اعداد جيشنا وانهم سيرحلون بعدها، وعلى اي، فقد كان الامر والنهي لنا في شؤوننا.

كانت لقوة أذربيجان المسلحة تشكيلات متنوعة، وكان ضباطها من انواع اربعة، فقد منحت رتبة ضابط لمن شارك في الانتفاضة من اعضاء الفرقة الديمقراطية وقادة نقابات العمال وفلاحي المنطقة، وكانوا قد منحوا انفسهم

رتبة ضابط ثم أيدت الفرقة هذه الرتب واقرّتها، لم يكن هؤلاء قد تلقوا تعليماً عسكرياً بل ان الاحداث جعلت منهم ضباطاً، وكانوا ضباطاً فدائيين. وكان قسم آخر من الضباط من المسؤولين الحزبيين الذين انخرطوا في اقسام الجيش كمرشدين سياسيين، او مسؤولين اداريين وقد منحتهم الفرقة رتبة ضابط، والقسم الآخر من الضباط كانوا من المتدربين في الكلية العسكرية الحديثة القيام. وبعد الانتفاضة تأسست الكلية العسكرية في أذربيجان وخرّجت بعد شهرين مجموعة من الضباط برتبة (ملازم ثان) و(ملازم ثالث)، اما بقية الضباط فكنا نحن الذين التحقنا بجيش أذربيجان من الجيش الإيراني، وكان عددنا حوالي سبعين ضباطاً نمثل العمود الفقري للجيش، وهكذا كان الضباط بأنواعهم الأربعة يعملون في جيش أذربيجان لكنهم يفتقرون الى التنظيم في العمل والمسؤوليات.

كان الضباط الفدائيون لايلقون بالاً لأحد، يتفاخرون بوصولهم الى الحكم بقوة السلاح، وبأن رتبهم العسكرية نالوها بالدم والثورة، وانهم احق من غيرهم وافضل - اما نحن المتعلمون المتدربون فكنا نعد انفسنا اكثر خبرة في مجال ادارة القوات المسلحة، وكانت الظروف غير الطبيعة تعرض الاسس العسكرية للخطر.

منحت الفرقة الديمقراطية الضباط الفرس «كانوا يسموننا: فارس أفسرلر» رتبة اعلى، وهذا خلق نوعاً من التعقيد، لان الضباط المنشقين عن الجيش الإيراني لم يكونوا من فئة واحدة، فكان بعضهم من المشاركين في انتفاضة خراسان، وبعضهم كان قد فر من طهران ليلتحق بجيش أذربيجان، وبعضهم كان ممن خدم سابقاً في جيش أذربيجان، وبعد استسلام القواعد العسكرية في أذربيجان التحقوا بجيش أذربيجان الجديد، اما البعض الآخر فكانوا اما من الذين يفقترون الى خلفية سياسية، او بقوا في أذربيجان بسبب الميل او لاسباب شخصية، وكان البعض من هؤلاء محاطاً بشبهات، لذا كان من الضروري إعادة النظر في الوضع.

اخيراً، دُعينا يوماً الى نادي الضباط لغرض عقد مؤتمر حضره السادة پيشَوَري وبيريا ووزير الحربية كاويان، وبدأ المؤتمر اعماله بكلمة القاها پيشَوَري اقترح حل المشكلة من قبل الضابط انفسهم باسلوب ديموقراطي، لكن

الامور تفاقمت بسبب صياح وضجيج الضباط الى ان وصلت حداً شتم فيه پيشَوَري احد الضباط.

في تلك الأيام كانت تنشر شائعات، إما بسبب من الجهل أو لسوء نية، عن (فارس أفسرلر). بل أن الأمر وصل حد إطلاق النار على رفاقنا حيث قتل الرائد (صفوت) قائد الكلية العسكرية في حينه أثناء أداء الواجب. كما أطلقت النار على الرائد (خلعتبري) آمر فوج المدفعية وهو جالس الى منضدته أثناء العمل، لكن لحسن حظه ولارتباك منفذ العملية أصيب بجرح بسيط في ساقه فقط.

في مثل هذه الظروف عقد المؤتمر، وانتهى بجو صاخب مفعم بهتافات الضباط الفدائيين. وفي النهاية اقترح العقيد (پَناهيان) الذي حل محل آذر في قيادة جيش أذربيجان تشكيل لجنة تقوم بتوحيد رتب الضباط وتتألف من عدد من الضباط وعدد من أعضاء اللجنة المركزية للفرقة. نال هذا المقترح القبول وبهذا تم حل المشكلة بصورة موقتة. وأصدرت اللجنة مجموعة قرارات لم يسمح الوقت بتنفيذها.

كما ذكرت كان آذر قد تولى قيادة أركان الجيش بدلاً عن پناهيان. وفي أيار ١٩٤٦ تم عزل آذر وبحجة منحه إجازة أرسل الى الجانب الآخر من الحدود. كان هناك خلاف بينه وبين پيشَوَري، إذ أنه لم يكن يوافق على أسلوب قيادة الفرقة للجيش. وقام السوفييت بتوصية من پيشَوَري بنقله الى باكو معززاً للاستجمام هناك. وبعد أن قضى عدة أشهر هناك أعاده السوفييت لدى جلائهم عن إيران. فلقي الترحيب واعتذر اليه پيشَوَري فنقل أولاً الى أورميه ثم الى أردبيل. وكان قد نقل الى تبريز عندما شن الجيش الإيراني هجومه، وذلك ليتولى مسؤولياته السابقة إلاّ أن الوقت كان قد فات.

قيل الكثير عن الانتصار والاندحار السريعين لثورة أذربيجان. لكني كضابط شهد تلك الظروف أرى أن السبب في الحالتين كان دعم وتعاون الجيش الأحمر، أو بعبارة أدق الإعتماد الفائق للعادة على الجيش الأحمر من جانب فرقة أذربيجان الديمقراطية. لاشك أن كل شعارات وأهداف فرقة أذربيجان الديمقراطية كانت مشروعة ولا شائبة تشوبها: الحريات الديمقراطية واللغة والكتابة والتجمع والثقافة والحكم الذاتي ضمن إيران مستقلة، وفيما يتعلق

بتحسين الأحوال المعيشية للطبقات المضطهدة: تغيير العلاقة بين العامل وصاحب العمل والآغا والمزارع. كل هذه الأمور لم تكن قابلة للطعن فيها ولم تكن تثير حفيظة أي داعٍ لتحرر إيران. لكن تلك الشعارات والأهداف لم تكن قد مدّت جذورها في صفوف الشعب. فهل كان ممكناً خلال الفترة التي بدأت بتشكيل فرقة أذربيجان الديمقراطية واستمرت حتى انتصار الفرقة وثورتها في ١٢ كانون الأول ١٩٤٥، وهي بضع شهور فقط، حشد كل الجماهير العمالية والفلاحين وصغار الإقطاعيين الشعبيين في أذربيجان من أجل إشعال فتيل ثورة شعبية ديمقراطية؟ صحيح أن ظهور الفرقة تم التمهيد له عن طريق حزب توده الإيراني، وقد سبق ذلك ظهور بعض التنظيمات المتفرقة والهزيلة هنا وهناك في أذربيجان، لكن نشاطاتها في تلك الفترة القصيرة لم تكن تكفي لتغيير قواعد المجتمع الاقطاعي البرجوازي السائد في أذربيجان في تلك الفترة الى قواعد فكرية تهيء للثورة وتغير مسار المجتمع.

ربما كانت الظروف الموقتة والموقعية التي خلقها وجود الجيش الأحمر عوامل دفعت فرقة أذربيجان الديمقراطية الى الإسراع في تفجير الثورة وهي التي ساعدت في نجاحها. لم يشارك الجيش الأحمر في الثورة مشاركة مباشرة لكنه كان على استعداد للدفاع عن ثورة أذربيجان وكان هذا واضحاً في كل المعطيات، وكان هذا الشعور سبباً في استسلام معسكر تبريز وعزوفه عن المقاومة.

على أية حال فقد نجحت الإنتفاضة. وتم تشكيل حكومة أذربيجان الشعبية وقامت بإصلاحات جذرية طوال عام من حكمها، ومن هذه الإصلاحات: توزيع بعض الأراضي وتأميم بعض الصناعات ومصادرة أموال أعداء الشعب وتشكيل الجيش الشعبي لأذربيجان وتأسيس جامعة تبريز والعمل الدؤوب لتمهيد وتبليط شوارع تبريز. ولاتزال جامعة تبريز وشوارعها المبلطة تذكرنا بتلك الأيام. لكن الفرقة فشلت في تحشيد مشاعر ومساندة الجماهير الكادحة لصالحها. لماذا؟ لابد من البحث عن السبب في البنية التي خلقت الانتفاضة وساعدت في انتصارها.

في تلك الأيام «وفي أيامنا هذه» كان انهيار ثورة أذربيجان يعزى الى عدم تكافؤ القوة بين المعسكرين الإمبريالي والإشتراكي في الساحة الدولية. ولكن

سبب انتصارها «عند الأخذ بالظروف الذاتية» هو هذا السبب نفسه. فقد كان انتصار الثورة الشعبية لأذربيجان نتيجة للمساعدة المستمرة من جانب الإشتراكية. ومع انقطاع هذه المساعدة «وذلك بسبب عدم تكافؤ القوى على الساحة الدولية» عن حكومة أذربيجان الشعبية انهارت هذه الحكومة.

أنا لست من المعادين للأممية، ولست ضد الدعم الدولي للشعوب المتحررة ولا للحركة العمالية العالمية، ولست أعادي التعاون الأخوي وتعاضد الكادحين بل أنا أؤمن بهذا كله. ففي عالم تكتم فيه الإمبريالية أنفاس الشعوب الضعيفة والكادحة في كل مكان، من السذاجة أن تتخلى هذه الشعوب عن التعاون فيما بينها. لكن هذه المساعدة، أو الدعم الخارجي هو لمجرد تقوية الروح الثورية في المجتمع. أي أن الدعم الخارجي يعزز الروح الثورية في الداخل دون أن يولّد الثورة.

والثورة الشعبية والديمقراطية في أذربيجان نموذج حي لمثل هذا الدعم. فالدعم السوفييتي لهذه الثورة كان أكبر من دعم ومشاركة الشعب الآذري الكادح. وهنا يكمن سر نجاح وانهيار الثورة. فقد كانت الثورة حية مع الدعم السوفييتي وعندما انقطع هذا الدعم لفظت الثورة أنفاسها.

في أذربيجان، وخاصة بعد جلاء الجيش الأحمر، خبت جذوة الثورة وبدأ أعداؤها بالتظاهر ضدها. كان السبب معروفاً فلم تكن الثورة قد مدت جذورها عميقاً وكان القائد الفعلي الوحيد للثورة هو پيشَوَري. كان قيامي وپادگان وكذلك إلهامي وفريدون إبراهيمي وآخرون رجالاً مؤمنين وخلا هؤلاء لم يكن بين أعضاء مقر الفرقة من يحمل فكراً ثورياً أو أن حماسته لها كانت قليلة. وكان هناك آخرون متمردون انضموا الى الثورة ليس عندهم إلا بضع شعارات حفظوها عن ظهر قلب يرددونها بحماسة وهم يظنون أن هذا هو أساس العمل الثوري.

بل أن پيشَوَري نفسه كان يأتي في بعض الأحيان أعمالاً عجيبة وغريبة في الجيش بصورة خاصة. وكان يبدو أنه لايثق في الجيش تمام الثقة فقد صب إهتمامه على الفدائيين وحدهم وهؤلاء أثارتهم ظروف خاصة فأتوا بعض الأعمال. وأذكر من أعماله أنه جاء ذات مرة يزور المعسكر، وعند وصوله كان ضابط الحراسات الملازم الأول ديانَت يشرف على توزيع الطعام في المطبخ،

فبعث في طلبه ووبخه لأنه لم يجده في غرفته. أوضح الضابط المذكور أنه لاينبغي لمثله أن يجلس الى منضدته وفي غرفته لايبرحها بل عليه أن يراقب الكثير من الأعمال ومنها توزيع الطعام. فغضب پيشَوَري «لتطاول» ذلك الضابط وأمر الجنود بضربه، تردد الجنود الذين لم يكونوا يريدون ضرب ضابطهم فأمر حرسه بذلك، وانبرى الحرس «الفدائيون» وأوسعوا الضابط ضرباً. فتوقف الضباط عن العمل بضع ساعات احتجاجاً على هذا الإجراء، لكن استمرار مثل هذا الإجراء كان سيضر بالجيش في تلك الظروف الحرجة وهذا ما دفع الضباط الى استئناف أعمالهم لكن سخطهم بقي على حاله. بعد ذلك بدأ پيشَوَري يحاول استرضاء الضباط بطرق عدة منها دعوتهم في ليالي الجمعة الى (شاگولي) ويتحدث اليهم عن ثورة أذربيجان وعن المهام المستقبلية وواجبات القوات المسلحة.

من خلال أحاديث پيشَوَري وسلسلة الأحداث التي سبقت ذلك توصلت الى أن العلاقة بين السيد پيشَوَري وحزب توده الإيراني لم تكن جيدة. وأذكر أنه في أول مجيئنا الى تبريز عقد إجتماع للتعارف مع پيشَوَري وبعد الترحيب بنا وفي معرض إيضاحه موقف الفرقة الديمقراطية، قال: إن حزب توده يتكلم فقط ويرفع الشعارات أما نحن فقد حملنا السلاح وأنجزنا عملاً.

منذ ذلك الحين خلّفت آراؤه تلك عن حزب توده انطباعاً سيئاً لديّ. وعندما تمت دعوتنا فيما بعد للإنضمام الى فرقة أذربيجان الديمقراطية قاومنا ذلك بصمت. وأعتقد أن هذه الأمور كانت أصل الخلاف بين پيشَوَري وآذر. وقيام پيشَوَري بشتم أحد الضباط في الإجتماع ودون سبب كما ذكرت، وضرب ضابط آخر، كانت أسباباً أثارت الخلاف بين ضباط الفرقة والضباط «الحكوميين». ثم علمنا أن حزب توده كان يعارض أصلاً أن تقوم الفرقة باحتواء التنظيمات الحزبية وتمييعها، وكان لايؤيد الأعمال الأخيرة للفرقة، إلا أنه كان يواجه أعمالاً تمت فما كان منه إلا القبول بالأمر الواقع.

على أية حال، بعد جلاء الجيش الأحمر، كانت الحماسة الثورية تخبو شيئاً فشيئاً، ولم يتخذ أي إجراء للمحافظة على الروح المعنوية. وباعتقادي فان هذه الروح الثورية كانت الى حدٍ بعيد نابعة ومنذ البداية من روح انتهازية. اذ كان في الفرقة الديمقراطية عدد لايستهان به من «المهاجرين» تسنموا مهام رفيعة

كوزارة الدفاع الدفاع ورئاسة البلدية ورئاسة الحرس ورئاسة الانضباط ومركز الشرطة ...الخ. وكان هؤلاء المهاجرين ومنذ قدومهم الى إيران قد خلقوا انطباعاً سيئاً لدى الجماهير، اذ كانت تصرفاتهم همجية وكانوا متطرفين جداً عندما كانوا مسلحين في الفرقة «ظناً منهم أن هذه هي الروح الثورية»، وكانت الانتهازية تتمثل فيهم رغم أنّ جزءاً من جماهير أذربيجان لبى نداء الفرقة في البداية قلباً وقالباً.

لم تكن هذه وحدها الاسباب الرئيسة لسخط الناس فقد كان المعارضون من الطبقة الكادحة يجتمعون في تبريز علناً واشيع في تبريز ان مجموعة منهم اجتمعت في أحد شوارع تبريز وهي تهتف:

– يعيش.

فسأل أحد البقالين واحداً من المتظاهرين:

– من تقصدون؟؟

فأجابه هذا قائلاً:

– ليس معلوماً بعد.

أما نحن فلم تكن نختلط بالناس الا قليلاً وعندما كنا نتحدث الى احدهم كان يدرك على الفور باننا لسنا من أذربيجان فكان يحسن التعامل معنا ويقول لنا بصراحة: انكم اناس نستطيع التفاهم معهم. هكذا الناس ينفرون من فدائيي الفرقة وربما لان مصالح بعضهم كانت معرضة للخطر.

ومع اننا كنا نقيم في المعسكر بعيداً عن الساحة فاننا كنا نشعر بان عمر هذه الظروف قصير. لان الحكومة كانت لا تُشعر الشعب بانها حكومتهم، لتحثهم بذلك على مساندتها وتنفيذ توجيهاتها وعندما بدأت الاتصالات بين طهران وتبريز وزار (مظفر فيروز) النائب العام لحزب (قوام السلطنة) تبريز وذهب (پيشَوَري) الى طهران لايجاد حل سلمى لقضية أذربيجان ظهرت بوادر اشعرتنا بانتهاء الثورة الشعبية في أذربيجان. وأذكر جيداً ان احد ضباطنا شم كتافيته وقال: إنّ رائحة النفط تفوح من كتافياتنا.

لاشك اننا نحن الضباط كنا بعيدين عما يجري وراء الكواليس ولم تكن لنا اجتماعات او ندوات لنتزود من خلالها بالمعلومات، وما كنا نراه كان على اساس مصالحنا، وعلى اية حال كان هذا شعور اكثريتنا، وظهر اخيراً اننا لم

نكن نجانب الصواب كثيراً في ظنوننا وشهدنا بانفسنا النتائج.

بعد ان اتضح فشل الحوار قررت الحكومة الإيرانية ارسال قواتها الى أذربيجان، فعقدت عدة ندوات في المدن الأذربيجانية كان محورها تشجيع الناس على الدفاع في الظاهر، وشعار «أولَك وار، دومَك يوخدر - اي: نقبل الموت ولا للتراجع» واحد من ذكريات تلك الايام. وارسلت قطعات من جيش أذربيجان بسرعة الى الحدود للدفاع.

عند انسحاب السوفييت اخذوا معهم كل مازودوا به جيش أذربيجان من معدات، ومنها المدافع. كان بحوزتنا اربعة مدافع من عيار ٧٥ فقط وهي من مخلفات جيش أذربيجان السابق. وكانت أنا قائد كتيبة المدفعية تلك. ارسل مدفعان بإمرة النقيب (هُرمزان) الى (قافلانگو) والاثنان الآخران ارسلا بامرتي الى جبهة (سقز) لنجدة جمهورية كُردستان الشعبية.

عندما توليت الواجب في جبهة سَقز كان ملا مصطفى البارزاني قائد تلك الجبهة، نقلت المدفعين الى قرية (سَرا) التي تبعد ثلاث كيلومترات عن سَقز، وكانت هذه القرية على خط الحدود الفاصل بين جمهورية كُردستان الشعبية والجيش الإيراني، بعد التعرف على خط الجبهة نصبنا المدفعين في موقع مشرف على سَقز بانتظار الأوامر.

لم تقع أيّ مواجهات في أيّ جبهة، إلاّ عند تنقل القوات وحفر الخنادق في قافلانكو، إذ استشهد الرائد (قاضي أسدالله) ذلك الرجل المؤمن الشجاع. وكنا نترقب الوثوب والرد عليهم والانتقام لرفيقنا، وفجأة ضاعت آمالنا كلها.

في ليلة ١٢ كانون الأول توجهت الى قرية (آلتون السفلى) وكان مقر إسنادنا في احدى دور القرية، وعندما كنت جالساً هناك اطالع الرسائل التي وصلت الينا أبلغوني بأن فارساً جاء يطلبني.

كان الفارس يحمل رسالة من العقيد (عزت) رئيس اركان ملا مصطفى الذي اعدم فيما بعد ببغداد - كان محتوى الرسالة إعلان صادر عن فرقة أذربيجان الديمقراطية وعن كُردستان، يقول أنه تجنباً لإراقة الدماء والاقتتال بين الأخوة فقد قرر الجانبان عدم خوض حرب دفاعية وأن ينسحب جيش

أذربيجان الى قواعده. كان العقيد عزت قد كتب ملاحظة علاوة على الاعلان:

«عزيزي السلطان...

لقد هرب، پيشَوَري وقادة الفرقة، وبلغ جيش الحكومة المركزية تبريز والتف على جبهتنا وسقطت (ميانداو). فمن اجل حماية الخطوط الخلفية للجبهة عليكم بالتوجه الى (بوكان) وإقامة خط دفاعي قبالة ميانداو.»

جعلتني الرسالة أشعر بالحيرة.

كان الرائد (پيرزاده) قد ارسل الى اركان ملا مصطفى في سَرا من قبل حكومة أذربيجان، فقررت الاتصال به لوضع خطة للانسحاب، ارسلت رسولاً الى الملازم الاول (رئيس دانا) الذي كان في الجبهة ليجمع المدافع ويتوجه الى آلتون السفلى وذهبت الى قرية سَرا. التقيت هناك ببعض ضباط أذربيجان الذي جاؤوا لمساعدة جبهة كُردستان، وهم (أصغر احساني) قائد فوج المشاة و(محمود تيواي) مسؤول الخط الخلفي و(مرتضى زَربَخت) الضابط الجوي، كانت مهمة زَربَخت أكثر الأمور إثارة للسخرية، كانوا قد ارسلوه لتحديد الاهداف الارضية والعودة بالطائرة على جناح السرعة لقصفها. في أذربيجان كان هناك طائرتان فقط احضرهما (مرتضى زَربَخت وعلي جودي) من طهران، هاتان الطائرتان لم تكونا مزودتين بقنابل، فكان يتحتم قصف الاهداف بالقنابل اليدوية.

تبيّن ان رئيس الاركان پيرزاده سبق الجميع الى ترك مقر القيادة. وكان سائق دراجة قد احضر اعلان عدم الدفاع الى سَرا فاستقل پيرزاده الدراجة مع سائقها، بغية التأكد من الخبر! وظهر بعد ذلك انه وصل الى الاتحاد السوفييتي.

سألت عن الجنرال (عظيمي) ضابط أركان ميانداو فلم أحصل على أي رد. بعد ذلك قبض عليه في تبريز واعدم. فاضطررت للذهاب الى العقيد عزت، الذي قال لي:

- الحقيقة ان قادة الفرقة الديمقراطية قد فروا جميعاً، ولم يعد هناك شيء يسمى (فرقة)، والجيش الإيراني سيحتل في الايام القليلة القادمة أذربيجان كلها. يجب ان تتخذوا قراراً بشأن مصيركم! فعشيرة بارزان

ليس عندها ما تدافع عنه هنا. في الحقيقة نحن معلقون في الهواء. وانتم ايضاً. لن تتمكنوا من الوصول الى تبريز فأعداء الثورة على الطريق، وإن لم يقتلوكم لأي سبب فللحصول على أسلحتكم، وحتى اذا وصلتم الى تبريز فلا تعلمون ماذا سيكون مصيركم، ان واجبكم وواجبنا هو الحفاظ على ارواحنا، نحن سننسحب الى مهاباد وانتم احرار، اذا اردتم ان تأتوا معنا فتعالوا.

علمت بعد ذلك ان السوفييت كانوا قد نصحوا پيشَوَري بعدم مواجهة الجيش الإيراني، وان يعبر اعضاء اللجنة المركزية للفرقة الديمقراطية الحدود الى الاتحاد السوفييتي، تمكن الضباط وعائلاتهم التي كانت في تبريز من التوجه الى الاتحاد السوفييتي بدعم واسناد من آذر، بعد ذلك تم فتح الحدود امام الجميع، فقد وصلتنا اخبار مفادها ان معسكر أردبيل تمكن بكامل تجهيزاته من عبور الحدود، ولو لم يصب قادة الفرقة بالذهول والسعي للنجاة بأرواحهم لتمكنوا من جمع كل قطعات الجيش والفدائيين والناس الذين كانوا معرضين للاعدام والانسحاب بشكل منظم. وحتى لو تطلب الامر القتال فلا شك بان الخسائر كانت ستقل كثيراً عن خسائر الايام الثلاثة التي استبيحت فيها تبريز والمدن الاخرى.

من اجل المحافظة على قواتنا واسلحتنا قررنا التوجه الى مهاباد التي كان القاضي محمد رئيس حكومة كُردستان الديمقراطية لايزال فيها. تلك المدينة كان من الممكن ان تكون لنا ملاذاً آمناً.

تقرر ان يتوجه إحساني بفوجه الى بوكان حيث مقر تموين الجبهة، وان يحمل كل الارزاق في سيارة ويتوجه عن طريق مدينة (برهان) الى مهاباد. واشحن انا المدافع في سيارة واتبعه، ولانه لم تكن لدينا سوى سيارة واحدة ارسلنا الباقين بالبغال تحت امرة احد الضباط على نفس الطريق. وتبعنا البارزانيون بالحركة سيراً على الأقدام كقوة مدافعة.

عند وصول إحساني والضباط الآخرين الى بوكان، يجتمع السكان المولعون بالسلاح وبحجة انقاذهم ياخذون اسلحتهم ويجبرونهم على الفرار. باختصار بعد ان عاد الضباط لم يجدوا من فوج تعداده خمسمائة شخص أحد، فقد تفرق الجنود كل الى جهة اختارها، وعندما لمس الضباط السبعة: إحساني

وزَربَخت وكيوايوأرتشيار وتوكلي وأصغري ونيكولا ماكاريان، ذلك الوضع المضطرب استقلوا السيارة التي كانت تحمل الازراق الى مهاباد.

خلال الاشهر القليلة التي أمضيتها في كُردستان تمكنت من التعرف على طباع الناس هناك. كان الناس ونتيجة للسنوات التي عاشوا فيها تحت نير الاقطاع. قد اكتسبوا طباعاً عامة مميزة في تلك الظروف، كانوا يميلون الى الظلم الذي فرضه عليهم الاقطاع. وعندما تسنح لهم الفرصة يظلمون من يقع تحت سيطرتهم ويستغلونه كما استغلهم أغواتهم. ويصبون جام حقدهم الذي خلفه الاقطاع فيهم على من يقع تحت سيطرتهم، لاشك ان سكان المدينة لم يكونوا كذلك لانهم كانوا قد تحرروا من تلك القيود الى حد ما، وكانوا يريدون بناء مجتمع متحضر.

من خلال معرفتي هذه بطباع الناس، كنت كما يقول المثل أستطيع (استخراج سجادتي من الماء). فقبل ان أدخل أي قرية كنت اطلق قذيفتي مدفع او اكثر دون هدف، وعند عدم وجود المدافع كان الناس مع اطلاق اول رصاصة او صراخ يلبون ندائي طائعين، وكان الذين يمتنعون قبل ذلك عن بيعنا رغيفاً او بيضة وبسعر يزيد اضعافاً عن سعره الحقيقي، يحضرون لنا اية كمية من الطعام دون مقابل. بينما في السابق عندما كنت تطلب منهم راجياً متوسلاً اي طلب كنت تتعرض للاهانة. كان السلاح مطلبهم المشترك.

كانت هذه الأوضاع تسود في بوكان على وجه الخصوص. ومما يجلب الانتباه ان الكُرد الذين اخذوا سلاح فوج بكاملة وطاردوه كان اكثرهم من فدائيي وپيشمَرگه حكومة كُردستان الشعبية.

قبل ان نصل الى بوكان حدثت جنودي عما أصاب فوج إحساني وطبيعة اهل المنطقة، وافهمتهم بانه لو بقينا معاً فان الخطر سيكون أقل، ولاننا لم نكن نعرف ظروف المنطقة جيداً فانه حتى لو تمكنا من انقاذ انفسنا من البرد فاننا لن ننجو من الانتهازيين. ووعدتهم بأن أرسلهم حال وصولنا الى مكان آمن، ونفذت وعدي فعلاً، استحسن الجنود توجيهاتي. ووصلنا الى بوكان في منتصف الليل. نسيت أن اذكر ان اهالي بوكان كانوا قد اسروا ثلاثة ضباط هم: الرائد خاكساري والنقيب زهيري والملازم حَقپَرست مدعين أنهم يخفونهم، والحقيقة انهم كانوا قد اخذوهم ليسلموهم الى الجيش الإيراني عند وصوله،

كي يخلصوا انفسهم من تهمة مساندة حكومة كُردستان الشعبية.

في هذا الجزء من مذكراتي ورد اسم إحساني عدة مرات، وكما رأينا فانه جرح في گونبَت وارسل الى طهران، وسجن مع بقية ضباط انتفاضة خراسان الذين القي القبض عليهم: بهرام دانش وحسين فاضلي وعلي سنائي في مقر الانضباط المركزي. بعد تشكيل حكومة أذربيجان الشعبية وعند محاكمتهم تمكنوا من الفرار والالتحاق بجيش أذربيجان كانت خطة هروبهم قد وضعت من قبل الشهيد البطل روزبي ونفذت بمساعدة الرائد «حميدي» الذي فر والتحق هو الآخر بجيش أذربيجان. ونتيجة لذلك اعتقل اربعة من الجنود وحكم عليهم بالسجن ثمانية اشهر اعيدوا بعدها الى الجيش لاكمال خدمتهم.

لنعد الآن الى سرد الاحداث:

اوصانا الرائد جلال وهو ضابط كُردي من العراق، بان نطلق النار على الاهالي، دون إصابتهم، لو اقتربوا منا كي يخافوا من جهة ولا تهبط معنويات جنودنا من جهة اخرى. كنت خائفاً من احتمال وقوع اي اعتداء مفاجيء ما جعلني متردداً في تنفيذ توصيات الرائد جلال، ولكن عندما رأيت ان ترددي يشكل حافزاً لهم، فأحاطوا السيارة دون ان يأبهوا لتهديداتي بالسيارة وباتت حمولتها في خطر، أطلقت عدة اطلاقات تحت اقدامهم، وعندما شاهدني الاهالي اهيء نفسي لاطلاق النار مرة اخرى تراجعوا، ولكنهم ظلوا وراءنا على بعد خطوات. إن تصرفات الاهالي هذه ذكرتني بقصةٍ كنت درستها في الابتدائية «موت الحمار ورقص الذئب»: كانوا ينتظرون ان تغوص سيارتنا في الطين ليهاجمونا. كانوا متلهفين الى البندقيات فقط.

على كل حال بعد قضاء ثلاثة ايام تحت رحمة البرد والغوص في الطين وصل كافة الجنود الى مهاباد، واضطررت الى إخفاء المدافع في مكان ما بعيداً عن الطريق لان سيارتنا غاصت في الطين ولم نتمكن من اخراجها. ثم وصل الجنود الذين تبعونا بالبغال أيضاً.

بلغنا مهاباد في ١٥ او ١٦ كانون الأول ١٩٤٦ ودون أي إعاقة تمكنا من الذهاب للقاء القاضي محمد لكنه لم يكن هناك، وقالوا بانه ذهب الى (ميانداواو) لاستقبال الجيش، وقال لنا وزير الدفاع – امير حسين محمد – اننا لانعرف ماذا نفعل، ولكني اعتقد أنه يفضل عدم بقائكم في مهاباد، لانه

ليس مستبعداً ان يصل الجيش في أية لحظة.

طبعاً لم نتنظر وصول الجيش الى مهاباد، كذلك لم نر الجيش الإيراني يدخل تبريز بل سمعنا عنه، وعلمنا ان الجيش قد عسكر في (باسمينج: قرية قريبة الى تبريز) قبل ثلاثة ايام من دخولها وأنه أطلق يد السفاحين اعداء الثورة ليرتكبوا الجرائم النكراء ضد سكان تبريز الابرياء. فقتلوا الرجال واعتدوا على النساء ونهبوا البيوت واحرقوها. وبعد الايام الثلاثة دخل الجيش منتصراً الى تبريز ونفذ الجرائم التي لم ينفذها المرتزقة من تنفيذها. فالقوا القبض على ٢٦ ضابطاً وبعد محكمة هزلية حكموا عليهم بالموت وهم: الجنرال ابو القاسم اعظمي والعقيد مرتضوي والرائد قاسمي وجودت وآگهي والنقيب غفاري وجعفر سلطاني و(١٩) آخرين – هؤلاء اعدموا رمياً بالرصاص– أما فريدون ابراهيمي ورامين وقولي صبحي وآخرين فقد اعدموا شنقاً. بعد ذلك علمنا ان عشرين الف مواطن قتلوا في تبريز لوحدها، وفي نفس الفترة اعدم أربعة ضباط رمياً بالرصاص في مهاباد. وهم زهيري وحَقپَرست وسَقاوي وخاكساري الذين اسرهم اهالي بوكان.

هؤلاء الشهداء انضموا الى الثورة في أذربيجان مؤمنين بأن ذلك هو السبيل لتحرير بلدهم كله. وكان اهل أذربيجان طوال تاريخنا المعاصر في الطليعة لقيادة مسيرة الحرية في إيران. وفي هذه المرة ايضاً كان الناس ينتظرون ان يمتد شعاع الحرية من مشعل الحرية المتقد في أذربيجان الى كافة انحاء إيران، ولكن مع الاسف لم تخلف لنا هذه الانتفاضة سوى الاف الشهداء وذكريات مرة وأليمة – لكن لماذا؟؟ اعتقد أثي ذكرت السبب آنفاً. فاذا كانت هذه الانتفاضة نابعة من صميم الشعب الآذري، لما أمكن ابداً إطفاء جذوتها بهذه السهولة، حتى لو انعدم دعم الرفاق من خارج الحدود.

القسم الثالث

البارزانيون

تتمركز عشيرة بارزان في اقصى الشمال من العراق، في منطقة جبلية وعرة، تتاخم الحدود الإيرانية والتركية.

ولأن البارزانيين عاشوا في تلك المنطقة الصعبة بعيدين عن مراكز المدن، تجدهم اقوياء سليمي البنية، ولازالت سلطة الاب هي السائدة عندهم، وبعيدون كل البعد عن مشاكل المدنية وتعقيداتها، فلم يتأثروا بعد بالفساد الخلقي الذي اصاب المدن، واعتقد انهم مسلمون ايماناً لا اعتياداً. ويعد رئيس العشيرة في الوقت نفسه الإمام المذهبي لهم وهذه الصفة تنتقل بالوراثة. ويعتقد البارزانيون بوجود رجل عارف كان اسمه (الشيخ أحمد) وكان حامياً للعشيرة ومدافعاً عنها، ويعتقدون بأن رؤساء عشيرتهم الحاليون هم احفاد (الشيخ أحمد) هذا.

دأب البارزانيون على مقاومة كل الحكومات التي سعت لفرض سلطتها على منطقتهم، وخاضوا الحروب ضدها، ولم يعيشوا في سلام ابداً، فمرة دخلوا الحرب ضد الأتراك ومرة ضد العرب وأخرى ضد الإيرانيين.

في ١٩٣٦، عندما اعلن كمال اتاتورك انه حل القضية الكُردية «بتقتيل الكُرد في دياربكر طبعاً»، أرسل الشيخ عبدالسلام الذي كان رئيساً للعشيرة، رجال عشيرته الى تركيا لنجدة الكُرد هناك، فتقدموا حتى دياربكر ولكنهم هزموا هناك. ما اسفر عن إلقاء القبض على الشيخ عبدالسلام وإعدامه، وعاد البارزانيون الى منطقة بارزان[٤]. وخلف الشيخ عبدالسلام اخوه الشيخ أحمد، الذي كان لايزال رئيساً للعشيرة عندما كنت معهم في سنة ١٩٤٦.

لم يستسلم البارزانيون في اي وقت للحكومات العراقية. ولكن بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمتهم في تركيا، تمكنت الحكومة العراقية من احتلال منطقة

(٤) هذه المعلومة خاطئة لأن الشيخ عبدالسلام «الثاني» الاخ الاكبر للبارزاني الخالد، اعدم من قبل العثمانيين في الموصل عام ١٩١٤ او ١٩٥١، لانه قاد حركة عام ١٩٠٧ ضد المحتلين العثمانيين في سبيل حقوق الشعب الكُردي. اما توجه قوة البارزانيين المحاربة لمساعدة الكُرد المنتفضين في تركيا، فقد كان خلال الفترة ١٩١٧-١٩١٩، حيث وصلت تلك القوة بقيادة البارزاني الخالد لنجدة الشيخ عبد القادر النهري والشيخ سعيد بيران، وفي عام ١٩٣٢ عندما اخمدت انتفاضة بارزان الاولى لجأ البارزانيون الى تركيا، ومكثوا فيها عاماً، انظر: (مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكُردية - انتفاضة بارزان الاولى ١٩٣١-١٩٣٢).

بارزان لسنوات[٥] واعتقلت كلاً من الشيخ أحمد وأخويه ملا مصطفى والشيخ محمد صديق، والشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالسلام، وسجنتهم في سجون البصرة وكركوك ثم وضعتهم تحت الإقامة الجبرية. وكانت سياسة الانگليز في العراق، تسعى الى وضع القوى الاقطاعية الى جانب الحكومة العراقية تحت تصرف الانگليز، للافادة من تلك القوى العشائرية في حال حدوث طارىء كإنتفاضة «رشيد عالي الگيلاني» لمواجهته ومساندة الحكومة المركزية. ومن تلك العشائر، العشيرة البارزانية حيث ساعد الانگليز شيوخها للنجاة من السجون والعودة الى منطقة بارزان، فقد خطفوا ملا مصطفى البارزاني من كركوك ليلاً، وزودوه بالسلاح والعتاد[٦].

(٥) الحقيقة هي انه بعد اخماد انتفاضة بارزان الاولى (١٩٣١-١٩٣٢) ولجوء البارزانيين الى تركيا، بسط الانگليز والحكومة العراقية سلطتهما على منطقة بارزان حتى سنة ١٩٤٣، حيث كان البارزاني الخالد، والمرحوم الشيخ احمد البارزاني معظم تلك الفترة في السجن، او خاضعين للاقامة الجبرية.

(٦) إن المؤلف في مقدمته القصيرة التي قدم بها لمؤلفه هذا يعترف بانه اعتمد على ذاكرته فقط في سرد هذه المذكرات وانه لم يعد الى أية مصادر اخرى، لذا نجده يقع في مثل هذه الاخطاء. فالحقيقة التي لاشك فيها هي ان البارزاني وبمعية اثنين من رفاقه هما مصطفى عبدالله وسليمان سوره قد فروا من السليمانية الى ايران، ومن ثم الى بارزان - وليس من كركوك كما زعم المؤلف - وبدأوا بالثورة على الحكومة العراقية والجيش الانگليزي المحتل. كما أن جميع المصادر تتفق على أن هروب البارزاني من السليمانية قد تم بمعاونة الثوريين الكُرد وخاصة الشيخ لطيف الحفيد نجل الشيخ محمود الحفيد ومناضلي حزب هيوا، وبعد هروبه من السليمانية، اشعل ثورة ١٩٤٣-١٩٤٥ ضد الحكومة العراقية والجيش الانگليزي، وقد لجأ البارزاني وكل من معه من الپيشمرگه مع عائلاتهم الى ايران لتقديم العون لإخوانهم المنتفضين في ايران، ومما يذكر ان الطائرات العراقية والبريطانية لم تتوقف عن قصف الاطفال والنساء حتى عبور البارزانيين الحدود وألحقت بهم خسائر فادحة.

وللمزيد من المعلومات يمكن للقاريء الكريم الاطلاع على المصادر التالية:

١- مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكُردية- ثورة بارزان عام ١٩٤٣-١٩٤٥.

٢- نجف قولي پسيان: من مهاباد الدامية الى ضفاف آراس، ترجمه الى الكُردية شوكت شيخ يزدين، وقد صدرت الطبعة الفارسية الأولى منه في ١٩٤٧.

٣- د. اسماعيل ئةردةلان: بارزان واسرارها، ترجمه الى الكُردية معروف قَرَداغي، وقد نشر عام ١٩٥٩، وفي هامش الصفحة (٢٢) يقول المترجم: «يجب أن يشكر الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود والعديد من الكُرد الشرفاء على انقاذهم ملا مصطفى».

وبعد عودته الى بارزان وجمع رجال العشيرة وتسليحهم، بدأ القتال مع الحكومة العراقية واجبرها على اطلاق سراح شيوخ بارزان من السجون والسماح لهم بالعودة الى بارزان. تتألف عشيرة بارزان من حوالي الف وخمسمائة من المقاتلين الاشداء وملا مصطفى مع عدم تلقيه أي نوع من التعليم التقليدي فقد كان حكيماً يجيد اللغات الفارسية والعربية والكُردية ويتحدث بالتركية. وقد تعلم الفارسية من ديوان «گُلستان» لذا يصوغ كلامه بنفس أسلوب الديوان المذكور.

اتذكر عندما خرجنا من عند (مير حسين خان) وزير دفاع القاضي محمد، في مهاباد، رأيت ملا مصطفى واقفاً بين اصحابه كأنه رسول يوزع عليهم العتاد ويحدّثهم. وعندما شاهدنا اتجه نحونا بلهفة، ولما لاحظ ترددنا وارتباكنا قال:

– انا لست پيشَوَري ولا پَناهيان لأكون رئيساً للأركان في زمن السلم وعند اندلاع القتال اظهر فجأة في (باكو)، ما دمت احمل هذه البندقية – وكان يحمل بندقية – فانني املك نفسي ولن اكون خادماً لأي قوة او حكومة، لا الانگليز، ولا الامريكان، ولا الروس.

وبعد أن تحدثنا مع بعضنا اكثر، احسست بانه متنوّر الفكر سياسياً وكان يقول بنفس اللهجة المعهودة:

"هذه هي حال الدنيا، الروس يساعدوننا. لانهم بحاجة الينا في المنطقة، لذلك نستطيع نحن أن نفيد من وجودهم هنا من اجل استقلال كُردستان. انني لست شيوعياً ولا اقطاعياً انني ديمقراطي."

كان للديمقراطية لديه معنى خاصاً، كان يأكل مع ابناء عشيرته على مائدة واحدة، ويذهب معهم الى القتال، ويبقى معهم في خنادق القتال، لذلك كان البارزانيون يحبونه، فبمجرد امتطائه صهوة جواده كان خمسمائة رجل مسلح يهبون ليتبعوه دون سؤال او استفسار، وعندما كان يقرر خوض معركة كان متأكداً من انه سينتصر، فقد شاهدته بأم عيني واقفاً على جبل يأمر رجاله:

– ليتوجه خمسة الى تلك القمة، عمر اذهب مع خمسة رجال الى تلك القمة، وانت يا موسى توجه مع اربعة رجال الى القمة الاخرى.

كانت اوامره تنفذ فوراً. وكان عالماً بطبيعة الارض وله القدرة على استغلال

تضاريس المنطقة ويصدر أوامره بموجب ذلك، كان يعمل بذكاء ودهاء، فنحن ورغم كوننا مختصين وفنيين، فاننا وبعد التدقيق والبحث في خريطة اية منطقة كان من الممكن أن يكون قرارنا مشابهاً لقراره. فكما قلت فانه كان على معرفة جيدة بالارض، وكان يعرف كيف يستفيد من تضاريسها وكان يعرف معنويات عدوه ومعنويات رجاله، في الحقيقة أن سر انتصار ملا مصطفى في معاركه كان يكمن الى حد ما في شجاعة رجال عشيرته، ولكن بالدرجة الاولى كان يكمن في دهاء ملا مصطفى الذي كان من مقومات النصر. كان يعرف ميزان قوته ورجاله ففي الموقع الذي كان يعرف انه لا يتمكن من السيطرة عليه كان ينسحب باطمئنان، ولم يكن أحد يستطيع أن يقول أن انسحابه كان لجبنه، لانه كان يعرف جيداً متى يهاجم ومتى ينسحب.

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، ولان الحكومة العراقية لم تكن قد استقرت بعد، قررت العشيرة البارزانية وبالاسلحة المتوفرة لديها أن تفصل كردستان عن العراق وتشكل حكومة كردستان المستقلة، وكان سكان كُردستان في المدن والقرى تخفق قلوبهم بحب كُردستان. ربما كان لتحرير كُردستان لديهم معنى خاصاً، لكنهم كانوا يعشقون ذلك. ففي احد الايام سألت احد الاغوات : ما معنى تحرر واستقلال كُردستان؟ فاجابني قائلاً:

– الحرية تعني أن اكون حراً في اختيار المكان الذي ارعى فيه غنمي، وان استطيع بيع منتجاتي لمن أشاء وبالسعر الذي أريد. وان لاتتدخل الحكومة المركزية في شؤوني.

من الطبيعي ان يكون لدى الجماهير تصورٌ آخر حول الاستقلال. هكذا، ورغم أن كلمة الاستقلال ليس لها دلالة خاصة لديهم، فإنها ترّن في آذان الكُرد، منذ الطفولة، وكل املهم هو الحصول على السلاح ليحاربوا به في يوم من الايام من أجل استقلال كردستان. مما لاشك فيه ان ملا مصطفى والشيخ أحمد كان لديهما فهم اكثر دقة للاستقلال، لانهما كانا على علم بتاريخ الكُرد وكردستان، ولهما إلمام بعددهم وحدودهم في البلدان والمدن المختلفة. تزامنت تلك الفترة مع تشكيل الحكومة الشعبية في أذربيجان وكُردستان. كان ملا مصطفى يقول:

– بدعم السوفييت فقط يمكن أن توجد كُردستان الموحدة، لانهم لن ينتفعوا

أبداً من تقسيم كُردستان، بل العكس، فان مصلحتهم تكمن في أن تشكل حكومة مستقلة لكُرد إيران والعراق وتركيا.

وكان واثقاً أنه متى ما اقتطعت قطعة أرض من الانكليز والامريكان فأنهما سيضعفان، وكان يعتبر كل تلك الدول مستعمرات تابعة للأنكليز وامريكا ويقول:

- في الوقت الذي كنت اناضل في العراق من أجل إقامة حكومة كُردية، حاولت الاتصال بالروس الذين كانوا في (أورميه) وقد اتصلت بهم، كان الروس متحفظين يصعب كسب ثقتهم، ومن اجل كسب ثقتهم كان يتوجب القيام بأعمال لم يكن بمقدوري القيام بها، لانني لست عبداً ولا خادماً، أنا خادم العشيرة بارزان وابناء قومي فقط.

رغم هذا فقد استطاع ان يكسب ثقة السوفييت. كانت العشيرة البارزانية قد اندحرت في حرب الحكومة العراقية لان جزءاً من الجيش الانكليزي بمساعدة الطيران، كان يمطر منطقة بارزان بالنيران ويحرق المزارع والبساتين، لذلك اضطر البارزانيون للجوء الى حكومة كردستان الشعبية في إيران.

في آب ١٩٤٦ وصل ملا مصطفى (كان حينها الجنرال البارزاني) مع ستين رجلاً من البارزانيين الى معسكر تبريز، وكان قد جلب أولئك معه ليلتحقوا بدورة المدفعية هناك، وأرسل الشباب الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة الى كلية الضباط، أما الباقون فقد أرسلوا الى الاعدادية العسكرية في تبريز، كان الرائد نوري وهو من ضباط الجيش العراقي قائد أولئك الرجال البارزانيين - هناك تعرفت على ملا مصطفى البارزاني - لم تمر ثلاثة أشهر من انخراط هؤلاء في الدراسة حتى اندلع القتال بين الجيش الإيراني والفرقة الديمقراطية في أذربيجان وكُردستان، فعاد ملا مصطفى الى تبريز وجمع رجاله وتوجه بهم الى جبهة (سَرا) قرب سقز.

في الليلة التي وصلنا فيها الى مهاباد، شاهدنا ملا مصطفى وحسب تعبير احد اصدقائنا كان كالرسول إجتمع أصحابه حوله يوزع عليهم الاعتدة. اقترح علينا ان ننضم اليهم، وطمأننا باننا سنكون معهم بخير. وقد رأينا أن نرافقهم، في الليل توجهنا نحو نغده وقبل انطلاقنا أشرفنا على بعض الجنود ورجال البارزانيين لحمل المدافع، وقد لحق بنا هؤلاء في اليوم التالي. كانت

أشنويه ماتزال منطقة حرة، فقرر البارزانيون التوجه اليها وكان الشيخ أحمد قد سبقهم الى هناك. هذه المدينة كانت قريبة من المثلث الحدودي بين إيران والعراق وتركيا، ولم يكن الجيش الإيراني قد وصل اليها وكان البارزانيون يرون انه يجب ان يجعلوها ملجأ لهم للاحتماء من برد الشتاء قبل وصول الجيش اليها.

انتهج الجيش سياسة خاصة في التعامل مع البارزانيين، إذ لم يكن أمامه غير ذلك. في تلك الظروف لم يكن بإمكان الجيش قمع البارزانيين بسهولة وكانت ستلحق به أضرار كبيرة اذا ما واجههم. وبصدد النصر، فإن البارزانيين لم يكونوا إيرانيين وكان لزاماً أن يقبلهم كلاجئين ويوفر لهم المأوى أو أن يعيدهم الى العراق وكان هذا الإجراء الأخير سيثير مشكلة كبيرة. وربما كان الحل الوحيد هو إبادتهم عن بكرة أبيهم أو حصارهم وإجبارهم على مغادرة الأراضي الإيرانية الى العراق.

اتبع الجيش أكثر السياسات حكمة في مواجهة البارزانيين، إذ كان قد دخل أذربيجان حديثاً ويواجه مشاكل كثيرة. وكان عليه ان يعالج مشكلة بقايا فرقة كردستان الديمقراطية[٧]، فكان مضطراً ان يظهر الجبهات والمواقع الخلفية أولاً ثم يقرر ما يفعله مع البارزانيين. وفعلاً فعلوا ذلك، وبدأ الجيش بالتفاوض مع البارزانيين، وكنا نحن قد تمركزنا في نَغَده (موطن عشيرة قَرَپاپاغ) حديثاً، وهي تقع على الطريق بين مهاباد وأشنويه. وحضر العقيد غفاري ممثل الى نَغَده ودعا ملا مصطفى للذهاب الى طهران للتفاوض. بعد استشارة الشيخ أحمد قبل ملا مصطفى الدعوة، وتوجه الى طهران برفقة عدد من الضباط العراقيين، وعندما وصل الى مهاباد كان الجيش قد احتلها وكان العميد همايوني قائد الوحدة الموجهة الى كُردستان يشرف على استعراض للجيش وكان القاضي محمد والبارزاني يقفان الى جانبه ويرقبان الاستعراض العسكري. وقد حدثني ملا مصطفى عن زيارته الى طهران فيما بعد.

نقل البارزاني ورفاقه على جناح السرعة الى طهران، وقد استمرت مفاوضاته مع المسؤولين الحكوميين عشرين يوماً، وكان هدف الحكومة تجريدهم

(٧) قد يكون المقصود الحزب الديمقراطي الكُردستاني الايراني.

من اسلحتهم بالطرق السلمية وان توفر لهم السكن في احدى مناطق إيران وعلى الارجح في همدان كلاجئين، وكانت الحكومة مستعدة لقبول الذين يواجهون احكاماً سياسية في العراق كلاجئين سياسيين، وان توفر لرجال العشيرة الاراضي الزراعية ليشتغلوا بالزراعة.

كان سلوك ملا مصطفى يظهر انه ليس في حرب مع الإيرانيين، وانه لايملك هناك أرضاً ليدافع عنها، وليست له عداوة مع احد حتى يرفع بوجهه السلاح. ويرى أن هذه الارض إيرانية ولابد أن يأتي اليوم الذي يتمكن فيه الجيش الإيراني من السيطرة عليها واجلائنا منها. ونحن لانريد أن نصبح عبيداً لارض ليست ملكنا. وهناك حل وحيد أمامنا وهو: أن نُمْهَل حتى تذوب الثلوج وينتهي فصل الشتاء فنعيد الاطفال والنساء والشيوخ الى العراق، ونلجأ نحن الى الاتحاد السوفييتي الى أن نتمكن من العودة الى العراق لمواصلة المسيرة من اجل تحقيق اهدافنا. وكان في نفس الوقت يقول: «الاتحاد السوفييتي ليس مكاننا». كان يصف السوفييت بالبخلاء وكانت عنده تعني: الحريصين الكفوئين والنشطين وشيء من هذا القبيل. وكان يقول: «هناك كل من يعمل يأكل، تلك البلاد لاتنفع الشيوخ الذين كانوا يعيشون على جهد الآخرين، فلايمكن أن تكون هذه البلاد موطناً مناسباً لهم. فالمكان المناسب الوحيد لنا هو المكان الذي نستطيع فيه الاحتفاظ بأسلحتنا الى أن ياتي اليوم الذي نستخدم فيه هذه الاسلحة لخدمة حكومة كُردستان. من الضروري أن نتوجه الى ذلك المكان».

وبالنسبة لزيارته الى طهران حدثنا ملا مصطفى قائلاً: «اخذونا الى مقر الفيلق الثاني التابع للقصر (البلاط) واستضافونا هناك، وفي تلك الفترة التقيت (قوام السلطنة) و (رَزم ئارام). كان رَزم ئارام رجلاً حكيماً اما قوام السلطنة فقد كان انانياً ومحباً للكرسي - كما تحدثت مع ملككم». كما استطرد يتحدث بأسلوبه الخاصة قائلاً: «في احد الايام ألبسوني (قلنسوة) ولفوا حول رقبتي (لفاحة) واشتروا لي معطفاً جميلاً - كان الفيلق قد دفع هذه المصاريف - لكن العقيد غفاري النذل - كان يريد أن يختلس تلك النقود، ويلبسني ملابسه القديمة. بالنسبة لي لم يكن هناك فرق بين معطف قديم وآخر جديد، ولكني اردته أن يفهم أننا حتى لو كنا جبليين فاننا نفهم كل

شيء، فقلت له "سيادة العقيد، من المخجل حقاً لدولة كإيران صاحبة ذلك التأريخ العريق أن تلبس ضيوفها ملابس قديمة". فاخذني من فوره الى احدى المحال، وقال "خذ كل ما تريد، حتى هذا المعطف الذي البسه اشتريته من هذا المحل". ثم اخذوني الى قصر الملك (الشاه). في صالة الاستقبال كان الجميع يتخاطبون بالاشارات ويكثرون من قول: صه... صه... وارشدوني الى الباب، فقلت: وكأنهم بلا ألسنة، لماذا انتم خرس هكذا وتتهامسون، لم هذه الاشارات افصحوا عما تريدون أن تقولوا. كانوا يردون عليّ بالاشارات، كنت اعرف ما يعنون ولكني كنت اريدهم أن يتكلموا، لان الملك ايضاً إنسان، بعدها فتحوا الباب رأيت الملك جالساً، دخلت وسلمت عليه، فاشار عليّ بالجلوس الى كرسيّ فجلست».

واستمر ملا مصطفى قائلاً: «تحدثت الى ملككم مدة ساعتين، كان سعيداً للقائه بي. بعد مرور ساعتين اردت الاستئذان. فطلب مني الجلوس، فقلت له: لن ابرح مكاني هذه المرة حتى تطلبوا مني ذلك، فجلست مرة أخرى. حدثني عن اسكاننا في احدى المناطق الإيرانية فاجبته "انتم كرماء جداً، وأنا مرتاح لجميع مقترحاتكم، ولكن يجب أن يقبل الشيخ احمد بتلك الاقتراحات، لانه رئيس العشيرة". وبالنسبة لكم انتم الضباط طلب مني الملك تسليمكم، فاجبته "نحن لم نقبض على هؤلاء كي نسلمهم، فهم ستة ضباط شباب - من مجموع الضباط العشرة كان ستة منا فقط ضباطاً رسميين - ومجموع اعمارهم لايبلغ المائة سنة. وبدلاً من هؤلاء الشبان الستة انا مستعد لتسليمكم ثمانية عشر شاباً. فأنا والشيخ احمد واخوتي الآخرين لنا ثمانية عشر ولداً، وكلهم شباب اكفاء، فبدلاً من هؤلاء الستة اسلمكم اولادنا، ولكن انتم تريدون منا أن نهدر ما تركه لنا شيوخ بارزان من مفاخر، لنستحق لعنة الاجيال القادمة من ابناء بارزان وان تلحقوا بنا العار.»

كانوا قد اقترحوا عليه في طهران أن يستوطن في منطقة قرب همدان، فقبل ذلك الاقتراح. وفي حال قبول الشيخ أحمد بهذا القرار، كان من المقرر أن تبدأ عملية الترحيل هذه بعد انقشاع البرد، كما كان من المقرر منح كمية من الحنطة لكل عائلة بارزانية بعد أن تلقي باسلحتها ثم تنقل الى المكان المحدد.

ولتوضيح سبب قبوله بهذا المقترح كان يقول:

- اذا لم اقبل بالمقترح فانهم لم يكونوا يطلقون سراحي.

في طهران، اخذوا ملا مصطفى في جولة واطلعوه على مصانع السلاح ومخازن العتاد، ومقر الحكومة، وسلاح الجو، والكلية العسكرية وقد حدثنا عن جولته هذه قائلاً:

- لما اخذوني فيه الى الكلية العسكرية، قلت لرَزم ئارام: ايها الجنرال لقد خفت من كل هذه الاسلحة، وهذا الجيش الجرار، لكن هل يخاف البارزانيون؟ انهم لايخافون كثرة السلاح هذه، فكل واحد منهم يملك بندقية واحدة فقط، وهم يعيشون في الجبال مكتفين بالخبز فقط.

كما كان يقول: كان يريد أن يريني تلك الاسلحة الكثيرة، لذلك اجبته بهذا الجواب.

عاد ملا مصطفى البارزاني من طهران في النصف الأول من كانون الثاني - كانت علاقته معنا نحن مجموعة الضباط - جيدة نوعاً ما لانه كان يشعر باننا نفهمه اكثر من غيرنا.

لم تكن قيادة الشيخ احمد وبقية شيوخ بارزان، قيادة دكتاتورية متزمتة. فمن الناحية المذهبية كانوا يعتبرون الشيخ احمد المرجع والوارث لشيوخ بارزان. كان شيخ بارزان الملهم لعقيدة ابناء العشيرة المذهبية.

كان ملا مصطفى يقول:

- ان العودة الى بارزان تتطلب منا إلقاء السلاح، ونحن اذا فقدنا اسلحتنا نصبح عاجزين وضعفاء بحيث يقرر الآخرون مصيرنا.

كان الظهير الوحيد لقرار البارزاني: طالما كان الرجال... يملكون اسلحتهم، فهم اصحاب القرار، اما عندما يضعونها فان الآخرين سيحددون مصيرهم ويصدرون بحقهم القرارات وعليهم ان يخضعوا لها مهما كانت قاسية. هناك من ابناء عشيرة بارزان الكثيرون ممن لايريدون أن يفقدوا اسلحتهم، خاصة وان (١٢٠) منهم كانوا يواجهون احكاماً بالاعدام.

كان البارزاني يعتبر الاتحاد السوفييتي الملاذ الآمن الوحيد للبقاء فيه بصورة مؤقتة حتى تسنح الفرصة للعودة الى العراق لتشكيل حكومة كُردستان. وكان يقول:

- انا لست شيوعياً، ولا احب الشيوعية، انا ديمقراطي واحب أن اعيش مع

شعبي بسلام في ظل المساواة، واذا ما سنحت لي الفرصة سارفع راية كُردستان في اية نقطة من كُردستان، سواء كانت تلك النقطة في العراق او إيران او تركيا، فلا فرق بينها.

ذكرت سابقاً ان ملا مصطفى عاد من طهران في أوائل كانون الثاني، وسارت علاقة البارزانيين لمدة شهر من عودة البارزاني من طهران مع السطات الحكومية بشكل حسن، وقد ارسلت السلطات سيارة محملة قمحاً للبارزانيين لكن ملا مصطفى لم يرضخ لهم متذرعاً بالبرد والتشاور مع شيوخ بارزاني حول تسليم الاسلحة والعائلات لنقلهم الى همدان. وبعد شهر يئس الجيش من تسليم البارزانيين انفسهم، فبدأ بتنظيم صفوفه وتوزيع قواته حول منطقة البارزانيين والتهيئة لضربهم. وبالمقابل بدأ البارزانيون باخذ التدابير اللازمة. للمبادرة والدفاع، وفي تلك الفترة كان البارزانيون يسيطرون على مناطق (نغده وأشنويه ودشتبيل ومَرگوَر). قبل أن اتحدث عن المعارك واستعدادات الطرفين، ساتحدث عن وضعنا في تلك الفترة:

بعد إلتحاقنا بهم في مهاباد كنت مع رئيس دانا نشرف على مجموعة من الجنود والرجال البارزانيين، وكنا نشرف معاً على عملية نقل المدافع، ثم توجهنا الى نَغَده. كان هناك ستة ضباط آخرين دمر فوجهم في بوكان - وصلوا الى مهاباد وبعد الاتصال بالقاضي محمد قرروا التوجه الى أورميه أملاً في الوصول الى الاتحاد السوفييتي، لكنهم عند اقترابهم من أورميه علموا بسقوطها بيد اعداء الفرقة لذا غيروا وجهتهم الى نَغَده، بلغ هؤلاء الضباط نَغَده في الساعة الثامنة ونزلوا عند مقهى. في ذلك الوقت كانت قوة البارزانيين قد بلغت المدينة وأعلنت حكومة عسكرية من قبل الشيخ محمد صديق - احد اخوة الشيخ احمد - وكان المنادي يجوب المدينة منادياً:

نداء، نداء، من الشيخ محمد صديق البارزاني، التجوال ممنوع بعد الساعة التاسعة.

كان اصدقاؤنا بعد تناولهم طعام العشاء قد باتوا في نفس المقهى بسبب قلة خبرتهم وتجاربهم، لانهم لم يكونوا يعلمون انه توجد في نَغَده سلطة ثنائية: البارزانيون - القَرَپاپاغ.

والقَرَپاپاغ عشيرة تركمانية تقطن منطقة تشبه الجزيرة في كُردستان تقع بين

أورميه ومهاباد، وتعرف هذه المنطقة باسم (سولدوز) ومركزها نغده، وكان رئيس العشيرة في ذلك الوقت يدعى (قوليخان برجالو) الذي منح رتبة عقيد في فرقة أذربيجان الديمقراطية، وكان قد جهز ألف فارس لقتال جيش الحكومة المركزية، وعند تغير الوضع غير قوليخان ولاءه ورفع العلم الإيراني في نغده وتولى بنفسه ادارة منطقة سولدوز، ونصّب نفسه باسم (قوام السلطنة) مديراً لناحية نغده، واصبح المقاتلون الذين مازالوا يحملون على صدورهم ميداليات (١٢ كانون الأول) اداة طيعة بيد الجيش وبدأوا بملاحقة واضطهاد من حافظ على ولائه للفرقة.

ولما سمعوا عن وجود الضباط السبعة في المقهى، وفي تلك الاثناء كان الضباط بالنسبة لتلك المخلوقات المرتدة لقمة دسمة يطهرون بها انفسهم من ذنوبهم السابقة، فالقبض عليهم وتسليمهم الى الجيش الحكومي جدير بقلب سجلهم الاسود في خدمة الفرقة. على اي حال فانهم يتوجهون ليلاً الى المقهى ويلقون القبض على السبعة: زَربَخت وإحساني وتيواي وأرتَشيار وعلي اصغر توكُلي ونيكولا. ويجردونهم من اسلحتهم، ثم يأخذونهم الى مسجد لاعتقالهم فيه ثم الى منزل كانوا يسمونه إدارة الناحية، وفي الطريق شاهدهم بارزانيٌ يدعى (كاك صالح) فعرف قصتهم وذهب من فوره وأخبر الشيخ محمد صديق بالأمر.

وعندما كانوا يهيئون الضباط لتسليمهم مقيدي الايدي في مديرية الناحية ويجعلوا منهم قرابين للعدو، يصل ابن الشيخ محمد صديق بمعية مجموعة من المسلحين البارزانيين فيطلقون سراح الضباط ويجردون القَرَپاغيين من اسلحتهم، كما يستولون على ما في المبنى، فيصبح المقاتلون السيئون ومرتزقة الحكومة المركزية اسرى بيد الضباط ويحاول كل منهم تبرئة ساحته، كما يعيدون الى الضباط كل ما سلبوه منهم ويطلبون منهم العفو، ويظهر كل منهم درجة وفائه واخلاصه للفرقة، ودليلهم ميداليات (١٢ كانون الأول) التي لاتزال معلقة على صدورهم.

عندما وصلت الى نغده كان قد مضى على اطلاق سراح الضباط يومان ونجوا بذلك من خطر كبير. ودخلنا نغده بمراسيم عسكرية مع مدافعنا، وشكلنا قوة لا بأس بها: عشرة ضباط ومدفعان و(١٣٠) او (١٤٠) جندياً وحددنا

مكاناً خاصاً بنا وبقينا ننتظر عدة ايام. كان صبر الجنود ينفد شيئاً فشيئاً، لم يكن امامهم هدف، وفي الحقيقة كانوا يشعرون بانهم يؤدون لي عملاً اجبارياً. وكنت قد أحضرت معي من أذربيجان بعض المال ومنحت كل واحد منهم شيئاً منه لحين عودتهم واستعدت أسلحتهم منهم. وأبقيت بعضاً منهم لحماية المدافع بموافقة منهم طبعاً.

بعد فترة توجهت بمعية دليل الى أشنويه، واذكر انني عندما وصلت المقهى لقضاء الليل، قال احد رفاقنا: هذه أولى ليالي الشتاء (٢٢ كانون الاول) امامنا ثلاثة أشهر من برد الشتاء.

استأجرنا منزلاً هناك. كان المنزل لامرأة تعد لنا الطعام ايضاً. وكنا قد وضعنا جدولاً قسمنا فيه وقتنا، كما حددت وقتاً للاشراف على المدافع ومع وصولنا الى أشنويه ودعت بقية الجنود، واستعنت بعشرين من البارزانيين ادربهم على استخدام المدفع.

تقع أشنويه على سفح جبل تغطيه الثلوج، وكنا نخرج في الصباح الباكر لممارسة الرياضة في سفح الجبل، كنا نتدرب لمدة نصف ساعة ثم نعود الى البيت مهرولين ونتناول طعام الفطور، ثم نقضي بقية النهار نتجول بلا عمل.

كان الشيخ أحمد يسكن في دار من غرفتين، كانت إحداها مخزناً للتبن تم تنظيفه. كان أفراد عائلته يشغلون إحدى الغرفتين أما هو فيجلس على أريكة في الغرفة الثانية ويضع أمامه علبة فيها عيدان يقوم ببري الواحد منها حتى ينتهي ثم يبدأ بآخر، كان يفعل ذلك لمجرد التخلص من الفراغ أما أتباعه فكانوا يعتبرون ذلك عملاً من أعمال الحكمة وأن الأفكار تأتيه في أثناء ذلك. وكان الشيخ أحمد طيب الطباع شعبياً، لايلتفت الى السياسة إلا قليلاً. وكانت أمنيته الوحيدة أن يعود بالبارزانيين الى بارزان بأمان وفي كثير من احاديثه كان يتحدث عن امنيته في العودة الى بارزان، كان يذكر كروم بارزان، وعدسها وبقية محاصيلها. وبصورة خاصة كان يذكر النار التي كانوا يشعلونها في مواقد منازلهم في بارزان، كانت نيران بارزان عالقة في ذاكرة البارزانيين جميعاً. فعندما كانوا يوقدون ناراً يقولون:

– وَي كانها نار بارزان!

وكان ثم شخص آخر تلفت تصرفاته الانتباه وهو شاب يدعى سعيد، كان من

كُرد العراق، وكان يأتي الى أشنويه كل خمسة عشر يوماً[٨]. وكان هذا الشاب حلقة الوصل بين حزب رزگاري والعشيرة البارزانية، فقد كان ملا مصطفى الرئيس الفخري لهذا الحزب[٩]. وكانت جريدة (رزگاري) تصدر سراً باللغة الكردية، وهي أسبوعية. كان سعيد يحضر معه كل مرة نسخاً منها.

كان سعيد شاباً شجاعاً، وكان يظهر كل خمسة عشر يوماً، كنا نعرف متى يحضر فعادة كان يحضر في الساعة الربعة او الخامسة بعد الظهر وكان مما يشد انتباهي اليه انه كان يظهر من بين الثلوج المتساقطة على المرتفعات خلف أشنويه، فقبل الغروب كنا نرى شيئاً اسود ينحدر من بين الثلوج لايحمل إلاّ عصاه وحيداً، كانت جيوبه ملأى بالجرائد والأفكار ورسائل الى ملا مصطفى تنتظر الرد، كما كان يحضر معه الاموال للبارزانيين. وبعد انجاز مهمته كان ينام معنا وفي الغد كان يخرج مبكراً ويعود من نفس الطريق الذي اتى منه.

طوال الفترة التي كنا في كردستان كان سعيد صديقاً لنا، خاصة بعد اندلاع القتال بين البارزانيين والقوات الحكومية، كان يبقى بين ابناء العشيرة، وقد رافقنا حتى الحدود العراقية، وعلى الحدود ارسله ملا مصطفى الى العراق في مهمة فألقي القبض عليه ودخل السجن.

التجارب والاختلاط مع الكُرد ولّدت لدينا انطباعاً ان عدد مثقفي كُرد العراق اكثر ويتسمون بسعة الأفق والثقافة، في تلك الفترة كان لديهم حزب تقدمي هو (البارتي) وكانت له تنظيمات على أسس علمية، ولم تكن تنظيماته على اسس عشائرية أو قبلية، ورغم وجود بعض رؤساء العشائر في حكومة كردستان الشعبية حول القاضي محمد مع هذا فقد كان لهؤلاء (مثقفي كُرد العراق – المترجم الى الكردية) علاقات جيدة مع حكومة كردستان المستقلة في الواقع لم يكن هناك حزب مستقل ذو ميزات حضارية في الساحة، او انه كان موجوداً بشكل محدود. فقوة حكومة كُردستان الاساسية

(٨) يبدو أن هذا الشاب هو (حمه سعيد كاني ماراني) – المترجم الى الكردية.

(٩) نأسف مرة اخرى بان نقول ان المؤلف لم يراجع أي مصدر ولم يسأل أحداً فوقع في بعض الاخطاء فالفترة التي يروي المؤلف احداثها هي ربيع ١٩٤٧ حيث كان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد أسس في ١٦ آب ١٩٤٦ برئاسة البارزاني الخالد، وتم حل حزب رزگاري لينضم الى الحزب الديمقراطي الكردستاني – المترجم الى الكردية.

كانت من عشائر: هَركي ومامَش ومَنگور وغيرها، والقاضي محمد كان محل احترام الجميع ويعد زعيماً دينياً.

انا لم أر القاضي لكنني التقيت محمد حسين خان الذي كان وزيراً للدفاع في حكومته، ذات مرة تحدث القاضي الى رفاقنا قائلاً:

– لقد اتصل بي پيشَوَري هاتفياً وقال "لقد غادرت البلاد فالتحق بي أنت ايضاً"، لكنني لا استطيع ان اترك شعبي لأنجو بنفسي كما فعل پيشَوَري، فاذا خطوت خطوة خارج مهاباد فان أبناء الشعب سيذبحون بعضهم بعضاً. فمن اجل الحفاظ على هذا الشعب ساضطر للبقاء في مهاباد حتى يصل الجيش ويثبت السلطة الجديدة. سأبقى هناك حتى لو انتهى الأمر بإعدامي.

ساعد القاضي محمد الجيش في تثبيت السلطة، وذهب بنفسه لاستقبال العميد هُمايوني قائد الجيش، لكي يمنع وقوع المذابح، وكان هدف الجيش هو ان يستقر بمعاونة القاضي محمد ثم يقلل من سلطته، فعندما وصل الجيش الى مهاباد لم ينحّ القاضي من منصبه، فقد بقي كقائد يدير البلاد من مقره الخاص في مهاباد، وبعد ان استقر الجيش القي القبض على القاضي محمد ومحمد حسين سيف القاضي، وصدر القاضي واعدموا بطريقة جبانة، فتحية لارواحهم.

على كل حال فبعد عودة ملا مصطفى البارزاني من طهران، وحسب الاتفاقية التي ابرمت ترك البارزانيون نغده واستقروا في مناطق أشنويه ودَشتَبيل ومَرگوَر.

بعد اعتقال القاضي محمد، تحدث الينا العقيد غفاري في إحدى زياراته الى أشنويه، واوضح لنا ان اعدام القاضي محمد واقرباءه سيكون آخر إعدام ينفذ، والافضل لنا ان نفيد من هذه الظروف ونسلم انفسنا، وننجو مما نحن فيه من ضيق الحال، كنا نريد مبادرة جيدة كي نسلم انفسنا، بان يصدر عفو رسمي عنا ويذاع من راديو طهران.

جرى هذا الحديث بيننا بحضور ملا مصطفى. ورد علينا العقيد غفاري بالقول "جيد، هذا متوقف على السيد ملا مصطفى، لانه وعد في طهران ان يسلمكم". غضب ملا مصطفى كثيراً من هذا الكلام ورد عليه قائلاً: "لماذا تكذب؟ لقد اخبرت ملككم بانني مستعدٌ ان اسلمكم ثمانية عشر شاباً بدلاً

من هؤلاء. ان هذا عارٌ على عشيرة بارزان ان تقبض على ستة شبان وتسلمهم اليكم".

بدأ العمل من اجل تسليم انفسنا عن طريق العقيد بيگلَري قائد القوة التي استقدمت لقتال البارزانيين. كنت اعرف العقيد بيگلَري من قبل، منذ ان كان قائداً للفيلق الثامن في خراسان. وكان يعرفني ايضاً ويريد ان يستفيد من هذه المعرفة، كان يوجد في ذلك الوقت تلفون ميداني بين أشنويه ونغده وكان هذا التلفون تحت تصرف الشيخ سليمان – ابن اخ الشيخ أحمد وكان الشيخ سليمان بمثابة وزير الخارجية للشيخ احمد. كان رجلاً حكيماً ويجيد الفارسية، ارسل في طلبي يوماً وقال ان العقيد بيگلَري يريد التحدث معي. في ذلك الحديث التلفوني ذكّرني العقيد بيگلَري بالصداقة القديمة وطلب مني ان نسلم انفسنا، ووعد باطلاق سراحنا وطمأننا بان يكون عوناً لنا، وأقسم بشرفه على تنفيذ تلك الوعود. وفي نفس الوقت كان يهدد بانه لم نفد من تلك الفرصة فان الوقت سيفوت، ولكنني وبحجة اننا لانستطيع الاعتماد على وعوده الشخصية، اعتذرت من توسلاته المتتالية قائلاً: "نحن ندافع عن انفسنا، ولدينا مدفعان، وثقوا بان اصابعنا لاتهتز على الزناد".

كان ذلك في ١٢ آذار وقد بقيت ثلاثة ايام ليبدأ هجوم الجيش من كل الجبهات. وكما اسلفت فان الطرفين، الجيش والبارزانيين كانا يعدان العدة للمواجهة. وقامت الحكومة بتسليح بعض العشائر ومن اهم هذه العشائر (مامَش ومنگور) الذين كان زعماؤهم يتلقون الأموال من الحكومة، وعند المواجهات كانوا يساندون الحكومة. علاوة على انهم كانوا يقومون بنقل قطعات الجيش المختلفة من مناطق أذربيجان الاخرى ويوزعونهم حول المنطقة التي كان البارزانيون قد لجأوا اليها.

وبالمقابل كان البارزانيون منهمكين بحفر الخنادق وتقوية السواتر لكي يتمكنوا اضافة الى الدفاع عن انفسهم من استغلال الفرص السانحة حتى يتحسن الجو ويغادروا إيران. كانت اولى ضربة وجهها البارزانيون تلك التي مرغوا فيه انوف عشيرتي منگور ومامش، فقد وصلت الاخبار الى البارزانيين ان قادة ووجهاء مامش ومنگور قد اجتمعوا في قرية تدعى صوفيان مركز منطقة (لاجان) ليتحالفوا ضد البارزانيين.

انطلق ملا مصطفى ومعه مجموعة من المسلحين، ووصلت الاخبار في الغد بان ملا مصطفى قد اقتحم وكرهم في صوفيان وقتلهم جميعاً واخذ اثنين منهم اسرى وتمكن من الاستيلاء على كمية من اسلحتهم احضرها الى أشنويه[١٠] وعلاوة على هذا فانه مرّ في طريق عودته بمناطق عشيرة هركي وتحدث الى رؤسائهم واستحصل منهم الوعود بان لايقاتلوه، كما جمع كميات من المواد الغذائية في أشنويه لتلافي الجوع عند اندلاع القتال. ومما يجدر ذكره ان الكُرد عامة لم يكونوا يريدون الدخول في مواجهات مع البارزانيين، لانهم رجال شجعان ومقاتلون اشداء.

والعشائر الكُردية وكشيء متجذر في نفوسهم كانوا يشعرون بصلة روحية تجمعهم ولم يكونوا على استعداد للدخول في حرب ضد بعضهم البعض. بل أنه في وقت الحرب كان الكُرد الذين يجلبهم الجيش لقتال البارزانيين يتصلون بملا مصطفى ويخبرونه بمكان وتوقيت الهجمات، وعند بدء القتال كانوا يفرون من المواجهة.

كان تنظيم ادارة العشيرة حسب سلسلة الشيوخ، ولم يكن تنظيماً عسكرياً او حزبياً، كان الشيخ احمد رئيس العشيرة ويليه اخوانه وكان كل واحد منهم مسؤول عن قسم، يليهم ابناؤهم الذين كان يقودون الفئات الصغيرة، وبعد اولاد الشيوخ كان هناك بعض من اقاربهم المقربين الذين ابلوا في المعارك بلاءاً حسناً يتولون بعض المسؤوليات الصغيرة.

في ١٥ آذار، استيقظنا كعادتنا في حوالي الخامسة او السادسة صباحاً وتوجهنا الى ضفاف نهر أشنويه وانشغلنا بالرياضة الصباحية عندها سمعنا اصوات المدافع ترتفع. على بعد عدة كيلومترات عن أشنويه وعلى ضفاف نهر گادَر كانت تقبع قرية اسمها (سينگان) كان البارزانيون قد شكلوا قوة مؤلفة

(١٠) لقد وقع الكاتب في خطأ، لان هذا الحادث هو نفس حادث قرية (سيلوي) الذي ذكرناه في مقدمة هذا الكتاب، ولا أرى ضرورة اعادة سرده، ولكن يجب ان نذكر ان البارزاني الخالد لم يشترك في هذه الحادثة، بل على العكس غضب المرحوم الشيخ أحمد البارزاني كثيراً مما حدث. وللمزيد من المعلومات يمكن الرجوع الى كتاب السيد مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية، ثورة بارزان ١٩٤٥–١٩٥٨، ص٥٦، وهو من أوثق المصادر في هذا المجال. وكذلك كتاب وليم إيگلتن: جمهورية ١٩٤٦ الكردية، الص ١١٩–١٢٠، طبعة ١٩٦٣ – المترجم الى الكردية.

من رشاشة ومجموعة من سبعة او ثمانية اشخاص مسلحين بالبندقيات وكان الجيش يعسكر في الضفة الاخرى لنهر گادر، وعلى حين غرة وجه الجيش نيرانه الى سينگان الواقعة على مرتفع يشرف على أشنويه، إذ أنه في حال تمكن الجيش من السيطرة على هذا الموقع كان سقوط أشنويه سيصبح وشيكاً، وان الذين كلفوا باحتلال سينگان كانوا من فرسان عشائر (مامَش ومانگور) يقودهم ملازم ثالث في الجيش.

مع سماعنا اصوات المدافع علمنا ان احداثاً غير متوقعة قد بدأت. لم تكن لدى الجيش حجة لضرب البارزانيين، لان البارزانيين لم يكونوا ينوون الدفاع عن ارض ليست ملكاً لهم، بل كانوا ينتظرون انتهاء موسم الشتاء البارد حتى يلجأوا الى مكان آخر، وكان الجيش على علم بهذا الامر ومع ذلك لم تكن مهاجمة البارزانيين من الأمور المستبعدة.

ودون اي تردد جمعت مجموعة الكُرد الذين كانوا يعاونونني في تهيئة المدافع، وجهزت المدافع، ثم توجهت الى منزل الشيخ أحمد الذي كنت استطيع الذهاب اليه في اي وقت اشاء بفضل العلاقة الموجودة بيننا، وجدت الشيخ متوتراً، وكان قد ارسل الشيخ سليمان الى سينگان للدفاع عنها وطلب مني اللحاق به، في ذلك الوقت كان ملا مصطفى في مَرگوَر وكان الجيش قد بدأ بشن هجماته من أورميه نحو مَرگوَر.

اخذت المدفع الى سينگان وتهيأت للبدء بالقصف، واول ما تبادر الى ذهني هو اسكات المدافع في الضفة المقابلة، لان القصف المدفعي مخيف بالنسبة للذين لم يألفوه، وكان قصف العدو قد خلق ارباكاً كبيراً في صفوف المدنيين. عندما وصلت الى سينگان كان فرسان (مامَش ومَنگور) ينحدرون من المرتفعات المقابلة نحو نهر گادَر، ومع أولى القذائف التي خرجت من مدفعنا سكتت مدافع الجيش، وكان يبدو ان الذعر في صفوف الجنود كان السبب في اسكات المدفع، ثم وجهت المدفع صوب الفرسان الذين كانوا مبعثرين في سفح الجبل، وترقبت حتى تؤاتيني الفرصة لاطلاق القذيفة الثانية، كان يتوجب ان تكون الضربة مؤثرة حتى تنتهي المعركة بسرعة قبل وقوع خسائر بشرية كبيرة، وكان هدفنا هو زرع الفزع بين صفوف العدو وإجباره على الانسحاب. كنت انتظر تجمع المهاجمين على ضفة النهر، وكنت اعلم انهم يترددون في عبور

النهر ويؤخرون تحركهم لهذا فانهم سيتجمعون قريباً، وحدث فعلاً ما توقعت فاطلقت قذيفة نارية فوقهم كان لها بريق البرق ووقع الصاعقة، ولم اكن اريد قتل احد منهم، وكانت تلك القذيفة سبباً في ترك رجال (مامَش ومَنگور) ساحة المعركة، إذ امتطوا جيادهم وولوا هاربين، بعدها لم نواجه رجال مامَش ومَنگور في المعارك القادمة. لاحقتهم بقذائفي حتى اجبرهم على الفرار التام وبهذا الشكل انتهت المعركة في بدايتها، وانتهى كل شيء بحلول الساعة التاسعة صباحاً.

بعث استئناف القتال معنوياتنا من جديد، لاننا كنا نعاني من الملل والكسل خلال الاشهر السابقة مما جعلنا نفقد قوانا وكنا نعتقد ان مصيرنا سيتضح مع استئناف القتال، فاما ان نقتل او ننجو، او... على أي حال فقد كنا نستعجل مصيرنا.

بعد يأسهم، تمكزت قوة الجيش في قرية تدعى نَلوس وكنا نفكر في شن هجوم على ذلك الموقع، وكانت هناك قوة من البارزانيين مؤلفة من عشرين مقاتلاً تواجه الجيش في ذلك الموقع، وفي الليل اخذت المدفع الى موقع يشرف على نَلوس، كان قرية صغيرة تدعى «گندوله» منتظراً فرصة سانحة.

كان الفوج الذي وضع سينگان تحت رحمة نيران المدفعية، يستعد للالتفاف والتقدم بعد الفرسان، لكن مع فرار فرسان مامَش ومَنگور ترك الفوج نَلوس وتمركز في التلة الصغيرة الواقعة خلفها والمشرفة على سهل أشنويه، لكنه بذلك قطع على نفسه طريق الامدادات الغذائية والمياه. وقام الرائد كلاشي آمر الفوج بتخطيط مربع حول التلة وامر الجنود بحفر السواتر، ونصب مدفع وسط المربع الذي رسمه، في اليوم التالي كان الهواء طيباً نوعاً ما والارض يابسة ما عدا التربة الناتجة عن حفر الخندق فكان ما يزال رطباً وكان يبدو داكن اللون من بعيد فكان بذلك هدفاً سهلاً لانه كان واضحاً جداً من موقعنا الذي كان يبعد عن التلة التي خيم فيها الفوج تسع كليومترات، كان فوج العدو مؤلفاً من حوالي ثلاثمائة جندي وعدد كبير من الخيول والبغال ومدفعين واربع رشاشات برين ثقيلة وستة مدافع هارون وكمية قليلة من المؤن. كان آمر الفوج قد عسكر بهم جميعاً على تلك التلة داخل المربع الذي رسمه، بعد ان أسرنا افراد ذلك الفوج ووقع ارشيفهم تحت ايدينا تبين لنا مدى ما اصابهم من خوف

وفرغ من خلال التقارير التي كانوا قد كتبوها. وكانوا بمغادرتهم نَلوس قد حرموا انفسهم من الحصول على المؤن والماء بصورة خاصة، ورغم كون نهر گادَر في متناولهم، فانهم لم يجرأوا على الاقتراب من ضفافه فبقوا (٢٤) ساعة دون ماء.

كان المسلحون البارزانيون البالغ عددهم عشرين مسلحاً قد دخلوا نَلوس دون قتال فور ترك الجيش للموقع، وكان البارزانيون موزعين على المواقع التي تشرف على مواقع الجيش وكانوا يطلقون عليهم رصاصة واحدة بين فينة واخرى. فظن افراد الفوج أنهم محاصرون من الجهات الاربعة، حتى انهم لم يجرأوا على التوجه الى جبهة صوفيان التي كانت مركزاً لمساندتهم وظهيراً قوياً للجيش، علماً ان الطريق التي خلف مواقعهم كان آمناً وصالحاً حتى لمرور السيارات.

لقد جلب انتباهي تمركز الفوج حول تلك التلة الصغيرة، وبغية جعلهم هدفاً للمدفعية قررت التوجه الى اقرب نقطة منهم، ومن اجل ذلك كان علي اخذ المدافع على طريق سهلي على مرأى منهم، وكان ذلك ممكناً بسبب البلبلة والتوتر في صفوف الجنود من افراد الفوج. وفعلاً تمكنت من تثبيت أحد المدافع على ميسرة موقعهم، وعندما اطلقت ثاني قذيفة أصابت مدفعهم المنصوب في مركز المربع الذي يجتمعون فيه. اختفى افراد الفوج جميعاً، وكنت اراقبهم بالمنظار كل يفر الى جهة حتى حيواناتهم، ولأقطع عليهم طريق الهروب واجبرهم على العودة الى مربعهم كنت اطلق القذائف على مقدمتهم، بعدها قام احد رفاقي وهو (محمود توكلي) بمعية عشرة مقاتلين بالتقدم الى التل وتمكن من اسر كافة افراد الفوج، ثم ساقهم بمسيرة عسكرية نحو أشنويه.

لم تكن خسائرهم البشرية كبيرة لاننا كنا نحاول قدر الامكان عدم قتلهم، ولكن من اول اطلاقة كان الرائد كلاشي قد جرح جرحاً بليغاً وانتحر بعد اصابته، وعندما حوكمت فيما بعد كانت احدى التهم الموجهة اليّ هي قتل المرحوم كلاشي، رغم ان الذي يقتل اثناء المعارك ليس قاتلاً وليس القتيل مجنياً عليه. وتم خلال هذه المعركة الى جانب الاستيلاء على أسلحة الفوج، أسر سبعة ضباط وسبعة عشر عريفاً وحوالي ثلاثمائة جندي. بعد ذلك القصف المدفعي ذاع صيتي كثيراً، ولو استمرت المعارك لم يكن مستبعداً ان اصبح

رئيساً لإحدى القبائل في كردستان. كان البارزانيون يقولون: السلطان تَفرشيان بعثه الشيخ الينا، ان هذا من معجزات الشيخ فبإطلاقة مدفع واحدة دمر مدفع العدو.

وتولدت تدريجياً لديهم قناعة بانهم اينما تعرضوا لمشكلة فان وصولي الى تلك المنطقة يكفي لحلها. لانهم لم يكونوا يعرفون من قبل قدرة وقوة المدفع، وما كان يعجب له ان اسمي كان يحل كل العقد التي تواجههم. فمثلا عندما كانوا يجوعون كانوا يتوجهون الى القرى ويطلبون ما يشاؤون باسم ضابط المدفعية.

- ضابط المدفعية يريد خبزاً، يريد بيض دجاج أو دجاجاً، على اية حال فقد اصبح ضابط المدفعية رمزاً للقوة. بعد ذلك اصبح البارزانيون يحترمونني كثيراً فيقدمون لي افضل الطعام ويوفرون لي اوثر الفراش، وعندما كنت اتوجه الى مكان ما كان ما يقارب العشرة او الخمسة عشر رجلاً منهم يرافقونني ويحمونني.

ان ذلك الانتصار جعل البارزانيين يأخذونني معهم الى كل جبهة عندما كانوا يريدون تحرير قرية او منطقة. رغم ان السيطرة على تلك المناطق وحمايتها كانت عديمة الفائدة وسبباً في خلق المشاكل، الا أن اقناعهم بهذا كان امراً صعباً، كنت احاول دائماً ان اقنع شيوخ البارزانيين بانه يتوجب علينا الدفاع فقط وان نبتعد عن صدامات لا معنى لها وان نجمع الرجال بدلاً من توزيعهم على مناطق متفرقة. فكان يمكننا ان ندافع عن انفسنا ثم ننسحب تدريجياً نحو العراق، لان هدفهم كان العراق.

في احدى المرات قمنا بمحاولة فاشلة للسيطرة على قرية صوفيان - مركز الإسناد والقوة الهامة للجيش، فذهبت جهودنا سدى. ولكنني استفدت من تلك المعركة، فقبل ذلك كنت اخاف من قذائف المدفع ولم يسبق ان انفجرت فوق رأسي، ولكن بعد تلك المرة انتهت عقدة خوفي منها. كنت في تلك المعركة متحصناً في خندق واغطي هجومنا بالقصف المدفعي الى ان كشف العدو موقعنا، فبدأ يقصف الموقع بكثافة. إن صوت قذيفة المدفع كبير جداً ومخيف، والإنسان عندما يسمع صوتها يشعر بأنها تنفجر في رأسه، ثم يكتشف أنها انفجرت على بعد مائتي متر. لهذا كنت أخاف كثيراً في

البداية، ولكن بعد إنفجار عدة قذائف، تمكنت من تجميع قواي والسيطرة على نفسي، ثم خرجت من الخندق ونقلت المدفع والرجال الى مكان آمن. كان اليوم ٢١ آذار (عيد نوروز) ١٩٤٧- واحتلفنا في الخندق بعيد نَوروز بإطلاق نيران مدفعيتنا.

على أية حال، كنت أعتقد أن الدفاع عن المنطقة أمر غير صحيح، لذا أرسلت المدافع صوب أشنويه واستشرت الشيخ سليمان في أمر ترك المنطقة كلياً. لان شهر آذار كان يشرف على الانتهاء، فقد بدأت الثلوج بالذوبان، وبقاؤنا أكثر في المنطقة كان يلحق بنا خسائر بشرية أكثر. تفهم الشيخ سليمان وجهة نظري لكنه لم يكن يجرؤ أن يعلم الشيخ أحمد بذلك، فطلب مني أن اتوجه الى (گيلاس) - منطقة محصنة كانت مقر الشيخ أحمد - كي أقنعه بوجهة نظري.

في البداية تحدثت عن الأسرى، فكما قلت سالفاً: أخذهم محمود توكلي الى أشنويه وأودعهم في جامع هناك. في الصباح توجهت الى أشنويه كي أراهم، الضباط الأسرى كانوا يرتدون زي الجنود كي لايتعرف أحد عليهم، لاحظت بينهم وجهاً أعرفه، إنه الملازم الأول كمالي، كنت أعرفه من أيام الكلية العسكرية، وكان معي في السنة الأولى من الكلية، عندما ناديته باسمه تملكه الخوف ثم أقبل يعانقني، لمته على تغيير ملابسه، فقال: خوفاً من الكرد. طمأنته بأن الكرد لا علاقة لهم بالأسرى، ثم سألته عن بقية الضباط فعرفوا أنفسهم، وكان بينهم ضابط عرف نفسه بهذا الشكل:

- خادمك (خوادوست)!

ضحكت ثم سألت عن رتبته، فقال:

- سيدي الرتبة ليست مهمة، في الجيش كانوا يدعونني نقيباً، ولكني طبيب، وبالنسبة لنا لا فرق بين صديق أو عدو، فخادمكم مجرد طبيب.

قلت:

- أرجو أن تتخلى عن مناداتي بسيدي وتسمية نفسك بالخادم، لقد حصل ما حصل وستعودون الى أهلكم قريباً.

فقال:

- كما تعلم أن هذا كله هو من أجل لقمة العيش، وقد أصبحنا ضباطاً لكسب

تلك اللقمة. كنت أتمنى في هذا الشتاء أن أكون تحت كرسي[١١]. ما لنا وما لهذه الحرب.

كان الأسرى يشكون من قلة الطعام ومحل احتجازهم، فأخبرتهم أن البارزانيين أنفسهم يعانون من شحة الطعام وأنني أكتفي في بعض الليالي بكسرة خبز أو شيء من القمح المشوي، وفي ليالي أخرى لا أحصل حتى على ذلك. في تلك الليلة عزلت الضباط واصطحبتهم معي. وفي الصباح تحدثت الى الشيخ أحمد في أمر إطلاق سراح الجنود والعرفاء. وبينت له أن الجيش لايعاني نقصاً عددياً من حيث الرجال فيعيد هؤلاء الى الجبهة ثانية. ثم أن هؤلاء أصابهم من الخوف ما يحول دونهم ودون خوض معارك أخرى. كما أننا لانملك ما يكفي لإطعامهم. وافق الشيخ بالأخير، فأسلمنا هؤلاء الى رفيقنا (جواد أرتشيار) ليأخذهم الى موضع قريب من جبهة العدو ويطلقهم هناك.

وهكذا لم يعد عندنا أسرى سوى الضباط الذين صاروا يعيشون بيننا. إلا أنهم وخصوصاً النقيب خوادوست الذي ذكرته آنفاً كانوا منهارين تماماً. فمثلاً عندما انسحبنا من أشنويه، أخذنا هؤلاء معنا، وفي الطريق ظهرت طائرة تابعة للجيش تحلق فوقنا، فدنا مني خوادوست وهمس في أذني أن أطلب من هؤلاء الكرد أن ينكصوا بندقياتهم لئلا يلفت بريق حرابها انتباه قائد الطائرة فيقصفنا، وقال ايضاً:

- إن الضمير يلقي عليكم مسؤولية حمايتنا وعدم تعرضنا للقتل.

وهنا لا أجد بأساً في أن أقول إن هذا «الخادم» كان الضابط الوحيد الذي شهد ضدنا، وكان يروي أساطير مبالغ فيها أمام المحكمة حول جرائمنا. في وقت أن العقيد (بيگلَري) قائد القوة، والذي أصبح فيما بعد عميداً، قال في المحكمة:

- أن لم أرَ هؤلاء السادة في المنطقة، ولكن كان الشائع أنهم مع البارزانيين، ويحاربون ضد الجيش. على كلٍّ، وحتى لو كان ذلك صحيحاً، فإن هؤلاء مازالوا شباباً.

(١١) هناك عادة شائعة في ايران أنهم يضعون قنديلاً تحت منضدة ويغطونها بقطعة قماش كي لاتنفذ الحرارة، ويجلسون حولها ويمدون ارجلهم تحت المنضدة كي تتدفأ - المترجم الى الكردية.

عندما وصلت الى (گيلاس) كان ملا مصطفى البارزاني والشيخ طه رئيس عشيرة الهركي هناك. وفي اجتماع حضره الشيخ أحمد، قلت: إننا لا ندافع عن منطقة معينة، بل عن أنفسنا فقط، فالأفضل أن ننسحب من أشنويه الى مكان أكثر أماناً. كما ذكرت لهم أن البارزانيين لايقاتلون الآن جيداً كالأيام الأولى لأنهم لايجدون دافعاً أو سبباً في القتال أو الدفاع عن منطقة معينة، فهم يدافعون عن أطفالهم ونسائهم وماشيتهم ويتمكنون من نقلهم من مكان الى آخر.

قبلوا وجهة نظري، وحسب توجيه ملا مصطفى تقرر أن أنقل المدافع الى جبهة مَرگوَر. قمنا بتدمير عربتي المدفع اللتين غنمناهما وانسحب البارزانيون من أشنويه، وبعد يوم من الإنسحاب دخل الجيش أشنويه.

لحد ذلك اليوم لم يكن للبارزانيين خطة أو هدف واضح لكن بعد هذا أصبح البرنامج واضحاً، القتال والإنسحاب وحماية الخطوط الخلفية وانسحبت العشيرة برمتها الى حدود العراق. وقمت مع المقاتلين البارزانيين بوضع خطة القتال في جبهة مَرگوَر وهو أن نحمي العشيرة حتى تتمكن من الوصول الى الحدود. بهذا تجنبنا المواجهة تماماً، وأخذت المعارك شكلاً آخر وهو انتهاز الفرص للإنسحاب، كان القتال والنجاة محل إعجاب من نواحي عدة.

في إحدى الليالي كنا في مَرگوَر على جبل شيركان حيث مقر ملا مصطفى البارزاني، وبعد الاطلاع على خطة البارزانيين كنا نتهيأ في جلسة جمعتنا مع ملا مصطفى للتخطيط لما نفعله في الغد. استمرت محادثاتنا حتى الرابعة صباحاً. وعند الفجر تراءى لنا من بعيد شبح تبيّننا أنه أحد أفراد عشيرة هركي. ولما وصل قال لنا نحن مائة منالفرسان ومن المقرر أن نهاجمكم صباح الغد مع الجيش، ولأننا لانريد قتال إخواننا الكُرد فما عليكم إلا إلقاء بضع رمانات يدوية بعد ساعة من الآن في الوادي القريب منكم حيث نتمركز فنلوذ نحن بالفرار ويبقى الجيش ولكم أن تتصرفوا معه كما تشاؤون.

كانت هذه المرة الثانية التي أشاهد فيها مثل هذا الموقف، ففي إحدى المرات كنت جالساً عند محمد آغا ميرگسُوري - أحد شيوخ بارزان - في (قَلاتان) بمنطقة أشنويه عندما جاء فارس وتحدث مع محمد آغا ثم خرج. فقال لي محمد آغا: ان هذا الفارس من العشيرة الفلانية ويقول أن تعدادهم ستون

فارساً في الموقع الفلاني، ويريد أن نقصف المنطقة بقذيفتي مدفع كي يفروا.

لو تأملنا موقف هؤلاء الكرد مع المواقف الأخرى التي تحدثت عنها تظهر لنا معنوياتهم ومدى مساندتهم للجيش. فتقريباً كنت متواجداً في كل الجبهات وعدا الهجوم الذي شنته عشيرتا (مَنگور ومامَش) على سينگان لم ألمس للكرد وجوداً في دعم الجيش ومساندته. وبعد انتصار الجيش سمعنا أن بعض رؤساء العشائر يتحدثون عن أنفسهم كأبطال، وحاولوا إثبات ولائهم للملك، لكن الحقيقة هي أن الجماهير الكردية الأصيلة لم تكن مستعدة للقتال مع أخوتهم الكرد.

على أية حال فإن الجيش نفذ هجومه بشكل منتظم في الليلة التالية. وحسب الإتفاق فمع إنفجار عدة قنابل يدوية ترك فرسان الهركي الجبهة متوجهين الى السهول والبراري. ولكن كانت المرة الأولى التي أشاهد فيها الجيش يشن هجوماً منتظماً، فقد بدأت الطائرات بقصف مواقعنا، ثم أمطرتنا المدفعية بوابل من قذائفها ثم تقدمت الدبابات تليها قوات المشاة. وكانت الطائرات تحلق على مستوى قريب لتوفر لهم الحماية، لكن مواقعنا كانت حصينة جداً. كان تعداد البارزانيين في هذه الجبهة لايتعدى الاربعين مقاتلاً لانه كما اتفقنا في الليلة الماضية كان علينا أن نترك ذلك الموقع جميعاً، وأن يكون موقعنا في الجبل الامامي لكي نشل حركة الجيش مدة (٢٤) ساعة على الاقل، كي تتمكن العشيرة من الاستعداد وتبدأ الانسحاب.

في الليلة التالية تمكنت من الوصول الى الجبل الذي يقع خلفنا رأيت في موقعنا السابق ما يقارب المائة موقد نار قد اشعل فظننت ان البارزانيين وخلافاً لقرارنا السابق لم يتركوا الموقع بعد. وعندما رأيت ملا مصطفى وسألته عن السبب، قال: لقد تركنا الموقع واشعلنا تلك النيران لتضليلهم، فالعسكريون سيتوقعون وجود عشرة اشخاص حول كل موقد، فيظنون أن تعدادنا ألف رجل. وبعد أن يحققوا انتصارهم في الغد سيتعجبون من انهم كانوا لايحاربون إلا خيالنا.

هذا التاكتيك، الكر والفر، اشعال النيران والانسحاب، استمر كثيراً حتى تمكنت العشيرة كاملة من مغادرة مَرگوَر. بقيت في مَرگوَر اربعة ايام، وذات ليلة اصطحبني ملا مصطفى الى جلسة فيها كل مسؤولي الجبهات وكان

الشيخ محمد صديق حاضراً فيها. بعد تبادل المعلومات والبحث في ظروف واحوال الجبهة ورجال العشيرة تقرر: (التقليل من المواجهات، التقليل من استخدام الاعتدة والذخائر، وكذلك التقليل من استهلاك المؤن و... الانسحاب نحو گادَر). وتولى ملا مصطفى حماية ظهر العشيرة، وكنا جميعاً متفقين على ذلك.

ما شد انتباهي في هذا الانسحاب هو مدى تحمل البارزانيين للصعاب. بدأ القتال في ١٧ آذار ١٩٤٧ وها نحن الآن في ٩ نيسان، توقلنا سلسلة جبال زاگروس المحاذية للحدود العراقية، كنا كلما تسلقنا عالياً ازدادت كميات الثلوج، فكانت في بعض الاماكن تصل متراً كاملاً. كان الصقيع يغطي بعض الاماكن حتى أن بعض دوابنا لم تكن تستطيع الصمود حتى النهار فكانت تتجمد من البرد القارس. لكن هذه الظروف كانت شيئاً اعتيادياً بالنسبة للبارزانيين، كانوا ينقلون الاطفال والنساء والمواشي من بيت الى بيت، وينصبون الخيم، ويخبزون. وبعد ساعات قليلة من الاستراحة كانوا يستأنفون المسير، ولم نكن نحن نتحمل تلك الظروف. كان الضباط الاسرى عبئاً ثقيلاً بالنسبة لنا، فتحدثت مع ملا مصطفى واستحصلت موافقته على اطلاق سراحهم. فنحن لم نكن نملك طعاماً ومن الناحية الانسانية كان علينا مراعاتهم اكثر من أنفسنا. ثم تحدثت بعد ذلك مع الشيخ احمد، وصادف وجود (سيد) من سكان (زيوه) مركز مَرگوَر ارسله الجيش للقاء الشيخ احمد فتقرر ان يقوم السيد باخذ الضباط الاسرى معه.

في تلك الايام لم يكن الجيش يتمكن من الوصول الى البارزانيين لكن الطيران كان يلحق بهم الاضرار. كانت المنطقة مغطاة بالثلوج وكانت اثار مسيرة العشيرة تظهر على الثلوج، وكانت تلك الآثار دليلاً للطائرات التي كانت تستدل على موقع العشيرة بها، وكانوا يمطرونهم دون رحمة بالرشاشات. وبهذا العمل زرعوا الخوف والفزع فينا، كان المسلحون وحماة الخلفية لايصابون باية خسائر لانهم كانوا في مواقع محصنة، لكن الاطفال والنساء والمواشي كانت تتعرض الى خسائر كبيرة.

كان البارزانيون لايواجهون الطائرات عادة، لان التجارب اثبتت أن اطلاق النار على الطائرات – بالبندقيات طبعاً – لايأتي بنتيجة وليس له نتيجة غير

خسارة الذخائر. لهذا السبب كانت الطائرات سيدة الأجواء، وكانت تطير على مستويات منخفضة جداً دون خوف او وجل حتى كان من الممكن مشاهدة الطيارين بكل وضوح. وبعد أن ازداد عدد الضحايا، اصدر الشيخ احمد أمراً الى كل المسلحين بان يطلقوا النار على الطائرات من كل الجهات بمجرد ظهورها، وفي اول هجوم لها بعد هذا الامر، اصيبت احدى الطائرات، وكانت مع ابتعادها عنا تنخفض شيئاً فشيئاً، ووسط دهشة البارزانيين سقطت الطائرة في سهل مَرگوَر واشتعلت فيها النيران واحترق الطياران بداخلها. بعدها كانت الطائرات تحلق على ارتفاع عال جداً وتتخلص من قنابلها وتعود الى مواقعها.

في اليوم الذي تقرر إطلاق سراح الضباط الاسرى، ابقى الشيخ احمد على احدهم كرهينة وهو الملازم الاول (جيهانباني) وكان ابن اللواء (أمان الله جهانباني)، كان الشيخ احمد يعتقد أنه بابقاء هذا الملازم فانه سيجبر قائد الجيش على عدم التمادي وذلك لشهرة عائلة هذا الضابط، فارسل رسالة الى قائد الجيش مفادها أنه في حال لم تكتف الطائرات عن قصف الاطفال والنساء فانه سيقتل الرهينة. لم تكن توقعاتي صحيحة هذه المرة، فكنت اقول أنه لو تطلبت مصالحهم قصفنا فانهم لايأبهون بحياة هذا الضابط، لكنهم حفظاً لحياة هذا الضابط ام خوفاً من المقاومة التي تعرضوا لها، فان الطائرات توقفت عن القصف العشوائي وبدأت تحلق عالياً وكانها فقط تراقب المرتفعات.

هذا القصف شملنا نحن ايضاً، فقد اصابت شظية احدى القنابل ساق احد رفاقنا وهو (عزت علي اصغري) وقد شله الجرح عن الحركة فاضطررنا لحمله. كان حمل جريح في تلك الظروف، البرد والثلوج والمرتفعات الصعبة امراً مأساوياً، كان جرحه بليغاً مما زاد من صعوبة حمله، في البداية حملناه على دابة، فلم يتمكن من امتطائها ثم حملناه على ظهورنا فكان صراخه يشق عنان السماء، ثم صنعنا له نقالة ببندقيتين وبطانية، وهذه المرة ايضاً لم يتحمل لكن لم يكن أمامنا حل آخر، ولما اقتربنا من الحدود ذهبت الى ملا مصطفى كي يجد لنا حلاً، فعرفني بشخص كان يبدو أنه جراح العشيرة، يحمل من ادوات التضميد كلاّباً فقط، كان الجراح يدعي بان الجريح لو تحمل الالم فانه سيخرج الرصاصة في لمح البصر، لم يكن امامنا حل آخر، شددنا وثاق صاحبنا وتركنا

فمه مفتوحاً، اخرج الجراح كلاّبه من كيس تبغه وبلله بلعابه وغرسه في الجرح، بعد برهة من البحث علا صراخ صاحبنا واخرج هو كلابه، وبعد مرور يوم التهبت ساق الجريح وكانها وسادة، كان الحل الوحيد لصاحبنا هو إرساله الى العراق. فنقلناه بنقالة الى الجهة الاخرى من الحدود وسلمناه هناك، والتقيناه فيما بعد في سجن ابو غريب.

كان في القافلة المنسحبة علاوة على البارزانيين اناس آخرون. هؤلاء كانوا من الذين التحقوا بفرقة أذربيجان الديمقراطية وكانوا يفرون خوفاً من انتقام الحكومة المركزية او انتقام الانتهازيين، او كانوا من الكُرد الذين لايشعرون بالامان في إيران او لهم مصالح مادية في العراق.

احد هؤلاء كان الشيخ طه الهركي الذي كان ينسحب برفقة مجموعة من رجال عشيرته وكانت له املاك وثروة في العراق، ويقال انه كان يعاون القاضي محمد ولم يكن رجلاً سيئاً. وكان من بينهم مجرمون معروفون وعلى رأسهم شخص يدعى زيرو بگ كان يفر خوفاً من الكُرد.

كان زيرو بگ من اعوان احد آغوات الهركية الذي كان في ذلك الوقت عضواً في مجلس النواب العراقي وله املاك في إيران. وكان قد جمع حوله مجموعة من الاشخاص ووضع لنفسه قبيلة سماها بَهادُر ونصب نفسه رئيساً لها. وفي فترة حكم حكومة كُردستان الشعبية منح نفسه رتبة عقيد، وكان مقره في (بالانوچ) على الطريق بين أورميه ومهاباد، وكل سيارة كانت تمر بها كان يتوجب عليها دفع ضريبة لزيرو بگ كان هذا العقيد قد بسط في منطقة نفوذه بساط امير الامراء، وفي احدى المرات هاجم أورميه، وشاع عنه أنه قاتل لايرحم، وقيل أيضاً أنه القى القبض على عقيد في بالانوچ وقتله بطريقة وحشية، فخوفاً من كل الجرائم التي ارتكبها كان يفر جنباً الى جنب مع عشيرة بارزان. وقيل أنه يحمل معه كميات كبيرة من الاموال والذهب. هذا الرجل التقيناه فيما بعد في سجن ابو غريب، واظهر لنا انه رجل جبان، فقد كان يتوسل في السجن الى كل الجنود وضباط كي يعطفوا عليه، ويسمحوا له بابقاء باب غرفته مفتوحاً، وبعد سنتين وبحكم سلطة سيده الذي كان عضواً في مجلس النواب العراقي اطلق سراحه، وفي عهد عبدالكريم قاسم، وبعد عودة ملا مصطفى الى العراق، جمع هذا الرجل حوله مجموعة من الناس

ليخدم الجيش العراقي فقتل اثناء معركة ضد قوات ملا مصطفى.

لاشك ان البارزانيين لم يكونوا يريدون ان تكون لهم علاقة بهؤلاء الاشخاص، ولكن لم يكونوا يستطيعون ابعادهم عنهم.

علي اية حال فقد وصلت هذه المجموعة خلال الايام ٩-١٤ نيسان الى مضيق گادر النقطة الحدودية بين العراق وإيران.

بعد ان نقلنا صديقنا الجريح وسلمناه في الجهة الاخرى من الحدود واجهتنا مشكلة هامة وهي مصيرنا نحن، فقرب الحدود العراقية شعرنا بان مصيرنا سيختلف عن مصير البارزانيين، كان الشيخ احمد مصراً على العودة الى بارزان، وكان هذا مطلب عامة ابناء العشيرة.

وكان ملا مصطفى وما يقارب السبعمائة من مسلحيه وعدد من رؤساء العشيرة يقدر عددهم بمائة شخص، يواجهون احكاماً في العراق، وكانوا يريدون الوصول الى الاتحاد السوفييتي باي شكل لانه ملاذهم الآمن الوحيد. كان عددنا ثمانية اشخاص باستثناء (علي اصغر) الجريح، كما فارقنا نيكولا ورحل مع صديق آشوري. ونسيت هنا أن اذكر ان مجموعة من الآشوريين من اهالي أورميه ممن كانوا في الفرقة الديمقراطية في أورميه كانوا معنا علاوة على (سعيد) ذلك الشباب الذي ذكرته فيما سلف، وكان مستعداً للمجيء معنا الى الإتحاد السوفييتي. قررنا استغلال أولى فرصة سانحة للذهاب الى الإتحاد السوفييتي، هيأنا بعض الطعام وكان سعيد دليلاً جيداً واشترط علينا مطاولة البرد والجوع وتوقل القمم العالية وان نساير خطواته في ذلك دون أن نقترب من المدن و والاماكن المأهولة حتى نبلغ نهر آراس ونعبر من هناك.

قايضنا بعض بندقياتنا مع الكرد بمنّ من القمح عن كل بندقية، وهيأنا كمية من التمر. وفي الصباح عندما كنا منشغلين باعداد الطعام قالوا أن رجلاً جاء يسأل عن ضابط المدفعية - كان اسمي قد اصبح ضابط المدفعية - كان ملا مصطفى قد ارسل في طلبي، فتوجهت الى خيمته. استقبلني بحرارة، وامر باحضار الخبز واللبن لي (الخبز الحار ولبن الغنم الطازج!) قد تتعجبون عندما اتحدث عن الخبز واللبن هكذا - لكن هذين كانا يشكلان وجبة لايمكن لاحد الحصول عليها بهذه البساطة في تلك الظروف، فكانت افضل وجبة لنا في تلك الايام تتكون القمح الجاف، وقد تمكنا مرة واحدة من سرقة سخلة ولم نكن

نعرف كيف نذبحها، وكان زَرَبَخت يحمل خنجراً ذبحها به، وسلخ جلدها، وافرغنا ما في بطنها ثم وضعناها في قدر و...

قال ملا مصطفى مواسياً: سلطان تَفرشيان، الى اين تريد ان تذهب؟؟ لقد اخبرني سعيد بكل شيء. انتم لن تجدوا افضل من ملا مصطفى، ابقوا معنا، فاذا قتلنا بالرصاص فسأُقتل قبلكم. سنضع رؤوسنا معاً على صخرة واحدة ونربط مصائرنا ببعض: اذا متنا نموت معاً واذا حيينا نحيى معاً.

قلت: يبدو من قراركم انكم تريدون العودة الى العراق، فاذا كان كذلك فلن نستطيع ان نبقى معكم، فمع تسليم انفسنا الى العراق سيسلموننا الى إيران، وسيكون مصيرنا الموت رمياً بالرصاص على الحدود.

فقال ملا مصطفى: من قال لكم بان ملا مصطفى سيسلم نفسه للعراق؟؟ ملا مصطفى لن يسلم نفسه لأحد. ابقوا حتى نعرف ما يقرره الشيخ احمد. صحيح انه يريد العودة الى العراق، لكن اذا سلمت نفسي الى العراق فانهم سيشنقونني بعد (٢٤) ساعة في بغداد. فكيف استطيع الذهاب الى العراق؟ فابقوا معنا الآن ولاتقلقوا.

علي اية حال، غيّر ملا مصطفى قرارنا، فقد قمت بنقل كلامه الى اصدقائي، وقررنا البقاء معهم، وقد ذهب سعيد في مهمة كلفه بها ملا مصطفى الى العراق، فقررنا أن ننتظر عودته.

في تلك الايام بدأ حراس الحدود بالتردد على العشيرة، كان الشيخ احمد وملا مصطفى منهمكين بالتفاوض معهم، وكانت هناك قوة عراقية متمركزة قرب الحدود، وبدأ المسؤولون العراقيون بالاتصال بنا لاعتقادهم ان لنا دوراً في المعارك التي انتصر فيها البارزانيون وفي حال اقناعنا بالابتعاد عن البارزانيين فان خطر البارزانيين سيقل.

كانوا في مباحثاتهم معنا يركزون على القول: إنّكم تستطيعون اللجوء الى العراق، وسيعاملونكم حسب القوانين الدولية الخاصة باللاجئين السياسيين، وقالوا لنا ايضاً إنّ العراق اتفق مع إيران على تبادل المجرمين العاديين. مما لاشك فيه اننا لم نكن قد قررنا اللجوء الى العراق، ومع ذلك لم نرد عليهم بـ« لا » فلم نكن نريد قطع علاقتنا معهم.

وخلال تلك الايام التقينا الشيخ احمد وتباحثنا معه، وكان يقول:

لم أر طوال حياتي رجالاً ذوي اخلاق عالية أو مثلكم في الشجاعة، وكم كنت اتمنى أن تعود الظروف الطبيعية الى بارزان كي استضيفكم ولكن مع الاسف اننا نمر بهذه الظروف التي غلّت ايدينا، فلا يوجد لدينا الآن ما نشكركم به، لقد سمعت انكم اردتم الذهاب الى الاتحاد السوفييتي لكنكم لم تتمكنوا من ذلك، وكما يبدو فانكم تريدون البقاء مع عشيرة بارزان، وانا ارى من مصلحتكم أن تسلموا أنفسكم الى العراق فليس لكم مكان في إيران ولا في تركيا، واملكم الوحيد في العراق ونحن ليس امامنا سبيل غير الاستسلام للعراق، وقد قررنا جميعاً الذهاب الى العراق عدا ملا مصطفى ومجموعة من رجالنا المسلحين فلن يسلموا انفسهم، ومن المقرر أن يعودوا الى العراق فيما بعد بالقوة، ويقوموا بنزع سلاح بعض مراكز عسكرية حتى يواجهوا بها الحكومة لاجبارها على اصدار عفو عام عنا فنعود الى بارزان.

كان هذا قرار البارزانيين، وكانوا يعتقدون ان وجودنا بينهم سيخلق عقبة امام تنفيذ مخططهم. كان شائعاً اننا شيوعيون ولنا علاقات مع موسكو، فاذا بقينا مع عشيرة بارزان، فانهم سيضطرون الى اضافة نقطة أخرى في تفاوضهم مع الحكومة تتعلق بنا نحن الشوعيين الستة. وبهذا الشكل كانت ستزداد مشكلة اخرى الى عداد المشاكل مع العراق عليها. كانوا يشعرون باننا لو بقينا معهم فان ذلك سيكلفهم غالياً في الاتفاق مع العراق وربما لن يتفق معهم ويشترط أولاً تسليمنا اليه. وكانوا يقولون لنا انكم لستم متهمين في العراق، واذا سلمتم انفسكم الى العراق فان حسابكم سيكون اخف وطأة، وبهذا الشكل وبفائق الاحترام والتقدير ابعدونا عنهم. وقال الشيخ احمد انكم تستطيعون البقاء مع ملا مصطفى ففي نيته أن «يتمرد» الليلة، لكن مصلحتكم هي في الذهاب الى العراق، وإن اردتم الالتحاق بملا مصطفى فسوف لن نمنعكم. فقررنا الالتحاق بملا مصطفى واستحسن هو قرارنا.

في تلك الليلة بدأ النساء والاطفال والشيوخ التحرك نحو العراق[١٢]،

(١٢) في يومي ١٧– ١٨ نيسان ١٩٤٧ دخل كُردستان العراق مع الشيخ احمد البارزاني ما يقارب (١٥٥٠) رجلاً و (١٦٨٨) امرأة و (١٣٢٩) طفلاً. انظر مقال د. فؤاد حمه =

ولكن ما يقارب السبعمائة مسلح انسحبوا الى الاراضي العراقية. وفي تلك الليلة ذبحوا ثوراً ووزعوا لحمه على «المتمردين» وقد حصلنا نحن ايضاً على حصة، وصنعوا من جلده احذية. تناولنا طعامنا عند قدمات مضيق وفي الليل توجهنا الى خيمة ملا مصطفى في الجبل. شعرت ثم بعدم ارتياحه لإلتحاقنا به، وكان محقاً، لاننا لم نكن الا مقاتلين لا نستطيع توفير قوتنا ومستلزماتنا المعاشية بل كنا عبئاً فقط، في وقت كان البارزانيون متمكنين في تلك المجالات، وبعبارة أخرى فإننا لم نكن نصلح لشيء. في تلك الليلة سألت ملا مصطفى اين ننام، فقال لي:

– حسناً، اذهبوا وجدوا لانفسكم مكاناً في احدى تلك الخيم.

هذا الحوار القصير اظهر باننا نفكر بطريقتين مختلفتين، في حين كنا ننتظر أن يوفر لنا المكان والقوت والحاجات الاخرى، كان هو لايريدنا ان نتوقع منه هذه الاشياء. فوق قمة الجبل لم يكن عند البارزانيين سوى ثلاث خيم وعندما كنا نقترب منها لم نكن نلقى الترحيب ولم نكن نحصل على مكان. في تلك الليلة نال مني البرد فاصبحت بالحمى، ولم يتمكن اصحابي الا من ايجاد مكان لي وبقوا هم في الخارج تحت رحمة البرد. إن المعاناة من البرد الشديد بين الثلوج على إرتفاع أربعة آلاف متر لاتوصف. وفي تلك الليلة نفقت ثلاثة بغال وكلب من البرد، وعندما استيقظت في الصباح شعرت أن حنجرتي دافئة فاذا بي ارى الثلج قد غطى رقبتي، لاني لم أتمكن إلا من إدخال رأسي في الخيمة اما بقية جسمي فكانت خارجها. في اليوم التالي اقتنعنا جميعاً بان ليس في طاقة احدنا تحمل هذه الظروف وقررنا جميعاً ان نسلم انفسنا، لاننا كنا نعلم بان اهميتنا حتى الامس كانت بسبب المدافع، والان لسنا سوى مسلحين عاديين واننا نضيّق المكان على الآخرين، وان عشرة من امثالنا ليس لهم طاقة فرد بارزاني واحد. ورغم ما كنا نشعر به من مخاوف فقد سلمنا انفسنا الى العراق في يوم ١٥ نيسان ١٩٤٧.

وقبل أن نودع البارزانيين، او لنقل قبل أن نودع كُردستان، سأروي لك قصة ام كُردية، قصة ذلك الشعور والاحساس اللذين لاتملكهما الا الام.

= خورشيد المنشور في مجلة ‘ـ~5 العدد ٩٦.

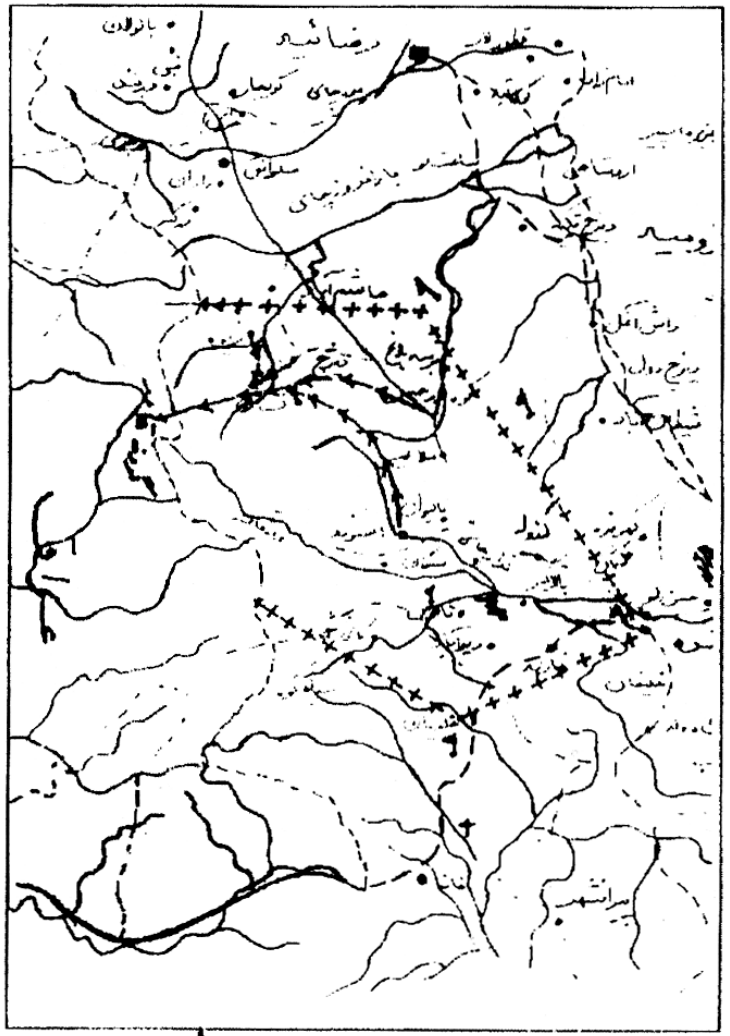

القسم الرابع

ولدي خيري

في شتاء عام ١٩٤٥ ارتبطت بعلاقة صداقة مع شاب اسمه (خيرالله)، ولان الجميع كانوا ينادونه بـ(خيري) فأنا أيضاً أذكره بهذا الاسم. كان أحد الضباط الكرد الذين تركوا الجيش العراقي والتحق بالبارزانيين، كان نقيباً في جيش حكومة كردستان الشعبية بقيادة القاضي محمد، تزوج في مهاباد من فتاة جميلة جداً، بعد هجوم الجيش الإيراني ترك صفوف البارزانيين.

كان عمره يتجاوز الأربعين، لكن نشاطه وخاصة عند امتطاء الخيل، كان يجلب اليه إهتمام الناس وكأنه شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين، كان شجاعاً وجريئاً وذا معنويات عالية حتى عند سماعه الأخبار المحزنة، وكان دائماً ينظر الى نتائج الأمور بتفاؤل. كان أحد رجال العشيرة يمتلك مذياعاً يعمل بالبطاريات، وفي بعض الليالي لم نكن نتمكن من الإستماع الى الراديو، كان خيري ينقل لنا في الصباح التالي كل ما أذيع من أخبار وتحليلات سياسية فقد كان من الذين لايفوتهم أبداً الاستماع للراديو. فمثلاً عندما كانت اذاعة (موسكو) تعلن عبر إحدى المقالات «سنحطم الأعداء»، فإنه كان يحلل بأن الجيش الأحمر سيدخل من شمال إيران، وسيحطم الجيش الإيراني المحتل، ويبعث الحياة في جمهورية كردستان الشعبية.

كان ضابط إعاشة البارزانيين، وعند عودته من جولاته لتوفير الأرزاق كان يحمل معه مجموعة من الأخبار الخاصة به. العشيرة الفلانية أقسمت بالقرآن أن تساند البارزانيين، والعشيرة الفلانية تبرأت من ولائها لإيران ووعدت أن لاتساعد الجيش الإيراني أبداً. أو أن رئيس العشيرة الفلانية قد قتل في حكم رضا شاه فمن المستحيل أن تقدم عشيرته الدعم للجيش الإيراني والكثير من هذه الأخبار والبشائر.

بإختصار، فإن جميع الأخبار والبشائر التي ينقلها كان يبيّن أن أبناء شعب كردستان جميعاً مؤيدون للبارزانيين، وإذا ما استأنف الجيش الإيراني القتال فأنه سيندحر سريعاً. إنه لم يكن فقط شاباً متفائلاً بل كان يزيد من معنويات وتفاؤل الآخرين أيضاً.

كان الجميع في أشنويه يعرفون مدى الحب بينه وبين زوجته، في إحدى

المرات اصطحب معه الأخ الأصغر لزوجته الى الحمام، فكان يغسله وكأنه ابنه، وبهذا كان يريد أن يظهر بأنه ليس فقط رجلاً عسكرياً بل هو انسان ومرب ومتحضر. شن الجيش الإيراني هجومه وبعد أيام من المقاومة انسحب البارزانيون نحو حدود العراق، وعند الإنسحاب بقيت أمه مع شقيق زوجته في أشنويه، أما زوجته فقد رافقته.

إن مأساتنا بدأت بعد وصولنا الى حدود العراق. هناك بعد أن وصلنا الى المخيم وبدأنا بالسؤال عن الأصدقاء الذين نعرفهم، وجدنا النقيب خيري قد أصيب بالحمى راقداً في الفراش ويهذي أحياناً. ومن عادة الكرد عندما يصابون بدرجة أو أخرى بالحمى فإن صراخهم يشق عنان السماء فماذا عند ارتفاع الحمى أكثر.

وعندما لحظنا هز رأسه ليبدي رضاه، كنا نحن مجموعة من الضباط قد انسحبنا مع البارزانيين، طلب منا خيري الجلوس الى جانبه ثم قال لنا باللغة التركية وهو يئن:

- أرجو أن تقنعوا زوجتي بالعودة الى مهاباد، لأنني مريض وساضطر لتسليم نفسي الى العراق، ولانني محكوم بالاعدام من قبل الجيش العراقي. فلا أعرف ماذا يخبيء لي القدر، ووجود زوجتي يقيدني ويثبط عزيمتي علاوة على أنها شابة وجميلة.

كنا نرى زوجته وهي تحوم حوله كالفراشة وتقول له:

- لاتهتم ستشفى عاجلاً.

وعندما حدَّثنا خيري عن إقناعها بالعودة الى مهاباد، قالت:

- لاتتعب نفسك، فقد حاولت معي قبل ذلك، ولن تؤثر علي محاولات هؤلاء أيضاً. فلن أتركك وأنت في هذه الحال، فمهما كانت الظروف فأنا زوجتك وأينما ذهبت فسآتي معك. وسأشاركك في كل ما يصيبك، وما دمت حياً فسأكون بجوارك وإذا مت...

عندها أدارت وجهها.

كنا نعرف أن كلامنا سوف لن يؤثر عليها فقلنا لها:

- لأنك امرأة شابة وجميلة، وزوجة رجل محكوم، فهناك خوف عليك في العراق، ومن المحتمل أن تتعرضي الى الاهانة والإعتداء. عندها ستزداد

هموم وآلام زوجك، فإذا كنت تحبين زوجك يجب أن تعودي الى مهاباد، عندها سيكون هناك إحتمالان لا ثالث لهما أما أن ينجو زوجك ويعود أو أن يعدم، عندها لن يكون بين وجودك في مهاباد أو في بغداد أي فرق.

لم نعرف مدى تأثير كلامنا عليها، على أي حال عندما التقينا في العراق لم تكن زوجته معه، ولكي لانثير أحزانه وآلامه لم نسأله عنها، ولكن كان يبدو أنها عادت من الحدود الى مهاباد.

عند دخولنا العراق التقينا خيري عدة مرات، كان لقاؤنا معه في إحدى المرات في منطقة تدعى (باپشتيان) في مركز للشرطة العراقية، والتقيناه مرة أخرى، وكان مايزال مريضاً، وبحكم علاقاته السابقة مع الضباط العراقيين كانوا يوفرون له الأدوية والعلاج، وفي اليوم التالي عندما وصلنا الى منطقة تدعى (ديانا) وفروا له دابة وحملوه عليها وكنا نحن نسير على الأقدام.

بدأت الأحداث عند وصولنا الى ديانا التي كانت أول نقطة بعد الحدود تصلها السيارات. نقلونا نحن الأسرى بسيارتي حمل وكانت سيارتان مدرعتان تحمياننا. بعد أن ابتعدنا عدة كيلومترات عن ديانا شاهدت على الجهة اليسرى من الشارع إمرأة تسرع نحونا الخطى وتصرخ، وعندما اقتربت منا سمعتها تقول:

- ولدي خيري! ولدي خيري!

كانت تهرول فزعة وشعرها مرسل، والقماشة التي تتمنطق بها[١٣] كانت تتدلى على الأرض وكانت تسحبها خلفها.

كان شعرها الرمادي كزغب صغار العصافير منتصباً، كانت ممشوقة القوام، وكان أثر أشعة الشمس واضحاً على وجهها لم يكن يبدو من سيماها سوى عينين محمرّتين، ودون أن ترى خيري كانت تصرخ وهي تنظر الينا نحن والشرطة والسيارات، وتقول:

- ولدي خيري! ولدي خيري!

بعد صعودها في مؤخرة السيارة، أخفى خيري رأسه وهمس قائلاً:

(١٣) وهذه عادة قديمة عند الكرد، النساء يتمنطقن بقطعة سوداء عند موت أحد الأحبة أو عند المصائب. المترجم الى الكردية.

- إنها أمي، قولوا لها بأني لست هنا.

لم نفهم ما قاله ولم يسمح لنا الحراس بالتحدث معه، توقفت السيارة ونزل منها عريفان، وأبعدوها عن السيارة ووضعوها على جانب الطريق، ومع تحرك السيارة وفي لمح البصر ألقت بنفسها على مقدمة السيارة، تكرر هذا المشهد عدة مرات بعدها نزل الحراس وسحبوها على الأرض عدة أمتار والقوا بها في جدول ماء قريب من الطريق، هذه المرة ابتعدت السيارات قبل أن تتمكن هي من النهوض.

لم يكن أحد يعرف كيف عرفت هذه المرأة أن ابنها في هذه السيارة. على كل فقد شاهدناها في مرحلة أخرى بهذه الحالة، فعند وصولنا الى معسكر لأحد أفواج الجيش وعند نزولنا من السيارة وجدنا أم خيري جاثمة على ركبتيها قرب خيمة الحراس. كيف وصلت قبلنا؟ لم يكن أحد يعرف هذا السر. إن الانسان كان يشعر بأنها بشعور الأمومة فقط كانت تشم رائحة ابنها وتعرف مكانه اينما كان، فكانت تصل الى ذلك المكان.

في تلك الليلة أخذونا الى قلعة ادّعوا بأنها مركز للشرطة. تمكنا بعد دفع مبلغ من المال والتوسط من إقناع الحرس بالسماح لأم خيري برؤية إبنها. في ذلك اللقاء القصير لم تنطق الأم بأية كلمة بل كانت تحدق في ابنها وتتأمله، وكأن كل أعضائها تحولت الى عيون تناجي ابنها وتتأمله، وكأن كل حب وحنان الأمومة تتدفق منها وتنصبّ على ابنها، وكأنها عاشقة التقت بمعشوقها. وكأنها بصمتها هذا كانت تتفوه بكل الكلمات، والكلمة الوحيدة التي كانت تقولها هي:

- ولدي خيري!...

لاشك أنّ خيري كان يحدثها ويحاول أن يطمئنها ويقنعها بالعودة الى البيت، لكنها وخلال الدقائق التي التقت ابنها كانت تحدق في ابنها فقط دون أن ترمش عيونها. في الغد ومع بشائر الصباح نقلنا الى كركوك، بقينا هناك حتى الغروب. ثم أخذنا الى محطة السكك الحديدية، ركبنا في مقطورة خاصة، تدهور وضع خيري الصحي كثيراً، وكان يئن ويقول:

- بالله عليكم أحضروا لي الطبيب.

كانت المقطورة التي ركبناها منعزلة عن البقية، وكانوا قد قيدونا كل أثنين

معاً، وبرغم تدهور حالة خيري الصحية فقد ربطوه الى الكرسي الذي كان يجلس عليه. بعد إنطلاق القطار بساعة واحدة، سمعنا صوتاً خلف باب المقطورة، بدا وكأن قطة تخربش الباب، هذا الصوت جلب انتباه الحراس. كان المفوض قائد الحرس شاباً متكبراً وكانت تصرفاته تنم عن أنه من أصحاب السوابق، وكان العريف يصفه بتلك الصفات، كان متباهياً جداً بمسؤوليته، وكان يريد عرض عضلاته في أية فرصة تسنح له، أمر العريف بأن يعرف مصدر الصوت.

عندما فتح باب المقطورة وجدنا أم خيري واقفة خلف الباب كان العريف يجيد التركية فطلبنا منه أن يخبر المفوض بأن يسمح لهذه الأم أن تجلس قرب ولدها، لكنه رد عليه بحسم وطلب منه أن يبعد المرأة عن الباب ويغلقه. لم يكن (خيري) يحب أن تراه أمه بهذا الشكل وهو مريض ومقيد، على كل حال فقد أغلق الباب، ظلت أم خيري خلف الباب حتى الصباح، حاول الحراس عدة مرات إبعادها بالقوة عن الباب لكنها لم تكن تستجيب ولم تكن تبدي أية مقاومة. كانت تلطم وجهها وتقول:

- ولدي خيري...

لا رجاء ولا توسل، ولا غضب، ولا رد...

كان خيري طوال الليل يئن وهو مقيد:

- أحضروا الطبيب في سبيل الله...

وكانت أمه بين فينة وأخرى تقول من خلف الباب: ولدي خيري...

في الغد نقلونا الى (مركز السراي) في بغداد، وبعد ترحيب مبدئي أدخلونا في غرفة قذرة جداً. وكانت أم خيري واقفة أمام باب السجن وتحدق في ابنها كالسابق، وتدمدم:

- ولدي خيري...

بعد فترة قصيرة أحضر شرطي صرة لخيري - كانت أمه بعثت به - كان فيها بعض الخبز وشيء من التمر.

تقرر بعد ثلاثة أيام نقلنا الى سجن (أبو غريب)، هذه المرة لم يكن خيري معنا لأنهم حولوه الى الجيش، ولم تكن أخباره تصلنا إلا عن طريق الصحف

التي علمنا بواسطتها أنه أحيل الى محكمة عسكرية.

بعد عدة أشهر، وصل (علي أصغر) الذي كان أحد رفاقنا، فأخبرنا بمصير خيري وأمه، كان (علي أصغر) جريحاً فسلمناه الى حرس الحدود العراقيين قبل أن نسلم أنفسنا لهم، وبعد معالجته أحالوه الى السجن العام، فحدثنا عن مصير خيري وأمه قائلاً:

أشتهر خيري بامه، لانها كانت تأتي الى المكان الذي كان ابنها موجوداً فيه دون أن تسأل أحداً عنه وكأنها تشم رائحته عن بعد، فعندما كان خيرالله محتجزاً في إحدى المواقع العسكرية كانت أمه ساكنة قربه في الموقع. وعندما كانوا يأخذونه الى المحكمة كانت تتبعه وتعود معه. كان الضباط والقضاة يعرفونها فيطمئنونها بأن سيطلق ابنها قريباً، كانت تطلب منهم أن يعيدوا لها ابنها لتأخذه معها الى البيت.

بعدها حكم على خيرالله بالإعدام[١٤] وأعلنت الصحف أنه اعدم في السجن العام ببغداد، لكن أمه لم تنفك تطالب به.

في فجر اليوم الذي تم تنفيذ حكم الإعدام، صلى خيري ركعتين، وأظهر استعداده لمواجهة المشنقة، وقال وهو أمام المشنقة:

- أنا شاب كردي، ومن دواعي الفخر أن أموت من أجل إستقلال كردستان.

ويوصي في لحظاته الأخيرة بأن يسلم جثمانه لأمه.

وفي نفس اليوم يخبرون أمه بأن ابنها قد أعدم، لكنها تقول لهم:

- أعيدوا اليّ ولدي لآخذه الى البيت.

ويسلمونها أبنها ولكنه كان جسداً بلا روح.

ويقوم بعض الكرد بمعاونتها ويستأجرون سيارة لنقل جثمان الشهيد الى أربيل. ويقولون أنها جلست في مؤخرة السيارة قرب ابنها ودون أن تبكي تضع رأسها على الجثمان وتقول:

(١٤) تم إعدام الشهيد خيرالله عبدالكريم في صبيحة ١٩ حزيران ١٩٤٧ مع ثلاثة من رفاقه الضباط وهم: عزت عبدالعزيز، مصطفى خوشناو، محمد محمود قدسي. أعدموا في السجن المركزي ببغداد.

- ولدي خيري، لاتحزن فبمجرد وصولنا الى البيت ستشفى.

كان (علي أصغر) قد سمع من أصدقائه الكرد في السجن أن أقرباء خيري اجتمعوا في أربيل، وبعد تشييع جماهيري كبير ووري جثمان الشهيد الثرى، وعند عودتهم لم يجدوا لأم خيري أثراً. وفي اليوم التالي يجدونها قد توفيت بجانب قبر ابنها.

القسم الخامس

العراق

عندما قررنا تسليم أنفسنا للعراق ودعنا ملا مصطفى، وكانت المرة الأخيرة التي أراه فيها. كان الإرتياح بادياً عليه لقرارنا بتسليم أنفسنا وكأنه يشعر بأن مسؤولية كبيرة ستزول عن كاهله.

أبلغنا حرس الحدود العراقيين عن إستعدادنا لتسليم أنفسنا شرط أن يمنحونا حق اللجوء السياسي، فأطلعونا على برقية موقعة من قبل صالح جبر – رئيس الوزراء العراقي آنذاك، جاء فيها أنّ الحكومة العراقية ستتعامل بموجب القوانين الدولية الخاصة باللاجئين السياسيين مع الضباط الإيرانيين الذين يسلمون أنفسهم لها.

وقبل ذلك، كنا قد سلمنا بندقياتنا الى البارزانيين. واجتزنا الحدود تنتابنا مشاعر الخوف والأمل ممزوجة ببعضها. ثم توجهنا الى إحدى الخيم التابعة لحرس الحدود العراقيين.

في البداية عاملنا حرس الحدود معاملة ودية. وفي أول نقطة للقوات العراقية عرّفونا بقائد قوات الشرطة وكان يدعى العميد حجازي. وهذا الرجل قاد فيما بعد إنقلاباً عسكرياً فاشلاً ضد عبدالاله فأعدم. حدثنا العميد حجازي باللهجة التركية الأستنبولية قائلاً:

– لا داعي لأن ييشعر بالقلق الضباط الرسميون لأننا لن نسلمهم أبداً وسنتعامل معهم بموجب القانون الدولي.

رافقنا الشرطة حتى وصولنا الى ذلك الموقع، وبعد عدة ساعات من الإستراحة سلمونا الى مسلحين من أبناء تلك المنطقة، كان تعاملهم معنا خشناً على أساس أننا متمردون على الدولة الى أن وصلنا قصبة (ديانا) حيث سلمونا الى الجيش.

بعدها نقلونا الى كركوك، وهناك قيدونا إعتراضنا ووضعوا القيود في أيدينا. كانت مهمة نقلنا الى بغداد موكلة الى مفوض شاب، كان هذا المفوض متباهياً جداً بمسؤوليته، ورداً على إعتراضاتنا كان يقول:

– القيود رمز لسمعة الحكومة العراقية، لقد مثل وزراء رشيد عالي كلهم أمام المشنقة وفي أيديهم هذه القيود، يجب أن تفخروا بها. لانكم نلتم – هذا الشرف.

أخذونا من كركوك بالقطار الى مركز السراي في بغداد، كان المركز يضم ثلاثة عنابر، يعج كل عنبر بالناس الأشرار من القتلة واللصوص والمهربين واللواطين، وغيرهم من هذه الأمثلة المنحطة إجتماعياً. وكان كل عنبر يضم على أكثر من خمسين أو ستين شخصاً من هذا الصنف. وكان هؤلاء يريدون أن يعرفوا أي نوع من المخلوقات نحن.

كانت هناك مجموعة من النساء المومسات في ساحة السجن يتبادلن مع المسؤولين عن السجن الفاظاً نابية، كانت احداهن من أهالي كرمانشاه، ولاننا نرتدي الملابس الكردية، توجهت الينا وسألتنا:

– في أي ملهى القوا القبض عليكم؟

كانت تعتقد أن كل من يعتقل يجب أن يكون قادماً من تلك الأماكن، ثم قالت:

– لماذا لم تأتوا اليّ كي لاتتورطوا؟

شتمها «جواد أرتَشيار» وهو أحد رفاقنا ومن أهالي كرمانشاه وزجرها لتلتزم حدود الأدب في كلامها معنا. فأجابت المرأة:

– لماذا تنزعج، فكل الرجال يأتون مثل هذه الأعمال، وأنت واحد منهم فلماذا تبريء ساحتك؟

على كل، قاموا بتفريغ عنبر لنا، وأخذوا السجناء الى عنبرين آخرين، وأدخلونا في العنبر الخالي. في هذا العنبر كانت هناك بعض المفرشات القذرة. كان هواء العنبر نتناً جداً وحسب تعبير أحد الرفاق كان علينا قطع الهواء بالسكين. وكان في أحد أركان العنبر صفيحتان للقذارات وفضلات السجناء فيها. هكذا بدأت ضيافة الحكومة العراقية لنا.

نتيجة المصاعب التي تعرضنا لها في السابق كنا نتصف بشيء من الجرأة، لأنه كما يبدو أن علة خصلة الجرأة هي المصاعب، لا أدري إن كانت جرأة المعتقلين هي السبب في تشدد المسؤولين أم أن العكس هو الصحيح.

وفي الأيام التي كنا في (مركز السراي) دخل السجن مجموعات من طلبة الجامعة تتألف من ٧ الى ٨ أشخاص مرتين أو ثلاث مرات، وفي تلك الفترة كانوا يقضون على المعارضين بتهمة الشيوعية، كما كان سائداً في كل أرجاء

العالم، وهي التهمة الموجهة الى هؤلاء الطلبة. في إحدى المرات احتج هؤلاء الطلبة على المعاملة السيئة التي يعاملون بها من قبل مسؤولي السجن، حتى وصل الأمر حد تبادل الضرب مع الحراس. وقد شاهدت كيف هاجمهم الحراس بكل قسوة وشراسة في وقت كان فيه طلاب الجامعة مكتوفي الأيدي، فضربوهم حتى تعبوا، ولكن كلما كان الحراس يزدادون قسوة كان الطلاب يزدادون جرأة وشجاعة، وعندما فكوا وثاق الطلبة هبّ أحدهم كالأسد وصفع أحد الحراس على خديه. لقد لاحظت شجاعة أهل العراق مرتين أو ثلاثاً في مركز السراي، ولكن بعد ذلك شاهدت أمثلة كثيرة من الشجاعة والمبادرة، وكيف أنهم يدافعون عن مبدئهم حتى الموت.

من الأمثلة على شراسة الشرطة العراقيين كانت سلسلة يقيد بها رجل ويد المعتقل، وأمام كل سجن كان هناك حداد يجب أن يراجعه السجين ليصنع له هذه القيود كما تؤخذ بصمات أصابعه، حتى علي أصغر الذي كان أحد رفاقنا والذي اعتقل مدة شهر لاتهامه بإجتياز الحدود، لم ينج من هذا الاجراء، في حين أنه هو الذي سلم نفسه للسلطات العراقية وكان جريحاً حين استسلامه.

فقد ذكر لنا علي أصغر أنه لما أخذ الى سجن العراق المركزي كان هناك ثلاثة آلاف سجين جميعهم مقيدون بهذه السلاسل، أما حجم ونوعية السلاسل فمختلفة حسب الجرم الذي ارتكبه السجين. كانت سلاسل بعضهم طويلة بحيث كانوا يلفون بها أعناقهم، أما السلاسل القصيرة فكان المعتقلون يربطون بوسطها خيطاً كي لايسحبوها خلفهم وكانت السلاسل الطويلة تقيد بها الأيدي أيضاً.

بعد عدة أيام وبعد إجراء تحقيقات بسيطة نقلونا من (مركز السراي) الى سجن (أبو غريب). وأبو غريب قرية قريبة الى بغداد كانت في السابق معسكراً وفي تلك الأحيان حولت الى سجن يدعى «السجن الملكي»، كان حراس هذا السجن من أفراد الحرس الملكي.

في البداية حشروا كل واحد منا في زنزانة إنفرادية وقدموا لكل منا بطانيتين عتيقتين، وأوصدوا علينا الأبواب. كانوا يخرجوننا يومياً لمدة نصف ساعة، بعد اعتراضنا كانوا يسمحون لنا بالخروج وزيارة بعضنا البعض والتمشي في ممرات السجن، وكانوا يغلقون الأبواب في الليل فقط كما

سمحوا لنا بطبخ الطعام بأنفسنا.

وكانوا يصرفون لكل واحد منا (٣٠٠ فلس) كبدل مصاريف. في البداية كانوا يحضرون لنا الطعام ولكن بسبب اعتراضنا حول نوعية الأكل، صرفوا لنا تلك المخصصات مقدماً، بعدها كان نحضر الطعام بأنفسنا.

بعد بضعة أشهر تحسنت أوضاعنا كثيراً، فقدموا لنا الأفرشة لكن تعامل الحراسي معنا لم يتغير فكانوا يغلقون الأبواب في الليل غير آبهين باعتراضاتنا.

إن تحسن أوضاعنا لم يكن بسبب أوامر الجهات العليا، فالمخصصات التي كانت تصرف لنا كانت السبب الأقوى في تحسن حالنا لأننا كنا نسد بما يتبقى من تلك المخصصات عيون العريف حسين وبقية الحراس، وبسبب ذلك كانت معاناتنا تقل تدريجياً.

كانت الرشوة قد أفسدت هياكل كل المؤسسات والدوائر التابعة للحكومة العراقية، فكل شيء كان يتم علاجه بالمال. وبعد ستة أشهر سمحوا لنا بكتابة الرسائل الى عائلاتنا. وكانت تصلنا الجرائد والمجلات والكتب وحتى منشورات الحزب. وكانت الرسائل والمطبوعات التي تردنا من إيران تصلنا قبل أخذها الى مؤسسة الإعلام، وكنا ننقحها ثم نسلمها الى العريف حسين ليأخذها الى مؤسسة الاعلام فتنقح وتعاد الينا. جدير ذكره أن بعض الرسائل التي كنا لانخاف من محتوياتها، كنا نرسلها الى التنقيح، كانت مؤسسة الاعلام تحتجزها.

بعد الاتصال بعائلتي علمت أن زوجتي وأولادي قد غادروا أذربيجان الى الاتحاد السوفييتي. عندما تركت تبريز كانت زوجتي وطفلاي هناك بعدها تركوا تبريز مع بقية العائلات مهاجرين الى الاتحاد السوفييتي، وبعد مرور عام عرفت هذا الشيء، وعندما وصلتني صورة منهم تحرقت شوقاً اليهم، كانت حماتي – رحمها الله – جريئة جداً، فقد ألحت كثيراً على القنصلية السوفييتية في مشهد حتى وصلتها رسالة من ابنتها وتمكنت بعد ذلك من مراسلتها، وكانت ترسل الرسائل نفسها اليّ في العراق، بهذه الطريقة تمكنت من إرسال الرسائل مباشرة الى زوجتي.

بعدها تمكنا من الإتفاق مع رقيب مؤسسة الاعلام، ثم سمحوا لنا بزيارة مركز الشرطة في بغداد، وهناك كان المسؤول عن الإدارة عندما يشاهدنا يفتح لنا، جرار منضدته، وكان ثمن تسييره لكل عمل من أعمالنا ديناراً عراقياً واحداً.

بعد عام ونصف نقلونا مرة أخرى الى بغداد وسأقدم سرداً لتلك الأحداث فيما بعد. لأن موضوع الرشوة لم ينته بعد فاسمحوا لي أن أكمل لكم هذه الأحداث، في سامراء كنا بين الفينة والأخرى وبحجج مختلفة نزور الطبيب الإختصاصي أو المستشفى كانوا يأخذون أحدنا الى (مركز السراي) والى نفس الشخص، ودون أي سؤال أو جواب كنا نلقي بدينار في جرار منضدته، ثم نقدم طلباتنا:

- في المرة القادمة أطلب (زَرْبَخت) وهذا دينار عن طلبه. وأنا أريد أن أذهب للعلاج لعدة ايام الى المدينة، وهذا دينار. أرجو أن تعطوني الرسائل والكتب المحجوزة وهذا دينار آخر.

هكذا كانت تقبل طلباتنا.

كان عاما ١٩٤٦-١٩٤٧ قمة الثورات والإنتفاضات التحررية في البلدان شبه المستعمرة، وكانت قيادة الحركة التحررية في العراق بيد الأحزاب الديمقراطية وفي طليعتها الحزب الشيوعي العراقي بقيادة يوسف سلمان يوسف (فهد). وكانت لهذا الحزب مطبوعات علنية وسرية. (القاعدة) لسان الحال السري و(الأساس) لسان الحال العلني الذي يعبر عن وجهة نظر الحزب وكانت تصل الينا بمساعدة دهن واشر[١٥]. ولم يكن يمر يوم دون حدوث مظاهرات ومواجهات بين الجماهير والشرطة ضد التحالف الاستعماري القائم بين العراق والإنكليز. الى أن سافر نوري السعيد ممثلاً عن الحكومة العراقية الى بريطانيا لتوقيع معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا في ميناء (پورت سموث)، وقد عرفت المعاهدة بهذا الاسم. وقد اعتبرت الجماهير هذه المعاهدة أيضاً قيداً إستعمارياً آخر يقيد به العراق. لم تنته المظاهرات بل على العكس فقد صعدت الجماهير من المظاهرات حتى سقطت حكومة صالح جبر، وشكلت

(١٥) المقصود بدهن واشر هو الرشوة. المترجم الى الكردية.

حكومة جديدة برئاسة (مزاحم الپاچچي). كانت حركة التحرر تخطو الى الأمام، ولكن ضغط الجماهير ومظاهراتهم بقيت على حالها، وفي كل يوم كان يزج في السجن بأعداد أخرى.

في عام ١٩٤٨ واجهت السلطة الحاكمة في العراق مشكلة فلسطين وقيام دولة إسرائيل. إذ ارتفعت أصوات الإحتجاج في شبه الجزيرة العربية وعقدت المؤتمرات، وشكلت أفواج المتطوعين للذهاب الى فلسطين وقتال اليهود. كان طبيعياً جداً أن يكون المتحررون والأحزاب التقدمية في مقدمة المتطوعين لهذا النفير العشائري العربي المتعصب. أعلنت الأحكام العرفية في شتى أنحاء العراق، وبدأت مطاردة المتحررين ومعارضي الإمپريالية.

السلاح الوحيد للحكومة الاستعمارية ومرتزقة الاجنبي كان التعذيب والقتل. فألقي القبض على مسؤول تنظيمات الحزب الشيوعي كمال سيف المعروف باسمه الحركي (يوسف كامل) وتحت طائلة التعذيب الوحشي اضطر للكشف عن هيكل الحزب التنظيمي، وكان من بين هؤلاء يوسف سلمان (فهد).

إمتلأت سجون بغداد وأبو غريب بالمعتقلين، واستشهد الكثيرون نتيجة التعذيب، مثل: يوسف سلمان (فهد) وزكي بسيم وناجي شميل وحسين الشبيبي وهم من قادة الحزب وقد صدر بحق هؤلاء الحكم بالاعدام، وأرسل الباقون الى معتقل (نكرة السلمان) وهو من المعتقلات الرهيبة في العراق ويقع في أقصى الصحراء العربية في غرب البلاد.

في سجن أبو غريب سنحت لنا فرصة العمل بحرية أكبر. كان المعتقلون الذين يصلون الى هناك يعانون من الجوع والعطش، وعلاوة على ذلك كانوا في مرحلة التحقيق وكانوا يريدون أن يعرفوا مصير رفاقهم لكي يحددوا أقوالهم لإيجاد طريقة للنجاة من التحقيق. كانوا بحاجة الى مساعدتنا، وكان علينا الإستجابة لهم لأننا كنا نعاني نفس ما يعانون وبسبب سجننا كان لنا خبرة في هذا المجال.

كان علينا توفير وجبة طعام على الأقل للمعتقلين وكان عددهم يزيد على المائة، لذلك فقد شعر المسؤولون عن السجن بزيادة كمية الطعام التي نستهلكها، مما جعلهم يراقبوننا بشدة، ليقبضوا على أحد رفاقنا متلبساً

(بالجرم). ولم يتمكنوا رغم ذلك من إثبات (الجرم) لكنهم أبعدونا فوراً الى سامراء. وكنا قد أوصلنا طريقة الخلاص من التحقيق الى أحد المعتقلين وعندما وصلته الرسالة وقرأها بلعها فوراً لذلك لم يتمكن مسؤولو السجن من إثبات تلك الجريمة على صديقنا.

في الفترة التي كنا في سجن «ابو غريب» كنا نقدم الشكاوى الى مسؤولي السجن، ونطالبهم إما بتوفير السكن في العراق أو إعطائنا فرصة للخروج من العراق لأننا سلمنا أنفسنا على أساس أننا لاجئون سياسيون لذلك لايحق لهم إحتجازنا في السجون.

وذات مر اجتمعوا بنا وتقرر في تلك الجلسة تحديد ثلاث دول كي نلجأ اليها، والطلب من حكومة العراق الاتصال بسفاراتها في تلك الدول لتسهيل أمر قبولنا، لكنهم لم يعلمونا بجواب تلك الدول. عند تطور الإنتفاضة أردنا الاتصال بالصحافة الحرة لإيصال صوتنا الى الشعب العراقي ونطلب منهم المساعدة، تمكنا الاتصال بجريدة «الأساس» لسان الحال شبه العلني للشباب الديمقراطيين، كانت حلقة الوصل بيننا وبينهم مجموعة من الجنود المكلفين وكانوا يستمعون الينا وأحياناً نعطيهم شيئاً من المال، وقد نشرت جريدة «العصفور» البديل العلني لجريدة «الأساس» رسالتنا، بعد طبع تلك الرسالة أتصلوا بنا.

أستأجروا لنا بيتاً في سامراء وسموه سجناً وكان عدد من الشرطة يحرسوننا. كان عددنا عشرة، والتحق بنا رفيقنا الجريح بعد شفائه وقضائه شهراً في السجن، وبقينا في سامراء عاماً ونصف العام تقريباً، ولكننا لم نتوان عن المحاولة لتوضيح ومعرفة مستقبلنا، وكنا نحاول أن تحدد الحكومة العراقية مستقبلنا بأسرع وقت، وأضربنا عن الطعام مرة مطالبين بإطلاق سراحنا، وكنا نقول لهم نحن لاجئون سياسيون ولايحق لكم إعتقالنا، فإما أن تحددوا لنا مكاناً نسكن فيه أو أعطونا فرصة نغادر فيها العراق.

تزامن إضرابنا مع إغتيال الملك في شباط ١٩٤٩ وكان توقيتاً سيئاً، لذلك استمعنا الى نصيحة مسؤول السجن وأنهينا اضرابنا عن الطعام.

استمر اضرابنا عن الطعام ثلاثة أيام، وأنهينا اضرابنا بعد وعود قطعوها لنا، لكننا لم نجن من تلك الوعود شيئاً، وقرروا إخلاء سبيل علي أصغر لأنه

قدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن مدة شهر وقد أنهى مدة محكوميته، لكن مسؤول السجن تصرف على العكس، وقال إنّ وضعكم متشابه فإما أن نخلي سبيل الجميع أو تبقوا جميعاً في السجن.

كان الإيرانيون الذين جاؤوا معنا الى العراق – عدا البارزانيين الذين كانوا عراقيين – يعيشون بحرية، فقد وفرت لهم أماكن للسكن. وكانت لهم رواتب شهرية، كنا نحن العشرة فقط معتقلين، ولم تكن ظروفنا متشابهة، فستة منا كانوا ضباطاً رسميين في الجيش والأربعة الباقون كانوا من ضباط جيش أذربيجان وكان هؤلاء يظنون أنهم لو سلموا الى إيران فانه سيشملهم قانون العفو العام في أذربيجان فكانوا يعزلون أنفسهم عنا ويطالبون بتسليمهم الى إيران، ودون شك لم نعترض نحن على قرارهم. بعد ذلك عزلت الحكومة العراقية أولئك الأربعة عنا وأرسلوا الى بغداد، ونقلونا نحن الستة الى بيت أوسع وأفضل.

بعد فترة أضربنا مرة أخرى عن الطعام وطالبنا بحرية أكثر، فقرروا إرسال ثلاثة منا كل يومي يرافقنا شرطي للتجوال في المدينة، لكن مدينة سامراء لم يكن فيها غير بعض الأماكن المقدسة، والأماكن الأثرية وبقايا قصر الخليفة العباسي (المعتصم بالله).

خلال العام والنصف الذي قضيناه في سامراء كان مسؤولو العراق وإيران يجرون مباحثات تمهد لمعاهدة حلف بغداد، وفي تلك الأثناء قام عبدالاله نائب رئيس الوزراء العراقي بزيارة الى إيران وبعد أخذ وردّ اتفق الجانبان أن تسلمنا الحكومة العراقية الى إيران مقابل إعادة ثلاثة من الضباط البارزانيين اللاجئين في إيران الى العراق. وحفاظاً على السمعة السياسية لم تقدم الحكومة الإيرانية على إعدامنا.

بعد هذه الأحداث أبلغونا بالإستعداد للعودة الى إيران، إعترضنا بشدة وحاولنا الدفاع عن أنفسنا، ولكن رئيس بلدية السامراء – الذي كان على علاقة جيدة معنا – كان يقول:

– لا فائدة من المقاومة.

ولايجاد حل لهذه المشكلة بدأنا بإجراء محادثات مع قائمقام سامراء، ومن جهة أخرى ساعدنا صاحب البيت الذي كنا نسكنه كثيراً، وكان رئيساً لإحدى

القبائل العربية وكان شهماً جداً معنا. وقد دعانا الى بيته عدة مرات وعن طريقه تعرفنا على الكثير من وجهاء سامراء وعلماء الدين هناك، وكنا نحضر الدروس، وخطب علماء الدين. وجاء بعريضة موقعة من قبله وعدد من وجهاء المنطقة وعلماء الدين (السنة) يبدون فيها إستعدادهم لدفع أي بدل تطلبه الحكومة العراقية للحيلولة دون تسليمنا الى إيران. وقد قام قائمقام سامراء بتسليم تلك العريضة لوزير الداخلية، لكن القرار كان نهائياً، وفي أواسط آذار ١٩٥٠ أرسلونا الى المركز التعليمي للشرطة في بغداد، وكان رفاقنا الأربعة هناك فأصبح عددنا عشرة مرة أخرى، وأخبرنا رفاقنا بأننا قررنا المقاومة في حال تسليمنا الى إيران، وكانوا متفقين معناً في الرأي، وجاء رئيس بلدية بغداد للقائنا وقال: لقد أصدرت الحكومة القرار ولن يجدي شيء. فأجبناه بالرفض.

وفي الغد جاء الرئيس العام لبلديات العراق، وأعاد على اسماعنا نفس الكلام، وأخبرنا بانه حسب المعاهدة التي أبرمت مع إيران فلن يتم إعدامنا، وكان يقول لنا باللغة التركية:

– لايوجد هناك اعدام.

كان يطمئننا ويطلب منا عدم المقاومة، وكان ردنا بالنفي ونتهم الحكومة العراقية بنقض العهد وإنتهاك القوانين الدولية.

أخيراً، وفي اليوم التالي، الذي كان يوم جمعة، وعطلة كلية الشرطة، قاموا بتفريقنا في البداية، بذريعة التفاوض، ثم هاجمونا وبعد ضرب مبرح قاموا بتقييدنا بالسلاسل، ونقلنا في سيارتي حمل الى خانقين. ودماؤنا تسيل، وكنت قد أصبت بنزيف من أثر القيود، فعندما اعتقلت بدأت بالصياح لانذار رفاقي، وحشا الحراس فمي بجزء من القيد حشروه في فمي الى أن انقطع صوتي، وعندما كنا في السيارة لم ينس المأمورون العراقيون أن يأخذوا حصتهم من ساعاتنا وأقلامنا ونقودنا فجردونا من كل شيء تقريباً. وعندها أدركنا أن أحداً منا لم ينج سالماً.

ولعلمنا المسبق بما سيؤول اليه أمرنا، أعددنا ثلاثمائة نسخة من بلاغ، نعرف فيه أنفسنا بالشعب العراقي، ونشرح التصرفات اللاانسانية المخالفة للأعراف والقوانين، والتي ارتكبتها الحكومة العراقية بحقنا.

ورغم كوننا مكبلين بالقيود أثناء نقلنا، فإننا على أية حال قمنا بإخراج نسخ البلاغ ونثرناها في شوارع بغداد وخانقين.

في خانقين، وبعد مرور ساعة على وصولنا الى سجنها، جاء القنصل الإيراني في خانقين وكان يدعى (اعتصام زاده) يرافقه قائمقام خانقين، ليلتقينا وسأل عن أحوالنا بلهفة، زاعماً أنه يفتخر بنا لكوننا من أبناء بلد واحد، وشبهنا بأسود محبوسة في قفص، ثم أبدى أسفه، لكوننا نتحدث بلهجة قاسية عن بلادنا، ثم قال لنا «إن الحياة والموت، مهما كانا، فهما في أرض الوطن خير من بلاد الغربة، وينبغي أن لاتخافوا من المستقبل، لكون الحكومة الإيرانية توعدتكم بالإعدام، فستقضون فترة في السجن ثم يتم إطلاق سراحكم»، ثم طلب منا راجياً تحسين هيئتنا ونحن نعود الى أرض الوطن...

وفي اليوم التالي ٢١ آذار ١٩٥٠، تمت اعادتنا من نقطة (خسروي) الحدودية، وتسليمنا الى حراس من الجيش، وهكذا وبعد بقائنا ثلاث سنوات وثلاثة أيام بالضبط في السجون العراقية عدنا الى إيران مجدداً.

إن قصة التحقيقات والمحاكمات العسكرية والحكم علينا، عاشها الكثير من مواطنينا بتفاصيلها عدا إختلاف واحد، وهو أننا لم نتعرض للضرب والتعذيب اللذين زادت حدتهما مؤخراً، لأنهم لم يكونوا يستجوبوننا في أمور سرية خفية يجب أن نقرّ بها، لاننا كنا قد انتفضنا وحملنا السلاح علناً وحاربنا رجال الحكومة قدر استطاعتنا.

ثم حكم عليّ بالإعدام؛ وعلى أربعة من رفاقي وهم (مرتضى زَربَخت، أصغر احساني، محمود تيواي، وجواد أرتشيار) بالسجن المؤبد؛ وعلى (علي نقي، ورئيس دانا) بالسجن عشر سنوات.

ثم تم تخفيف الحكم على كل منا درجة، فأصبح الحكم بالنسبة للأربعة المحكوم عليهم بالسجن المؤبد السجن (١٢) سنة؛ وأصبح الحكم على الرئيس دانا السجن (٦) سنوات؛ فأكملوا جميعاً مدة محكوميتهم في السجن. أما أنا فقد خفف عني الحكم الى السجن المؤبد، وبعد (١٦) سنة وبضعة أشهر، أطلق سراحي في آذار ١٩٦٣.

لم يبق عندي بعد ذلك كله سوى هذه الذكريات، وجسد شبه ميت، وأمل بالمستقبل، وبنت وحيدة في الإتحاد السوفييتي، فقد توفي أحد أولادي في بداية نزوحنا، وتوفيت زوجتي أثر إصابتها بسرطان الرئة بعد (١٦) سنة من ذلك وقبل خروجي من السجن بستة أشهر، رحمها الله.

وعندما خرجت من السجن حاولت جاهداً إعادة ابنتي الى إيران، فلم يسمحوا بذلك، بحجة كونها قد خرجت من إيران دون إرادتها إذ كانت حينها طفلة في الثانية من عمرها، ولم يكن لها سابقة في العمل السياسي، ومع ذلك لم يسمع أحد لما قلت.

أخيراً وفي سنة ١٩٧١، وبعد (٢٥) سنة من الفراق تمكنت من اللقاء بها في برلين الشرقية، كنت قد تركتها طفلة في الثانية ووجدتها امرأة في السابعة والعشرين، كنت أرى فيها صورة زوجتي ولكنها تكبرها بخمس سنوات، فعندما تركت والدتها كانت في الثانية والعشرين.

كانت ابنتي قد حرمت من الحنان الأبوي طوال حياتها، وكانت تريد أن تنعم بحنان الأب كطفلة صغيرة، كانت تجلس الى جواري حتى منتصف الليل وهي تريد في أن أقص عليها القصص، وكانت تقول:

- يجب أن تحدثني قصصاً تعوضني حرمان كل هذه السنوات.
- ليس عندي من القصص أكثر من ذكرياتي.

عندما فرغت من الحديث عن ذكرياتي، سألتني:

- الست نادماً يا أبي، كانت والدتي تمدحك كثيراً، وكانت تردد دوماً وا أسفي على...

فأجبتها الجواب التالي:

إن حياة الإنسان عبارة عن وعاء، وإن ما يحتويه هو مقياس الحقيقة، كثيرة هي الحيوات الهادئة لكنها طويلة ومملة، لاتترك من الآثار إلا قليلاً. ولكن المجد للرجال الأبطال الذين ملأوا وعاء حياتهم بالأحداث والمنجزات، وبنوا تاريخ شعبنا الحافل بالأحداث.

مرتضى زَرَبَخت

من كردستان العراق حتى الضفة الأخرى لنهر آراس

المسيرة التاريخية لملا مصطفى البارزاني في ربيع ١٩٤٧

المقدمة

إشتراك البارزاني الخالد ورفاقه في جمهورية كردستان الشعبية من المواضيع الهامة ويعدّ إحدى مفاخر حركتنا التحررية. وفي الواقع، تتضمن هذه الصفحة الحافلة بالمآثر ثلاث جوانب رئيسة خاصة يمكن أن يكون كل منها موضوعاً للعديد من المؤلفات والدراسات التاريخية الهامة. وهذه الجوانب هي:

١- إشتراك البارزانيين في جمهورية كردستان الشعبية - جمهورية مهاباد:

بعد انطفاء جذوة ثورة بارزان ١٩٤٣-١٩٤٥ في خريف ١٩٤٥. غادر البارزاني ورفاقه الثائرون وپيشمرگته وعدد كبير من العائلات البارزانية كردستان العراق لينضموا الى جمهورية مهاباد. وقد كان هذا، في الواقع، نتيجة للتآلف وعلاقات سابقة بين البارزاني ولجنة الحرية (هةيئةتي ئازادي) من جهة وجمعية إحياء الكرد (ژ. ك) في مهاباد من جهة ثانية. ولقي البارزانيون وبقية پيشمرگه كردستان وعائلاتهم تقديراً كبيراً في كردستان إيران. وفي المقابل شارك هؤلاء بكلّ إخلاص وقدموا التضحيات لإقامة ونمو وانتعاش جمهورية كردستان، ولقنوا جيش شاه إيران دروساً قاسية في معارك مل قَرَني ومامَش، وكان لإنتصاراتهم تلك الدور الكبير في ترسيخ أسس جمهورية كردستان ورفع مستويات الثقة بالنفس لدى شعبها وللمزيد من المعلومات بإمكان القاريء الكريم الرجوع الى:

- مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية.
- نجف قولي پسيان: من مهاباد الدامية الى ضفاف آراس، ترجمة شوكت شيخ يزدين.
- وليم إيگلتن: الجمهورية الكردية عام ١٩٤٦.

٢- أما الجانب الثاني من جوانب مشاركة ودعم البارزانيين لجمهورية كردستان عام ١٩٤٦ في مهاباد، فيتمثل في المعارك والثبات البطولي للبارزانيين في مواجهة جيش شاه إيران بعد إنهيار الجمهورية:

في أواسط كانون الأول ١٩٤٦ سقطت جمهورية كردستان، واعتقل القاضي محمد ورفاقه. وكان في نية الحكومة الإيرانية استدراج البارزانيين الى الفخ

والسيطرة عليهم بأي ثمن. وفي الواقع كان الإيرانيون حانقين جداً على البارزانيين بعد ما ذاقوا من هزائم وضربات موجعة على يد جيشهم الثوري، وكانوا يتحيّنون الفرص للإيقاع بهم. إلاّ أن البارزانيين كانوا أذكى من أن يتم الإيقاع بهم بسهولة، فلم يستسلموا وبدأوا الإنسحاب. فهاجمهم الجيش الإيراني بمختلف أسلحته الثقيلة من مدافع ودبابات وطائرات. وفي ربيع ١٩٤٧ الذي كان شديد البرد، خاض پيشمرگه البارزاني بقيادة الزعيم الخالد ملا مصطفى البارزاني معارك بطولية شرسة وهم يواصلون انسحابهم. وقد قال البارزاني الخالد عن تلك المعارك: "عشر العدو على نقطة ضعف واحدة عندنا هي وجود النساء والأطفال معنا، لذا كان يعمد الى القصف العشوائي الوحشي ضدنا". وفي إحدى توجيهاته، كان شاه إيران قد أمر طياريه حينها بالقول: "اضربوهم ولاتدعوهم يفلتون، ولا تستثنوا من ضرباتكم نساءهم وأطفالهم". وبهذا كان ثبات البارزانيين في معارك ذلك الربيع الطاحنة بمثابة أسطورة يطول سرد أحداثها. وللمزيد من المعلومات بإمكان القاريء الكريم الرجوع الى:

- مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية.
- نجف قولي پسيان: من مهاباد الدامية الى ضفاف آراس، ترجمة شوكت شيخ يزدين.
- أبو الحسن تَفرَشيان: البارزاني لن يستسلم لأحد، ترجمة شوكت شيخ يزدين.
- عبدالرحمن قاسملو: أربعون عاماً من الكفاح في سبيل الحرية.

تعامل البارزانيون بشجاعة وحكمة مع المعطيات، فبعد إلحاق أضرار كبيرة بجيش شاه إيران تمكنوا من دخول الأراضي العراقية. وفي الثالث عشر من نيسان عبر المرحوم الشيخ أحمد البارزاني مع كافة العائلات البارزانية وادي گادَر الى كردستان العراق. وسمحت لهم الحكومة العراقية بالعودة على أمل أن يستسلم لهم ملا مصطفى ورفاقه. لكن قرار البارزاني كان مختلفاً عمّا تصورته الحكومة العراقية. إذ كان قد عقد العزم على البقاء في جبال كردستان العراق، خاصة في منطقة بارزان، إن استطاع الى ذلك سبيلاً، وإلاّ فإنّه يتجه شمالاً ليلجأ الى الإتحاد السوڤييتي. كان البارزاني يعتقد أنّه

لاينبغي للقادة والثائرين المدافعين عن الشعب الإستسلام والخضوع لإرادة العدو. لهذا كان السبيل الوحيد المتاح لهم هو اللجوء الى الإتحاد السوفييتي والإنتظار ثم حتى تتهيأ لهم الظروف للعودة مجدداً الى ساحة النضال في كردستان.

٣- والجانب الثالث من جوانب قصة البارزاني مع جمهورية مهاباد هو مسيرته التاريخية الى الإتحاد السوفييتي.

يمكننا القول أن الكتاب الذي بين أيدينا مختص بهذا الجانب. وتبدأ هذه المسيرة التاريخية من المنطقة الجبلية الوعرة في كردستان العراق. من إجتياز الحدود التركية أولاً ثم العودة الى إيران فالتوجه شمالاً بمحاذاة الحدود الإيرانية التركية. وكان قطع هذه الطرق المتعرجة الوعرة في ظل البرد الشديد وتجاوز كمائن الجيش الإيراني وملاحقة العملاء عملاً في غاية الصعوبة. لم تكن شجاعة وجرأة البارزاني الخالد وپيشمرگته العامل الوحيد لنجاح هذه المسيرة، بل أضيف اليها التاكتيك والحنكة في حرب العصابات التي كانت مثار استغراب وحيرة الأعداء. وقد بات هذا الحدث مادة للتدريس في جامعة طهران وكليتها الحربية على أنّه نموذج ناجح لحرب العصابات. ولانريد الاسترسال في هذا الحديث، فمواد هذا الكتاب بأحداثها وذكرياتها ووثائقها ستورد الكثير في هذا المجال، وندع للقاريء مجال الإستنباط والتحليل. وهنا لم يبق أمامنا إلاّ التنويه بأن مؤلف الكتاب، مرتضى زَرَبَخت، كان أحد الضباط الذين شاركوا في انتفاضة ضباط خراسان الفاشلة التي قام بها ضباط إيرانيون تحرريون في فترة الحرب العالمية الثانية. وقد انضم هؤلاء الضباط الى جمهورية أذربيجان حتى سقوطها وفرار قادتها ثم انضموا الى جمهورية مهاباد التي كانت تعيش أيامها الأخيرة ولم يكن ثم من يدافع عنها سوى البارزاني ورفاقه. وشارك هؤلاء الضباط الذين كان عددهم ستة في كل المعارك التي خاضها البارزانيون في مواجهة الجيش الإيراني لحين دخول الأراضي العراقية حيث اختاورا التسليم للحكومة العراقية على أمل التوجه الى بلد آخر كلاجئين سياسيين، إلا أنهم للأسف لم يتمكنوا من تحقيق مرادهم، فقد أسلمتهم الحكومة العراقية ضمن صفقة من صفقاتها الى إيران، التي أصدرت عليهم أحكاماً بالسجن كل حسب التهمة المسندة اليه. وبعد

إطلاق سراحهم أنشأ البعض منهم يكتب مذكراته وما شهد من أحداث مع البارزانيين. وهذا الذي بين أيدينا هو ثاني كتب أبي الحسن تَفرَشيان بعد كتابه الأول (إنتفاضة ضباط خراسان) وقد سبق وترجمناه الى الكردية. أرجو أن أكون بهذه الترجمة قد قدمت خدمة متواضعة لأمتي وحركة شعبنا التحررية. والله المستعان.

شوكت شيخ يزدين

القسم الأول

المذكرات

في رفقة ملا مصطفى البارزاني

في شهر أيار ١٩٤٧، بدأ ملا مصطفى البارزاني مع (٥٠٢) من رفاقه[١] في قرى منطقة بارزان قرب الحدود العراقية التركية، مسيرتهم التاريخية بمحاذاة الحدود الإيرانية مع كل من العراق وتركيا، الى الإتحاد السوفييتي.

وبعد مسيرة خمسة أيام في الأراضي التركية واجتياز القمم الجبلية الوعرة لجبال (بيداو) و(آسنگره) و(سپيريز) عند الحدود العراقية التركية، وعبورهم بحيرة (دزا گوْره)، دخل هؤلاء الرجال الأراضي الإيرانية عند قريتي (بيدكار) و(جرمي) ثم اتجهوا شمالاً. وبعد مسيرة دامت واحداً وعشرين يوماً حافلاً بالمواجهات والصدامات مع جيوش العراق وإيران وتركيا عبر هؤلاء نهر آراس واختتموا مسيرتهم البطولية باللجوء الى الإتحاد السوفييتي.

بعد أن تشتت شمل حكومة فرقة أذربيجان الديمقراطية في كانون الأول ١٩٤٦، انضممنا أنا وتسعة من ضباط حكومة الفرقة الى البارزاني، وخضنا الى جانبهم المعارك ضد جيش حكومة الشاه. كان أغلب هؤلاء العشرة من الضباط الفارين من الجيش للإنضمام الى الفرقة. وقد لازمنا البارزانيين أربعة أشهر، لكن الظروف تحولت فيما بعد بإتجاه اضطررنا معه الى فراقهم. دخل ملا مصطفى ورفاقه الأراضي العراقية وبعد المكوث فترة في بارزان وأطرافها، بدأوا مسيرتهم التاريخية الى الإتحاد السوفييتي. أما نحن فلذنا بالدولة العراقية حسب وصية ملا مصطفى.

في السنوات التي تلت، ورد ذكر هذه المسيرة البطولية كثيراً في كتابات الناس ونشرت روايات ومقالات عن قادة العمليات والمشاركين في تلك الأحداث، تحكي عظمة ذلك الحدث، حتى أن بعض ضباط الأركان صرحوا بأن التاكتيكات الناجحة التي اتبعها البارزانيون تدرّس الآن في الكلية الحربية. أما نحن الذين شهدنا قسماً من هذه الأحداث عن كثب فكنا نرقب طريقة

(١) كان عدد رفاق البارزاني في مسيرته التاريخية أكثر من (٥٠٢)، وقد نشرنا في كتاب (يوبيل الپيشمرگه الذهبي) أسماء (٥١٨) من المشاركين في تلك المسيرة البطولية. إلاّ أنّ البارزاني الخالد ذكر في مقابلاته مع الصحافيين الأجانب أنّ عدد رفاقه في المسيرة تلك كان ٥٣٠ پيشمرگه. ما يدل أن هناك أسماء مفقودة لم تعرف بعد. شوكت شيخ يزدين.

تعامل معاصرينا السابقين مع هذا الحدث وكيف يصفون هذه البطولة والى أين يذهبون بها. لكن المؤسف أننا لم نتمكن من الحصول على وثائق تؤيد أو تنفي ما يشاع ويقال... وهكذا كنا نتحرق شوقاً للحصول على تفاصيل تلك الأحداث.

ومن جهتي، طالما قارنت هذه المسيرة البطولية مع المسيرة التاريخية لشيوعيي الصين والجيش الثامن بقيادة ماو تسي تونگ من الجنوب الى الشمال باتجاه إقليم (شاسني) وقاعدة (ينان)، لكن مع بعض التصغير والتضييق. فنحن نذكر كيف أن تسعين ألفاً من شيوعيي الصين بعد الكثير من الإنكسارات على يد جيش (چيانكايچك)، بدأوا في تشرين الأول ١٩٣٤ مسيرتهم العظيمة بقيادة (ماو) من جنوب الصين وبعد اجتياز (١٨) سلسلة جبلية و(٢٤) وادياً (١٢) إقليماً تفوق مساحة كل واحد منها مساحة دولة أوروپية. وبعد أن قطعوا (١٠٠٠٠) كيلومتر وتكبدوا خسائر كبيرة، بلغوا بعد عام كامل، في تشرين الأول ١٩٣٥، قاعدة (ينان) في إقليم شاسني شمال غرب الصين.

هذه المسيرة هي علامة تغلب الإنسان على مشاكل الحياة ومعجزة لا تتحقق إلا بالإيمان الراسخ بالقدرة على قهر الصعاب. وقد تسلح البارزانيون في هذه المسيرة البطولية العظيمة بهذا الإيمان الذي حققوا بفضله ما حققوا.

تقع منطقة بارزان المعروفة في كردستان العراق قرب الحدود العراقية مع إيران وتركيا، وقد خاضت العشيرة البارزانية البطلة لأسباب قومية مواجهات طويلة ومتواصلة مع الحكومات العثمانية، ثم - بعد الحرب العالمية الأولى - مع حكومتي تركيا والعراق.

وفي الأخير، تفاقمت هذه القضية لتتورط فيها الحكومة الإيرانية ايضاً. كان البارزانيون عشيرة صغيرة فقيرة، ورغم أن الدولة العراقية الحديثة التكوين لم تكن دولة ذات قوة إلاّ أنّ دولة عظمى كانت ترعاها، فالطيارون الإنگليز كانوا يدكّون بارزان - وقد قصفوها مرات عدة - كما أضحت القبائل الآشورية المجاورة مشكلة أضيفت الى المشكلات القائمة. وتركيا - سواء في ظل حكم الكماليين أو الحكومات التي تبعتها - ظلت على ما كانت عليه تشهر سيفها في وجه الكرد، ولم يكن هناك سوى حكومة الشاه التي دخلت

الحرب بتوجيه من أسيادها قبل وبعد الحرب العالمية الثانية... كل هذه القوى اجتمعت على حرب عشيرة صغيرة لا حول لها ولا تلقى أي دعم من الخارج.

لم تكن الحكومات الثلاث، العراقية والتركية والإيرانية، تستسيغ وضع البارزانيين: فكانت الحكومة العراقية تريد السيطرة عليهم لتمزق وحدتهم وتفرق شملهم؛ وتركيا لم يكن تريد الخير لكردها فكيف بالبارزانيين؛ والحكومة الإيرانية التي كانت ترزح تحت طائلة المشكلات اللامتناهية لم تكن تريد إضافة واحدة جديدة باحتضان هؤلاء كما هم، وكان الشيخ أحمد وملا مصطفى البارزاني على دراية بسياسات رضا شاه وما بعدها ولهذا لم يكونا يريدان الركون الى من لا يجدي اللجوء اليه أي نفع... وفوق هذا كله كان للإنگليز والأمريكان أنفسهم ما يشغلهم.

جاء هذا كله في وقت كان البارزانيون لايقوون على مواصلة المواجهة والكفاح. فلم تكن عندهم المؤن ومعدات القتال الكفيلة بمواجهة الدول الثلاث. وكان عليهم التسليم بهذا الواقع المخيف والشروع في تلك المسيرة الصعبة الطويلة بحثاً عن ملاذ آمن خارج حدود تلك الدول.

وكان الإقتناع بهذا الإجراء الهام له ما يبرره؛ فالبارزانيون كانوا واثقين تماماً بقائدهم ملا مصطفى؛ الذي كان «رئيس» العشيرة ورجلاً اجتمعت فيه كل صفات القائد؛ شجاعاً ومقاتلاً فذاً ثبتت حنكته في الحرب ليصبح قبلة لأبناء بارزان. هذه الخصال دفعت رفاقه لربط مصيرهم بمصيره ومواصلة تلك المسيرة الشجاعة معه... وهكذا كان.

***

كنت ورفاقي، كما أسلفت، نتوق لمعرفة كيفية تلك المسيرة والطرق التي سلكوها وما الذي اعترض سبيلهم والمواجهات والصدامات التي وقعت. فكل ما كنا نسمع هو عن مصارع عدد من الأشخاص في هذه المواجهة أو تلك، مثلاً: سحق فوج النقيب (بْخَر دنيا) في (شوت) إذ فقد النقيب باصرتيه بفعل انفجار قنبلة يدوية... ثم ماذا؟ لا شيء... ولم تسجل الحكومة لنفسها أي نص تعرضه على الناس بالتطبيل والتزمير لتجبرهم على تقديم التهاني للشاهنشاه!

... مرت الأيام... وقامت الثورة وإبان ذلك تم الاستيلاء على بعض الوثائق... ونشرت... وذات يوم وأنا أتحدث الى صديقي العزيز السيد كاوه بَيات، وله في هذا المجال بحوث قيّمة، لم ينس استذكار أحداث عهد پيشَوَري والقاضي محمد، طرحت مجدداً موضوع مسيرة البارزانيين الشجاعة معبراً عن رغبتي في التعرف على تفاصيل تلك المسيرة، فقال أنه وقع صدفة على مستمسكات تعود الى واحد من كبار ضباط الجيش كان قد تم تكليفه مع عدد من الأشخاص بالتحقيق في العمليات العسكرية للجيش إبان مرور البارزانيين بالأراضي الإيرانية، وقد وجدت أنها سلطت الضوء الى حدٍّ بعيد على خفايا تلك المسيرة العظيمة. قرأت المستمسكات مرات عدة واختمرت عندي فكرة أن هذه المعلومات لو تم ضمها الى المقابلات واللقاءات مع الأحياء من الذين شاركوا في تلك المسيرة، ستكشف عن الكثير من الأمور المبهمة في تاريخ وطني الغالي.

بناء على مشورة أحد الأصدقاء الكرد، التقيت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٥ في (عظيمية كَرَج) السيدين كاظم شانَدَري وحَسو ميرخان. وهما من المقاتلين البارزانيين الذين رافقوا ملا مصطفى البارزاني في تلك المسيرة. وخلال اللقاء سجلت على شريط صوتي تقريراً تفصيلياً عن يوميات المسيرة يوماً بيوم. وقامت السيدة مرجان ملا برايم بترجمة ما جاء في ذلك التقرير، وإني أدين لها بذلك وأشكرها.

وأريد التنويه هنا بأنّ بعض تفاصيل هذا التقرير يشبه ما جاء في مذكرات النقيب الكردي العراقي ميرحاج أحمد آكرَيي التي نشرتها مجلة (سپيده - العدد ٦، خريف ١٩٩٤) التي تصدر باللغتين الكردية والعربية ويرأس تحريرها عبدالرحمن پاشا، الذي حظر معنا المقابلة التي أجريناها، ونشرت معها ترجمة لبقية مستمسكات هذه المجموعة. وكان ميرحاج أحمد مستشاراً موثوقاً عند ملا مصطفى وبعد عودته من الإتحاد السوڤييتي ترك الحياة السياسية وهو الآن ضابط متقاعد في الجيش العراقي[٢].

وقد جاء نشر هذه المجموعة على النسق التالي:

(٢) ميرحاج أحمد آكرَيي مناضل معروف توفي في تشرين أول ١٩٨٧. شوكت شيخ يزدين.

في البدء شرحٌ لولوج الكاتب المعترك السياسي. وتعرفه على الجنرال البارزاني، وسرد مقتضب للتعاون القصير الأمد لمجموعتنا الصغيرة مع البارزانيين، ثم رواية قصيرة لنشاطات ملا مصطفى ورفاقه بعد عودتهم من الإتحاد السوڤييتي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قادها عبدالكريم قاسم، فنص المقابلة التي أجريت مع السيدين كاظم شانَدَري وحَسو ميرخان، وتقويم الأحداث لميرحاج أحمد، وأخيراً وثائق لجنة التحقيق الإيرانية.

ولغرض تقديم رواية كاملة لأحداث مسيرة البارزانيين نقلت جزءاً من كتاب (جمهورية كردستان) لوليم إيگلتن ترجمه الى الفارسية صديقي العزيز إبراهيم يونسي، شاكراً له جهوده وتوجيهاته.

كما أقدم شكري لمساعدة وتوجيهات السيد عبدالرحمن پاشا مدير مجلة (سپيده) التي تصدر باللغتين الكردية والعربية وتمهيده للقاء بالمناضلين البارزانيين اللذين أشرت اليهما وتعريفي بالسيدة مرجان ملا برايم التي أعانتني بترجمتها المقابلة الى الفارسية.

***

ليس هذا الكتاب سرداً لما وقع لي وأصدقائي، وبإمكان المهتم بذلك الموضوع العودة الى كتاب (إنتفاضة ضباط خراسان) بقلم صديقي المرحوم أبو الحسن تَفرَشيان الذي أورد تلك الأحداث بكل صدق. ولأن نسخ ذلك الكتاب غير متوفرة رغم صدور طبعة ثانية منه، فإني أورد هناك سرداً لبعض ما شهدنا:

كنت طالباً في كلية الضباط، عندما تعرض البلد في شهر آب من العام ١٩٤١ لهجمات الجيوش الأجنبية، ولم يستطع جيش رضا شاه المعادي للشعب أن يقف في مواجهة تلك الجيوش فوقعت البلاد فريسة لإحتلال الجيوش السوڤييتية والإنگليزية ثم انضم اليهم الأمريكيون.

هذه الأحداث، ورغم دعاية عهد رضا شاه والتطبيل والتزمير للجيش التائه – كان لها أثرها غير العادي عليّ وعلى أمثالي. ففي تلك الأيام من الشهر عينه كان يشغل بالي ايجاد مخرج يعين على تحرير بلدي من الإحتلال. وكنت كغيري من شباب تلك الأيام أحبذ فكرة تأييد ألمانيا النازية، خاصة وأنّ

(الحلفاء) كانوا يحتلون بلدي. وفي طريق البحث عن مخرج التقيت الأحزاب السياسية التي نشطت بعد تموز ١٩٤١.

صادقتُ حزب (كبود) وكان حزباً موالياً لألمانيا يقوده (نوبَخت) النائب في الدورة الثالثة عشرة للپرلمان، والتقيته مراراً. وتعرفت الى الأحزاب والتنظيمات الأخرى. وكنا في كلية الضباط نعقد اجتماعات مع رفاقنا في الدراسة والفكر بحثاً عن حل.

في ١٩٤٢ تخرجت ونلت رتبة ملازم ثان في القوة الجوية وتم تعييني للخدمة في أصفهان وشيراز. وفي ١٩٤٣ تم استدعائي الى طهران للدخول في دورة طيران. وخلال تلك الفترة لم أتوقف عن البحث عن حل. لكن مطالعاتي لمنشورات حزب توده الإيراني في ١٩٤٤ أرشدتني الى ما كنت أصبو اليه وانضممت رسمياً الى التنظيم العسكري للحزب. كانت اجتماعات الحزب تعقد اسبوعياً وكان المتحدث فيها غالباً (كامبَخش) عضو اللجنة المركزية للحزب والنائب في الپرلمان، وكان التركيز منصباً على الأحداث السياسية في إيران والخارج. وفي آب من العام ١٩٤٥ قامت إنتفاضة ضباط خراسان بقيادة الرائد أسكندانى. وكان عدد الضباط المنتفضين (١٩) ضابطاً معهم ستة جنود وكلهم أعضاء في التنظيم العسكري لحزب توده. وبعد انتزاع سلاح معسكر (مراوتَپَه) توجه هؤلاء صوب (گورگان) و(گونبَت). وأعلن رئيس أركان الجيش، اللواء حسن أرفعي، جائزة عن رأس كل واحد من هؤلاء. وقع المنتفضون في كمين في (گونبَت كاوس) ففروا بعد أن قتل منهم سبعة وجرح خمسة تم أسرهم. ثم جمع تنظيم حزب توده في (گورگان) الفارين وأرسلهم الى باكو.

في أيلول ١٩٤٥، أعلنت فرقة أذربيجان الديمقراطية بقيادة جعفر پيشَوَري الإستقلال، وانضمت اليهم تنظيمات حزب توده في المنطقة بتوجيه من السوڤييت. وفي تشرين الثاني من العام نفسه، بدأ السوڤييت، وحسب الحاجة، يرسلون من بقي من الضباط المشاركين في انتفاضة ضباط خراسان من باكو الى أذربيجان لقيادة عمليات نزع أسلحة وحدات الجيش والجندرمة. وفي ١٢ كانون الأول ١٩٤٥ استسلم معسكر تبريز لفرقة أذربيجان الديمقراطية بفضل الدعم المادي والمعنوي للجيش الأحمر، وأعلن پيشَوَري حكومته

ومجلسه شوراه على شعب أذربيجان. وبعد أيام أُعلن عن قيام حكومة كردستان في مهاباد بقيادة القاضي محمد.

في آذار ١٩٤٦، قام الملازم الأول الطيار، رحيم بهزاد – المسؤول الحزبي لمؤلف هذا الكتاب، والذي تم إعدامه رمياً في العام ١٩٥٥ بعد افتضاح أمره واعتقال أعضاء التنظيم الحزبي في الجيش – بعد عيد نوروز بزيارة الى أذربيجان وفي طريق العودة وبناءاً على أقوال العقيد آگاهي وهو ضابط طيار ومن مؤسسي التنظيم العسكري وقائد القوة الجوية في حكومة پيشَوَري، قال: إنّ جيش أذربيجان بحاجة الى قوة جوية وتدعو الحاجة الى قيام عدد من الطيارين وبجرأة بالإنضمام الى هذا الجيش ليشكلوا قوته الجوية. وبعد اختتام المؤتمر أعلن الملازم الأول علي جودي وكاتب هذه السطور استعدادهما للإنضمام الى جيش أذربيجان. وفي صباح ١٥ نيسان ١٩٤٦ حلّقنا بطائرتي آداكس مقاتلتين نحو تبريز والتحقنا بجيش أذربيجان.

أول لقاء مع الجنرال البارزاني

في كانون الأول ١٩٤٦، انطلقت وحدات جيش الشاه زاحفة بإتجاه (ميانه) للإصطدام بجيش پيشَوَري. وأصدرت حكومة أذربيجان أوامر التحفز لجيشها.

وتوجهنا نحن الضباط الطيارين المتلهفين الى خدمة الجمهورية والمشاركة في الدفاع عنها الى قيادة أركان الجيش نطلب الموافقة على المشاركة المباشرة في القتال.

في العاشر من كانون الأول ١٩٤٦، أمرت هيئة أركان الجيش مؤلف هذا الكتاب، حيث كنت نائباً لقائد القوة الجوية في حال غيابه – بالتوجه مع الطيارَيْن الملازم أبو القاسم حقپَرست والملازم نيكولا ماكاريان الى مَراغه وسَقز والإتصال بمسؤولي المعسكرات هناك لبحث سبل تهيئة مطار مؤقت وضمان الاتصال بالجبهات واجراء اللازم. وفي الساعة ٢٣ من اليوم العاشر من كانون الأول انطلقنا مع فوج متجه الى مَراغه بقيادة النقيب أسبقي، قاصدين المكان المعيّن لنا، وعند انتصاف نهار الحادي عشر منه بلغنا (ميانداو). وهناك قدم لنا النقيب قَمسَريان والنقيب قَهرمان سيارة جيب توجهنا بها نحو قرية (سَرا)

حيث مقر الجنرال مصطفى البارزاني.

كان ملا مصطفى واحداً من الجنرالات الثلاثة في جيش كردستان، والجنرالان الآخران هما وزير الحربية، محمد حسين سيف القاضي، ومحمد رشيدخان قادرخان زاده الذي ترك جيش كردستان بتحريض من الإنگليز وعاد الى العراق.

كان الليل قد أرخى سدوله عند بلوغنا قرية سَرا، ولم يكن ملا مصطفى وقائد أركانه العقيد پيرزاده هناك. واستقبلنا النقيب محمود تيواي، مسؤول تنظيمات الجبهة، وقضينا الليل في أحد منازل القرية.

ثم بعد ظهر ١٢ كانون الأول، عاد ملا مصطفى الى مكتب هيئة الأركان قاماً من مهاباد. كان ذلك أول لقاء لي مع الجنرال البارزاني، لم يكن يرتدي بزة الجنرالية، بل كان يرتدي الزي الكردي، السترة والسروال الفضفاض والحزام القماشي وعمامة ذات نقاط حمر مع حزام الخراطيش وبندقية برنو متوسطة من النوع الخاص بخيالة الجيش، رجل في حوالي الخامسة والثلاثين أسود الشعر، متصل الحاجبين، ذو عينين براقتين، منتصب القامة، قصير متين، ونشيط مفعم بالحيوية... كان ذلك الجنرال البارزاني.

كنا حتى تلك اللحظة لانعرف شيئاً عن التغييرات السياسية وردّ فعل وتوتر طهران وتبريز، ولم نكن ندري أنّ پيشَوَري وبقية قادة الفرقة قد غادروا المدينة في الليلة الماضية بناءاً على تعليمات قوليئوف – القنصل السوڤييتي في تبريز – وسلكوا طريق جَلفاوا الى الإتحاد السوڤييتي.

قدمنا أنفسنا الى الجنرال مصطفى البارزاني، وأعلمناه بمهمة مجموعتنا، فكان جوابه أن سلّمني برقية پيشَوَري التي أبرق بها في الليلة الماضية وكانت باللغة الفارسية، وقال: "لقد انتهى كل شيء". وما أذكره من برقية پيشَوَري هو: "نظراً لقدوم الجيش الإيراني الى أذربيجان لمراقبة عملية الإنتخابات، نطلب الى كل الوحدات الإنسحاب الى قواعدها الأساسية دون إبداء أي مقاومة".

قال ملا مصطفى إنّه قادم من ميانداو وإنّ سيد جعفر پيشَوَري وقادة الفرقة قد لاذوا بالفرار، وإنّه ينوي تجميع قواته ليلاً والإنسحاب الى مهاباد.

وقال لنا: عليكم إختيار أحد طريقيْن، أن تأتوا معنا وتتمتعوا بحمايتنا، أو تذهبوا الى أي مكان ترغبون وتواجهوا مصيركم الذي تريدون. لكن ينبغي أن أخبركم أنّه بعد فرار پيشَوَري وانحلال الجيش والفرقة فإنّكم لن تكونوا بأمان إن سلكتم طريق سَرا – ميانداواو – آزَرشا – تبريز. فأجبت بالقول إننا نحن الثلاثة سنظل معكم وسنقدم ما يمكن أن نقدمه. فقال خذوا برقية پيشَوَري هذه واذهبوا بها الى جبهة سَقز وأبلغوا قادة الوحدات عن لساني بأنّ رجالنا سيتحركون في الثامنة مساءاً متوجهين الى مهاباد، وعلى من يريد مرافقتنا الحضور في قرية سَرا في الساعة الثامنة استعداداً للمسير.

وأدركت من كلام البارزاني أنّه لم يعد يعتبر نفسه مسؤولاً عن جبهة سَقز وأنّه فقط يعتبر نفسه مسؤولاً عن الپيشمرگه البارزانيين. أصدرت التعليمات اللازمة الى الملازم حَقپَرست والملازم ماكاريان للتعاون مع النقيب تيواي. ومن جانبه أرسل النقيب تيواي كمية من اللحم والخبز والعدس والحمص بسيارة شحن الى بوكان، لإعداد وجبة طعام للجنود القادمين وتوجه الملازم حَقپَرست مع الحمولة الى بوكان.

أما أنا فقد توجهت صحبة ملا مصطفى في سيارته الجيب الى الخط الأمامي لجبهة سَقز، وكان الخط الأمامي من الجبهة يشغله فوج مشاة بقيادة النقيب علي أصغر إحساني وهو من الباقين من إنتفاضة ضباط خراسان. كان النقيب إحساني قد أصيب بجرح في ساقه خلال معركة گونبَت مع قوات الجندرمة وتم أسره، وأصدرت المحكمة العسكرية بحقه مع أربعة أسرى آخرين حكم الإعدام شنقاً، لكنهم تمكنوا بمساعدة من الحزب وتنظيمه العسكري من الفرار والوصول الى أذربيجان. «إبتعدت». حدّثت إحساني عمّا جرى، ورغم استغرابه وانزعاجه الكبير وافق أخيراً على الحضور مع رجاله في الساعة الثامنة في قرية سَرا. أما بقية الوحدات فكانت من «الفدائيين» يقودها (رامتين) وهو من قادة عمال (ريگەتي ئاسن) إبان الإنتفاضة، وقد منح رتبة رائد. وقد سبق أن تعرفنا الى بعضنا في زنجان، ولما أبلغته بما في برقية پيشَوَري الداعية للإنسحاب لم يصدّق ورافقني الى سَرا، وهناك بدأ يناقش البارزاني في مكتبه، وأخيراً رفض التوجه معنا الى مهاباد. واختار الذهاب الى تبريز عن طريق ميانداواو وألقي القبض عليه في الطريق. وحوكم في

محكمة (ميدان) مَراغه وصدر بحقه حكم الإعدام شنقاً ونفّذ فيه.

في الساعة الثامنة ليلاً، وصل الى سَرا فوج النقيب إحساني وباشرنا التحرك بكل هدوء سيراً على الأقدام ووجهتنا بوكان، وبعد أن قطعنا ثمانية عشر كيلومتراً بلغناها عند انتصاف الليل.

في ذلك الليل الشديد البرودة وصلنا مع ضباط الفوج الى قلعة بوكان، وهي بناء قديم قائم على تلة إصطناعية، حيث يعسكر الرائد خاكساري.

لكننا فوجئنا بمشهد غريب: لم نجد أي أثر لوحدة فوج الرائد خاكساري، وكان الكرد المحليون منهمكين في نهب مخازن القلعة! وقفنا واجمين في القلعة لبرهة، ثم خرجنا منها. وواجهنا مشهداً آخر: لم يكن ثم أثر للفوج أو لتنظيمه، وكأن الجنود ومراتب الفوج قد تحولوا الى قطرة ماء غارت في الأرض!

دخلنا القلعة مضطرين؛ وهناك التقينا شاحنة تابعة للبارزانيين تحمل صفائح بنزين، فنصحنا البارزانيون أن نرافقهم الى مهاباد إن كنّا نريد النجاة. ارتقينا ظهر الشاحنة أنا وبقية الضباط، إحساني، وتيواي، وأرتَشيار، ومحمود تَوكُلي، وعلي أصغري، وماكاريان، وسلكنا طريق (برهان) حتى بلغنا مهاباد.

كان المصير الذي لقيه الملازم حَقپَرست والرائد خاكساري سيئاً، إذ كانا قد وصلا بوكان في مساء اليوم نفسه، وهناك ألقى صغار الأغوات القبض عليهما ولإثبات ولائهم للشاه قاموا بتسليمهما الى الجيش. وحوكما في مهاباد مع النقيب زَهيري والنقيب صَفايي وتم إعدامهما رمياً بالرصاص.

***

في صباح ١٣ كانون الأول وصلنا الى مهاباد وبدأنا نبحث عن القاضي محمد، فأرشدونا الى مكتب الحزب الديمقراطي الكردستاني. كان القاضي محمد هناك، واستقبلنا بحفاوة وهش في وجهنا وبشّ. وكان أول ما سألنا: هل تناولتم الفطور؟ فقلنا إننا لم نتناول العشاء ايضاً. فأمر لنا بالطعام، وأثناء ما كنا نتناول فطورنا، قال: إتصل بي پيشَوَري ليلة أول أمس هاتفياً وقال إنّ الجيش قادم نحو تبريز ونحن نعدّ العدة للتوجه نحو جَلفاوا ثم الإتحاد السوفييتي. وقال مقترحاً عليّ: "استعدوا مع عائلاتكم وغادروا مهاباد

والجأوا الى الإتحاد السوڤييتي. فأجبته أني سأمكث في مهاباد مع الشعب وسأكون، طالما أمكنني، سداً يمنع المذابح والفوضى، لأكون مع الشعب ينالني ما ينال أبناءه..."

علقت كلمات القاضي محمد هذه في ذهني ولم ولن أنساها أبداً. بقي القاضي محمد في مهاباد، بل أنه ولمنع سفك الدماء ذهب الى ميانداو للقاء اللواء هومايوني قائد القوة الزاحفة، ومنع تكرار ما حدث في تبريز وأورميه ومدن أذربيجان الأخرى، في كردستان ايضاً.

تم تقديم القاضي محمد وأخيه أبي القاسم صدر القاضي وابن عمه محمد حسين سيف القاضي الى محكمة عسكرية فحكمت على الثلاثة بالإعدام شنقاً، وفي ليلة، بعد سنة إلا يوماً من إعلان الحكم الذاتي تم تنفيذ الحكم في الميدان نفسه (ميدان چوار چرا) الذي أعلن فيه القاضي محمد حكومته[٣].

كان لموقفي القاضي محمد وپيشَوَري - قائدا الشعبين الكردي والآذري - المختلفيْن آثار مختلفة ايضاً على الشعبين: فبعد إثنين وثلاثين عاماً لم يفز پيشَوَري وفرقة أذربيجان الديمقراطية بعطف الشعب، بينما بات ضريح القاضي محمد في مهاباد مزاراً يحج إليه كل عام، وفي مبدء الثورة، إجتمع عند ضريحه في ذكرى استشهاده مائة ألف من المواطنين يحيون ذكراه ويخلدون ذكره. وبعد الثورة أطلق أبناء المدينة اسم ذلك الرجل العظيم على أكبر ميادين مدينتهم.

سأل القاضي محمد عن نيتنا في ظل هذه الظروف. فأجبنا أننا غرباء هنا، وفي أذربيجان انحلت حكومة الفرقة وباتت حياتنا نحن ضباط الفرقة في خطر، ولم يبق أمامنا سوى اللجوء الى الملاذ الآمن الوحيد، الإتحاد السوڤييتي. في خضم تلك الظروف العصيبة التي ألمّت بمهاباد كان القاضي محمد هادئاً بشكل أثار العجب عندنا، قال لنا: أولاً هذه أسلحتكم الأوتوماتيكية هذه عبء عليكم، والكرد يعشقون الأسلحة ما قد يجعلهم يعترضون طريقكم لسلبها، فأخفوها تحت ملابسكم واستبدلوا بزاتكم

(٣) نفذ حكم الإعدام في الخالدين القاضي محمد والقاضيين الآخرين في صبيحة ٣٠ آذار ١٩٤٧، أما إعلان قيام جمهورية كردستان فقد كان في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ أي أن الفترة الفاصلة بين الحدثين تجاوزت أربعة عشر شهراً. (شوكت شيخ يزدين).

العسكرية بثياب أخرى لئلا يتم التعرف عليكم.

وأمر لنا بثياب مدنية. فأبدلنا ثيابنا في الغرفة الملاصقة لغرفته، ثم أعطى كلاً منا مائتي تومان وكتب لنا مذكرة باللغة الكردية مضمونها: "أيها الأخوة الكرد هؤلاء ضباط آذريون كانوا قد جاؤوا لمساعدتنا. فلا تقصروا في تقديم المساعدة الممكنة لهم"، وتسلمنا المذكرة منه.

ودعناه وسلكنا الطريق المؤدية الى أورميه سيراً. ومع قرب انتصاف النهار بلغنا مقهى وتناولنا طعامنا! ولما همممنا بالرحيل وصلت شاحنة تحمل البارزانيين. وصلت المقهى وتوقفت أمامه. كان المسؤول عن هؤلاء رجلاً يدعى صالح، فسألناه عن وضع الطريق وأحوال الفرقة في أورميه، فأجاب أن القتول في صفوف الفرقة لازالت مستمرة في أورميه وقد قتل مسؤول الفرقة (آزاد وطن). وقال ليس من المصلحة أن تذهبوا الى أورميه لأنهم سيقبضون عليكم حتماً. واقترح أن يصحبنا الى نَغَده الخاضعة حالياً لسيطرة البارزانيين حتى تهدأ الأوضاع.

استصوبنا عرض (صالح) ورافقنا الرجال الى نَغَده التي بلغناها ليلاً، حيث بحثنا عن مقهى وطلبنا الطعام والشاي. في تلك الأثناء كان يجوب الأزقة منادٍ يقول إنّ نَغَده قد باتت خاضعة لحكومة عسكرية وأن الأمر والنهي هما بيد الشيخ محمد صديق البارزاني. وأن حظراً على التجوال يبدأ من الساعة التاسعة ليلاً. بمجرد سماعنا صوت المنادي شعرنا بالأمان، واستسلمنا للنوم على دكة المقهى.

عند انتصاف الليل استيقظنا على أصوات سحب أقسام البندقيات ونداء "استيقظوا!". كانوا مجموعة من الكرد - علمنا فيما بعد أنهم ليسوا من الكرد بل كانت ملابسهم فقط كردية - كانوا يصوبون بندقياتهم إلينا، وقالوا: ارفعوا أيديكم ولاتتحركوا!

رفعنا أيدينا وتسمّرنا في أماكننا؛ تقدم أحدهم وأخذ مسدساتنا، ثم أمرنا بالخروج من المقهى. كنا قد وقعنا في الأسر فصفونا الواحد وراء الآخر واقتادونا الى مسجد - كان الثلج يهطل - وتولّوا حراستنا، أما نحن فتغطّينا بفرش المسجد ونمنا حتى الصبح.

عند الصباح جعلونا نقف الواحد وراء الآخر واقتادنا حرس كانوا من (قَرَپَياغ) نَغَده الى دار أحد الأغوات بزعم أنها مقر ناحية نَغَده.

في الطريق مرّ بنا أحد الفدائيين. كان شاباً آشورياً يدعى ميكائيل، وكان يعرف بعضاً من رفاقنا فسألهم الى أين يأخذونكم؟ فأجاب هؤلاء لقد إعتقلونا ليلة أمس بينما نحن نيام في مقهى وهم الآن يأخذوننا الى الناحية.

ذهب الشاب الآشوري ووصلنا نحن الى الناحية؛ وعند البوابة الخارجية سلبونا كل ما كان معنا، وقالوا انتظروا حتى يتناول مدير الناحية فطوره ليرسلكم الى مكان أكثر أمناً!

كان مدير الناحية (أمير فلاح پاپاغ) قد حصل على صيد ثمين يسلمه الى الحكومة تعويضاً عما اقترف ضدها بمساندته الحكم الذاتي ولينال بعض الأوسمة والشارات.

إلا أنه لم يحالفه الحظ وكان مصيرنا غير ما رسم لنا. ففي تلك الأثناء ظهر شاب بارزاني في مقتبل العمر، علمنا فيما بعد أنه علي محمد صديق ابن الشيخ محمد صديق البارزاني وابن أخ ملا مصطفى البارزاني، مع مسلحيْن وأطلّ برأسه على السرداب الذي كنا محتجزين فيه ثم صعد الى الطابق العلوي وذهب الى مدير الناحية مباشرة.

تغير الوضع، وأخذنا الى غرفة الإستقبال الخاصة بمدير الناحية، فانعقد لسان الرجل الذي زعم أنه مدير الناحية عندما سأله علي محمد صديق لماذا تحتجزون هؤلاء؟ قال: لحمايتهم والمحافظة عليهم. لكن ألسنتنا كان قد انطلقت حينها فقلنا إن كان الأمر كذلك فلم جردتمونا من أسلحتنا وما نحمل من مال وحاجيات! ... على أية حال، أعيدت إلينا قطع السلاح الستة مع أموالنا وحاجياتنا. وفي الأخير تبيّن لنا أن الشاب الآشوري الذي التقيناه في الطريق كان قد ذهب الى الشيخ محمد صديق وأبلغه بما كان من أمرنا، فأرسل الأخير ابنه لإنقاذنا.

كانت تلك المرة الثالثة التي أنقذ فيها البارزانيون حياتنا في تلك الظروف المعقدة ونحن لا خبرة لنا ولانفقه لغة أهل ذلك الإقليم.

رافقنا علي محمد صديق وذهبنا معه الى والده، كان الشيخ محمد صديق

رحيماً بنا، وقال لنا إن نَغَده ليست بالمكان الآمن بالنسبة لكم وقد تتكرر هذه الحادثة، فأنتم وسيلة جيدة بيد مثل هذا الآغا للتقرب الى الحكومة، لذا أنصحكم بالذهاب الى أشنويه التي تخضع لنا تماماً.

في ذلك اليوم، وصل الى نَغَده النقيب تَفرَشيان والملازم الأول رئيس دانا – وهما من ضباط خراسان – ومعهما مدفع ٧٥ جبلي مع طاقمه والدابة التي تجره، وذلك في ظل حماية البارزانيين. وكان معهما ايضاً الملازم الثالث حميد دباغ زاده وهو من ضباط الفرقة، وهنا أعطى تَفرَشيان لكل جندي مبلغاً من المال واطلقهم ليعودوا الى ديارهم.

في مساء اليوم نفسه، وصل الى نَغَده العقيد غَفاري ممثلاً عن قائد القوة اللواء هومايوني لإجراء محادثات مع الجنرال البارزاني ودعوته للذهاب الى طهران للتفاوض مع مسؤولي الحكومة هناك. كان الهدف من ذلك تأجيل الصدام بين وحدات الجيش والبارزانيين. فقد كان مسؤولو الجيش قلقين من وقوع تلك الصدامات لمعرفتهم بتاريخ العشيرة البارزانية وماضيها النضالي ضد الدولة العثمانية ثم الدولة العراقية.

بعد استحصال موافقة أخيه الأكبر الشيخ أحمد البارزاني الذي كان رئيس العشيرة وزعيمها الروحي، توجه الجنرال البارزاني صحبة العقيد عزت عبدالعزيز والعقيد ميرحاج آكرَيي – من الضباط الكرد العراقيين – الى مهاباد مع العقيد غفاري للقاء الشاه والتباحث مع رئيس الوزراء أحمد قَوام ورئيس أركان الجيش رضا مارا في طهران.

كما أسلفنا، كان الجيش يريد من وراء هذه المناورة الحصول على فرصة لتجميع قواته والإستعداد لسحق البارزانيين. ولاشك أن البارزانيين كانوا يدركون ذلك ويعملون ايضاً لإستغلال الفرصة، فقد كان النساء والأطفال يعيقون حركتهم وهم يريدون قضاء الشتاء وبلوغ الربيع.

في أواسط كانون الأول ١٩٤٦، كنا عشرة من الضباط المشتتين: تَفرَشيان، إحساني، أرتَشيار، تيواي، رئيس دانا، زَرَبَخت، علي أصغر، تَوكلي، ماكاريان، دباغ زاده ذهبنا مع مدفعي ٧٥ جبلي الى أشنويه. وهناك استأجرنا منزلاً من اللبن بتومانيْن في اليوم وقضينا أربعة أشهر في تلك الدار.

كانت الظروف المعيشية صعبة للغاية، من ناحية النظافة والدفء، بل لم يكن للمرحاض وجود. كانت أعداد القمل والبراغيث هائلة، بل أننا كنا نقضي أوقات الفراغ ليلاً في قتل القمل. كان ذلك ايضاً واحداً من وجوه الحياة. كنا شباباً والى جانب القمل كان هناك المرح ايضاً، وكانت وسائل المرح كثيرة والقمل منها.

في النهار كنا نذهب الى (الديوَخان) أي غرفة المجلس حيث الشيخ أحمد نستشيره ونتباحث معه. وكان يستقبلنا بتقديم الشاي. وفي الأيام التي يكون فيها الجو لطيفاً، كان تَفرَشيان ورئيس دانا ودباغ زاده مع رجالهم، وهم من نخبة الرماة والشباب البارزانيين للتدريب على استخدام المدفع وكيفية تفكيك أجزائه والتصويب. وكان أرتشيار مسؤول جباية الضرائب عن السلع التي تدخل المدينة، وكان إحساني رئيس المحكمة، وكنتُ رئيس البلدية ومهمتي الرئيسة وضع التسعيرة على المؤن. وكنت أبلغ الناس بالأسعار عن طريق مناد يجوب الشوارع والأزقة. ولكي لانثقل على البارزانيين الذين كانوا أصلاً يعانون ضنك العيش - إتفقنا فيما بيننا أن يأخذ كل منا يومياً تومانين من صندوق المالية العامة لمصاريفنا اليومية، كان مبلغاً كافياً لإبقائنا أحياء في ظل تلك الظروف.

في أوائل كانون الثاني ١٩٤٧، عاد ملا مصطفى ورفاقه من طهران. ودعانا الجنرال البارزاني نحن الضباط مع عدد من رؤساء البارزانيين ذات ليلة، وحدّثنا عن أحداث زيارته الى طهران والمحادثات التي خاضها مع الشاه وقوام السلطنة ورضا مارا. كان الشاه قد طلب تسليمنا نحن الضباط الهاربين، وكان رد البارزاني عليه أنكم لن ترضوا بالتضحية بسمعة العشيرة البارزانية وتعريضها للعنة الأجيال القادمة، فليس من عادة العشيرة تسليم ضيوفها الذين لجأوا اليها. وأنا مستعد أن أسلم إليكم بدلاً عن الضباط الستة الهاربين (المقصود ضباط الجيش اذ لم يكن الجيش يعتبر ضباط الفرقة ضباطاً) ثمانية عشر شاباً من أبنائي وأبناء أخوتي، إلا أني أعتذر عن تسليم هؤلاء!

وخلاصة أقواله أنه وافق خلال لقائه مع الشاه على إقتراح الأخير نزع أسلحة البارزانيين وإسكانهم في منطقة هَمَدان، لكنه اشترط موافقة أخيه الأكبر

الشيخ أحمد قبل أن يرد عليه الرد النهائي، فالشيخ أحمد هو رئيس العشيرة والزعيم الديني لها، ووعد أن يحاول إقناع الشيخ أحمد بهذا وأنّه عائد الى أشنويه لهذا الغرض.

بعد عودة البارزاني، وبموجب الإتفاق المبرم، أخلى البارزانيون نَغَده لقاء الحصول على كميات من الدقيق والحبوب ولم يبق من المناطق الخاضعة لهم غير أشنويه وضواحيها.

مضت ثلاثة أشهر على استقرار البارزانيين في أشنويه. وبدأت فعاليات الجيش تستهدف إخراجهم من المنطقة، وباشر الجيش أول الأمر تسليح وتحشيد القبائل الكردية. وهكذا اقترب موعد تحرك الجيش.

توجه ملا مصطفى البارزاني شمالاً للتباحث مع رؤساء عشائر الهركي والشكاك وحثهم على العودة الى ميدان النضال. وذهبنا أنا والنقيب تيواي مع عدد من المسلحين الى الجبهة المذكورة - وبلغنا في تقدمنا قرية سيلوانا - وهناك علمنا أنّ الجيش قد أقام خطوطاً دفاعية متينة وأنه لايمكن للبارزانيين أن يتجهوا شمالاً.

في ١٥ آذار، بدأت المواجهات بين البارزانيين من جهة ووحدات الجيش والمسلحين العشائريين من جهة أخرى في تَرگُوَر وبالنتيجة اضطر البارزانيون للإنسحاب. وفي اليوم نفسه علمنا بأن مواجهة حصلت في نَلوس، الواقعة بين نَغَده وأشنويه، تمكن خلالها ثلاثون بارزانياً بفضل إسناد مدفعية تَفرَشيان من تدمير فوج مشاة وأسر (٥) ضباط و(١٧) من المراتب و(٣٠٠) جندياً والاستيلاء على مدفعي ٧٥ جبلي وهاونيْن وكمية من قذائف المدفعية والهاونات والتجهيزات العسكرية. وأن آمر الفوج الرائد كلاشي قد جرح ثم انتحر.

وفي اليوم التالي ذهبت صحبة تيواي الى أشنويه، ومع عدد من المواطنين ذهبنا الى الجامع حيث يوجد الأسرى وبدأنا البحث عن الضباط، كان الضباط يرتدون بزات جنود عاديين لكننا تعرفنا اليهم وطمأنّاهم الى أنّه ليس ثم ما يُقلق بشأنهم. وأذكر أنه كان عندنا دجاجة طالما تقنا الى لحمها، قدّمناها لهم. والضباط الأسرى هم النقيب الطبيب خوادوست، والملازم أول المشاة مير حمزة يعقوبي آمر كتيبة الهاون، والملازم الأول كمالي آمر وحدة المدفعية. والملازم

الأول المشاة بصيرة والملازم الأول فاتحي.

في ٢٣ آذار ١٩٤٧، في الجبهة الشمالية، شنت مجموعة من الخيّالة بقيادة الملازم الأول إمامي وبإسناد وحدة رشاشات هجوماً للإستيلاء على المرتفعات المشرفة على هَلَج، لكنها فوجئت بإطلاق نار كثيفة من البارزانيين! وقتل في تلك المواجهة الملازم الأول إمامي و(١٣) آخرين، وتم أسر قائد الخيّالة الملازم الثاني حميد جهانباني (ابن أمان الله جهانباني) مع (١٥) جندياً وتم نقلهم الى معتقل الأسرى في أشنويه.

كان ملا مصطفى بنفسه قائد الجبهة الشمالية التي شهدت تلك المواجهات، وكان قد استقر مع قواته في مرتفعات (هَلَج). وشهدت هذه الجبهة مواجهة أخرى بين البارزانيين وخيالة فوج فوزية، أسفرت عن مقتل قائد الخيّالة الملازم الثاني هاتفي وسبعة من رجاله، واضطرار فوج فوزية للإنسحاب.

كان إيواء أكثر من ثلاثمائة أسير وإطعامهم وحمايتهم مشكلة كبيرة بالنسبة الى البارزانيين. في الأيام العشرة الأخيرة من شهر آذار وبعد عودتنا نحن الضباط من مرتفعات صوفيان التي تمثل الجبهة الشرقية، ووصولنا الى أشنويه، ذهبنا للقاء الشيخ أحمد واقترحنا عليه السماح بإطلاق سراح الجنود والمراتب، توفيراً للطعام وجهود الحماية، وأن يبقي على الضباط وحدهم. استحسن الشيخ أحمد إقتراحنا واقتدنا الجنود والمراتب الى مشارف خط التماس في جبهة نَغَده حيث أطلقنا سراحهم، وبذلك لم يبق من الأسرى إلا ستة من الضباط.

كان ملا مصطفى، كما ذكرنا، في الجبهة الشمالية وكنا نحن في الجبهة الجنوبية. وبعد تدمير فوج كلاشي واستسلام الوحدات الموجودة في مرتفعات نَلوس، أصدر قائد جبهة أشنويه (من المؤسف أني نسيت اسمه) تعليماته الى تَفرَشيان بأن يتخذ موقعه مع مدفع ٧٥ في المرتفعات الواقعة غرب صوفيان، ويقوم بإسناد هجوم البارزانيين على معسكر صوفيان. فصعدنا نحن الضباط مع المدفع مرتفعات صوفيان. نصب تَفرَشيان مدفعه ووجهه الى قلعة صوفيان، وجلسنا قرب المتاريس المشرفة على القلعة.

عند الفجر بدأ مدفع تَفرَشيان قصف القلعة بهدف تحديد هدفه. وبعد دقائق بدأت مدفعية ١٠٥ التابعة للجيش تدك مواقعنا من صوفيان. وبعد (٣٠)

دقيقة ظهرت في الجو طائرة مقاتلة بدأت تقصف، وبذلك شلّت قدرة المقاتلين البارزانيين على مهاجمة صوفيان. وبعد أن لاحظ تَفرَشيان ما يجري حمل مدفعه وقفل راجعاً الى أشنويه.

في هذه المهمة تعلمت من تَفرَشيان شيئاً عن الأسس النظرية للرمي المدفعي. لذا فإنني بعد ذلك كنت أذهب بأحد المدافع التي غنمناها في نَلوُس الى جبهات أشنويه الأخرى (سَلدوز). ونشط العقيد المدفعي عزت عبدالعزيز والملازم الأول رئيس دانا في الإسناد المدفعي لمختلف خطوط الجبهات. لكن ضغوط الجيش الإيراني وتفوّقه التعبوي واستخدامه الطائرات والدبابات من جهة، وشحة المؤن والسلاح والعتاد ووجود النساء والأطفال مع البارزانيين شل حركتهم واضطرهم الى الإنسحاب على مراحل. فالپيشمرگه وهم في الجبهات الأمامية كان بالهم مشغولاً بما يمكن أن يحصل لعائلاتهم وتعددت حالات مغادرة أحدهم الجبهة لغرض تلبية إحتياجات عائلته.

في مساء الثالث من نيسان، بلغتُ أشنويه صحبة الملازم دباغ زاده ومدفع. وهناك علمنا أن الشيخ أحمد اصطحب العائلات وغادر المدينة متجهاً صوب الحدود العراقية، بتنا الليل في أشنويه ومع ظهور تباشير الصباح نصبنا المدفع في الحقول الواقعة الى الجنوب من أشنويه: لم تكن الشمس قد أشرقت عندما تراءت طلائع فرسان العشائر الموالية للجيش وهي تتقدم من المنطقة السهلية. ولأن موقعنا لم تكن تتوفر له مستلزمات الحماية فقد اكتفينا بإطلاق بضع قذائف لتشتيت شمل المهاجمين وإرغامهم على التقهقر لننسحب بعد ذلك الى أشنويه التي كانت أقرب الى مدينة أشباح، ليس فيها ما يدل على الحياة. شقّنا طريقنا عبر شوارع وأزقة المدينة لنغادرها من جهة الغرب حيث مرتفعات (زَردكو) وجبال (زاگروس) التي تؤدي الى الحدود العراقية. عند انتصاف النهار تقريباً بلغنا قرية (گلاز) الحدودية الصغيرة. كان الشيخ أحمد هناك وكانت العائلات تقصد نهر (گادَر) الذي يمثل خط الحدود الفاصل بين إيران والعراق.

كان ملا مصطفى لايزال في سهل مَرگوَر (الجبهة الشمالية). كان يعمل على حماية «المؤخرة» ليوفر الفرصة للعائلات لبلوغ الحدود بأمان. كانت العائلات مع ما تحمل من كميات قليلة جداً من المؤن والأغطية تشق طريقها

في ظل البرد الشديد والثلوج الى وادي گادَر. وكنا نحن ايضاً مع تلك القافلة التي لم تنجُ من القصف الجوي. وفي إحدى عمليات القصف تلك أصيب رفيقنا وصديقنا الملازم علي أصغر بشضية في فخذه، ومع مرور الزمن كانت حالة جرحه تزداد سوءاً لدرجة أنّه بات عاجزاً عن السير مما اضطرنا الى حمله على دابة وتسليمه الى أقرب مركز حدودي عراقي. وقد أخذ من هناك الى بغداد وأجريت له عملية جراحية وبرأ، هذا ما عرفناه فيما بعد. وبعد شفائه قدم الى محكمة في بغداد حكمت عليه بالسجن ثلاثة أشهر لاجتيازه الحدود بطريقة غير قانونية وبعد أن قضى فترة محكوميته نقل الى سجن (أبو غريب) حيث كنا نحن ايضاً معتقلين حينها هناك.

استغرقت مسيرتنا في جبال زاگروس الشاهقة الوعرة التي تغطيها الثلوج أحد عشر يوماً لم يكن لنا خلالها أي مأوى نلوذ به للنوم أو الراحة ولم يكن معنا من الادام ما يقيم أودنا ويشبع بطوننا الخاوية. كنا في العراء ليل نهار، لكن شبابنا كان السند الوحيد لنا في مواجهة كل ذلك.

قضينا آخر أيامنا في إيران على ضفاف نهر گادَر. بعث ملا مصطفى بأحد مسلحيه في طلب تَفرَشيان – الذي كان المتحدث باسمنا – وشرح له ما ينويه مستقبلاً. وكان قد قال له أن في نيته بعد أن يسلم الشيخ أحمد مع النساء والأطفال أنفسهم للسلطات العراقية، أن يدخل هو مع مسلحيه المناضلين الأراضي العراقية، الى منطقة بارزان ويواصل القتال هناك. واقترح على تَفرَشيان: وان كنتم تريدون فبإمكانكم الذهاب معنا: "وسنشاطركم اللقمة، وان قُتلنا فلنمت معاً".

كنا جميعاً نحبذ هذا الخيار، فقد كان إعدامنا في إيران أمراً لا جدال فيه، ولم نكن نثق في الحكومة العراقية حيث كنا واثقين أنها ستسلمنا الى حكومة الشاه.

في ١٤ نيسان ١٩٤٧، عندما عبرت العائلات البارزانية جميعاً جسر گادَر الموقت واستسلمت للسلطات العراقية، بعث ملا مصطفى في طلبنا مجدداً، وقال: "أنا ورفاقي هؤلاء، محكومون بالإعدام في الدول الثلاث العراق وتركيا وإيران، فقد قاتلنا باستمرار جيوشها وقواتها ولم تبق لنا فرصة التسليم لأي منها. أما أنتم فقد قاتلتم إيران فقط، وليس لدى العراق ما يتهمكم به أو

يحاسبكم عليه. والقوانين العراقية ستحميكم كلاجئين..."

اعتقدنا أنه غيّر رأيه، ولأسباب لايعلمها إلا هو لايريد أن يصحبنا معه الى العراق. ومع هذا فقد قررنا أن نضعه أمام موقف ثابت ونعلن العصيان – على حد قوله.

في مساء ذلك اليوم بدأ ملا مصطفى مع خمسمائة من خيرة المقاتلين البارزانيين التوقل في الجبال الواقعة شمال وادي گادَر؛ وكنا نتبعهم في النهاية. كان تَفرَشيان يعاني من حمى شديدة. وكانت ليلة شديدة البرد عندما بلغنا خيام الهركيين. كانت كل خيمة نحاول دخولها مملوءة بالرجال بحيث لاتسعنا. طلبنا إيواءنا في مكان ما لكن الرد جاء "حاولوا أن تجدوا مكاناً لأنفسكم". وباختصار لم نلق أي ترحيب. ثم قمنا بتحليل الوضع الذي نحن فيه. وتوصلنا الى ما يلي:

أولاً، إننا لم نعد في نفس مستوى الأهمية من الناحية العسكرية بالنسبة للبارزانيين؛ بعد أن فجرنا سبطانات المدافع وألقينا أبر إطلاقها في نهر گادَر؛

وثانياً، أننا لم نكن في مستوى الرماة البارزانيين في مجال استخدام البندقية وهذا ما يجعلنا مجرد معرقلين لحركتهم؛

ثالثاً وبما أننا كنا نوصم بالشيوعية فقد كان هذا الأمر سيضعف موقف ملا مصطفى في أي محادثات يجريها مع العراق الخاضع للسيطرة الإنكليزية، وفي حال توصله الى إتفاق مع العراق فلابدّ أن تسليمنا للحكومة العراقية سيكون واحداً من شروط الإتفاق وهذا يخالف عادة البارزانيين في حماية من يلجأ إليهم.

أمضينا تلك الليلة في ظل البرد الشديد، وحشرنا تَفرَشيان – الذي كان لايزال يحظى بالتقدير عند البارزانيين حتى تلك اللحظة – في خيمة أما نحن فبقينا تحت رحمة البرد حتى الصباح.

ومع انبلاج نور الصباح عقدنا اجتماعاً للتشاور ورأينا أن من مصلحتنا النأي بأنفسنا عن الاستسلام لإيران وطلب حق اللجوء الى العراق. بعد هذا القرار عدنا أدراجنا نحو وادي گادَر. وأوفدنا تيواي ممثلاً عنا للتفاوض مع مأمور المخفر الحدودي العراقي، الذي كان يحمل رتبة رائد. فوجه الرائد

المذكور برقية تضم طلبنا الى وزارة الداخلية العراقية، وبعد قليل أبلغنا بالرد الذي تلقاه وكان على النحو الآتي: نوافق على طلب اللجوء الذي تقدم به الضباط الإيرانيون، وسنتعامل معهم وفقاً للقانون – وزير الداخلية.

في مساء ١٥ نيسان ١٩٤٧، قمنا بتسليم أسلحتنا الى المقر المركزي العراقي وبهذا أصبحنا لاجئين –أما قصة لجوئنا فهي بحث آخر أوردته في قسم من كتاب (انتفاضة ضباط خراسان). تم نقلنا مخفورين الى بغداد؛ وقضينا ثلاث سنوات في سجون (أبو غريب) و(سامراء)، وفي ٢١ آذار ١٩٥٠، وبموجب إتفاق لتبادل المطلوبين بين إيران والعراق، تم تسليمنا الى الجيش الإيراني في نقطة (خوسرَوي) الحدودية، وكان عددنا عشرة ضباط. وفي طهران تم تقديمنا الى محكمة عسكرية: حكمت علينا المحكمة بالإعدام شنقاً؛ وعند تمييزه حُكم على تَفرَشيان بالسجن المؤبد وعلى إحساني وتيواي وأرتشيار وزَرَبَخت بالسجن إثني عشر عاماً، وعلى رئيس دانا بستة أعوام. أما الأربعة الآخرون: محمود توكلي وعلي أصغر وماكاريان ودباغ زاده الذين لم يكونوا ضباطاً في الجيش فقد تم إخلاء سبيلهم. وفي أيام رئيس الوزراء الدكتور مصدقي شمل قانون إيقاف أحكام الدولة رئيس دانا فأطلق سراحه في ١٩٥٣. أما الأربعة الآخرون المحكومون بالسجن ١٢ سنة فقد أكملوا فترة محكوميتم في سجون (قَسر) وجزيرة (خرج) وأطلق سراحهم في كانون الثاني ١٩٥٩. وبعد أن قضى ١٦ سنة وبضعة أشهر في السجن استفاد تَفرَشيان من قرار عفو وأطلق سراحه في ١٩٦٣، وفي عام ١٩٩٠ مات ودفن معه شحنة كبيرة من حب الوطن والتحرر والشجاعة إثر إصابته بداء السرطان، فلتسعد روحه. أما علي نقي رئيس دانا، فقد توفي في آذار ١٩٩٥ بالسكتة الدماغية – بوركت ذكراه.

البارزانيون بعد عودتهم الى العراق

ظل الشيخ أحمد البارزاني منذ أن سلم نفسه للحكومة العراقية في ١٩٤٧ وحتى قيام ثورة عبدالكريم قاسم في ١٩٥٨ سجيناً في سجون بغداد والبصرة. ولم تكن السجون التي احتجز فيها سجوناً عامة بل كانت منازل تم

تحويلها الى سجون. أما أخوه الشيخ محمد صديق ومحمد آغا ميرگسُوري وكافة العائلات فقد تم احتجازهم في معسكرات الموصل وكركوك. أما الضباط العراقيون الأربعة الذي سلموا أنفسهم مع الشيخ أحمد، وهم: العقيد الركن عزت عبدالعزيز، والرائد مصطفى خوشناو، والنقيب خيرالله بابان، والملازم محمد محمود، فقد حكمت عليهم محكمة عسكرية بالإعدام وتم تنفيذ الحكم فيهم.

***

وكما ذكرت، فإن هذه الكتابات والوثائق التي ضمت اليها هي في الواقع قصة ما حدث للبارزانيين بعد انسحابهم من إيران حتى لجوئهم الى الإتحاد السوفييتي. وقد ألّف وليم إيگلتن كتاباً عن جمهورية مهاباد أطلق عليه اسمها، وخصص قسماً منه للحديث عن مسيرة البارزانيين البطولية. يقول إيگلتن:

> في العراق استسلم عدد كبير من البارزانيين الى السلطات العسكرية وعلى رأسهم الشيخ أحمد وأربعة ضباط جيش سابقين ومعظم الأمهات والأطفال. وعلى أية حال فإنّ جزءاً هاماً من القوة العسكرية البارزانية بقيادة ملا مصطفى بقي سليماً وإن كان مقسماً الى جماعات مختلفة منتشرة في منطقة تحتل الزاوية الشمالية الشرقية من البلاد. وكانت الجهود تبذل بقدر الإمكان لتحاشي القتال لما جرت المفاوضات بوساطة النواب الكرد في مجلس النواب العراقي ببغداد. وتوقع بعض المراقبين في حينه أنّ نفوذ المسؤولين الكرد ونوابهم المعتدلين قد يحقق العفو أو التخفيف عن أحكام الضباط الأربعة الملتحقين بالجمهورية الكردية. ولكن لم يكن بالإمكان زحزحة الجيش العراقي والحكومة وأغلبية أعضائها عرب. وفي أواخر حزيران نفذ حكم الموت بمصطفى خوشناو وخيرالله عبدالكريم ومحمد محمود قدسي وعزت عبدالعزيز ولم يشفع للأخير منصبه السابق بوصفه مرافقاً خاصاً لولي العهد.
>
> وشعر ملا مصطفى أنّ الجو مشبع بروح الإنتقام، فقرر في أواسط

أيار أنّ اللجوء الى بلاد صديقة، مع عدد كبير من كبار البارزانيين على الأقل هو الطريق الوحيدة للنجاة. واستبعد اللجوء الى إيران بسبب دم الضباط الإيرانيين المهراق والرجال الذين صرعوا في الحادث الأخير. أما تركيا فلا يمكن أن ينتظر منها الترحيب بوطني كردي مثير للقلاقل في منطقة لم يعد للروابط القبلية فيها أثر. ولذلك كان الملاذ الوحيد الإتحاد السوڤييتي وحدوده تبعد زهاء مائتي ميل (أكثر من ثلاثمائة كيلومتر) وبينهما نهر آراس.

مازال أمر هذه المسيرة يكتنفه الغموض. ما هي التدابير المتخذة؟ هل حصل ملا مصطفى من الإتحاد السوڤييتي على تأكيدات مسبقة؟ إن المصادر البارزانية تقول بأنّ "اليد قذفت بالزهر"! عندما دعا ملا مصطفى الى إجتماع لرجال القبيلة، وفيه أوضح لهم أنّ الإتحاد السوڤييتي هو البلد الوحيد الذي يحتمل أن يمنحه حق اللجوء بالنسبة اليه والى عدد آخر. وقال إنه مستعد ليأخذ معه أي رجل غير مكلف بإعالة أسرة، وأن لايكون ذووه في حاجة له. واختار معظم المجتمعين الوقوف بجانب ملا مصطفى. أما عن المتطوعين فقد رُفض عدد منهم لأن الشروط لم تتوفر فيهم وبلغ العدد ما يتراوح بين الخمسمائة والثمانمائة.

وفي صبيحة اليوم السابع والعشرين من أيار أنبأ قائد القوات العراقية المرابطة قيادة الجيش الإيراني بأن البارزانيين اجتازوا الحدود التركية وأنّ الظواهر تشير الى أنهم متجهون الى إيران. وبعد ظهر اليوم نفسه شاهد أحد أولاد (نوري بگ بَگزاده) أول مجموعة من البارزانيين قرب (آبني) في وادي تَرگوَر. وأبلغ ما شاهده الجنرال همايوني الذي كان وقتئذ في (خوي) ينتظر مقدم الشاه في أثناء زيارته أذربيجان لأول مرة بعد عودتها الى إيران. وفي التاسع والعشرين منه كان البارزانيون يتقدمون شمالاً تاركين تَرگوَر داخلين منطقة (سوماي) العائدة لقبيلة شكاك. ولم يفلح الضباط الإيرانيون المعينون للعشائر الكردية الموالية في دفع رجالهم الى قتال البارزانيين. إلاّ أنهم كانوا يتابعون تحركات البارزانيين بدقة ولم يغفلوا عنهم.

ويشير أحد تقاريرهم الى أنّ هؤلاء كانوا يتقدمون ببطء سيراً على القدم، دون استثناء حتى ملا مصطفى نفسه. اللهم إلاّ الجرحى والضروريات فقد شدّت على ظهور الخيل والبغال.

وفي الثلاثين من أيار اتضح للجيش الإيراني أنّ البارزانيين يتجهون صوب الإتحاد السوڤييتي وعندها أصدرت هيئة الأركان العامة أمرها بقطع الطريق عنهم في وادي (قتور) وأرسل لهذا الغرض فوجان من خوي في حين زحفت أرتال أخرى الى أقصى الشمال نحو (ماكو) وانقطع الإتصال ما بين ٣١ أيار و٢ حزيران. وفي خلال هذه الفترة كان البارزانيون قد تحولوا الى الغرب نحو الحدود، ثم عبروا الى تركيا، ثم عادوا الى إيران وعند بزوغ شمس الثالث من حزيران شوهدت جماعة منهم شمال قتور. لقد تسللوا جميعاً من طوق الأفواج الإيرانية في الليلة الماضية دون أن يشعر بهم أحد.

وأصدر الشاه الذي كان قد وصل أردبيل، أوامر تقضي بالإشتباك مع البارزانيين فوراً. وأُنذر القادة الذين يتقاعسون عن واجبهم بإرسالهم الى المحاكم العسكرية. وصدرت أوامر أخرى من رئاسة الأركان بلهجة أشد. على أنّه لم يكن بالإمكان العثور على البارزانيين في تلك الأراضي غرب خوي الشديدة الوعورة. إلاّ أنّ الإتصال بين القوتين وقع في التاسع من حزيران في جبال (سوسوز) شمال غرب خوي بحوالي خمسة وعشرين ميلاً فقد وجد أحد الأرتال العسكرية نفسه معرضاً للنار والقنابل اليدوية على جناحيه وقد أدى هذا الى سقوط عدد كبير من القتلى واستسلام ستة عشر أسيراً. بعد هذه المعركة تحرك البارزانيون الى الشمال الشرقي نحو الجبال. وفي العاشر من حزيران شوهدوا على بعد خمسة وعشرين ميلاً جنوب شرق جبل أرارات المشرف على سهل نهر آراس والحدود السوڤييتية الممتدة بمسافة تقل عشرة أميال الى الشمال.

قطع البارزانيون في الواقع أكثر من ٢٢٠ ميلاً في أربعة عشر يوماً. وفي العاشر من حزيران أرسل ملا مصطفى إثنين من رجاله فعبرا الحدود. وفي غضون الأيام الخمسة التالية تحركت قوات الجيش

الإيراني شمالاً من خوي وخرجت من ماكو فالتقت عند مواقع البارزانيين. وفي ١٨ حزيران وصلوا ليجدوا أعداءهم وقد عبروا جميعاً خلال اليوميْن الماضييْن تاركين عدداً قليلاً من البندقيات والرمانات وشيئاً من الذخيرة وجثتي رجليْن غرقا في النهر. وكان العبور في نقطة تقابل مخفر الحدود السوڤييتي (سراجلو). ولم يجد ملا مصطفى سبيله الى وطنه إلاّ بعد أحد عشر عاماً وأربعة أشهر[٤].

والبارزانيون الذين عادوا الى العراق بعد ثورة عبدالكريم قاسم في ١٩٥٨ من الإتحاد السوڤييتي، اضطرت الظروف بعضهم فيما بعد للإستقرار في إيران، ولهم ذكرياتهم عن تلك المسيرة، وقد قابل الكاتب بعضاً منهم. ومن هؤلاء السيد كاظم شانَدَري الذي قال عن المسيرة، بعد عبور نهر آراس:

«كان البارزانيون الذين نال منهم الجوع وأنهكهم التعب، مع بعض الجرحى، وبعد أن اجتازوا تلك الظروف الصعبة ببسالة، يتوقعون استقبال وضيافة الدولة المضيفة. انتظروا في معسكرات أذربيجان فترة، ثم رأى مسؤولو أذربيجان السوڤييتية أن يخوض هؤلاء دورة تدريب لتأهيلهم كقوة محاربة في المستقبل، لإستخدامهم في كردستان العراق. فأمضى البارزانيون ثمانية عشر شهراً من التدريب العسكري في باكو. بعد ذلك تم إرسالهم مع الضباط الآذريين العشرين الذين كانوا يشرفون على تدريبهم الى مدينة (چَرچيك) القريبة من العاصمة الأوزبكية طاشقند، حيث خاضوا دورة تدريبية أخرى استمرت سبعة أشهر.

وعزلوا ملا مصطفى عن رفاقه ثلاث سنوات في (قَرَقالپاق) القريبة من بحيرة (أورال) في جمهورية أوزبكستان يرافقه مقاتلان بارزانيان هما سعيد ملا عبدالله وذياب در بارزاني.

بعد موت ستالين، وفي عهد خروشوف بدأت الحكومة السوڤييتية تطيّب خاطر البارزانيين ودعت ملا مصطفى وعدداً من شيوخهم الى موسكو. كما أرسلت لـ٢٢٥ من البارزانيين للدراسة الى الجمهوريات الأوروپية ومدن:

(٤) نقلنا الترجمة العربية نصاً عن (جمهورية مهاباد – جمهورية ١٩٤٦ الكردية) لوليم إيگلتن، ترجمة جرجيس فتح الله، دار آراس، أربيل ١٩٩٩، الص ٢١٥–٢١٩.

ڤورونيژ وساراتوف وگوركي وتامبوف وباشگير.

بعد ثورة الجنرال عبدالكريم قاسم في تموز ١٩٥٨، أبرق الجنرال البارزاني من پراغ الى رئيس الجمهورية قاسم طالباً السماح بعودة البارزانيين لمساندة الجمهورية، ووافق قاسم على ذلك. عندها تم استدعاء الراغبين في العودة من الذين كانوا يقيمون في جمهوريات الشق الأوروپي من الإتحاد السوڤييتي الى موسكو، والبقية التي كانت تقيم في أوزبكستان اجتمعت في مدينة (ويروفسكي) واستقلوا مع زوجاتهم وأطفالهم القطارات من موسكو وويروفسكي الى ميناء (أوديسا) على البحر الأسود. ومن هناك استقل ٤٦٠ رجلاً بارزانياً مع ١٠٨ إمرأة روسية وأوزبكية ومن الشعوب السوڤييتية الأخرى و٢٢٥ طفلاً سفينة (كروزيا) التي سلكت طريق البحر الأسود – البوسفور – الدردنيل – البحر الأبيض – قناة السويس – البحر الأحمر – المحيط الهندي – الخليج الفارسي، حتى بلغوا ميناء البصرة. وقطعت السفينة كروزيا تلك المسافة في ١٦ يوماً. وبقي سبعة بارزانيين في الإتحاد السوڤييتي، كما توفي هناك أكثر من ثلاثين منهم.

توجه ملا مصطفى بالطائرة من پراغ الى القاهرة، وبعد أن التقى مع جمال عبدالناصر عاد الى بغداد حيث استقبلته الأهالي – كرداً وعرباً – وبحضور عبدالكريم قاسم نفسه بحفاوة بالغة. وهكذا عاد پيشمرگه البارزاني بعد ١٢ سنة من الغربة. وفي ١٦ نيسان ١٩٥٩ غادروا السفينة كروزيا لتطأ أقدامهم أرض الوطن في البصرة وكان استقبال أهالي البصرة لهم لايوصف.

***

بعودة ملا مصطفى ورفاقه بلغت المسيرة العظيمة التي افتتحت بما حدث في ربيع ١٩٤٧ وانطلقت من قرية (بيداو) وشهدت سلسلة مواجهات مع قوات الجيش الإيراني وحرس الحدود الأتراك وصولاً الى نهر آراس والتوقف ١٢ عاماً في الغربة في الإتحاد السوڤييتي، بلغت نهايتها ليشهد تاريخ بارزان والبارزاني المزيد من الصفحات والملاحم التي لاتزال مستمرة.

مرتضى زَربَخت

ربيع ١٩٩٦

رواية كاظم شانَدَري للمسيرة

في ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٤ تسنّت لي فرصة إجراء مقابلة مع السيدين كاظم شانَدَري وحَسُو ميرخان في عظيمية كَرَج، وهذان إثنان من پيشمرگه البارزاني في مسيرة عام ١٩٤٧، ومن الذين رافقوا المرحوم ملا مصطفى البارزاني في تلك المسيرة الشاقة، وكان السيد كاظم شاندري، الذي يبلغ الآن ٦٤ سنة من العمر، في السابعة عشرة حينها، وحسو ميرخان الذي يبلغ الآن السبعين، كان عمره حينها ٢٣ سنة وقد أصيب في خاصرته في آذار ١٩٤٧ وذلك في قرية (أنبي) قبيل العودة الى العراق، وقد عانى من آثار ذلك الجرح طوال المراحل التالية من المسيرة. وضممنا الى هذه المقابلة التي تبدأ بأسئلة موجهة الى السيد كاظم شانَدَري، تقويم حَجي أحمد آكرَيي لضمان المزيد من الدقة. وأشرف على هذه المقابلة السيد عبدالرحمن پاشا الصحافي والكاتب الكردي العراقي من دهوك ورئيس تحرير مجلة (سپيده) التي تصدر باللغتيْن الكردية والعربية، وقد حضر المقابلة بنفسه. وتولّت السيدة مرجان ملا برايم ووالدها من المشاركين في تلك المسيرة، ولايزال على قيد الحياة، ترجمة المقابلة. ولايسعني هنا إلاّ أن أتقدم لهم بالشكر.

في ١٦ نيسان ١٩٤٧، كانت عائلاتنا في وادي گادَر الذي يقع الى الغرب من أشنويه ومَرگُوَر ويمثل الحدود العراقية الإيرانية. في ذلك اليوم أبلغ البارزانيون بأن ملا مصطفى متوجه الى العراق لكنه لن يستسلم للحكومة العراقية. وعلى القادرين على حمل السلاح مرافقة ملا مصطفى الى العراق أما البقية فليسلموا أنفسهم مع عائلاتهم الى القوات العراقية.

في ذلك اليوم، والأمطار والثلوج تهطل بغزارة، تحركت العائلات وعبرت نهر گادَر. وكان على كل من يعبر النهر تسليم سلاحه الى قوات الجيش العراقي أما الذين كانوا ينوون العصيان فقد ساعدوا ذويهم على العبور وقفلوا راجعين. وفي اليوم نفسه سلكنا وأغلبنا من الشباب، مع ملا مصطفى

طريق المجهول. وفي الجبال وفي خضم الثلوج بلغنا خيم أتباع طه هَركي وكانوا بضع عائلات هركية نصبت مجموعة خيم لم تكن لتكفي أبداً لإيواء خمسمائة من رجالنا، فمكث العديد من الرجال خارج الخيم، ودخل تحت كل خيمة ما بين خمسين وستين رجلاً. كان الجو سيئاً للغاية، وانضم الى البرد وانعدام المأوى إفتقارنا الى الطعام. وهكذا أمضينا الليل والكثير من رجالنا قضوا ليلتهم في العراء.

وبسبب الثلوج الكثيرة التي هطلت في ١٧ نيسان لم نستطع التحرك من موقعنا ذاك واضطررنا الى قضاء اليوم والليلة التالية في المكان عينه.

في ١٨ نيسان تبددت الغيوم بعض الشيء، فقررنا المضي وسلكنا طريقاً صعباً جداً تغطيه الثلوج. وفي الطريق المار بالجبال الوعرة خضنا في نهر گادر الذي كانت مياهه شديدة البرودة. وبعد الظهر بلغنا مجموعة خيم كانت لأتباع زيرو هَركي، هربوا من قبضة الحكومة الإيرانية ولا يتجاوز عددهم سبعاً أو ثمان عائلات استقرت على ضفاف نهر گادَر عند الحدود الإيرانية العراقية وتناثرت في جبال (نازدار داغ). فحللنا جميعاً ضيوفاً على هؤلاء. ولن أنسى أبداً تلك الليلة الشديدة البرودة التي قضيناها هناك، وقد زاد من شعورنا بالبرد أن ثيابنا كانت مبتلة بسبب خوضنا في مياه النهر.

في صباح ١٩ نيسان استأنفنا المسير وبلغنا خيماً أخر، كان من بينها خيم لأتباع زيرو هركي، وكان الجو صحواً.

كانت مجموعتنا، مجموعة شيخ أومَر شانَدَري، مؤلفة من عشرة أفراد ومعنا مجموعة ميرزا آغا ميرگسُوري المؤلفة من خمسة وعشرين فرداً. كان ملا مصطفى قد منحنا بندقية فقايضناها بعجل وصفيحة من قمح. وقمنا بشيّ القمح على صاج. ولقلة حرارة النار التي أوقدناها كانت حبات القمح قد إحترق أحد جوانبها بينما الجانب الآخر لم يصبه من النار شيء. على كلّ قمنا بتوزيع القمح ووضع كلٌّ حصته في جيبه. ثم تناولنا لحم العجل وانقضت تلك الليلة ايضاً.

في صبيحة ٢٠ نيسان توجهنا صوب العراق، فتوقلنا قمة نازدار داغ ثم نزلنا من جهة وادي (خواكورك) حتى بلغنا الأراضي العراقية. ثم بلغنا بقعة كثيفة الأشجار لنجد ملا مصطفى جالساً ثَمّ محاطاً برجاله. كان الجو طيباً

وقد خفّت شدة البرد. وقبل الظهر أمر ملا مصطفى باجتماع أمراء المجموعات للمشاورة واتخاذ قرار بشأن المرحلة التالية من المسيرة. وصل الأمراء وكنت أرقب ما يدور في اجتماعهم. قال ملا مصطفى: اليوم هو ٢٠ نيسان (١٩٤٧) وقد عدنا الى الأراضي العراقية. فأي طريق تفضلون أن نسلك؟ هل نسلك طريق پيران مَران ومَسان (من قرى ميرگسور) أم تفضلون طريقاً آخر؟ فرأى البعض أن نسلك الطريق المار بمنطقة (گردي) وقرى (شَرون) و(كيلَتْ) والقرى المحيطة بها (القرى التركية). لكن أسعد خوشَوي وهو من القادة العظام وكذلك حَجي حيدر وآخرين رأوا أن نسلك الطريق المار بمنطقة (مزوري) عبر قرى أرگوش – ميروز – شيوه – پيندرو – ديزو (قرى منطقة بارزان). وقال ملا مصطفى أننا بوصولنا الى پيران مَران ومَسان أو في اليوم التالي لوصولنا سندخل في مواجهة مع القوات العراقية. لذلك استصوب ملا مصطفى وعدد آخر المسير عبر منطقة مزوري لا عبر منطقتي ميرگسور وگردي.

انفض الإجتماع وعاد كلّ الى مجموعته. ثم بدأنا المسير نزولاً من خواكورك دون توقف حتى الصباح التالي. في صبيحة ٢١ نيسان ومع تباشير الصباح بلغنا قرية (موسلوك) وكان في القرية دار واحدة فقط. جلس ملا مصطفى الى شجرة جوز قريبة الى الدار يحيط به الپيشمرگه. ولم يسمح لأحد بالذهاب الى الدار. ولم يكن معنا ما نأكل. طبخ لنا أهل الدار الماش والدخن. كما قدموا لملا مصطفى عدداً من الأغنام فقام بتوزيعها على المجموعات وأصابت مجموعتنا منها نعجة. لم يكن معنا من الأواني غير بضع كؤوس لشرب الشاي استخدمناها لتناول الطعام الذي طبخه لنا أهل الدار. لقد أبدى صاحب الدار من كرم الضيافة ما لايوصف فمن بين رفاقنا الذين تراوح عددهم بين ٥٠٢ و٥٠٤ لم يكن ثم من لم يحصل على شيء من الطعام. ورغم أن حصة كل فرد لم تكن مشبعة إلاّ أنّها كانت كافية لنقيم به أودنا. كما لاينبغي أن يفوتني أن بعض رجالنا كان له الدور الكبير في توزيع الطعام بصورة عادلة على الجميع.

بعد ظهر ٢١ نيسان غادرنا موسلوك، وفي الليل نلنا قسطاً من الراحة في الجبل ثم واصلنا المسير في اليوم التالي حتى بلغنا قرية (أرگوش). كان الجو

صحواً وأوقدنا ناراً نتدفأ بها.

في ٢٣ نيسان تحركنا من أرگوش حتى وصلنا الى (بَني) وهي من قرى منطقة خواكورك وتسمى ايضاً (بَني خواكورك). كان عدد الدور في القرية ١٨ أو ١٩، وهي أكبر من موسلوك، وقد جمع لنا أهالي القرية الطعام كل من داره. وقام (حَدو پَريا) وهو من القادة بتوزيع الطعام كالآتي: كان يسأل كم عددكم؟ فكنا نجيب ١٥ أو ٢٠. ثم كان يعطي كل مجموعة من الطعام حسب العدد الذي يذكره آمرها. كان الطعام عبارة عن شورباء عدس أو ماش ليس معه خبز. كانت مجموعتنا مؤلفة من عشرة أفراد ولم يكن معنا غير كؤوس الشاي لنتناول فيه الطعام. صبّوا لنا حصتنا في إناء وكان كل واحد منا يصب حصته في كأسه ويحتسيها. ولم يكن معي كأس فقالوا ماذا تفعل بحصتك؟ قلت صبوه في كفّي ولم أكُ أعلم بأنه ساخن جداً لدرجة اضطرتني الى تقليب حصتي بين كفّي فسقط جزء منها على الأرض وضحك رفاقي. على أي حال نال كل منا شيئاً من الطعام.

تقع قرية بَني على سفح جبل (آودَل كودي) وهي تابعة لمنطقة خواكورك. لم ملا مصطفى يريد أن نمكث هناك كثيراً، إذ كان لعشيرة برادوست التي تقطن تلك الأنحاء عداوة قديمة مع البارزانيين مما قد يسبب مواجهة بين الجانبين لم يكن ملا مصطفى يرغب في خوضها. بعد الظهر انطلقنا من بَني ومررنا في طريقنا بقرى (دَرياي سور) و(چناري) وبحلول الليل بلغنا قرية (حياة) واجتزناها حتى وصلنا نهيراً ينحدر من وادي (رَشه) وكان يشكل مع جدول ماء حياة (حياة) نهراً عريضاً. وعبرنا النهر. وأذكر أن ملا مصطفى كان قد بعث الى (حسين گوزَلا) وهو من بگزاده برادوست ليأتي مع عدد من رجال عشيرته فيعملوا كأدلاء لنا. ورغم أن علاقة الرجل مع ملا مصطفى لم تكن طيبة إلاّ أنه وصل الينا ليلاً لإرشاد البارزانيين مع أربعة من رجاله الخبيرين بالمنطقة.

اجتزنا سهل بَرازگر (بمنطقة برادوست) ومررنا بمخفر عراقي في (كاني رَش) على سفح الجبل قاصدين سهل ميرگسُور الذي اجتزناه ايضاً. ورغم أن التعب أنهكنا فقد كنّا مضطرين لمواصلة المسير لأن القوات العراقية في تلك المنطقة كانت على مقربة منا.

مع فجر ٢٤ نيسان وصلنا الى قرية دَريا سور التي يترواح عدد منازلها بين ١٠ و١٥، وبالطبع لم يكن عند الأهالي من الطعام ما يكفي خمسمائة رجل لكنهم جاؤونا بما استطاعوا. كان يمر بالقرية نهير يمثل الحدود بين العراق وتركيا. وكان الجو طيباً جداً واستطعنا عبوره خلال النهار بمساعدة من سكان القرية. وقد اضطررت للعبور مراراً لنقل الأسلحة والمعدات والثياب.

وهكذا أصبحنا داخل الأراضي التركية، واتجهنا غرباً صوب جبل (گوڤَنْد) الذي يسمى أيضاً (ژول). وبين گوڤَنْد وجبل (مَنكور) في الأراضي التركية تعيش قبيلة (سالاري) وهي من قبائل عشيرة (گردي). وهذه العشيرة التي تقطن الأراضي التركية تتبع العائلة البارزانية والطريقة النقشبندية. واجتزنا المنطقة ليلاً.

في صباح ٢٥ نيسان بلغ رجالنا مضيق (زيت) الذي يمثل الحدود التركية العراقية ودخلنا الأراضي العراقية مرة أخرى.

كان ثم مخفر شرطة عراقي وكان الشرطة قد كمنوا لنا. فوقعت مواجهة وتعرضت طلائعنا وكل رجالها من أهالي أرگوش لهجوم مباغت، وخلال مناوشة قصيرة قتل أحد رجال الشرطة وأسر منهم اثنان آخران. واشتبك أحد الشرطة وجهاً لوجه بخليل أرگوشي لكن خليل كان أقوى منه فقضى عليه. وأصيب أحد رجالنا بجرح وهو شاب من أبناء عشيرة گردي في تركيا انضم إلينا في قرية (كَليت) مع والده. وكان جرحه ينزف وفارق الحياة لدى وصولنا الى قرية أرگوش. كان هذا أول اشتباك بيننا وبين الجيش العراقي.

عند المساء وصل باقي الرجال الى موقع المعركة ومن هناك اتجهنا صوب مرعى (بيي) الواقع وراء مضيق زيت ويقع ضمن الأراضي التركية حيث توقفنا هناك. وقال ملا مصطفى يجب أن تتفرق المجموعات وتتوزع على القرى، وتقرر أن يذهب أسعد خوشَوي برجاله الى قرى سيلكي وپيندرو وديزو وسپيندار في منطقة (ولات) التي ينتمي اليها. ويذهب مستو ميروزي برجاله الى قرى بوسه وبژيان وبَرُكَل في منطقة ميروز. أما ملا مصطفى فقد ذهب مع رجاله، وأنا منهم، الى قرية أرگوش.

وتجدر الإشارة هنا الى أن تنظيم القوات للمسير وتوزيع المهام كان على النحو الآتي: قوة مامَند مسيح في المقدمة، وقوة مستو ميروزي (الذي انضم

الينا في العراق مع اثني عشر رجلاً) مع الأرگوشيين، وبعدهم ملا شني ورجاله ثم ملا مصطفى مع رجاله من أمثال محمد أمين ميرخان وإبراهيم رَش ورجال قبيلة دولومَري الذين كانوا يرافقون ملا مصطفى على الدوام وبعد هؤلاء قوتنا بقيادة شيخومَر شانَدَري وآخرين.

في ٢٥ نيسان وصلنا الى أرگوش. كان رجالنا الخمسمائة موزعين خمسة وعشرين يوماً على القرى ولم تكن الحكومة العراقية بعد على استعداد لمواجهتنا. وعندما شعرت أننا قد عدنا الى الأراضي العراقية مجدداً بعثت جماعة برئاسة علي بگ قَمچي رَش - كان هدفها الحقيقي تقدير قوتنا - الى البارزاني. كان علي بگ هذا رجلاً قاسياً شريراً ومن ألد أعداء البارزانيين. وهو من أهالي السليمانية وكان أثناء حركة ١٩٣٤-١٩٣٥ و١٩٣٦ بقيادة خليل خوشَوي القائدَ العسكريَ في هذه المنطقة وقتل عدد من البارزانيين على يده كما أعدم آخرون بناءاً على أوامره، ومن هؤلاء عمر أوسومَري وملا زاده بيَبي وعمر هوستاني.

في سنوات الثورة تلك وبعد أن هرب ملا مصطفى من المنفى في السليمانية عام ١٩٣٣[٥] واستولى على مركز شرطة ريزان حيث جرح علي بگ هذا وأسر كان ملا مصطفى هو الذي تغاضى عن قتله وأطلق سراحه. واليوم جاء الرجل نفسه الى أرگوش لاستطلاع قوتنا القتالية ومعرفة الطريق الذي سنسلكه. وقد جاء معه بأحد البارزانيين واسمه وَلي بيباني وهو من الذين استسلموا في گادَر وكان خاضعاً للإقامة الجبرية في ديانا، وعندما أدرك أن ملا مصطفى قد نوى القتال وأنّ رجاله جيدو التسليح[٦] قفل راجعاً.

في تلك الأثناء بدأت قوات الجيش العراقي والشرطة التقدم من ثلاث محاور: رواندز، وآكري، وآميدي. وفي جبهة آكري تقدمت قواتهم صوب مضيق (هوره)، وفي جبهة آميدي صوب منطقة (چَپي)، وتوجهت القوات

(٥) غادر البارزاني الخالد السليمانية عام ١٩٤٣ وليس في ١٩٣٣. (شوكت شيخ يزدين).
(٦) كانوا مسلحين ببندقيات برنو طويلة وقصيرة، ومسدسات ورمانات يدوية ورشاشة تركناها في خواكورك العراقية. كانت المسدسات من طراز كولت، وكان الكثيرون منا يحملون خناجر معهم. وكنا قد جئنا بالرمانات من مهاباد وكان لدى بعض القادة نواظير. المؤلف.

المحتشدة في رواندز الى (شيروان مَزن). مكثنا في أرگوش خمسة وعشرين يوماً، والپيشمرگه الآخرون في القرى المجاورة.

كان ميرزا آغا مع رجاله في منطقة چَپي على جبل (سَرخين گَل) يقومون بمهمة الحراسة والرصد عندما جاء ليلاً اثنان من الجحوش أحدهم هو ميرزا آغا أرگوشي والثاني محمد أمين چيوَيي (ورد الإسم ميرزا آغا في هذا المقطع مرتين، الأول هو أحد قادتنا والثاني من الجحوش) يرشدان قوات الجيش التي هاجمت جماعة ميرزا آغا رَشو. وفي تلك المعركة كانت خسارتنا الوحيدة إصابة ميرزا آغا بجرح طفيف. بدأ خط المواجهة يقترب منا وكان مقرراً أن نهاجم أرگوش في اليوم التالي.

واليوم بعد مرور سبعة وأربعين عاماً، لازلت أذكر أننا كنا جالسين مع ملا مصطفى عند جدول ماء قرب منزل سعيد عبدالوهاب في أرگوش عندما جاء رجل من منطقة گردي وسلم ملا مصطفى كمية من التبغ مع رسالة. وأظن أن اسمه كان حسن. قال: إن تركيا قد جاءت بقوة كبيرة الى الحدود العراقية وأن حرس الحدود الإيراني قد سدّ كلّ الطرق، وبهذا بات الطريق أمامكم مسدوداً. وبعدما قرأ ملا مصطفى الرسالة علّق قائلاً: انتظر حتى أرى ما ستسفر عنه المعارك.

بعد ذلك أمر البارزاني الرجال بعبور جسر (باسيا) الى قرية (ديري) حيث كان الشيخ سليمان هناك، وقد عبرت مجموعتنا، مجموعة شانَدَري، وسعيد ولي بگ الجسر المشيّد على نهر (باسيا) ليلاً، وبذلك اجتزنا منطقة مزوري الى قرى (ستوني) و(ناوچَلا) و(ديري) التي تقع في منطقة هَركي.

وصلنا قرية ديري في ١٩ أيار. وكان ملا مصطفى قد وصل اليها ايضاً، ووصلت ثانية مجموعة أرسلتها الحكومة العراقية برئاسة (سينوي توي) للتفاوض ظاهرياً، لكن هدفها الحقيقي كسابقتها كان الإستطلاع لكنها لم تظفر بشيء وعادت خائبة.

أرسل ملا مصطفى في طلب سعيد خوشَوي ومستو ميروزي ليأتيا ايضاً الى ديري. ولم يكن أحد يعرف الوجهة التي سنسلكها حتى حددها البارزاني بنفسه. ومع وصول أسعد خوشَوي وجماعته الى ديري ظهرت في الجو

الطائرات العراقية، حيث هاجمتنا اثنتا عشرة طائرة ولإفتقارنا الى ملاجيء تحمينا من القصف فقد قتل اثنان من رجال أسعد خوشوي وجرح سبعة آخرون.

في ٢٠ أيار غادرنا قرية ديري ووجهتنا قرى ستوني وناڤ چَلا. وفي ستوني فارقنا سبعة عشر رجلاً كانوا من مجموعة بيري[٧]. والتقى بعض قواتنا على جبل في قرية (بيداو). وفي مساء ذلك اليوم تركنا الأراضي العراقية وراءنا متجهين صوب قرية بيداو.

وتتكون قرية بيداو الواقعة على الحدود العراقية التركية من قسميْن: بيداو العراقية وبيداو التركية وهي على سفح جبل يعرف بجبل بيداو.

في ٢١ أيار وصلنا الى قرية بيداو على سفح جبل بيداو، وكان الطريق الوحيد أمامنا هو المرور بقمة الجبل الشاهقة التي تغطيها الثلوج، وكان هذا أصعب مراحل مسيرتنا، ويعرف جبل بيداو ايضاً باسم (چوارچَلي هَركي) لأن للجبل أربع قمم.

كنا حينها داخل الأراضي التركية. وعند المساء توجه مامَند مسيح مع عدد من الپيشمرگه وأهالي بيداو الى الجبل لنحت مدرج على الثلج الذي يغطي الجبل لتسهيل مرور الپيشمرگه بعددهم. بعدها تسلق الپيشمرگه الجبل متجهين الى القمم والمضايق، حتى بلغنا صخرة عظيمة تمتد حتى القمة عجز اثنان من الپيشمرگه الجرحى الذين معنا عن تسلقها. فسلم ملا مصطفى الجريحين الى أهالي القرية لإيوائهما وعند عدم تمكنهم من توفير الحماية والعلاج لهما تسليمهما الى القوات العراقية لتلقي العلاج. آوى أهل القرية الجريحيْن ثلاثة أيام ثم سلموهما الى القوات العراقية. وقامت الحكومة العراقية بتوفير العلاج لهما ثم حبستهما فتوفي أحدهما في السجن، أما الآخر فقد نجا من الموت.

كان معنا على الدوام عدد من الجرحى، وكنا نحملهم على الدواب قدر الإمكان وإلا فنضطر الى حملهم بأنفسنا. في الطرق السهلة كانوا يرافقوننا

(٧) أوضح السيد حسو ميرخان أنّ "هؤلاء لم يكونوا يعرفون بأمر حركتنا وتخلفوا عنّا. وكانوا قد توجهوا صوب تركيا بعدنا بثلاثة أيام للحاق بنا لكنهم فشلوا في اقتفاء أثرنا. فاضطروا للعودة ولعدم تمكنهم من الثبات طويلاً في وجه القوات العراقية فقد استسلموا بعد فترة." (المؤلف).

وهم راكبون وفي الطرق الصعبة كنا نحملهم على نقالات على الأكتاف. وقد أصيب حسو ميرخان الجالس معنا الآن بجرح في خاصرته قبل أن ندخل العراق وذلك في قرية (أنبي) وكان جرحه ينزف، ولم يعالج تماماً إلا بعد أن وصلنا الى الإتحاد السوفييتي. ومن الجرحى الآخرين: حالي محمد خَلاني، ومصطفى رَشو لَلوكي، وشيخ أومَر ملا شانَدَري (وهو ابن عمي)، وصالح خان، وغزالي ميرخان، ومحمد أمين حسن خَلاني وآخرين.

لنعد الى موضوع اجتياز البارزانيين جبل بيداو، توقلنا في الجبل عبر المدرجات التي كنا قد أعددناها حتى مضيق (كَر) وقطعنا حوالي كيلومتر واحد من الوادي على المدرجات الثلجية، وكان على جانب الجبل الذي نزلنا منه حوالي خمسين صخرة عظيمة نحتت بينها مدرجات على الثلج، وقد أوصي الپيشمرگه بألاّ ينظروا الى أسفل خوفاً من السقوط، وأنّه اذا سقط أحد فلايتبعه الآخرون لأنه ميت لا محالة. وهكذا اجتزنا مضيق (كَر) بشق الأنفس ومضينا الى بقعة ليس فيها ثلج. حيث اجتمعنا. لكن عدداً منا كان قد تخلّف، وشاهدنا عدداً من الرجال قادمين نحونا خيّل لنا أنهم جنود أتراك لكن تبيّن لنا أنهم پيشمرگتنا الذين اعتقدنا أنهم تخلّفوا عنا. ومن هناك تحركنا متجهين الى قرية (بائي). كان الطريق مغطى بالثلوج، وفي الليل مررنا عبر مصيف (گوروك) وكان المطر قد بدأ يتساقط.

في ٢٢ أيار بلغنا قرية بائي ومكثنا بها سويعات، وفي الليل بدأنا المسير نحو قرية (چوخ) ومن هناك انحدرنا حتى وصلنا الى منطقة (شار) وكانت مكاناً آمناً. أخبرنا حراسنا أن خمسة من الجندرمة الأتراك قادمون نحونا. فقال ملا مصطفى انزعوا أسلحتهم عند اقترابهم وإن لم يذعنوا فأطلقوا النار عليهم. لكنهم لم يكونوا يتبعون أثرنا بل كانت غايتهم مختلفة ومضوا في سبيلهم دون أن يقتربوا منّا، في تلك الأثناء اقتحم دبّان صفوف پيشمرگتنا لكننا لم نطلق النار عليهما لأن الجندرمة كانوا قريبين. كان أدلاؤنا ثلاثة من الكرد من أهالي قرية بائي التركية. وقال لنا أحدهم لو أننا تسلقنا مرتفع (چوخ) فقد نصادف في طريقنا مواقع وألغام العدو. إلاّ أنه يوجد طريق آخر يسلكه المهربون، ورغم كونه طريقاً صعباً ومعقداً إلا أنّه أكثر أماناً. وفي الليل اتجهنا غرباً صوب نبع (گوره) وبعد ساعة من المسير وصلنا الى هناك.

قال الدليل إنّ علينا أن نخوض في مستنقع كبير وأكد أنّ علينا اتباع خطواته بدقة فإنّ من يعلق في المستنقع سيكون مصيره الهلاك. تبعنا الدليل وخضنا في المستنقع فترة. كانت مياه المستنقع آسنة ولوّث الطمى الأسود الذي كان فيه أرجلنا وسيقاننا وثيابنا. على أي حال اجتزنا المستنقع لنجد في الضفة الأخرى في منطقة (دزا گوْره) ملا مصطفى وپيشمرگته قد جلسوا للراحة. نظر ملا مصطفى في ساعته وقال لقد استغرق عبورنا أربع ساعات وعشرين دقيقة. كان هذا واحداً من الطرق الصعبة التي سلكناها وبلغنا مقصدنا دون أن يصيبنا أي أذى، وكان علينا التوجه قبل اشتداد البرد نحو جبل (آسنگرا).

في ٢٣ أيار اتجهنا شرقاً وتوقلنا في جبل آسنگرا لنبلغ القمة عند الظهر. لم يكن معنا ما نقتات عليه. عند ذلك وجدنا الطائرات التركية تحلق فوق رؤوسنا، وألقت علينا قنبلتيْن وأصلتنا بنار الرشاشات ثم مضت في سبيلها.

لم يصب رفاقنا أي أذى في هذه الهجمة. وبحلول الظلام عاودنا المسير صوب جبل (سپيريز) هذه المرة، كان الطريق مغطى بالثلوج ولم نتوقف للراحة. وفي ٢٤ أيار بلغنا قمة سپيريز التي تمثل الحدود التركية الإيرانية.

واصلنا المسير طوال نهار ٢٥ أيار، وقضينا الليل في تلك البراري دون أن يكون معنا ما يقيم أودنا.

وفي ٢٦ أيار دخلنا الأراضي الإيرانية ووجهتنا قرى (بيدكار) و(جرمي).

أي أن رجال البارزاني دخلوا الأراضي التركية في ٢٠ أيار وغادروها في ٢٦ أيار ليدخلوا الأراضي الإيرانية. وكانت هذه المرحلة الأصعب من مراحل مسيرة الپيشمرگه رغم أنهم لم يخوضوا فيها أيّ مواجهة مع القوات التركية خلال الأيام الستة.

وفي ٢٦ أيار وصل رجالنا الى قرى بيدكار وجرمي داخل الأراضي الإيرانية. وكانت قرية بيدكار المكونة من خمسة أو ستة بيوت خالية من السكان، بينما كانت جرمي آهلة بالسكان ويقطنها أفراد عشيرة هَركي. كان الجوع والتعب قد نالا منّا، وكان ملا مصطفى قد سبقنا الى تلك القرية وبعث الى بقية رجاله شيئاً من الطعام يمنحهم الطاقة على مواصلة المسير.

في اليوم نفسه غادرنا جرمي ووجهتنا سهل تَرگوَر حيث البگزاده. وبينما نحن عند سفح الجبل، كان شخص ما قد أبلغ نوري بَگزاده بأنّ جرمي قد امتلأت برجال مسلحين. فقال نوري بگ اذهبوا واستطلعوا إنْ كان ملا مصطفى قد ظهر من جديد ولما وصل المستطلعون تم إلقاء القبض على أحدهم ولاذ الباقون بالفرار.

في ٢٧ أيار ذهبنا الى قرية (تيلو). وذهب ملا مصطفى الى قرية أنبي وذهب آخرون الى (بيله چوك)، وبغية الإختفاء عن أعين البگزاده والهركي بتنا تلك الليلة هناك. باختصار لم يكن ثم مجال للراحة فلم نلبث إلا واستأنفنا المسير نحو موطن عشيرة (دره ژوري) وكان يتألف من بضع قرى تتوسط مواطن عشائر شكاك وهَركي وبگزاده، وتوقلنا في الجبل الذي يشرف على سهل (سوماي) موطن عشيرة هَركي.

في ٢٩ أيار انحدرنا نحو الأسفل ومررنا ببعض القرى، وتناولنا الطعام ثم ذهب ملا مصطفى الى قرية (سيرو) فقرية (حسن تَلو) التابعة للبگزاده. وعند المساء استأذن دليلنا الذي كان من أهالي قرية (بائي) وقد رافقنا متطوعاً وعاد أدراجه. توقفنا في قرية (سيرو) سويعات قليلة واجتزنا سهل (سوماي) ليلاً.

في ٣٠ أيار مع اقتراب الظهر وصلنا الى قريتيْن لا أذكر اسميهما. وهناك تناولنا وجبة الغداء. ولمحنا في المرتفعات المقابلة التي كان خط مسيرنا يمر بها حوالي مائة من الفرسان يتوقلون في الجبل. وكان ملا مصطفى ينظر اليهم من خلال المنظار ويقول إنهم يريدون أن يقطعوا علينا الطريق. وأمر مستو ميروزي أن يذهب مع عدد من مسلحيه للإلتفاف عليهم من طريق الحدود التركية ليقعوا بين خطين من نيراننا. توجه مستو ميروزي مع رجاله لأداء مهمته. وبعد دقائق قليلة من الإشتباك هُزم فرسان الشكاك وولّوا الأدبار. لم يسفر الإشتباك عن خسائر في صفوفنا. كان هؤلاء الشكاك من قبيلة عبدوي التي مر الشيخ عبدالسلام البارزاني أخ ملا مصطفى بديارهم في ١٩١٤ وهو في طريق العودة الى بارزان من روسيا التي زارها بناءاً على دعوة منها وحل ضيفاً على هذه القبيلة فأبلغ أفرادها العثمانيين بوجوده في منطقتهم فهاجمهم الجنود العثمانيون ووقعت مواجهة استشهد فيها اثنان من رفاق الشيخ

عبدالسلام ووقع الباقون في الأسر ثم قام العثمانيون بإعدام الشيخ عبدالسلام في الموصل مع عزيز گوهار ومحمد أمين بابسيڤي.

وكان هؤلاء المهاجمون ايضاً من قبيلة عبدوي. وبعد فرارهم توقلنا في الجبل ثم نزلنا بإتجاه قرية (بالكان)، كان ذلك في ٣١ أيار.

في الأول من حزيران ذهبنا الى قرية (ديلزي) حيث حصلنا على بعض الطعام ونلنا قسطاً من الراحة. استمر مسيرنا من جرمي الى ديلزي ليل نهار دون توقف أو راحة.

في ٢ حزيران ذهبنا الى قرية (چيتكو) التي تسمى على الخريطة حاجي جڤان. وفي ٣ حزيران ذهبنا الى قرية (هَلوران) التي تسمى على الخارطة هَبْلَران.

في ٤ حزيران ذهبنا الى قرية (بريشخوران) على الحدود التركية. وفي تلك المنطقة كنا نسير بمحاذاة الجبال الحدودية ونحصل على الطعام من القرى الإيرانية. ورغم أن القوات الإيرانية كانت ذات أعداد كبيرة جداً وأسلحتها حديثة فقد كانت ضعيفة جداً من ناحية الأداء، وكانت العشائر الكردية تتظاهر شكلاً بأنها تساعد الجيش الإيراني ولم تخض معنا مواجهة حقيقية في أي جبهة من الجبهات. وكان الجيش التركي أكبر عدداً وكانت الطائرات التركية تبحث عنّا من إرتفاعات شاهقة دون أن تعثر لنا على أثر. وكان رجالنا يسلكون طريقاً ملتوياً في تلك المنطقة الحدودية.

في ٥ حزيران تركنا بريشخوران التركية وراءنا لنلج سهل (قتور) الإيراني. وهو أكثر المناطق خطراً على القوات البارزانية حيث أنّ الجيش الإيراني حشّد فيه قوات ضخمة من المشاة والخيّالة تدعمها المدفعية والهاونات والدروع لإقامة خط دفاعي لا يمكن خرقه.

في ٦ حزيران، ورغم أننا انحدرنا من الجبل ليلاً وسلكنا طريقاً الى تركيا من إيران، ثم توقلنا جبالاً حتى وصلنا وادياً يمر به نهير فعبرناه متجهين نحو قرية (كَلت) مخلفين وراءنا الخط الدفاعي الممتد من خوي الى قتور. وفي كَلت تناولنا طعامنا وخلدنا الى الراحة حتى ما بعد الظهر حيث توقلنا جميعاً الجبل الواقع وراء القرية وجلسنا فوق قمته.

أخرج ملا مصطفى منظاره ودعا (تيمور) و(بيجان) وهذان من أبناء عشيرة شكاك في المنطقة انضما الى البارزاني ورافقاه الى الإتحاد السوفييتي. ولمعرفتهما بالمنطقة فقد أصبحا دليليْن لنا، وتوجه ملا مصطفى الى بيجان بالسؤال: ما اسم هذين الجبليْن؟ قال بيجان إنهما يسميان (آگري) أحدهما (آگري الصغير) والثاني (آگري الكبير) (المقصود هو آرارات)، وآگري الصغير يقع ضمن الأراضي الإيرانية بينما آگري الكبير في الأراضي التركية وإنّ طريقنا يمر بهما. فسأل ملا مصطفى كم هي المسافة الى هناك؟ أجاب بيجان مسيرة سبعة أيام. وكان مصيباً فقد بلغنا الجبلين بعد سبعة أيام من المسير.

في ٧ حزيران توجهنا صوب قرية (أَلَنْد) وعند الظهيرة وصلنا الى قريتي (بَلَرَش) و(بَلَسور) الواقعتين على الحدود الإيرانية التركية وبتنا الليل هناك طلباً للراحة ولقينا من الأهالي حسن الضيافة.

في ٨ حزيران توجهنا غرباً وبعد قطع مسافة قصيرة غيرنا وجهتنا نحو الشمال حتى بلغنا مصيف (حاجي بَگ) ويقع على شاهق وذو جمال خلاب. وكان الى الشمال المئات من الخيم المنصوبة، سألنا من هم أصحاب الخيم؟ فقيل لنا انهم من العشائر التي جاءت الى المصيف طلباً للكلأ.

في ٩ حزيران انحدرنا نحو الخيم، وقصد ملا مصطفى خيمة رئيس تلك العشيرة، مصطفى بگ. بينما تفرقنا نحن على بقية الخيم وذهب البعض الى القرية. قدم لنا الأهالي الطعام بسخاء.

في ١٠ حزيران غادرنا نحو قرية (عَياري). وقبل الغروب بلغنا قريتين على سفح الجبل كان سكانهما الأتراك قد أخلوهما. وبينما نحن منهمكون بإعداد الطعام ظهر فرسان العشائر من ورائنا فتصدت لهم قوة المؤخرة وسمعنا أصوات إطلاق النار.

في ١١ حزيران وصل عدد من رجالنا الى الجبل المقابل وهناك دخلوا مواجهة مع فرسان العشائر.

وشوهدت على طريق خوي – ماكو الرئيس قوة كبيرة للجيش من خمس دبابات ومدفعية وعدة شاحنات ملأى بالجنود تقترب منا. فكمن رجالنا على

جبل أعتقد أن اسمه كان (قزل داغ) ولم يكن جبلاً عالياً جداً كما لم تكن صخوره ضخمة. وقال ملا مصطفى ليذهب الى القتال كل من يجد في نفسه الياقة. المعركة الرئيسية بيننا وبين الجيش الإيراني وقعت هناك. توجه الى الجبل مستو ميروزي ومامند مسيح ومَل ميري ولاڤكو وسعيد عمر مع نخبة رجالهم، أما الآخرون من أمثال مصطفى عبدالله وميرزا آغا فقد خاضوا المعركة في الأرض المنبسطة. قاتل كل من موقعه في ذلك الموقع الذي لم يكن سوى ساحة صغيرة. وفي النهاية قمنا بتعداد جثث حوالي ستين قتيلاً، كما استسلم لنا عدد آخر.

كانت الشمس تشرف على المغيب عند انتهاء المعركة. وكان ثم جسر على الوادي المنحدر من جهة ماكو. شاهدنا قافلة جمال قادمة من ماكو تحمل مؤن الجيش فهاجم مستو ميروزي ورفاقه القافلة وقتلوا الجمال فسقطت قرب الجسر وتحولت الى حاجز أوقف تقدم الدبابات وأرغمتها على التحول عن الشارع للوصول الى الجسر ولكن الشاحنات اضطرت للتوقف وهناك هجم رجال مستو ميروزي ومامند مسيح وأمطروا الشاحنات بوابل نيرانهم، لم أشترك في تلك الموقعة لأن وحدتنا كانت في المؤخرة. سيطر مستو ميروزي ومامند مسيح ورجالهما على الجسر. وفي معركة من أجل السيطرة على الجسر قتل عدد من أفراد الجيش ولاذ الباقون بالفرار. عبر مستو ميروزي ورجاله الجسر لكن ملا مصطفى وعدد كبير من الپيشمرگه لم يعبروا. وفي الليل تقدمت الدبابات نحو الجسر وشرعت في قصف مواقعنا، واستغل رجالنا ستار الليل فتسللوا الى مقربة من الجسر وهناك باغتوا الشاحنات التي تحمل الجنود وبدأوا يلقون عليها الرمانات ويطلقون على من فيها النار فقتل من قتل وفر الباقون. كان الشيخ سليمان وأسعد خوشَوي قد انفصلا عنا ولم نكن نعرف موقعهما. كانت معركة شديدة. أصيب فيها (١٤) من أفراد قوة مستو ميروزي بجراح دون أن يُقتل منا أحد. وانبرى دليلنا (ميرزا عبدي) قائلاً إني خبير بهذه المنطقة وكان معه جواد فتقدمنا عبر الوادي وأرشدنا الى موقع كان فيه النهر ضحلاً تمكنا من إجتيازه تحت جنح الظلام. ورغم أن قوات الجيش كانت محشودة في المنطقة إلا أن الهلع والفوضى التي دبت في صفوفهم شلّت قدرتهم على الإتيان برد فعل. كانت قواتنا مقسمة بحيث كان ملا مصطفى في القلب،

وكانت مجموعة مستو ميروزي ومامند مسيح في الطليعة وقد سيطرت على الجسر، أما مجموعة شيخومَر شانَدَري التي كنت من أفرادها فكانت في المؤخرة.

في ١٣ حزيران كنا قد عبرنا الوادي وتجمعنا فوق تلة حيث انضممنا الى الشيخ سليمان وأسعد خوشَوي ورفاقهما. وغمرت السعادة ملا مصطفى لعثورنا على هؤلاء. عند ذاك أدرك الجيش بأننا قد اجتزنا الوادي فبدأ يطلق النار علينا مما أسفر عن استشهاد أحد پيشمرگتنا وهو (محمد ملا محمد) الذي تركت جثته حيث هي لكن ميرزا آغا ذهب وجاء ببندقيته.

كان هناك طريق بمحاذاة الوادي وكان علينا الابتعاد عنه إذ كانت قوات الجيش تقترب منه. وعند المساء تركنا الطريق نحو المرتفع وتوفي هناك أحد رفاقنا (حَجي گوزي) الذي كان قد أصيب في معركة الليلة الماضية فقمنا بدفنه هناك. ثم واصلنا المسير شمالاً وتوقلنا في جبل ثم انحدرنا الى قرية اسمها (هاسون). وقبل أن ندخل القرية أطلقت علينا النار منها إلاّ أننا لم نلق لها بالاً ودخلنا القرية. كان الوقت ظهراً.

نبّهنا ملا مصطفى أن لا يأخذ أحد من الطعام إلاّ كفايته ولا يذبحوا نعجة ما لم يكن ذلك ضرورياً، وشدد أن لا يمس أحد ممتلكات الأهالي. كنا واقفين تحت أشجار هاسون عندما ظهرت في الأفق طائرات هاجمتنا. وأسفر القصف الجوي عن إصابة (مَل محمد أمين) الذي كان واحداً من قادتنا وكان قد أصيب في معركة (شوت) وأصيب (صالح) ايضاً وتوفي الإثنان. كان هذان آخر من يقتل منا. وبهذا بلغ عدد من قتل منا خلال تلك المسافة القصيرة (١٠-١٥ كيلومتراً) أربعة: محمد ملا محمد، وحجي گوزي، ومَل محمد أمين ليري، وصالح. ثم انتبهنا الى أنّ ثلاثة من رجال مستو ميروزي مفقودون ولايعرف مصيرهم. كانوا قد عبروا الوادي لكنهم اختفوا. فقال ملا مصطفى: سنمكث هنا حتى نعرف ما جرى لهؤلاء الثلاثة. هل أسروا أم قتلوا أم جرحوا؟

لذا لبثنا في هاسون يوم ١٤ حزيران ايضاً، حيث لحق بنا الرجال الثلاثة. كانوا قد ضلوا الطريق ودخلوا في أراضي عشيرة (جَلالي). فرح ملا مصطفى لعودتهم سالمين كثيراً. وهاجمتنا الطائرات مرة أخرى. ثم غادرنا هاسون الى مضارب عشيرة جَلالي الكردية، وهي عشيرة من الرحل مهنتها الرئيسة رعي

الغنم تعيش في الأراضي الواقعة على ضفاف وادي آراس وفي الصيف ترتحل الى جبال الحدود التركية بحثاً عن الكلأ. كان رئيس عشيرة جلالي (عمر آغا) قد أسندت اليه الحكومة الإيرانية تهمة التعاون مع البارزانيين، لذا امتنع أبناء عشيرته عن إطعامنا وقالوا ليس عندنا ما نطعمكم إياه. كان تعامل عشيرة جلالي معنا أسوأ ما لقينا خلال مسيرتنا إذ رفضوا إعطائنا لقمة واحدة، وكان التزامنا بتعليمات ملا مصطفى يحول دون لجوئنا الى العنف مع هؤلاء. بقينا هناك حتى الظهر عندها قال عمر آغا لملا مصطفى إذهبوا وقاتلوا وسنساعدكم. لكننا في الأخير أدركنا أنّه خاننا وأبلغ الجيش الإيراني بمكان تواجدنا. في الليل بدأنا المسير وبعد أن سرنا مسافة كيلومتر واحد التقينا جماعة من الرحّل منحونا بضع نعاج وكان عندنا ثور فذبحناها وأكلناها جميعاً لكنها لم تشبع جوعنا.

في ١٥ حزيران توجهنا نحو وادي آراس حيث وجدنا بضع دور خربة مهجورة. وهناك أخرج ميرحاج قربة كان قد حملها معه، ونفخها ثم خاض مع (لاڤكو الآشوري) و(محي الدين بابازاده) وهو من ضباط فرقة أذربيجان الديمقراطية نهر آراس وعبروه ليتفاوضوا مع حرس الحدود السوڤييت حول قبولنا كلاجئين. وبعد بضع ساعات عادوا كما ذهبوا حاملين الينا ردّ حرس الحدود السوڤييت، وكان كالآتي: "لقد طلبنا رأي موسكو، وحتى يأتينا الرد فإننا لن نصدكم إن عبرتم النهر لكننا لن نساعدكم على العبور".

بقينا في تلك الدور الخربة، وقد نال منا الجوع والتعب، وبعثنا سبعة عشر من رفاقنا ومعهم بغال وخيل ليأتونا بشيء من الطعام من عشيرة جلالي. لكن المؤسف أن الجميع كانوا قد غادروا المنطقة ولم يتركوا وراءهم ما يمكن أن ينفعنا فعاد رجالنا في المساء بخفي حنين.

في ١٦ حزيران قال ملا مصطفى إننا لن نتمكن من إنتظار رد موسكو وعون السوڤييت طويلاً ونحن على حالنا هذه، فسيقضي علينا الجوع وضربات قوات الجيش. ثم توجه الى الپيشمرگه وقال: على كل من يستطيع الذهاب الى هذه الأنحاء وقطع بعض الأخشاب وجلبه أن يفعل. ومع أننا جميعاً كنا خائري القوى حيث أننا لم نتناول أي طعام منذ يومين أو ثلاثة - فقد تطوع البعض وانطلقوا لجلب الأخشاب وبعد قليل عادوا وكل منهم يحمل بعض قطع

من الخشب.

كان ميرحاج قد حسب لما يمكن أن يحدث فحمل معه عند بداية المسيرة ثلاث قرب، فنفخها وثبّت عليها الأخشاب ليصنع منها طوفاً وبدأ الرجال يركبون الطوف بأسلحتهم ومعداتهم ويعبرون نهر آراس بالتناوب، وفي كل مرة يعيد أحد الراكبين الطوف الى الضفة التي نحن فيها. وبهذا عبر النهر حتى اليوم التالي حوالي مائة من الرجال الذين يعرفون السباحة حيث أوصى ملا مصطفى أن لايركب الطوف من لايعرف السباحة.

في ١٧ حزيران تمكن أحد رفاقنا (سليم خان بيروي) وهو من ميرگسُور فيما يشبه المعجزة من العثور على منطقة ضحلة من النهر، ما سهّل عملية عبورنا كثيراً ونحن الذين نال منا الجوع ولا نعرف السباحة. فعبر الباقون وكانوا حوالي أربعمائة رجل، وكان ملا مصطفى آخر من عبر نهر آراس.

كان عدد من عبر نهر آراس خمسمائة وأربعة، وقد تم تسجيل أسماء خمسمائة واثنين منهم رسمياً (كان الإثنان الآخران من عشيرة شكاك) وكان من بين من شارك في المسيرة آشوري اسمه لاڤكو كان يعمل مترجماً بالسفارة السوڤييتية في أورميه كما كان هناك محي الدين بابازاده من أهالي أورميه وهو من ضباط الفرقة الديمقراطية توفي في الإتحاد السوڤييتي.

كان هذان مع ميرحاج وهو ضابط كردي عراقي، وموضع ثقة البارزاني، أول من عبر نهر آراس سباحة للتفاوض مع حرس الحدود السوڤييت والحصول على وسائل العبور.

أما ثالث هذين فقد كان (سعيد محمود) وهو من فدائيي أذربيجان عاد معنا الى العراق، والرابع ايضاً كان من فدائيي أذربيجان واسمه (رضا) استقر في الإتحاد السوڤييتي. وفي ذلك اليوم جرف الماء اثنين من رفاقنا وأشرفا على الغرق إلا أن ملا مصطفى هرع لإنقاذهما وشدّهما بحزامه حتى أخرجهما من الماء.

***

وهكذا فقد بدأت مسيرة ملا مصطفى ورفاقه البطولية من الأراضي التركية والإيرانية في أواخر أيار ١٩٤٧ من قرية بيداو على الحدود التركية العراقية

وانتهت في ١٦ حزيران ١٩٤٧ بالوصول الى ضفة نهر آراس بعد قطع خمسمائة كيلومتر من الطرق والمسالك الجبلية، مع خوض عدد من المعارك والمواجهات المسلحة. استمرت هذه المسيرة أكثر من عشرين يوماً وكان معدل المسافة التي قطعها البارزانيون عشرون كيلومتراً في اليوم.

أحداث المسيرة(*)

١٧ نيسان ١٩٤٧: توجهنا نحو ديار طه هركي وتجمعنا هناك.
١٩ نيسان: توجهنا الى مخيّم زيرو هركي.
٢١ نيسان: توجهنا نحو خواكورك في الأراضي العراقية.
٢١ نيسان: بلغنا قرية موسلوك.
٢٢ نيسان: بلغنا قرية أرگوش.
٢٣ نيسان: بلغنا قرية بَني، والقرى الثلاث المذكورة تقع في منطقة خواكورك.
٢٤ نيسان: توجهنا الى قرية دَرياسور. وعبرنا النهر وسرنا طوال الليل وخضنا مواجهة مع الشرطة العراقية، وقتلنا أحد أفرادها وأسرنا اثنين. وقتل أحد رفاقنا.
٢٥ نيسان: تحركنا نحو منطقة مزوري وتفرقنا بين قراها، وقضينا قرابة الشهر هناك حتى بعث ملا مصطفى يطلب تجمعنا في أرگوش.
١٩ أيار: تحركنا صوب أرگوش وبلغنا قرية (دري) حيث هاجمتنا الطائرات العراقية، فقتلت منا اثنين وجرحت أربعة.
٢٠ أيار: بلغنا قرية ستوني.
٢١ أيار: بلغنا قرية بيداو على الحدود التركية.
٢٢ أيار: وصلنا الى قرية بائي.
٢٣ أيار: توقلنا في جبل آسنگرا، واجتزنا منطقة (گوَر) ليلاً.
٢٤ أيار: بلغنا قمة (سپيريز) على الحدود بين إيران وتركيا.
٢٥ أيار: واصلنا المسير حتى حلول الظلام حيث وصلنا الى صعيد قضينا الليل فيه.
٢٦ أيار: انطلقنا من الأراضي التركية ودخلنا الأراضي الإيرانية حتى قرية (جرمي) الواقعة ضمن منطقة عشيرة هَركي.

(*) يوميات ميرحاج أحمد آكرَيي – الضابط الكردي العراقي ورفيق ملا مصطفى ومستشاره المعتمد – نشرتها تحت عنوان (مسيرة البارزانيين التاريخية الى الإتحاد السوفييتي) مجلة سپيده التي تصدر باللغتين العربية والكردية ويرأس تحريرها عبدالرحمن پاشا في العدد ٦، خريف ١٩٩٤.

٢٧ أيار: وصلنا الى قرية ناخوانا (ربما تكون بيدكار) وذهبنا الى نوري بگ الذي هرب منّا وبتنا هناك.
٢٨ أيار بلغنا سهل (بلَچوك).
٢٩ أيار: وصلنا الى قرية حسن تيلو سيرو.
٣٠ أيار: انطلقنا صوب منطقة عشيرة شكاك. واعترض سبيلنا أفراد قبيلة عمر خان شكاك فأطلقنا عليهم النار من بعد.
٣١ أيار: توجهنا نحو بالكان.
١ حزيران: بدأنا المسير صوب قرية ديلزي.
٢ حزيران: توجهنا الى قرية حاجي چيتكو.
٣ حزيران: ذهبنا الى قرية هَولَران.
٤ حزيران: ذهبنا الى بريشخوران.
٥ حزيران: توجهنا الى وادي قتور.
٦ حزيران: توجهنا صوب قرية كَليت.
٧ حزيران: توجهنا صوب (أَلَند) و(بَلَسور).
٨ حزيران: توجهنا الى مصيف حاجي بَگ الذي كان مكاناً خلاباً يشرح الصدر.
٩ حزيران: توجهنا الى مخيم مصطفى بگ الذي كان قاطنوه قد أخلوه (لا يتفق كاظم شانَدَري مع هذا).
١٠ حزيران: عبرنا طريق ماكو وذهبنا الى قرية (عياري).
١١ حزيران: بلغنا قرية قضينا فيها الليل.
١٢ حزيران: قطع علينا الجيش الإيراني الطريق. ووقعت معركة عنيفة قتلنا فيها وجرحنا عدداً كبيراً منهم وأسرنا آخرين وغنمنا كمية كبيرة من الأسلحة والعتاد. وجرح مَل ميري وهو واحد من قادتنا. التفوا علينا في الليل ووقعت معركة في صعيد لا صخور فيه ولا شجر. وفي الليل ايضاً توجهنا صوب ماكو، وانقسمنا مجموعتين توجهت الأولى نحو الجسر والثانية نحو أرض منبسطة في الوادي، وعبر البعض النهر عند اندلاع القتال الذي قتل فيه عدد أكبر من عناصر الجيش وقتل منا واحد وجرح ١٢ آخرون. ورغم تجمع قوات الجيش في الوادي فقد تمكننا من العبور.

١٣ حزيران: وصلنا الى قرية هاسون التركية وتعرضنا لقصف جوي، أصيب من جرائه مَل ميري للمرة الثانية مما أدى الى وفاته. ومكثنا في قرية هاسون يومين.

١٤ حزيران: توجهنا صوب نبع بين الأشجار، وهناك ظهرت الطائرات في الجو لكنها لم تتمكن من العثور علينا فقد كنا مختبئين بين الأشجار. فبقينا هناك حتى حلّ الليل لنبدأ مسيرنا من جديد.

١٥ حزيران: توجهنا الى مواطن عشيرة جلالي، وبقينا هناك يوماً.

١٦ حزيران: ذهبنا الى وادي آراس حيث ألفينا بضع دور خربة مهجورة قضينا فيها ثلاثة أيام.

١٦ و١٧ و١٨ حزيران: عبرنا نهر آراس وأصبحنا في الأراضي السوفييتية حيث تسلموا منا أسلحتنا.

القسم الثاني

المستمسكات

تقارير العملية

١

أركان قوة كردستان، الركن ٢، أورميه
العدد ٢٦٧٨٨/د، الساعة ٢١٠٠، التاريخ ١٩٤٧/٥/٢٨

البلاغ رقم (١)

كان الوضع خلال ٢٤ ساعة الماضية بالنسبة الى قوة وفرقة أورميه الرابعة على النحو الآتي:

١- في الساعة الثانية من يوم ٢٧، وردت أركان الفرقة في أورميه أنباء تفيد بأن عدداً من البارزانيين جاؤوا الى جرمي في الساعة الثانية من اليوم المذكور وأخذوا ٢٠ رأس غنم.

٢- وصلت معلومات فورية من قائد القوات العراقية تفيد بأنّ البارزانيين قد غادروا العراق الى تركيا وربما سيتجهون الى إيران.

٣- في الساعة ١٣٠٠ جاء أبناء نوري بگ وهركو بگ (من البگزاده) الى مقر الأركان وأبلغوا عن وصول البارزانيين الى (خوشكي) على مسافة ست كيلومترات جنوب أمبي (أنبي).

٤- في الساعة ١٤٠٠ من اليوم عينه أبلغنا ابن نوري بگ أن البارزانيين غادروا خوشكي متجهين الى أمبي.

٥- تبيّن من ذلك أنّ البارزانيين دخلوا الأراضي الإيرانية قادمين من تركيا عبر (بَردَسور چاي) وأن عددهم يبلغ حوالي ٤٠٠ رجل.

٦- في الساعة ١٤٠٠ انطقت طلعة جوية لاستطلاع المرتفعات الحدودية والقرى المذكورة لكن الغيوم أدت الى فشل عملية الاستطلاع وحالت دون الحصول على أي معلومات.

٧- استدعي على الفور النقيب عدل زَرابي مع رشيد بگ وأبناء نوري بگ الى الأركان، وصدر أمر بإرسال مائة مسلح نحو مَوانا انطلقوا في الساعة ١٨٠٠ وسيطروا على لَرني في الساعة ٢٢٠٠ وعلى مضيق گردَپيج في

٣٠ ,٥. وتوجهت وحدة مؤلفة من فوجي مشاة (فوج أصفهان وفوج آزَرپاد الثاني) مع كتيبة مدفعية وأربع ناقلات أشخاص وجهاز لاسلكي مع ١٨ شاحنة صباح اليوم نحو لَرني وبلغت لَرني في الساعة ٣٠ ,١٧ لتستقر في اليوم التالي في مَوانا.

٨- اليوم، وفي الساعة ١٢٠٠ جاء نوري بگ الى موقع اللاسلكي ومعه رسالة كتبها له ملا مصطفى يعلن فيها حياد نوري بگ في المواجهة بينه وبين الدولة. وفي الساعة ١٦٠٠ وصلت أركان الجيش رسالة من ملا مصطفى الى الفرقة يذكر فيها أن الهدف من عودته هو الإستسلام لحكومة الشاه، فكان الرد أن يتوجه دون شروط صوب أورميه. لكن الفرقة تعتقد أن المذكور ينوي التمويه وكسب الوقت لذا أرسلت توجيهاتها الى الوحدة المتقدمة بالإسراع في السير نحو موانا لتشديد الضغط والتوصل الى نتيجة سريعة.

٩- نتائج آخر طلعة استكشافية ليوم أمس: شوهد مشبوهون في أطراف (تَلو) و(أمبي) اختبأوا فور مشاهدة الطائرات تحلق فوقهم. كما شوهد (١٥) من المخربين متخندقين جنوب تَلو على المرتفعات، لكن لم تُشاهد أي تجمعات ذات شأن للمخربين. ورغم أن الطائرات كانت تحلق على ارتفاعات منخفضة فإن هؤلاء لم يطلقوا النار عليها.

١٠- المعلومة الأخيرة الواردة في الساعة ٢١٠٠ من حملة تَركَوَر تفيد بأنّ ملا مصطفى غادر أمبي في الساعة ٢٠٠٠ الى (خانكي) وأرسل مجموعة من رجاله الى (نازلوچاي). ومن هذا يتبيّن أنّهم متوجهون شمالاً وينوون التعاون مع عشائر شمال وغرب أورميه.

قائد الفرقة الرابعة وقوة كردستان – اللواء همايوني

قائد الفرقة الرابعة وقوة كردستان – العقيد فيوضي

٢

أركان القوة وفرقة أورميه الرابعة، الركن ٣

العدد ٦٤٤/هـ، الساعة ٢٤، التاريخ ١٩٤٧/٥/٣٠

المرحلة الثالثة من العملية

الأمر التعبوي رقم (١)

١- الوضع العام

أ- معلومات عن العدو: حسب ما جاء في البلاغ الملحق (رقم ٢) بإختصار ووفق ما بلغنا عن أوضاع البارزانيين فإنهم يريدون الوصول الى حدود ماكو - بازرگان بأقصى سرعة.

ب- تحشدات قواتنا هي على النحو المبيّن أدناه:

ماكو: فوجا مشاة، رتل هاون، رتل مدفع ٧٥، كتيبة خيالة، جهاز لاسلكي.

سيَّچيشمه: فوج مشاة، رتل مدفع ٧٥، ناقلتا أشخاص، جهاز لاسلكي.

قَره ضياءالدين: سرية مشاة، سرية رشاشات من الكتيبة الثانية الفوج ١٢.

خوي: سرية مشاة من كتيبة المشاة.

قتور: كتيبة مشاة.

على الطريق بين خوي وقتور: فوج مشاة، رتل هاون، رتل مدفع ٧٥، كتيبة خيالة.

شاپور: كتيبة مشاة إلا سرية واحدة، كتيبة خيالة.

تَرگوَر: فوجا مشاة، رتل هاون، ناقلتا أشخاص، كتيبة خيالة، جهاز لاسلكي.

أشنويه: فوج مشاة، رتل هاون (وقد وصلت كتيبة من هذه الوحدة الى أورميه في الساعة الثانية من يوم ٣٠ أيار ١٩٤٧).

ووصلت كتيبة خيالة تابعة لفوج لُرّستان الخامس ومعها جهاز لاسلكي اليوم الى نَغَده قادمة من الحدود.

٢- تنظيم القيادة

أ- سد الطريق على البارزانيين إن أرادوا التوجه شمالاً، من وادي خوي حتى قتور على الحدود.

ب- مطاردة البارزانيين سريعاً من جهة الجنوب بواسطة وحدة تَرگوَر، وهذا يتم بتعزيز الوحدة المذكورة. وعند تنفيذ ما ذكر أعلاه يؤخذ بالتنظيمات المذكورة أدناه.

٣- التنفيذ

أ- وحدة وادي قتور المؤلفة من أربعة كتائب مشاة، وسرية هاون (الكتيبة ٣ من الفوج ١٠ الموجود حالياً في قتور - الكتيبة ١ من فوج بهادر - الكتيبة ٢ من الفوج ٢٢ - الكتيبة ١ من فوج آزَرپاد) وأربع ناقلات أشخاص، وكتيبة مدفع ٧٥ جبلي (كتيبة مدفعية فوج كوپال)، وسرية خيالة من فوج خيالة كردستان، وجهاز لاسلكي، يتولى قيادتها عقيد المشاة نساري ونائبه العقيد فولادْوَند.

واجب الوحدة: الاستيلاء بأفضل صورة وبالتنظيم المناسب على النقاط الهامة لسد الطريق على البارزانيين والحيلولة دون تقدمهم شمالاً[٨].

ب- وحدة مَرگوَر المؤلفة من الكتيبتين ٢ و٣ من فوج آزَرپاد السادس، والكتيبة ٢ أصفهان، وسرية هاون من فوج آزَرپاد، وناقلتي أشخاص، وسرية مدفع ٧٥، وجهاز لاسلكي، يتولى قيادتها العقيد سَردادوَر.

واجب الوحدة: مطاردة البارزانيين بسرعة وحصرهم في منطقة قتور لتسديد ضربة قاصمة إليهم. كما يضع قائد هذه الوحدة (١٢٥) من فرسان عشيرة شكاك بقيادة الرائد الخيال صلح جو ومائة من فرسان عشيرتي هركي وبگزاده بقيادة الملازم الأول الخيال أردلان، في مقدمة قوته لاستخدامهم في مواجهة البارزانيين في حالة التلاحم. وتكون القوتان كلتاهما تحت إشراف العميد بيگلَري مساعد قائد فرقة أورميه الرابعة، وعلى الأخير تشكيل هيئة أركان خاصة به من ضباط أركان الفرقة

(٨) تم إجراء بعض التغيير في هذا الأمر فقد كتب عليه: "إحتلال كل النقاط بين خوي وقتور والحدود بطريقة تسد الطريق تماماً في وجه تقدم البارزانيين شمالاً".

والميرة واللاسلكي ويجري لهذا الغرض اتصالاته بالمسؤولين ذوي العلاقة وتكون تحت تصرفه ناقلتا أشخاص وجهاز لاسلكي.

ج- فوج خيالة فوزية ناقصاً إحدى كتائبه، وسرية رشاشات من وحدة مَرگوَر. يتولى قيادة هذه الوحدة آمر الفوج ويتم تجميعها في شاپور وتناط بها مهمة حفظ الإستقرار في المنطقة وإسناد الوحدة التي قد تحتاج الى مساندة والأولوية لوحدة المقاومة الجنوبية ثم لوحدة قتور چاي، وتكون وحدة إسناد متحركة تحت إشراف الوحدات الأخرى.

د- وحدة مَرگوَر بتركيبتها (سريتا نادري وآهَن، وسرية هاون، وناقلتا أشخاص، وجهاز لاسلكي) مع كتيبة خيالة وسرية رشاشات من فوج فوزية، وتكون مهمتها سد طرقات دالانپر وبزسينايان في جنوب مَرگوَر.

هـ- وحدة سيَّچيشمه المؤلفة من الكتيبة ٢ من فوج بهادر إلا سرية واحدة (مرابطة في زورآباد) مع سرية مدفع ٧٥، وناقلتي أشخاص، وجهاز لاسلكي، ويتولى الإشراف عليها الرائد ياسائي.

واجب الوحدة: تشكيل خط ثان عند مؤخرة قوات منطقة قتور وسد الطريق على أي اختراق للبارزانيين للتوجه شمالاً.

و- وحدة ماكو المؤلفة من الكتيبة ١ من الفوج ١٢، مع الكتيبة ٢ من الفوج ٢٧، سرية هاون من أصفهان، وكتيبة النقيب رئيسيان لمدفع ٧٥، وسيارتين، وجهاز لاسلكي، يتولى قيادتها العقيد الخيال مظفري.

واجب الوحدة: سد كل الطرق والمنافذ الهامة بين بازرگان ويَلدَشت التي خضعت للمراقبة، وذلك لإقامة خط ردع نهائي.

ز- وحدة قَره ضياءالدين المؤلفة من كتيبة بسريتين من الفوج ١٢ كرمانشاه. وتستدعي الكتيبة إحدى سراياها المتمركزة في خوي الى قَره ضياءالدين. وتكون الوحدات الثلاث (سيَّچيشمه وماكو وقَره ضاءالدين) تحت إشراف آمر لواء أورميه العقيد زَنگَنه. ويشكل الأخير هيئة أركان خاصة به من ضباط أركان لوائه ومعه جهاز لاسلكي ومدرعتان.

ح- تتجمّع كتائب خيالة كردستان، المتمركزة في ماكو وسيَّچيشمه وخوي، في قَره ضياءالدين كوحدة غير ثابتة تشرف عليها قوات الشمال، ومعها جهاز لاسلكي.

٤- القوة الإحتياطية

كتيبة تقليل الخدمة وناقلتا أشخاص، وسرية النقيب فَرسيو لمدفع ٧٥، وكتيبة ١٠٥ عالي آلي. ويتم استخدام هذه القوة عند الحاجة وفي الموقع المطلوب.

٥- ينبغي الإنتهاء من إحتلال منطقة قتور وإتمام كل التنقلات بحلول الساعة ١٢ ظهراً.

٦- الطيران

تتولى الأسراب الجوية بموجب الأوامر اليومية، عمليات إستطلاع صباحاً ومساءاً، كما تنفذ أوامر الإقلاع والقصف حسب الظروف.

٧- الإتصالات

يكون اتصال القوات بمقراتها وبهيئة أركان الفرقة عن طريق اللاسلكي. كما يمكن للقوات المرابطة في محور أورميه - شاپور - خوي - قَره ضياءالدين - ماكو استخدام التلغراف والهاتف الى جانب اللاسلكي. والاتصالات بين القوات وبين وحدات القوة الواحدة يجب أن يكون بواسطة كل أجهزة المخابرة المتاحة لها خاصة المرايا والفوانيس والرسل الذين يترددون بين السرايا.

قائد القوة وفرقة أذربيجان الرابعة، اللواء همايوني

رئيس أركان القوة والفرقة الرابعة، العقيد الركن فيوضي

٣

أركان القوة والفرقة الرابعة، الركن ٢، أورميه

العدد ٢٧٠٠٠، الساعة ٢٤، التاريخ ١٩٤٧/٥/٣٠

البلاغ رقم (٣)

اضطر البارزانيون تحت الضغوط المتتابعة لقواتنا الى مغادرة أراضي الدولة الشاهنشاهية في ٢٠ نيسان، واستسلم قسم منهم مع الشيخ أحمد وعدد من رؤساء العشيرة الى الجيش العراقي، أما ملا مصطفى ومعه قوة مختارة قوامها ٣٠٠-٤٠٠ رجل فقد دخل الأراضي العراقية من طريق (خواكورك - باكره).

وفي الشهر الذي تلا ذلك خاض مواجهات مع الشرطة العراقية ولحقت به أضرار. ثم دخل الأراضي التركية وهناك فوجيء بالمأمورين المحليين وقوات الحدود التركية ووقعت صدامات بين الطرفين ألحقت خسائر بهم.

وفي الساعة الثانية من ٢٧ أيار، اجتاز البارزانيون الحدود الإيرانية عبر وادي هارون، وبعد مهاجمة جرمي ونهب ٣٠ رأس غنم والتأكد من خلو تَرگوَر من أي قوة دخلوا المنطقة وهم مرتاحو البال، واحتلوا على الفور قرى: أمبي، چَمَن، قَراني، تولَگي، سلينَك، مسينَك.

وفي ٢٨ أيار بعث برسالة صحبة نوري بگ وطلب منه التوسط بين إيران والعشيرة. وجاء نوري بگ في اليوم نفسه الى هيئة الأركان وأبلغها بذلك. فأمر بأن يكتب رسالة الى ملا مصطفى يبلغه بأن عليه الحضور في أورميه خلال ٢٤ ساعة ويستسلم دون قيد أو شرط. وكان قد بعث برسالة مماثلة في اليوم السابق الى العقيد سَردادوَر أبدى فيها استعداده للإستسلام على أن يتوسط بينه وبين الحكومة ويتولى أموره ضابط ذو رتبة رفيعة وأحد رؤساء العشائر. لكن ماضي ملا مصطفى والمستمسكات المتاحة تبيّن أن هدف ملا مصطفى هو المشاغلة وكسب الوقت والتلكؤ والتأخير.

في ٢٩ أيار أخلى البارزانيون منطقة مَرگوَر وبعد اجتيازهم (نازلوچاي)

توجهوا صوب برادوست. وعند الظهيرة احتلوا المرتفعات المحيطة بمضيق شيخان، وكَرتش، وقرية سيرويان فيما واصل قسم منهم التقدم شمالاً.

أما اليوم فقد أتم البارزانيون بسط سيطرتهم على مضيق شيخان، وكَرتش، وقرية سيرويان ويواصل قسم منهم التقدم نحو قرية سينا.

كما احتل بعض مسلحيهم يقودهم أسعد، اليوم، مرتفعات مضيق جهان ذات الأهمية الكبيرة لحماية مؤخرة قواتهم. وفي اليوم السابق، كان ابن عمر شكاك مع مجموعة من مسلحيه في (مَلونه) وغادروا المكان بوصول البارزانيين اليه متجهين صوب سيرو، وهناك ايضاً وجدوا البارزانيين على وشك دخول القرية فيتجهون صوب گونبَت. وفي الأيام الثلاثة الأخيرة، قامت طائرات الاستطلاع بسلسلة طلعات في الصباح والمساء، لكن سوء الأحوال الجوية حال دون الحصول على نتائج كافية من عمليات الاستطلاع. وحتى عندما كان الجو صحواً فإن حذر البارزانيين الشديد من الانكشاف على الطائرات المستطلعة جعل من الصعب جداً كشف مواقعهم ووجهتهم.

النتيجة: مما وردنا لحد الآن نستنتج أن هدف البارزانيين هو التوجه الى شمال ماكو وبازرگان، ويريدون مشاغلتنا وكسب الوقت بتبادل الرسائل معنا.

رئيس أركان الفرقة الرابعة – العقيد الركن فيوضي

٤

تقرير عن الكتب العسكرية

بوصول الأمر التعبوي رقم (١) ذي العدد ٦٤٤ والمؤرخ في ٣٠ أيار ١٩٤٧ في الساعة ٢٤ الى كافة القادة، كان العميد بيگلَري قد تم تكليفه من جانب الفرقة التي وزعت الواجبات والمهام. انطلق العميد بيگلَري في الساعة ١٩ من يوم ٣١ أيار ١٩٤٧ من أورميه الى شاپور التي وصل اليها في الساعة ١ من يوم ١ حزيران، وأصدر في صباح اليوم نفسه الأوامر التالية:

(١)

الى الرائد صلح جو المشرف على فرسان العشائر:

الرائد صلح جو يجب عليكم مع وحدة الخيّالة والمسلحين الذين بإمرتكم أن تحافظوا على خطوط المواجهة بينكم وبين البارزانيين وتقطعوا عليهم تماماً طريق التقدم نحو الشمال. وستقوم قوات الجيش بمساندتكم. ولتحقيق هذا، وبما أن البارزانيين قوة مشاة، ينبغي تطويقهم وإجبارهم على خوض المواجهة. وخير موقع لكم هو خط چَهريق – شينا تار – خَرابه جاندار. وآخر مهامكم هو منعهم من اجتياز الخط المذكور حتى ٢ حزيران. وتحقيق هذا الهدف جدير بكل تضحية.

العدد ٦، شاپور، الساعة ٨,٣٠، ١٩٤٧/٦/١

الفرقة الرابعة وقائد قوات الجنوب العميد بيگلَري

(٢)

الى عمرخان شريفي – رئيس عشيرة شكاك

السيد عمر، وفق المعلومات المتوفرة لديكم حول تقدم البارزانيين شمالا، والواجب الملقى على السيد نجيب والرائد صلح جو، يجب أن تبذلوا أقصى جهودكم لمنع مرورهم عبر أراضي عشيرة شكاك. ومعلوماتنا تفيد بأن عددهم لايتجاوز ٣٠٠ شخص. ومعنوياتهم في

الحضيض ومعهم عدد من الجرحى. فإن قمتم مع فرسانكم بهجوم حقيقي عليهم يمكنكم أن تمنعوا تقدمهم نحو الشمال، وبهذا ستلحقون بهم ضربة موجعة وتقدمون خدمة للجيش.

شاپور، الساعة ٨,٣٠، العدد ٥، ١٩٤٧/٦/١

الفرقة الرابعة وقائد قوات الجنوب العميد بيگلَري

(٣)

الى آمر فوج خيالة فوزية الرابع ومعسكر شاپور

حسب تقاريركم المعلوماتية عن البارزانيين في منطقة ديلزي وشَپيران، والمعلومات الواردة من مصادر أخرى، اتضح أن عدد البارزانيين لايتجاوز (٣٠٠) ومعنوياتهم متدنية ومعهم عدد من الجرحى ولم يجتازوا بعد خط چَهريق – شينا تار – خَرابه جاندار. وقد تم تكليف الرائد صلح جو بأن يشكل مع فرسان عشيرة شكاك حائلاً يمنع اجتيازهم الخط المذكور.

كما صدرت أوامر لعمرخان بأن يمنع من خلال قوته مرورهم عبر أراضي عشيرة شكاك. وأنتم مكلفون بالسيطرة قبل الساعة ١٢ من هذا اليوم وبمساعدة كتيبة مشاة وكتيبة خيالة على خط لَشگران – كولان – هَوْدَر – چارستون – شوربلاغ وأن تسدوا تماماً طريق اجتياز البارزانيين للخط المذكور. وتحافظوا على استمرار الاتصال بينكم وبين الرائد صلح جو وترقبوا تحركات عشيرة شكاك الوضع العام – وهدفه الرئيس قطع الطريق على تحرك البارزانيين شمالاً ورفع تقارير عن مدى تنفيذ القرارات وإرسالها الى خوي في الساعة ١٤ من هذا اليوم.

العميد بيگلَري، العدد ٧، شاپور، الساعة ٨,٣٠، ١٩٤٧/٦/١

ملاحظة: قبل صدور الأمر أعلاه، تم تبليغ آمر فوج الخيّالة شفوياً بالوضع، فأمر بدوره بتحريك الكتيبة والفرسان، وانطلقت قواته من شاپور وفي مساء ١٩٤٧/٦/١ رفع العقيد پَرتَوي تقريره عن سير العملية – وجاء فيه أن الرائد (والي) آمر الكتيبة ٣ آزَرپاد خرج مع كتيبة خيالة وتمركزوا حسب التعليمات في المكان المحدد لهم.

(٤)

تقرير العميد بيگلَري عن نتائج العملية وقد بعث به الى أورميه عن طريق التلغراف:

تلغراف الى أورميه:

قيادة الفرقة الرابعة مع التقدير، من المعلومات التي وردتنا حتى صباح اليوم يبدو أن المجموعة الرئيسة من البارزانيين كانت حتى الليلة الماضية مجتمعة في ديلزي وكانت تجمع الخبز والطعام، وان فرسان العشائر الذين يتولى الرائد صلح جو قيادتهم مع زعمائهم العشائريين يواجهونهم الآن في آقچه گول. ولمنع البارزانيين من التوجه شمالاً صدرت الأوامر التالية:

١- أن يظل الرائد صلح جو في مواجهتهم ويمنع عبورهم خط چَهريق - شيناتار - خَرابه جاندار (الخريطة ١/ ٢٥٣٤٤٠).

٢- يتولى عمرخان شريفي مع فرسانه منعهم من المرور عبر أراضي عشيرة شكاك.

٣- أن يحتل الفوج الرابع خيالة فوزية معسكر شاپور، حتى الساعة ١٢ من هذا اليوم، خط لَشگران - كولان - هَوْدَر - چارستون - شوربلاغ، ويشكل سداً في وجه اجتياز البارزانيين هذا الخط، ويحافظ على استمرار اتصاله بصلح جو ويراقب تحركات عشيرة شكاك والتطورات التي يشهدها الوضع العام - وهدفه الرئيس قطع الطريق على تحرك البارزانيين شمالاً ورفع تقارير عن مدى تنفيذ القرارات وإرسالها الى خوي في الساعة ١٤ من هذا اليوم.

وحسب ما جاء في أعلاه، وبعد توجه كتيبة المشاة وكتيبة الخيّالة الى مواقعهما المعينة لهما، فإنني متوجه الى خوي، نرجو التفضل بإصدار أوامركم لوحدة العقيد سَردادوَر الذي لم نتمكن بعد من الاتصال به، ليتوجه شمالاً (وكانت هذه الوحدة تقتفي أثر البارزانيين وعند توزيع الواجبات تم ضمه الى قوات الجنوب) ويتصل بـ(خوي).

الساعة ٨,٣٠، ١٩٤٧/٦/١، العميد بيگلَري، العدد ٩

بعد إصداره الأوامر المذكورة، انطلق العميد بيگلَري في الساعة التاسعة

ووجهته خوي. وهناك تلقى معلومات تفيد بأن الكتيبة ٣ من الفوج ٩ أورميه بدأ التحرك نحو شاپور. فأمر العقيد پَرتَوي قائد الفوج ٤ الخيال ومعسكر شاپور، بواسطة الهاتف أن ينطلق لإسناد قوات منطقة هَودَر - كوكان - چارستون - شوربلاغ. وفي الساعة ١٣ من اليوم نفسه (١٩٤٧/٦/١) ذهب مع العقيد نساري (قائد وحدة وادي قتور) بسيارة جيب لإستطلاع وادي قتور وذهب الى رَهالي (إيرانلي) على مسافة ١٥ من خوي حيث كان الطريق صالحاً لمرور العجلات. وبعد الإستطلاع أصدر الأمر الآتي:

الى العقيد نساري قائد وحدة وادي قتور

أرسلت قيادة قوات وادي قتور (العقيد نساري)، تنفيذاً للأمر (٦٤٤/هـ) الصادر عن الفرقة ٤ أورميه، كتائب آهن وكرمنشاه بشاحنات الى إيرانلي وعند تواجدنا في الموقع المذكور أصدرنا أوامرنا بشأن المواقع التي تتمركز فيها الكتائب وعلى النحو المبيّن أدناه ويجب إتمام التمركز قبل مساء ١٩٤٧/٦/٢:

١- كتيبة من الفوج ٣٢ في مرتفعات أستَران، بقيادة الرائد زريپوش.

٢- كتيبة من فوج آهن في مرتفعات زري، بقيادة المقدم نَفيسي.

٣- الفوج العاشر في مرتفعات قتور، الرائد نوابي (الموجود في قتور).

٤- كتيبة من فوج بهادر في مرتفعات (رازي)، العقيد فولادوَند (وهي الآن قريبة من تلك المواقع).

أي أنه إضافة الى المعلومات الواردة عن موقع وخط سير البارزانيين فقد أرسلنا عيوناً لنا لجمع المعلومات، ويجب أن يكون خط قتور - رازي - الحدود في قبضتنا ويمنع البارزانيون تماماً من التوجه شمالاً. واستئجار دواب حمل وارسالها لتحمل عليها معدات كتائب آهن وكرمنشاه الى إيرانلي.

خوي، العدد ١٤، ١٩٤٧/٦/٢، الساعة ٦ صباحاً، العميد بيگلَري

ونرفع لقيادة الفرقة تقريرنا عن الوضع في مساء ١٩٤٧/٦/١ كالآتي:

الزعيم، قائد الفرقة الرابعة كتيبة آهن. أرسل مع الشاحنات التي جاءت من تبريز الى إيرانلي (تبعد ١٥ كيلومتراً عن خوي التي تسمى رَهال).

الشاحنات لم تعد بعد لنقل كتيبة الرائد زريپوش، في الساعة الرابعة فجراً سيتم إرسال الكتائب المتواجدة في إيرانلي الى المواقع المذكورة أدناه، وهي أماكن تم التحقق منها ومواقع جيدة للتمركز فيها:

كتيبة الرائد زريپوش في مرتفعات أستَران (المقصود كتيبة الفوج ٣٢).

كتيبة الرائد پَرهيزكار في مرتفعات زري (المقصود كتيبة آهن).

كتيبة الرائد نَوابي في مرتفعات قتور (المقصود كتيبة الفوج ١٠).

كتيبة العقيد فولادوَند في مرتفعات رازي (المقصود كتيبة فوج بهادر).

ولعدم إتمام الاستعدادات وتوفير التجهيزات للتمركز في الموقع المحدد فإنّ العملية ستستغرق حتى مساء ٦/٢. ولحين وصول اللوازم المطلوبة ستتولى وحدة وادي قتور (العقيد نساري حماية خط خوي – قتور اعتباراً من مساء اليوم.

خوي – بمحضر منه، ١٩٤٧/٦/١، الساعة ١٨,٣٠

ورداً على هذا التلغراف، بلغنا أمر تعبوي جديد وهو كالآتي[٩].

(٩) لم نتمكن من العثور على الرد المشار اليه بين الوثائق.

٥

تقرير عن التغييرات العسكرية

في الفترة ٢٧ أيار – ١٧ حزيران ١٩٤٧

ظروف عودة البارزانيين الى أراضي الدولة الشاهنشاهية

التاريخ: ٢٧ أيار ١٩٤٧ (على الخريطة ١/٢٥٢٠٠٠)

في الساعة السابعة من يوم ١٩٤٧/٥/٢٧ تلقت أركان الفرقة في أورميه معلومات تفيد بأنه في الساعة الثانية من اليوم نفسه وصل الى جرمي عدد من البارزانيين وأخذ هؤلاء عشرين رأس غنم. كما وردت معلومات من قائد القوات العراقية تقول ان البارزانيين فروا الى تركيا وقد يتوجهون الى إيران. وفي الساعة ١٣ أكد أبناء نوري بگ وصول البارزانيين الى خوشكي التي تقع على مسافة ست كيلومترات جنوب أورميه، وفي الساعة ١٤ وصلتنا معلومات تفيد بأن البارزانيين يواصلون التقدم صوب خوشكي. ومن ذلك تبيّن أن البارزانيين عبروا الحدود التركية من (بَردَسورچاي) ودخلوا الأراضي الإيرانية وعددهم حوالي ٤٠٠ شخص. وعلى الفور جاء النقيب عدل زَرابي مع رشيد بگ الى هيئة الأركان حيث تلقيا أوامر بالتوجه مع مائة مسلح الى مَوانا. وانطلقا من أورميه في الساعة الثامنة واحتلا لَرني في الساعة ٢٢ وتلة گرده پليچ في الساعة ٥,٣٠، وفي تلك الأثناء تم تشكيل وحدة من كتيبتي مشاة (كتيبة أصفهان والكتيبة ٢ آزَرپاد) وأربع مدرعات وسرية مدفعية وجهاز لاسلكي بقيادة العقيد سردادوَر على أن تستعد الوحدة للتحرك في الساعة الرابعة من يوم ٢٨ أيار.

وفي الساعة ١٤، من يوم ١٩٤٧/٥/٢٧ قامت الطائرات بجولة استطلاع فوق المرتفعات الحدودية والقرى المذكورة لكن الغيوم أعاقت الرؤية وأفشلت عملية الاستطلاع.

في الساعة ٤ من صباح ١٩٤٧/٥/٢٨ انطلقت الوحدة المذكورة مع ١٨ شاحنة ووجهتها لَرني وبلغتها في الساعة ١٧,٣٠، وفي الساعة الخامسة من اليوم التالي بدأت التحرك نحو مَوانا لتستقر هناك. وكان واجب هذه الوحدة الاسراع في الوصول الى (بَرسينا) ومواجهة البارزانيين وهم يتجهون شمالاً.

في الساعة ١٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٢٨ جاء نوري بگ الى مكتب البريد ومعه رسالة كتبها له ملا مصطفى يجعله وسيطاً بينه وبين الدولة، كما وصلت رسالة بالمعنى نفسه الى أركان الفرقة، فجاء الرد أن يتجه المذكور دون شروط الى أورميه ويسلم نفسه. وبما أنه فُهم من الرسالتين أن نية الموما اليه هي المشاغلة وكسب الوقت فقد تم التأكيد على الوحدة المتقدمة للإسراع في الإستعجال للوصول الى مَوانا لمواجهة البارزانيين وليتم من خلال زيادة الضغوط للتوصل الى نتيجة سريعة.

كشفت الطلعة الإستكشافية الأخيرة في ١٩٤٧/٥/٢٧ وجود أفراد مشبوهين في أطراف تَلو وأنبي اختبأوا عند مشاهدة الطائرة، كما شوهد حوالي ١٥ شخصاً في مخبأ على المرتفعات ولكن لم تشاهد تجمعات ذات شأن للمخربين. ورغم أن الطائرات كانت تحلق على ارتفاع قليل فإن هؤلاء لم يطلقوا عليها النار.

المعلومة الأخيرة التي وردت في الساعة ٢١ من الوحدة المذكورة، أفادت أن ملا مصطفى غادر أنبي في الساعة ٢٠ من يوم ٥/٢٨ ووجهته خانَكي (خانَقا) وأرسل البعض من رجاله الى نازلوچاي، وبهذا تبيّن للفرقة أن قصد البارزانيين هو التوجه شمالاً والتحالف مع العشائر المختلفة في شمال وغرب أورميه.

في صباح ١٩٤٧/٥/٢٩ اجتمعت وحدة تَرگوَر في مَوانا، وذكرت أن ملا مصطفى بعث برسالة الى الوحدة قال فيها انه جاء ليستسلم ولكنه يطلب أن يتوسط في الأمر أحد الضباط وواحد من رؤساء العشائر، وبهذا تبيّن فعلاً أن هدف ملا مصطفى إنما هو المشاغلة والتلكؤ، وأنّه يريد الذهاب الى الشمال، بحيث يجتاز البارزانيون جميعاً نازلوچاي قبل الساعة ١٢ من اليوم نفسه، ليتجهوا شمالاً. وأفادت المعلومات أنه في الساعة ٩,٣٠ من اليوم السابق وصل البارزانيون الى سيرو وسَرويك وهذه المعلومة وردت من وحدة تَرگوَر

وأكدها الرائد صلح جو المشرف على فرسان عشيرة شكاك، والذي أضاف أن في نية البارزانيين مغادرة سَرويك متوجهين الى هوسين. وقد تم تعميم هذه المعلومات على القوات المرابطة في ماكو وقَره ضياءالدين وخوي وقتور وسيِّچيشمه وشاپور والعقيد فولادوَند وأمروا بالتيقظ.

في ٣٠ أيار، انطلقت من خوي الكتيبة ٢ من فوج بهادر ورتل مدفع ٧٥ في الساعة الثامنة ووجهتها وادي قتور بغية الانضمام الى الكتيبة ٣ من الفوج ١٠ التي تعسكر في قتور بهدف سد منافذ الوادي. ثم تنضم اليها بقية وحدات الإسناد. كما استدعيت الكتيبة ٢ من الفوج ٣٢ وفي الساعة ١٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٣٠ وصلت الى أورميه، وفي الساعة ١٦ من اليوم نفسه انطلقت نحو شاپور في ذلك اليوم احتل البارزانيون مرتفعات گلي شيخان وكَرتش وقرية سيرو، وتوجه عدد منهم الى قرية سينا، وفي اليوم نفسه ايضاً احتل عدد من المسلحين يقودهم أسعد مرتفعات گلي جيهان – الهامة لحماية مؤخرتهم. وخلال أحداث الأيام الثلاثة واصلت الطائرات جولاتها الاستطلاعية في أجواء المنطقة صباح مساء لكن سوء الأحوال الجوية وكثافة الغيوم حالت دون نجاح عمليات الاستطلاع. وحتى عندما يكون الجو صحواً فإن مسير البارزانيين الليلي في الغالب الى جانب قدرتهم الفائقة على الإختفاء جعل من العسير على الطائرات المستطلعة اكتشاف مواقعهم بسهولة. يتبيّن بوضوح من المعلومات التي وردت حتى الساعة ٢٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٣٠ أن مقصد البارزانيين هو الحدود الشمالية والدخول في جبال ماكو، وأنّ الرسائل التي يبعثون بها هدفها كسب الوقت.

في ٣٠ أيار، انطلق البارزانيون من سيرو وبَردوك واحتلوا بَردوك السفلى واتجهوا نحو بَردوك العليا. ووقعت مواجهة دامت ساعتين في مرتفعات غرب وشمال قرية آقچَگول بينهم وبين فرسان عشيرة شكاك الذين يقودهم الرائد صلح جو ويعسكرون في مرتفعات شمال آقچَگول، وأفادت المعلومات التي حصلت عليها عمليات الاستطلاع الجوي من الساعة ٩,٣٠ الى ١٢ من يوم ٣١ أيار بوجود نشاط لفرسان العشائر في مرتفعات شمال وشمال غرب گونبَت، دون العثور على أي أثر للبارزانيين.

في الساعة ١٨ من ٣٠ أيار، وبعد دراسة الوضع أصدرت قيادة القوة قراراً

على النحو الوارد في أدناه لتنفيذه بعد عرضه على جلالة الملك. وبهذا أصبحت الخطة التي أقرتها الفرقة وتم تعميمها على كافة الوحدات في الساعة ٢٤ من يوم ١٩٤٧/٥/٣٠ وتم تنفيذها، كالآتي:

١- سد الطريق على البارزانيين في وادي خوي - قتور - الحدود بواسطة وحدة من أربع كتائب مشاة: الكتيبة ٣ من الفوج ١٠، والكتيبة ٢ بهادر، والكتيبة ٢ من الفوج ٣٢، والكتيبة ٣ آهن، مع مدفع ٧٥ جبلي وأربع مدرعات مقاتلة وجهاز لاسلكي.

٢- مطاردة البارزانيين من قبل وحدة تَرگُوَر المؤلفة من كتيبة أصفهان والكتيبة ٢ آزرپاد ورتل مدفع ٧٥ جبلي ومدرعتين مقاتلتين وجهاز لاسلكي بإمرة العقيد سَردادوَر. يشرف على هاتين الوحدتين العميد بيگلَري مساعد قائد الفرقة، ويشكل العقيد قزل آياغ وآخرين كهيئة أركان الوحدات المذكورة.

ويتم تعزيز فوج خيالة فوزية (الذي ينقصه كتيبة خيالة واحدة) بواسطة كتيبة مدفع جبلي، ويعسكر في شاپور ويحصل على جهاز لاسلكي. ويتم في شاپور تشكيل وحدة إسناد متنقلة واجبها استطلاع منطقة شاپور وشكاك بصورة عامة وأن تكون على أهبة الاستعداد عند الحاجة.

٣- وحدة ماكو المؤلفة من الكتيبة ١ من فوج ١٢ كرمنشاه والكتيبة ٢ من الفوج ٢٧ ورتل هاون أصفهان ورتل مدفع ٧٥ كرمنشاه وجهاز لاسلكي بقيادة العقيد مظفري، واجبها مراقبة طرق پولدَشت وحدود بارزگان التي سبق أن استطلعتها.

٤- في سيَّچيشمه كتيبة من فوج بهادر مع جهاز لاسلكي، وفي قَره ضياءالدين الكتيبة ٢ من الفوج ١٢ مع فوج خيالة كردستان (إلا كتيبة خيالة واحدة) متمركزة كقوة إحتياطية متنقلة. ويقود القوات المذكورة في ٣ و٤ العميد زَنگنه آمر لواء أورميه، وتتألف أركان هذه القوات من الرائد الركن بَهاروَند وآخرين.

انتقلت كتيبة الرائد زريپوش في الساعة ١٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٣١ بواسطة شاحنات الى خوي وأرسلت أربعون مدرعة مقاتلة الى قتور. وصدرت أوامر الى كل الوحدات وأمراء الوحدات لتنفيذ الخطة المذكورة في الساعة ١٢

من يوم ١٩٤٧/٦/١[١٠]. وفي ١٩٤٧/٥/٣١ انطلق العميد بيگلَري والعقيد نساري لتنفيذ المهمة التي أوكلت اليهما وغادر العقيد زَنگنه أورميه في صباح الأول من حزيران.

وجاءت أوامر تكميلية بشأن الإستقرار على خط قتور لتضم كتيبة الرائد زريپوش الى الكتائب الثلاث التي سبق ذكرها. ومن الساعة الثالثة من يوم ١٩٤٧/٦/٢ حتى الساعة ١٤ توقف البارزانيون في هَبلوران ثم انطلقوا من ناحية آشنگ وبريشخوران، ومع مطلع الثالث من حزيران وصلوا الى راويان حيث أسروا بعض رجال العشائر الذين أرسلتهم الوحدات لجمع المعلومات، وجمعوا من القرى المذكورة بعض الخيول والطعام ثم سلكوا الطريق المار بين قريتي حَبَشي السفلى ومَخين متجهين الى كَليت العليا. وفي ١٩٤٧/٦/٥ وصل البارزانيون الى سَگمَن آوا. وفي اليوم نفسه ولأن القوات المنتشرة على طول خط قتور لم تكن تظفر بشيء من اتباع أثر البارزانيين، فقد تم حمل الكتيبتين ٢ و٣ آزرپاد وكتيبة اختصار الخدمة من الفوج التاسع، والتي ارسلت الى خوي في ٣٠ أيار، على شاحنات وتم نقلها الى شوت لقطع الطريق على البارزانيين والتصدي لهم.

في الخامس من حزيران، تحركت قيادة القوات والفرقة الرابعة من أورميه ووصلت ماكو في اليوم نفسه، واستدعي العقيد الركن غَفاري من أشنويه ووصل الى أورميه في الساعة ١٨ من يوم ١٩٤٧/٦/٦ وانطلق على الفور الى ماكو حيث تم منحه في اليوم نفسه رتبة أركان العمليات في ماكو.

في السادس من حزيران، تحركت وحدة قَره ضياءالدين صوب جبل سگار، كما توجهت كتيبة خيالة وسرية رشاشات من فوج خيالة كردستان صوب جبل فرهادخاني، وصدرت أوامر لوحدة سيَّچيشمه بتحريك المقدمة من قواتها الى أمام استعداداً للمواجهة. وتم نقل وحدات خط قتور وكتيبة الرائد زريپوش بالشاحنات الى ماكو. واسندت للكتيبة ٢٧ بهادر والكتيبة ٣ آهن بقيادة العقيد فولادوَند مهمة الملاحقة. وتوجهت كتائب أصفهان والكتيبة ٢ كرمانشاه والكتيبة ٢ من الفوج ٢٧ الى مدن باشكَند وكشميش تَپه وموسى

(١٠) وردت في الهامش عبارة «من المؤسف أن ملا مصطفى لم يكن في الانتظار».

آقبلاغ وخندور وقزلداغ واحتلتها وتقدمت طلائع قواتها لخوض المواجهة.

وفي اليوم نفسه التقى العميد زنگنه بآمر لواء بايزيد في بازرگان وحلل معه المعلومات المتعلقة بالبارزانيين، وتقدم البارزانيون، الذين كانوا يختبئون نهاراً في الشعاب ويسيرون ليلاً على الجبال، صوب بله سور الكبرى والصغرى وسيرپاگول ومن هناك الى يَكماله على مسافة ثلاث كيلومترات عن السفح الجنوبي لشيخ مَملو في منطقة سيَّچيشمه.

وتوجه العقيد زالتاش الى مواطن عشيرة ميلان صحبة عدد من العرفاء حاملين لهم ١٥٠ قطعة سلاح وكمية من العتاد.

في السابع من حزيران، اقترب البارزانيون من قَره دَره، ولتوقع توجههم نحو كورلَر مما سيضطرهم الى اجتياز خط بارزگان – ماكو – خندور – قزلداغ، فقد اتخذت الوحدات مواقعها على النحو التالي: بموجب القرار الذي اتخذ ميدانياً يتولى العقيد نساري مع كتيبتي مشاة وكتيبة مدفع ٧٥ وكتيبة خيالة وسرية رشاشات مهمة التعقب في كليت العليا، ويكون العقيد لَشكري مع كتيبة مشاة وكتيبة خيالة ومدرعتين في مرتفعات سگار، وكتيبة مشاة وسرية مدفع ٧٥ ومدرعتين في سيَّچيشمه، وكتيبة مشاة ومدرعتين مقاتلتين وسرية مدفع ٧٥ في خط صاري أَوجاق وكشميش تَپه، وكتيبة في مرتفعات سنگر، وكتيبة وسرية مدفع ٧٥ جبلي في خندور، وكتيبتي مشاة ومدفع ٧٥ وكتيبة خيالة وثلاث مدرعات مقاتلة مع العقيد سَردادوَر في شوت.

وبهذا القرار كانت القيادة تريد من خلال أسلوب التنظيم تشتيت شملهم اذا وقعت المواجهة قبل عبورهم الخط المذكور، وإلاّ فمحاصرتهم في منطقة كورلَر.

وبسبب بعد منطقة العمليات عن أورميه، فقد تم تشكيل هيئة أركان العملية في ماكو منذ السادس من حزيران، وتقوم بتبليغ أوامرها وتوجيهاتها الى الوحدات مباشرة، كما ترفع تقاريرها مباشرة الى أركان الجيش.

رئيس أركان الفرقة الرابعة أذربيجان، العقيد الركن فيوضي

٦

أركان عملية ماكو، الركن ٣، مركز عمليات ماكو

رقم السجل ٣٠٣ الجوّال، الساعة... ١٩٤٧/٦/١٣

الأمر العام للعملية رقم (٣) (الخريطة ٢٥٣٠٠٠)

المادة ١: الوضع العام

بعد معركة نهار التاسع وليلة العاشر من حزيران ١٩٤٧ وبعد تكبدهم خسائر في الأرواح، استطاع المخربون البارزانيون الإفلات من المنطقة الواقعة بين قزلداغ وشوت والمسير نحو الشمال. وبعد ذلك لقوا مقاومة من أهالي قَره تَپه فتحاشى المخربون دخول القرية وتوجهوا نحو هاسون الكبرى. وفي ١٠ و١١ و١٢ حزيران نفذت الطائرات طلعات فوق قرية هاسون، وتعرض المخربون للقصف بالقنابل الثقيلة والخفيفة والرشاشات وتم التضييق عليهم. وتفيد عملية الاستطلاع الأخيرة التي تمت في الساعة ١٧ من يوم أمس بأن المخربين أخلوا هاسون الكبرى واتجهوا نحو المرتفعات في شمال غرب منطقة تاتان. وقد تم تأكيد هذه المعلومة الجوية اليوم في الساعة ٦,٣٠ من خلال تقرير المستطلعين الأرضيين.

لم تسفر مساعي ملا مصطفى لحشد عشيرة جلالي الى جانبه عن شيء بعدُ. وقد جاء بعض رؤساء عشيرة جلالي الى ماكو أمس معلنين ولاءهم وراجين قبول تعاونهم مع الجيش، فأُمروا بإخلاء المنطقة الجبلية فوراً من ممتلكاتهم وأغنامهم ومواشيهم ومجيء رجالهم الى ماكو للخدمة.

المادة ٢: واجب الفرقة

انيط بالفرقة واجب قطع الطريق المؤدية الى حدود آراس على المخربين والحيلولة دون انضمام عشيرة جلالي الى صفوفهم، ومحاصرتهم في منطقة جبلية وتمزيقهم بضربات مؤثرة.

المادة ٣ : منهج العمل

قطع كل السبل التي من شأنها البلوغ بالمخربين حدود آراس ومنع اجتيازهم الحدود ودفعهم غرباً وحصرهم ثم ضربهم بشدة والقضاء عليهم، وذلك من خلال السيطرة على مناطق ماكو وسيِّچيشمه وزورآوا في محور هَلَج – دوشان تَپَسي – شوربلاغ – آق گول.

المادة ٤ : التنظيم

تؤلف وحدتان، كل واحدة من أربع كتائب وقوة إسناد وذلك بموجب الأمر رقم ٢ السابق. الأولى تكون في محور هَلَج – دوشان تَپَسي – شوربلاغ – آق گول بقيادة العميد بيگلَري، والثانية في محور قَره تَپه – هاسون الكبرى وبقيادة العميد زَنگنه.

قوة الحماية في ماكو المؤلفة من ثلاث كتائب مشاة ومدرعتين مقاتلتين بقيادة العقيد مظفري مع عشر كتائب بهادر بقيادة الرائد ياسايي مع مدرعتين تتمركز في سيِّچيشمه وزورآوا.

المادة ٥ : واجبات الوحدات

تتقدم وحدة الغرب بسرعة في محور هَلَج – دوشان تَپَسي – شوربلاغ – آق گول، وتقطع كل المنافذ التي قد يستغلها المخربون للوصول الى حدود آراس وتدفعهم للإتجاه غرباً وتلاحقتهم لضربهم ضربة قاضية.

تزحف وحدة الشرق من محور قَره تَپه – هاسون الكبرى وبعد احتلال هاسون الكبرى والراقم ٦٨٢٥ وتشديد قبضتها عليهما وتنتظر الأوامر.

على قوة الحماية في ماكو ضمان سلامة منطقة المطار بالدرجة الأولى، والطرق شرق وغرب مضيق ماكو وشمال المدينة بالدرجة الثانية والقضاء على أية محاولة من جانب المخربين لاختراق هذه المناطق. ويتولى معسكر سيِّچيشمه مهمة الحماية في منطقة سيِّچيشمه والحيلولة دون وقوع أي هجمات من مجموعات صغيرة ومتفرقة على مؤخرة القوات.

المادة ٦ : واجبات القوة الجوية

١– التحليق بناءاً على طلب قادة الوحدات، ويجب أن تبلّغ هذه الطلبات

باللاسلكي وبتقارير الى أركان القوة.

٢– استطلاع وضع العدو، وخاصة مراقبة معابر حدود آراس.

المادة ٧

تتولى كتيبة إسناد جندرمة ماكو القادمة من أورميه ضمان سلامة الخطوط التي تربط بين ماكو – خوي، وماكو – پولدَشت.

المادة ٨ : الاحتياط

تتألف قوة الإحتياط لكل وحدة من كتيبة مشاة يحددها قادة الوحدة. وتتمركز كتيبة في معسكر ماكو كقوة إحتياطية عامة تحت اليد.

المادة ٩ : التنفيذ

يكون انطلاق الوحدات من ماكو في الساعة السادسة من يوم ١٦ حزيران، ويتحمل القادة أنفسهم مسؤولية الحماية القريبة والبعيدة.

المادة ١٠ : الاتصالات

الى جانب بقية المعدات العسكرية، يكون في حوزة كل وحدة جهازا لاسلكي، وتكون اتصالات القوات عن طريق اللاسلكي والرسل الخيّالة.

مقرات القيادة

مقر قيادة القوة في ماكو.

يكون قائد وحدة الشرق في أوزون ديزه حتى صباح يوم ١٩٤٧/٦/١٥ ثم يبلغ بتغيير موقعه. ويبقى قائد وحدة الغرب في قَره تَپه حتى صباح يوم ١٩٤٧/٦/١٥ ثم ينتقل الى هاسون الكبرى.

رئيس أركان القوة، العقيد الركن غفاري

قائد القوة، اللواء همايوني

٧

أركان قوة كردستان، الركن ٢، مقر قيادة ماكو
العدد ٤٠٩، الساعة ٩ صباحاً ١٩٤٧/٦/١٤

البلاغ رقم (٦)

أولاً: تلقت أركان القوة خلال اليومين الماضيين معلومات مفادها أن مائتين من البارزانيين استأنفوا المسير من الجنوب نحو الشمال، وأنهم كانوا في أطراف ألَند وقَره دَره وقد ورد اسم زيرو بهادُر[١١] قبلهم، وحسب ما توصلت اليه التحقيقات وتقرير معسكر سيَّچيشمه فإن هذه المعلومات عارية عن الصحة. فزيرو بهادري معتقل فَي بغداد وقوة البارزانيين هي فقط تلك التي توجهت شمالاً في التاسع من حزيران وهم الذين يقومون ببث هذه الشائعات لتضليل قواتنا ونشر البلبلة في أفكار الناس اذ ليس ثم قوة من هذا القبيل.

ثانياً: بسبب قصف هاسون الكبرى في ١٠ و١١ من هذا الشهر قتل ١٨ رجلاً من البارزانيين تم دفنهم هناك كما جرح عدد كبير منهم. وقد بذل ملا مصطفى جهوداً مضنية لاقناع عشيرة جلالي بالانضمام الى صفه وقد التقى عدداً من رؤسائهم لكن الردود التي تلقاها منهم كان مخيبة، ولا أمل في نجاحه في هذا المجال، فتوجه مع كل قواته الى آق گول قرب آراس وشدت عشيرة جلالي الرحال الى المصايف وهم الآن في كشميش تَپه وقد جاؤوا بأسلحتهم لتسليمها، وعمر آغا موجود بنفسه في مؤخرتهم يحثهم على التحرك وسيصل اليوم الى كشميش تَپه. وقد اكتشف الاستطلاع الجوي في الساعة السادسة من صباح اليوم أن العشيرة كلها قد شدت الرحال نحو الجنوب. كما نفذت في الساعة السادسة من صباح

(١١) كان زيرو بهادري في تلك الفترة معتقلاً معنا في سجن (أبو غريب) الذي يبعد عن بغداد (٢٠) كيلومتراً ونقل معنا الى سجن سامراء. وبعد سنتين من السجن افرج عنه بجهود فتاح آغا هركي النائب في مجلس النواب العراقي. المؤلف.

اليوم طلعة جوية فوق سماء آق گول فوجدت القرية خالية لكن شوهد فيما بعد بعض فرسان مشبوهين في تلك الأنحاء أطلقت النار عليهم فخرج المخربون من المنازل وتعرضوا لنار الرشاشات.

الأمر الواضح الأكيد أن قوات المخربين موجودة في آق گول وقد صدرت الأوامر بتنفيذ عمليات قصف جوي هناك.

يستشف من المعلومات الواردة أعلاه أن أوضاع المخربين سيئة للغاية، وقد سدت في وجوههم كل المنافذ وليس هناك من هو على استعداد لمد يد العون لهم. وقد عبر شيخ حسن وشيخ رسول وعلي مستو مع حوالي أربعين عائلة الحدود التركية وأكد المسؤولون الأتراك هذه المعلومة.

رئيس أركان القوة، العقيد الركن فيوضي
قائد الفرقة الرابعة، اللواء همايوني

تقرير لجنة التحقيق

٨

وزارة الحربية، مديرية مكتب أركان الجيش
العدد ٢٠٤٣/أ، التاريخ ١٩٤٧/٦/١١

الفريق شابَختي المحترم، نبلغكم بموجب الأمر الملكي بأنه وكما تعلمون فإن البارزانيين دخلوا الأراضي الإيرانية في ٢٧ أيار، ومع أنه طلب الى الفرقة الرابعة البدء على الفور بملاحقتهم والقضاء عليهم فإنّها لم تواجه أولئك المخربين إلا في التاسع من حزيران، وبينما كانت قوات الفرقة التي تم تجريدها لمطاردة هؤلاء تعادل عشرة أضعاف عدد المخربين اضافة الى مختلف العجلات والمعدات المتوفرة للفرقة في وقت كان البارزانيون يواصلون التحرك سيراً على الأقدام. وحتى بعد اطلاع حضرة الشاهنشاه العظيم على الأحداث واصداره الأمر الشاهنشاهي المقدس بوجوب الانتهاء من العملية في غضون ٤٨ ساعة. لم يتحقق شيء من هذا، حتى وقعت المواجهة في التاسع من حزيران في ضواحي شوت والتي أسفرت حسب تقرير الفرقة عن مقتل ثلاثة وجرح ٣٥ آخرين، ومع ذلك تمكن البارزانيون من مواصلة مسيرتهم شمالاً. وللأهمية القصوى للمسألة فإنه وبموجب الأمر الشاهنشاهي يتم تشكيل لجنة برئاستكم وعضوية اللواء خسرو واني والعميد گورزَن والعميد وَسوق في ذلك الموقع للتحقيق بدقة في الأمور التالية: (١) لماذا تلكأت الفرقة في تنفيذ المهمة؟ (٢) لماذا لم تحقق الوحدات الأهداف المرجوة من تحركاتها رغم ما عندها من معدات وآليات؟ (٣) من هو المقصر في هذه العمليات؟ (٤) ماذا كان من أمر العملية الأخيرة ومن المقصر؟

وينبغي التحقيق في ما ذكر بصورة عامة، وتحديد المسؤول عما كان من تقصير بدقة، فهذا الحدث أضر بسمعة الجيش وحط من قيمته في أنظار الجيران بل وفي أنظار العشائر المحلية ايضاً وكشف عن عجز وحدات الجيش. ينبغي إبلاغنا بالنتيجة بأسرع وقت، لعرضها على أنظار صاحب الجلالة.

رئيس أركان الجيش، اللواء رَزم آرا

٩

وزارة الحربية، مكتب أركان الجيش
العدد ٢٠٤٢/٢/أ، التاريخ ١٩٤٧/٦/١١

اللواء خسرو واني، بموجب الأمر المرفق القاضي بإجراء تحقيق في المنطقة ٢، يجب أن تتحركوا على الفور الى تبريز للإنضمام الى اللجنة التي يرأسها الفريق شابَختي.

رئيس أركان الجيش، اللواء رَزم آرا

١٠

وزارة الحربية، مديرية قيادة الجيش
العدد ٩٣٣، الساعة ٢٠,١٥، التاريخ ١٩٤٧/٦/١٦
العميد وَسوق المحترم

مع تقديرنا، نعرض على أنظاركم أنني في ١٩٤٧/٦/٦ تلقيت الأمر المرقم ٤٩ والمؤرخ في ١٩٤٧/٦/٦ عن طريق قيادة قوات الشمال ومضمونه "إنكم مكلفون بالتحرك الى (أواجيق) وتجنيد رجال موثوق بهم لجمع معلومات عن مكان تواجد البارزانيين والعمل للقضاء عليهم". لذا فإنني انطلقت في ١٩٤٧/٦/٧ من ماكو الى أواجيق، وفي اليوم التالي بلغت سيَّچيشمه وأعددت قوة من حوالي ١٧٠ فارساً مسلحاً وفي الساعة الثانية بعد الظهر انطلقت بهم لملاحقة البارزانيين. في الساعة الثامنة من صباح ١٩٤٧/٦/٧ وقعت مواجهة في آق داش، فأسرعت بإبلاغ قيادة الفرقة على الفور من خلال الكتاب المرقم ٨٢٩ في ١٩٤٧/٦/٩. ولم تكن لدي معلومات عن وحدتيْ العقيد لشكري والعقيد سَردادوَر، وفيما بعد علمت بأن العقيد لَشكري كان يسيطر على مرتفعات جبل سومار، لكنه لم يقدم أي عون لوحدتي بل أن الجانبين تبادلا إطلاق النار دون جدوى طوال الليل. أما العقيد سردادوَر فإنه

بدلاً من بسط سيطرته على مرتفعات (دَرَيلي) المكونة من ثلاث قمم وكانت الطرق التي يسلكها البارزانيون تمر بين القمم المطلة على الشارع، احتل قمتين فقط وترك القمة الثالثة الأعلى فهاجم العدو وحدته وألحق بها أضراراً مؤثرة وتراجع بسهولة. وأخيراً، عندما انطلقت من سيَّچيشمه، طلبت عن طريق الكتاب الرسمي المرقم ٨٢٦ في ١٩٤٧/٦/٨ رشاشتين من معسكر سيَّچيشمه (الرائد ياسائي). فجاء رد الموما اليه بالكتاب المرقم ١٨٦٩ في ١٩٤٧/٦/٨ والذي قال إن عليكم توجيه مثل هذا الطلب عن طريق قيادة القوة. لا شك أنكم تؤيدون فكرة أن العدو وبسبب من طريقة التعاون والتنسيق هذه بين الضباط تمكن من الإفلات بعد أن كان محاصراً في طوق محكم. ولعدم توفر الفرصة لأتقدم بطلب الرشاشات عن طريق الفرقة فقد عرضت هذه المسألة على أنظار سيادتكم.

قائد قوات مدينة ماكو، العقيد ضياءالدين زالتاش

(وقد وردت الملاحظة التالية على ظهر تقرير العقيد زالتاش):

قضينا الليل في قَرَه بولاغ، وفي الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالي تحركنا نحو يوموروداش وآقداش منحدرين الى شوت. ثم ذهبت الى ماكو لتلقي الأوامر وفي الطريق التقيت قائد الفرقة الذي أعادني الى شوت وأمرني بانتزاع أسلحة العشائر.

العقيد زالتاش

١١

شهادات الضباط المسؤولين عن عمليات البارزانيين

شهادة اللواء همايوني

أسباب الفشل في قطع الطريق على البارزانيين ومنعهم من التقدم شمالاً منذ دخولهم الأراضي الإيرانية في ١٩٤٧/٥/٢٧ حتى اجتيازهم وادي قتور وتقدمهم شمالاً:

بعد أن أجبرت ضغوط الجيش البارزانيين على مغادرة الأراضي الإيرانية، في المرة الأولى، قررت أركان الجيش نشر وحدات العمليات في المنطقة الممتدة من ماكو حتى ...[١٢] وتمركزها بهدف نزع سلاح العشائر الكردية في تلك المناطق على أن يتم الفراغ من ذلك بحلول الخامس من حزيران. ولهذا الغرض تم نقل الوحدات وتغيير مواقعها وبوشرت عملية نزع الأسلحة. في هذه الأثناء صدرت أوامر الى الوحدات بالتوجه الى المدن التي سيمر بها الموكب الملكي وذلك للمشاركة في مراسيم إستقباله، فتم رفع تقرير الى أركان الجيش بطلب السماح للوحدات التي بدأت فعلاً عملية نزع الأسلحة بمواصلة مهمتها والطلب من جلالة الشاه تأجيل زيارته حتى أواسط حزيران لكن الطلب لم يلق أذناً صاغية فما كان من الوحدات إلا الإذعان للأوامر التي تلقتها فتوجهت صوب مدن أورميه، وشاپور، وخوي، وماكو.

في أثناء عملية نقل القوات، أبلغنا نوري بگ مالك قرية أنبي في ١٩٤٧/٥/٢٧ بأن عدداً من أغنام قرية جرمي القريبة من الحدود قد خطفت ويبدو أن البارزانيين هم الفاعلون، وبعد الاتصال بقائد القوة العراقية علمنا أن ملا مصطفى اتجه صوب الحدود قادماً من تركيا وأنه دخل بالفعل الأراضي الإيرانية. فتم على الفور توزيع مائتي قطعة سلاح على العشائر، وتولى النقيب زَرابي الاشراف على مائة والرائد صلح جو الاشراف على المائة الثانية وصدرت لهؤلاء أوامر للتحرك على النحو المبين أدناه:

(١٢) هذا الفراغ موجود في الوثيقة الأصلية.

أ- يتوجه النقيب زَرابي نحو مَوانا بغية مواجهة البارزانيين ومشاغلتهم حتى وصول قوات الجيش.

ب- يذهب الرائد صلح جو وابن عمرخان الى سيرو للتصدي للبارزانيين.

وفي اليوم نفسه تم تكليف وحدة مؤلفة من كتيبتي مشاة وأربع دبابات وسرية هاون وسرية مدفع ٧٥ بقيادة العقيد سردادوَر بالتوجه نحو مَوانا واعتراض سبيل البارزانيين، لكن البارزانيين كانوا قد غادروا أنبي عندما وصلت الوحدة الى لَرني وكانوا قد تجاوزوا موانا غرباً، فأمرت (في ٣٠ أيار) بملاحقتهم إلا أن المعلومات المتوفرة لدي كانت تفيد بأن ليس في مستطاع العقيد سردادوَر ملاحقتهم فقد استدعيتْ الوحدة المذكورة وأوكلت اليها مهام المنطقة الواقعة شمال ماكو - شوت. كما قررت ايضاً اعتراض سبيل البارزانيين في خط قتور، ولهذا الغرض كلفت وحدة مؤلفة من أربع كتائب مشاة وأربع دبابات وكتيبة خيالة وكتيبة هاون ومدفع ٧٥ بقيادة العقيد المشاة نساري لإرسالها واتخاذ الاجراءات التعبوية اللازمة بقيادة العميد بيگلَري، لكن ولكون المسافة الفاصلة بين مواقع الكتائب كبيرة ولكون موقع البارزانيين مسيطراً فقد كان من المستحيل إحتلال وادي قتور كما كانت ملاحقتهم من قبل رجال ليسوا في مستوى لياقتهم أمراً غير معقول، لذا ومن هذا المنطلق قررت قطع الطريق عليهم في مناطق ماكو - شوت - مَرگن، فأصدرت أوامري للعميد زَنگنه وبموجب الأمر التعبوي قررت احتلال الخط الأمامي. وبسبب من سعة مساحة المنطقة والافتقار الى وسائط النقل اللازمة وعدم كفاءة الرجال لم يتحقق النصر واستطاع البارزانيون الافلات بعد الصدام الذي وقع جنوب شوت ومناوشات مع قوات الجندرمة.

شهادة العميد بيگلَربي

حول الفشل في منع البارزانيين من اجتياز وادي قتور

كان الفشل في منع البارزانيين من اجتياز وادي قتور بسبب طول مسافة الوادي البالغة اثني عشر فرسخاً[١٣]، والعدد القليل لقواتنا (أربع كتائب فقط). وقد يقال لماذا لم أغلق المعابر الاضطرارية على البارزانيين فأقول رداً

(١٣) الفرسخ أقل من ست كيلومترات. المترجم.

على ذلك إن عددها كان كبيراً جداً وقد استشرنا معتمدينا في المنطقة حول الأمر فكانت النتيجة أن حددنا نقاط (أستَران - زَري - قتور - رازي)[١٤] لتعسكر فيها الكتائب ولم يكن ممكناً أن نفعل أكثر من هذا.

شهادة العقيد نساربي

حول الفشل في منع البارزانيين من اجتياز وادي قتور

كان السبب أني طلبت أول الأمر سد منافذ وادي قتور بأربع كتائب وعندما وصلت الى هناك وجدت أن ذلك غير ممكن، فالمنطقة كانت أوسع مما كنت أتصور ولم تكن تطابق الخريطة التي درستها. فرفعت تقريراً بذلك الى قيادة القوة. كما أنّ التأخر في الوصول الى الموقع حال دون قيامي باستطلاع مواقع الكتائب في أستَران وزَري ومواقع الكتيبتين الأخريين. وبعد وصولي الى قتور بأربع ساعات مر البارزانيون بين مَخين وحَبَشه.

شهادة العقيد المشاة فولادوَند

بينما كنت في خوي، وردتني في ٣٠ أيار أوامر تقضي بأن أتوجه وكتائب فوجي نحو قتور لسد الطريق على البارزانيين، فانطلقت في الساعة ١٠ ووصلت الى قتور في الساعة ٢٠، وقبل ذلك تركت كتيبتيْ مشاة وسرية رشاشات لتستقر في زَري. وتركت في قتور سرية من كتيبتي مع سرية هاون من كتيبة الرائد نَوابي وسرية رشاشات من كتيبتي. لكني وجدت أن طول وادي قتور يبلغ ٧٥ كيلومتراً وأنّ في الوادي مضايق عديدة يمكن أن تستخدمها القوات للعبور ولأنني كنت مأموراً فقد اتخذت مواقع لقوتي كما بينتُ من قبل.

في تلك الأثناء كان الرائد نَوابي يجري مباحثات على الحدود مع الأتراك الذين قالوا إنهم أعدوا قواتهم وانهم مستعدون لتقديم المساعدة عند الحاجة، وعن المسائل المذكورة رفعت تقريراً في ذلك اليوم (الأول من حزيران) الى قيادة الفرقة. ولاستحصال المعلومات أوفدت بعض أهالي المنطقة ليجوبوا

(١٤) ربما ليس بعض هذه الأسماء صحيحاً، وكذلك الحال بالنسبة لأسماء أخرى غيرها، لكنها كانت على هذا النحو في الوثيقة الأصلية وهكذا جاءت في الأصل. (المترجم).

المنطقة. عند ذلك والى جانب مذكرة من العقيد نساري آمر الوحدة – حول تنظيم القوات – تلقيت أمراً تعبوياً. ولوصول كتيبة فوج آهن بقيادة الرائد پَرهيزكار واشراف العقيد نَفيسي الى المكان المحدد، توليت قيادة بعض الوحدات بموجب الأمر التعبوي الذي تلقته الوحدات وقمت بإعادة تنظيمها وتحديد مواقع لها.

شهادة المقدم نفيسي

(آمر كتيبة آهن والمشرف على كتيبة الرائد پَرهيزكار وكتيبة الرائد زريپوش) حول عدم انتفاعه من معلومات أحد سكان (راويان) حول مرور البارزانيين بالقرية:

في الساعة الثانية من صباح ٣ حزيران جاءنا رجل مدني بمعلومة مفادها أنّ البارزانيين تحركوا من راويان في الساعة ١١ ليلاً. ولعدم ثقتي بالرجل ولا بالمعلومة التي جاء بها أمرت باحتجازه ثم أرسلته الى آمر كتيبتي ليرسل معه شخصين الى راويان للتحقق من مدى صدقه، ولأن الوقت كان ليلاً لم أكن أنوي الاتيان بشيء قبل التأكد.

شهادة العميد زنگنه

حول عجزه في مرتفعات سوكار – يوموروداش – قزلداش – شوت:

كان يُعتقد أن البارزانيين في مسيرهم نحو الشمال سيسلكون أحد طريقيْن إما أن يمروا من غرب ماكو أو من شرقها لذا تمركزت أربع كتائب بين مدينة أوجاق وقزلداش مع تمركز كتيبة خارج مضيق ماكو كقوة احتياطية على أن تبقى كتيبتان تحت قيادة العقيد سردادوَر (من كتائب فوج آزرپاد) لكن تأخر فوج الرائد زريپوش اضطرنا لإصدار قرار بتمركز كتيبة من فوج آزرپاد داخل مضيق ماكو وعلى المعابر الهامة (معابر غرب وادي خندور).

لهذا لم نتمكن من وضع كتيبتين تحت تصرف العقيد سردادوَر، أما تأخر وصول كتيبة الرائد زريپوش فكان لتوقفه في خوي بانتظار وصول وسائط النقل. على أي حال، عسكر العقيد سردادوَر مع الوحدات التي يقودها في مساء ٨ حزيران وتحرك في ٩ حزيران متجهاً الى (يَلي دَرَه). وللمزيد من

المعلومات فقد تم التحقق من أخبار البارزانيين جيداً في ٧ حزيران وتم إطلاع القيادة بوجهتهم، لكن تم تغيير اتجاه السير ثلاث مرات في ٨ حزيران فاختلط علينا الأمر ولم نعرف أي وجهة نتوجه.

شهادة العقيد المشاة لَشكري

حول المواجهة مع البارزانيين في التاسع من حزيران:

في السادس من حزيران تلقيت أمراً بالتحرك بقواتي مع خمسين من المسلحين المحليين نحو مرتفعات سكار، وبناءاً على ذلك انطلقنا في السابع منه، ولأن المعلومات المتوفرة لنا أفادت بأن البارزانيين بلغوا مشارف زورآوا، قمت باستطلاع مرتفعات سكار. وكان البارزانيون قد سلكوا في التاسع من حزيران الطريق المار بسفوح عرفات – سكار وذهبوا الى چَمَنلي آقداش – يوموروداش وهاجم عدد كبير منهم في صباح ذلك اليوم مركز سوسوز الذي يتولى حمايته عشرة من الفرسان المحليين. وبعد بدء إطلاق النار فرّ أولئك الفرسان واحتل البارزانيون الموقع، فقمت من جهتي بإعادة تنظيم قواتي بصورة تهيء لنا اعتراض سبيلهم، فأرسلت بعض الفرسان المحليين الى سردادوَر يبلغونه بموقع البارزانيين، لكني لم أكن واثقاً من أن هؤلاء سينقلون المعلومات اليه وكنت قد كتبت له مع المعلومات آمره باحتلال مرتفعات شوت، وقد وجهت الكتاب نفسه الى القوة.

في الساعة العاشرة صباحاً بدأ الفرسان العشائريون الموالون إطلاق النار من جهة الميمنة وتبيّن أن البارزانيين قد كمنوا لعدد من الفرسان التابعين للعقيد زَلتاش وأطلقوا النار على هؤلاء عند اقترابهم فانسحب الفرسان المحليون. بعد ذلك حاولت استعادة سوسوز بالإفادة من الفرسان المحليين الذين تحت إمرتي لكن ذلك لم يتحقق، حيث وردتني أوامر تقضي بالتزام ضبط النفس حتى الليل والإنتفاع من ستار الظلام. وأعلمت الفرقة بذلك وطلبت قصف المرتفعات المذكورة من الجو لعدم توفر قوة إسناد في متناولي كما أن قوتي صغيرة (سريتا مشاة تتألف كل واحدة من فصيلين وأربع رشاشات ثقيلة مع كتيبة خيالة وخمسين مسلحاً تركمانياً) توقف اطلاق النار عند المساء وأتممنا احتلال جبل سوسوز لكن اطلاق النار من جهة الميمنة بدأ مع الليل واستمر

حتى الساعة الثالثة صباحاً ليتوقف عند ذاك. في صباح العاشر من حزيران ووفقاً لأمر وردنا من القوة البرية جمعنا قوتنا وتحركنا باتجاه شوت. لم تلحق بنا خلال هذه المواجهة خسائر في الأرواح سوى اصابة اثنين من الفرسان المحليين بجروح.

شهادة العقيد سَردادوَر

حول عملياته في شوت في ٩ حزيران ١٩٤٧

في الساعة ١ من اليوم التاسع من حزيران تمركزت وحدة بقيادتي مؤلفة من سريتي مشاة وسرية رشاشات ثقيلة وكتيبة خيالة وأربع دبابات وسرية مدفع ٧٥ وسرية هاون في شوت. وحصلنا على مائة قطعة سلاح لتسليح الفرسان العشائريين كما تم تسليح ٥٠ شخصاً إضافياً أُلحقوا بوحدة العقيد لَشكري ووضع تسعون من هؤلاء فقط تحت قيادتي، كما تم تزويدنا بمائة وثمانين من الجندرمة لتوزيعهم على المنطقة الممتدة بين ماكو وتازه كَند، وتم ذلك.

في السادسة من صباح التاسع من حزيران جاءنا مسلح يخبرنا أن البارزانيين جاؤوا الى داش فيش، فقررتُ التوجه بقوتي لمواجهتهم وغلق الوادي في وجههم، وفي الساعة ٨,٣٠ بدأت وحدتنا بالتحرك ولم أكن أعلم أن العقيد لَشكري قد دخل في صدام. وينبغي أن أذكر أننا تلقينا معلومة في السادسة من صباح اليوم نفسه تفيد بأن تسعة من مسلحينا قد دخلوا صداماً في يَلي دَره وأن شخصاً قد قتل لذا تم تكليف كتيبة الخيّالة بسد مضيق يَلي دَره (كما ذكر في أعلاه). وفي حوالي الساعة ١٠,٣٠-١١ احتلت كتيبة الخيّالة الموقع دون أن تواجه العدو وبلغ المشاة مقصدهم، وتم نصب المدافع والهاونات في مواقعها.

في الساعة ١٢,٣٠ بدأ الهجوم بأربع دبابات وبإسناد الهاونات والمدافع، وكان الهدف الأول قمة جبلية بلغها المشاة دون خسائر كما وصلت اليها الناقلات بسهولة. وفي المرحلة الثانية توقفت الدبابات عند منتصف الطريق حيث أعاقت الصخور تقدمها إلاّ أن المشاة لم يتوقفوا وواصلوا التقدم حتى بلغوا الهدف الثاني. أما أنا فقد نزلت من مرصد الخيّالة وذهبت الى مرصد المدفعية وفجأة وجدت على المرتفعات قرية خربة كان البارزانيون يختبئون فيها

حيث إلتحموا بقواتنا وارتفعت أصوات إطلاق النار وانفجار الرمانات، عندها أصدرت أوامري بانسحاب السرية التاسعة (كانت الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر) والالتفاف لإحتلال المرتفعات الخلفية. كان البارزانيون قد تقدموا واحتلوا الهدف الأول للكتيبة واستمر إطلاق النار بكثافة حتى الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر، كما ألحق بهم قصف الهاونات والقصف الجوي أضراراً مؤثرة.

شهادة الرائد زريبوش (حول مسألة قزلداغ)

في الساعة ١٨ من السادس من حزيران بدأت كتيبتي التحرك من أستَران وفي السادسة من صباح السابع من حزيران بلغنا خوي في انتظار سيارات تقلنا الى ماكو، فلبثنا فيها حتى التاسع من حزيران. في الساعة ١٥ من ذلك اليوم كانت السيارات جاهزة وتلقينا أمر التحرك. وقال العقيد شفيقي مسؤول النقل استخدموا هذه السيارات الست لنقل من يمكن نقله أما الباقون فسأتولى تدبير وسائط نقل لهم، فحملنا في السيارات الست المطبخ وسرية رشاشات والمؤن وأركان الكتيبة وفي أوائل الليل بلغنا ماكو فتوجهت الى معسكرها بناءاً على طلب السيد قائد القوة الذي أمرني بتحريك هذه الكتيبة لإسناد مقرات الجندرمة في قزلداغ – قزل أولوم وشوت.

حملت أربعين من جنود الكتيبة الموجودين معي في شاحنة وتوجه العقيد غفاري رئيس أركان عمليات القوة الى مقر القيادة، انطلقنا في الساعة ١٢,٣٠ من اليوم التاسع من الشهر من المعسكر لنقل الجنود الأربعين الى مركز قزلداغ لنتوجه مع العقيد غفاري ودبابة الى شوت لننتظر وصول بقية قوة الكتيبة نشكل منها قوة إحتياطية لمساندة العقيد سردادوَر.

ولما بلغنا خرابة قرب جسر قزلداغ (في الساعة ٢٢,٣٠) وجدت جملين مقتولين على قارعة الطريق فتوقفت الدبابة وتوقفنا معها لفترة دون أن نلاحظ أي شيء ثم همّت الدبابة بمواصلة التحرك وعندها بدأ إطلاق النار علينا فأمرت السائق بالإسراع وفوجئت بالسائق يترنّح فألقيت بنفسي من السيارة وجرحت يدي. وفي تلك الأثناء سقطت رمانة على السيارة وبدأت المعركة. ألقى الجنود بأنفسهم من السيارة وحصلت منهم على بضع رمانات ألقيت بها في الخرابة، وبعد فترة قصيرة من تبادل إطلاق نار بين الجانبين ساد الخرابة

هدوء تام. فدخلتها ولم أجد بها أحداً.

وتجولنا في الظلام فترة فلم نجد أحداً، فعدنا الى سيارتنا وارتفع أنين الجرحى. في تلك الأثناء عادت الدبابة التي كانت قد سبقتنا بمسافة لتستطلع الأمر فأبلغناهم بما جرى.

في تلك المعركة أصبت مع أحد العرفاء وسائق السيارة و١٤ جندياً بجراح وقتل خمسة.

التوقيع

اللواء خسرو واني، العميد وسوق، العميد گورزَن

١٢

تقرير لجنة التحقيق في إفادات جرحى حادث شوت

بعد إجراء التحقيق مع الجرحى في مستشفى أورميه وهم عريف وعدد من الجنود، اتضح للجنة ما يأتي:

١- كان إرسال شاحنة في الليل مع العقيد غفاري والرائد زريپوش إجراءاً عقيما بعيداً عن الحكمة.

٢- انطلق العقيد غفاري بدبابة مع شاحنة تقل أربعين جندياً اضافة الى الرائد زريپوش، وكان ينبغي أن تسير دبابة العقيد غفاري خلف الشاحنة لتوفير الحماية لا أن تتقدمها، لأنها في تلك الحالة كان يمكن أن تقدم المساعدة والتغطية للشاحنة.

٣- على جسر قزلداغ، وبجانب خرابة أطلق منها المخربون النار وألقوا الرمانات، لاقت الشاحنة على قارعة الطريق جثث ثلاثة جمال مقتولة. كانت الجمال تنقل المؤن ومعها جندي وعريف تعرضوا قبل ساعة لإطلاق النار فقُتلت الجمال وسدت الطريق.

في ظرف كهذا، كان العرف يقضي بأن تتوقف الدبابة عند جثث الجمال وتستطلع الوضع أو على الأقل أن تضمن عبور الشاحنة من على الجسر بأمان، خاصة وأن أحد الجنود الجرحى ذكر بأن سائق الدبابة اقترح ذلك على العقيد غفاري في حينه لكن الأخير أمره بأن يحيد عن الطريق تاركاً الشاحنة التي لم تكن لتستطيع السير على طريق غير معبّد فتعرضت للهجوم. وحسب الجنود الجرحى، فإنه لم يكن بإمكان لعلعة الرصاص ولا صراخ الجنود أن يبلغ مسامع من هم على ظهر الدبابة التي مضت الى حال سبيلها وبعد انتهاء المواجهة التي قتل فيها خمسة جنود وجرح ١٦ جندياً مع أحد العرفاء والرائد زريپوش، عادت الدبابة الى الموقع.

لهذا، ولعدم اتخاذ تدابير الحيطة والحذر اللازمة لحماية الشاحنة (التقدم عليها - عدم التوقف عند تعرضها لعقبة في الطريق) فإنّ العقيد غفاري مسؤول مسؤولية كاملة، بل يمكن أن يستشف من السياق أن الضابط المذكور

وبقصد النجاة بنفسه واصل مسيره عندما تعرضت الشاحنة للهجوم.

وختاماً، شعرت اللجنة بأنّه رغم كون الرائد زريپوش قد أصيب في بداية المواجهة فإنه قاتل بشجاعة ورد على المهاجمين بإلقاء الرمانات وإطلاق النار وبذلك يكون قد أدى واجبه العسكري بأفضل صورة، ومثل هذا الضابط جدير بكل التقدير.

رئيس اللجنة: اللواء خسرو واني (توقيع)

العميد گورزَن (توقيع)

العميد وسوق (توقيع)

١٣

تقرير وتقييم لجنة التحقيق لمختلف مراحل عمليات البارزاني

المرحلة الأولى

إجراءات الفرقة الرابعة لمنع تقدم البارزانيين نحو الشمال:

١- المعلومة الأولى التي قالت بدخول البارزانيين الأراضي الإيرانية وردت الى الفرقة في الثامنة من صباح ٢٧ أيار.

٢- الإجراء الأول الذي اتخذته الفرقة كان تكليف النقيب عدل زَرابي بالذهاب مع مائة مسلح الى مَوانا، وتم تكليف الرائد صلح جو بأن يذهب لقتال البارزانيين مع عدد من المسلحين المحليين.

٣- في ١٩٤٧/٥/٢٨أرسلت الى موانا وحدة مؤلفة من كتيبتي مشاة وسرية هاون وجهاز لاسلكي وأربع دبابات يقودها العقيد سردادوَر. وكانت مهمة العقيد سردادور التحرك بسرعة الى موانا ومواجهة البارزانيين وتشتيت شملهم. ووصلت كتيبة نقل في الساعة ١٣ من يوم ٢٨ أيار وأخرى في الساعة ١٧ من اليوم نفسه الى لَرني، بين أورميه وموانا.

رغم أن المسافة بين أورميه وموانا هي ٢٨ كيلومتراً فقط، إلاّ أنّ العقيد سردادوَر أمضى الليل في لَرني، وفي الصباح التالي تحرك نحو مَوانا. وعلم ملا مصطفى وحسب تقرير الفرقة المرقم ٢٦٨٣٠ في ١٩٤٧/٥/٢٩ بوصول الوحدة الى لَرني فغادرها مع رجاله في ٢٨ أيار واتجهوا شمالاً.

رأي اللجنة

١- كان أول الإجراءات تسليح فرسان العشائر المحلية لقتال البارزانيين وهو أمر لم يكن مؤثراً أبداً في مواجهة هؤلاء، وكان ينبغي قبل ذلك أو معه، وعند معرفة أن البارزانيين دخلوا الأراضي الإيرانية التقدم فوراً، في ٢٧ أيار، بوحدات الجيش التابعة للفرقة والموجودة في أورميه نحو مَوانا، وقد تلكأت الفرقة في ارسال وحدات الجيش.

٢- توقفت وحدة العقيد سردادوَر نهار ٢٨ وليلة ٢٩ أيار في لَرني وأهدرت

وقتاً ثميناً دون مبرر. بزعم أنه توقف في انتظار وصول وسائط النقل لكن عذره مردود وهو من يتحمل مسؤولية التأخير.

وبصورة عامة تلكأت الفرقة خلال هذه المرحلة في الاستعجال في إرسال وحدات الجيش، وكذلك فعل العقيد سردادوَر في تنفيذ المهمة الموكلة اليه. وترى اللجنة أنه كان يجب أن ترسل الفرقة وحداتها في ٢٧ أيار لمواجهة البارزانيين وأن لاتتوقف الوحدة في لَرني، وبذلك كانت المواجهة ستقع في الأيام الأولى وكانت المسألة ستنتهي عندها.

أداء فرسان العشائر

١- كان النقيب زَرابي مع مائة من فرسان العشائر بإمرة العقيد سردادوَر الذي أمر النقيب في لَرني باحتلال مَوانا ومرتفعاتها بأسرع وقت وقطع الطريق على البارزانيين لحين وصول الوحدة. لكن البارزانيين أفلتوا ولم يكن ثم نشاط عملي لمنعهم.

٢- كان الرائد صلح جو مع مائة من فرسان العشائر في گونبَت عند موقع اجتياز البارزانيين لساردیك[١٥]، وبعد أن علم بالأمر لم يبادر الى مهاجمتهم بل تتحرك شمالاً بموازاة خط سيرهم الى أن واجههم في الساعة التاسعة من يوم ٣٠ أيار بين بَردوك وآغچَگول حيث وقعت معركة حسب زعمه. ثم انقطعت المواجهات.

رأي اللجنة

بصورة عامة، وطوال الفترة الأخيرة في مواجهة البارزانيين يبدو أنه لم تتم الإفادة من أولئك المسلحين. ومن جانب آخر ترى اللجنة أن النقيب زَرابي والرائد صلح جو لم يسعيا للقاء البارزانيين وقصة المعركة المنسوبة الى الرائد صلح جو هي موضع شك من اللجنة، فاذا كان أي صدام وقع بين المسلحين المحليين والبارزانيين فإنه لايُعقل في معركة كانت فيها قوات الرائد صلح جو قوة فرسان وقوة البارزانيين قوة مشاة أن تنتهي بهذه البساطة ويتمكن البارزانيون بعدها من مواصلة مسيرهم نحو الشمال، كما أن من الملفت أن

(١٥) المقصود هو سَرديك.

قوات الرائد صلح جو لم تلحق بها أي أضرار أو خسائر.

لذا ترى اللجنة أن الرائد صلح جو والنقيب زَرابي يتحملان المسؤولية بشأن العمليات أعلاه.

المرحلة الثانية

تشكيل خط إغلاق قتورچاي

بعد فشل نشاطات القوة في منع تحرك البارزانيين نحو الشمال، قرر قائد القوة إقامة خط لإغلاق وادي قتورچاي، وقد جاء في الأمر التعبوي رقم ١ (الساعة ٢٤ من يوم ٣٠ أيار):

أ- سد طريق حركة البارزانيين الى الشمال في وادي خوي - قتور عن طريق أربع كتائب.

ب- الاسراع في ملاحقة البارزانيين في الجنوب من قبل وحدة تَرگوَر (العقيد سردادوَر) المكلفة بحصر البارزانيين في موقع قتور (في صباح ٣١ أيار ولفشلها في الملاحقة، استدعيت هذه الوحدة الى أورميه وشاپور، وبهذا لم تنفذ هذه النقطة من الأمر التعبوي).

وجاء تنفيذ الأمر كما كان متوقعاً أن تفعل قيادة القوة لتنفيذه:

- تألفت وحدة وادي قتور من أربع كتائب مشاة وسرية هاون وأربع دبابات ومدفع ٧٥ وسرية خيالة وجهاز لاسلكي وانيطت قيادة خط قتور بالعقيد المشاة نساري يعاونه العقيد فولادوَند. وكان العميد بيگلَري مساعد قائد الفرقة مشرفاً على العمليات كلها.

ولتنفيذ الأمر، أصدر العميد بيگليري أوامره الى قيادة وادي قتور (العقيد نساري) أن تتمركز الكتائب المكلفة بإغلاق الوادي قبل مساء ١٩٤٧/٦/٢ في مواقعها المبينة أدناه:

- كتيبة في أستَران (الرائد زريپوش) وأخرى في زَري (الرائد پرهيزكار) يكونان بإمرة المقدم نفيسي.
- كتيبة في قتور (الرائد نَوابي) وأخرى في رازي (العقيد فولادوَند) يكونان بإمرة العقيد فولادوَند.

في منتصف ليلة ٣-٤ ورغم تمركز الكتائب الأربعة في مواقعها، مر

البارزانيون دون مواجهة في الممر بين مَخيل وحبشه متقدمين نحو شمال وادي قتور. وبهذا لم يتحقق شيء من مقاصد إغلاق خط قتور وذهبت جهود الفرقة في هذه المرحلة هباءاً.

رأي اللجنة

١- لم تكن الكتائب الأربعة المتمركزة في قتور تشكل في الواقع أي خط من شأنه إغلاق الوادي، بل أن كل واحدة منها كانت قد اتخذت لنفسها مقراً في إحدى القرى. ولم توفد أحداً من الجيش لإقامة اتصالات أو للإستطلاع ومتابعة البارزانيين وموقعهم وتحركاتهم ووجهتهم. ولا شك أن أسلوب العمل هذا لايتفق وطول الوادي (حوالي ٧٠ كيلومتراً) حيث كانت الكتائب متمركزة بشكل لايضمن جعل الوادي سداً يحول دون تقدم البارزانيين.

٢- في هذه العملية، لم يكن للقيادة بمفهومها الحقيقي أي وجود فعلي، فالعميد بيگلَري لم يأت بشيء في مجال قيادة وإدارة العمل المشترك لهذه القوات، وكان وصول العقيد نساري الى قتورچاي بعد اجتياز البارزانيين للوادي بساعات.

٣- لم يتم استخدام العيون بصورة تتيح جمع معلومات تخدم العملية، وعندما جاء أحد سكان قرية راويان في الساعة الثانية من الرابع من حزيران الى العقيد نفيسي يبلغه بأن البارزانيين ينوون مغادرة راويان في الساعة ١٨، لم ينتفع الضابط المذكور من هذه المعلومة بل على العكس شك في الشخص الذي جاء بها واحتجزه.

بناءاً على تحليلات كثيرة حول عملية وادي قتور: يتحمل العميد بيگلَري والعقيد نساري والمقدم نفيسي المسؤولية. وعند التحقق من ملف العملية لفت انتباه اللجنة تقرير اللواء همايوني المرقم ١٠٥٩ في ١٩٤٧/٦/٤ الساعة ٢٣ ومضمونه كالآتي:

«مازال البارزانيون في جنوب وادي قتور، وقد أمر العميد بيگلَري ارسال أشخاص سريعي الحركة للإستطلاع»

هذا بينما كان البارزانيون قد اجتازوا خط قتور في الساعة ٢٣ من يوم

١٩٤٧/٦/٣. وتشك اللجنة في أنّ اللواء همايوني كان يجهل اجتياز البارزانيين الخط عندما بعث ببرقيته تلك. خاصة وأنه يوصي في التقرير نفسه بإرسال وحدات الجيش الى ماكو ونقاط في الشمال. ولو افترضنا أن قيادة القوة كانت غافلة عن اجتياز البارزانيين للوادي بعد اجتيازهم له بأربع وعشرين ساعة، فهذا دليل على سوء إدارة العمليات وضعف قيادة القوة.

وبعد اجتياز البارزانيين خط قتور لم يكن ثم إجراء سريع لملاحقتهم من قبل الكتائب القريبة من المعابر كما لم تفعل القيادة شيئاً يذكر. ورغم أن البارزانيين شوهدوا بعد اجتيازهم الوادي في كَليت، لكن مثل هذه المعلومة لم ينتفع بها بل يمكن القول أنه تم تلافي خوض مواجهة معهم.

المرحلة الثالثة: حادث شوت

بعد اجتياز البارزانيين وادي قتور، قررت قيادة القوة حصر البارزانيين في المناطق أعلاه والقضاء عليهم. ولهذا الغرض صدر في ١٩٤٧/٦/٦ الكتاب المرقم (٤٥ مدور) عن قيادة القوة يأمر العميد زنگنه بالإسراع في تشكيل قوة من مختلف الوحدات تسد الطريق بين بازرگان وپول دَشت، وتوفير كل ما يلزم لهذا الغرض.

في صباح ١٩٤٧/٦/٩ تمت تعبئة القوات على النحو التالي:

أربع كتائب تنتشر من صاري أوجاغ حتى خندور وقزلداغ.

في شوت: كتيبة (إلا سرية) وأربع مدرعات وسرية خيالة وسرية رشاشات وسرية مدفع ٧٥ بقيادة العقيد سردادوَر.

على الطريق بين قزلداغ وشوت ومَرگن: ١٨٠ من الجندرمة.

في سَكار: كتيبة مشاة (إلا سرية ذات فصيلين) وسرية خيالة و(٥٠) من الفرسان المحليين.

في يوموروداش وآقداش: ١٧٠ فارساً محلياً يقودهم العقيد زَلتاش.

تتمركز في شوت كتيبة الرائد زريپوش (التي كانت في خوي حتى الساعة ١٥ من يوم ٩ من الشهر) الى جانب وحدة العقيد سَردادوَر.

في ليلة التاسع من حزيران، كان البارزانيون في المنطقة التي بين مرتفعات سَكار ويوموروداش وآقداش.

عمليات الوحدات في ٩ حزيران

١- شاركت في العمليات أربع كتائب متمركزة على حدود بازركان حتى ماكو - خندور وقزلداغ.

٢- حسب تقرير العقيد زَلتاش فإن فرسانه واجهوا البارزانيين بآقداش في الثامنة من صباح ١٩٤٧/٦/٩، وليس للضابط المذكور نشاط غير هذا.

٣- طوال نهار (٩) وليلة (١٠) حزيران، اكتفى العقيد زَلتاش وقوته المتمركزة في مرتفعات سَكار وسوسوز، بتبادل إطلاق النار عن بعد مع البارزانيين المتقدمين بين مرتفعات يومورواداش- آقداش - سَكار.

٤- خاض العقيد سَردادوَر ، في السادسة صباحاً وبواسطة المسلحين المحليين، مواجهة مع البارزانيين. وفي الساعة ٨,٣٠ تحرك باتجاه داش فيشل وأمر كتيبة الخيّالة بسد مضيق يَلي دَره.

وحسب العقيد، فإنه في الساعة ١٢,٣٠ تحركت سريتا مشاة تساندهما رشاشات وهاونات برفقة أربع دبابات باتجاه المرتفعات، لكن وعورة الطريق أعاقت تقدم الدبابات وتعرض المشاة فجأة الى هجوم بالقنابل اليدوية وإطلاق النار من جانب البارزانيين. كانت المعركة اشتباكاً بين الجانبين. ولم تتمكن قوة المشاة من الإنسحاب من أرض المعركة إلا في الساعة ١٥ عندما تدخلت الطائرات وقصفت مواقع البارزانيين.

واستمر تبادل إطلاق النار حتى الساعة ٢,٣٠ حيث انقطع.

٥- أداء الرائد زريپوش: من كل هذه الكتيبة التي ظلت في خوي حتى الساعة ١٥ من (٩) حزيران، وصلت الى ماكو في الساعة ٢٠ ست شاحنات تحمل المؤن ورشاشات ثقيلة وأربعين جندياً، فتوجه الرائد زريپوش على الفور وبأمر من قائد القوة نحو شوت بشاحنة وأربعين جندياً برفقة العقيد الركن غفاري الذي استقل دبابة. وفي قزلداغ تعرضت الشاحنة فجأة الى هجوم للمخربين لكن العقيد غفاري الذي كان يتقدم الشاحنة في الدبابة واصل المسير ليعود فيما بعد. جرح في المعركة ١٦ جندياً وعريف وقائد الكتيبة، كما قتل خمسة آخرون.

رأي اللجنة

١- لم يستخدم قائد القوة الكتائب الأربعة المتمركزة بين بازركان وقزلداغ، ولم يشارك في المواجهات سوى كتيبتا مشاة بينما تبين الدلائل المكانية للساعات (٢٤) الماضية أن وجهة البارزانيين كانت معبر قزلداغ، وكان ممكناً استغلال الشارع الرئيسي لنقل واحدة أو اثنتين من تلك الكتائب وكانت وسائط النقل متوفرة. ولم يتم تهيئة المعدات في الوقت المناسب لنقل كتيبة الرائد زريپوش التي كان وصولها في الوقت المناسب لدعم وحدة العقيد سردادوَر في المعركة.

ولم يكن ثمّ أي نوع من الاتصالات بين الوحدات وكان العقيد زَلتاش غافلاً تماماً عن مواقع بقية وحدات الجيش. ولم يكن هناك ايضاً أي تعاون بين الوحدات ولم تأت القيادة بأي مفيد في هذه العملية.

٢- لم ينفذ العقيد زَلتاش الواجب القتالي بالشكل المطلوب بل اكتفى بتبادل إطلاق النار عن بعد ورفع تقاريره (وقد علم أن فرسان العشائر التابعين للعقيد زَلتاش تراجعوا بعد أن قتل واحد منهم).

٣- يتحمل العقيد لَشكري مسؤولية كبيرة - فرغم علمه بأن العقيد سردادوَر يخوض معركة لم يبادر بتقديم أي نوع من المساعدة له. وظل طوال نهار التاسع من حزيران وليل العاشر منه يطلق النار عن بعد ودون جدوى.

٤- العقيد سردادوَر: بصورة عامة، سهّل إلحاق الأذى بوحدات هذه القوة واجتياز البارزانيين للمنطقة، وعلى النحو المبيّن أدناه:

أ- عدم استطلاع منطقة العمليات، وافتقار العقيد سردادوَر الى الدقة والحكمة في التخطيط.

ب- عدم إلتزام جانب الحيطة والتقدم بالسرايا دون الأخذ في الحسبان أن العدو قد يكون موجوداً في المنطقة.

ج- عدم وصول كتيبة الرائد زريپوش الى موقعه لتقديم الدعم.

د- عدم الإفادة من الخيّالة بصورة مباشرة، وبهذا يتحمل العقيد سردادوَر المسؤولية.

٥- كان انطلاق شاحنة الرائد زريپوش ودبابة العقيد غفاري إجراءاً غير ذي فائدة، تم دون اتخاذ الإحتياط اللازم، وتسبب في التعرض لهجمة مفاجئة

وأضرار كبيرة في الأنفس.

ورأي اللجنة في العملية عموماً هو: لم تؤد القيادة واجبها بالشكل المطلوب والمتمثل في تنظيم الوحدات المختلفة وإصدار الأوامر في أوقاتها لتحقيق التنسيق بين الوحدات وحشد القوات في مواجهة قوات العدو، كما فسحت المجال أمام العدو للإفلات وإعادة تنظيم صفوفه بعد المواجهة. ولم تتخذ القيادة أي إحتياطات. ولهذا سارت العملية بشكل متقطع حيث كان هناك فاصل زمني بين كل مرحلتين من المراحل الثلاث مما تسبب في غياب الجيش عن الساحة في تلك الفترات.

الفريق شابَختي

اللواء خسرو واني (توقيع)

العميد گورزَن (توقيع)

العميد وسوق (توقيع)

١٤

تقييم لجنة التحقيق النهائي لأداء ضباط قيادة عمليات البارزانيين

محضر الجلسة

الأمر المرقم ٢٠٢٣/أ - ١٩٤٧/٦/١٦

لغرض التحقيق في عمليات الفرقة الرابعة ضد البارزانيين في الفترة والتي انتهت في ١٩٤٧/٦/١٠ دون أن تحقق شيئاً، شكلت أركان الجيش لجنة برئاسة الفريق شابَختي نائب رئيس الأركان، وعضوية كل من العميد گورزَن رئيس مديرية التجنيد، والعميد وَسوق رئيس الركن الثالث من أركان الجيش في ماكو. وفي الفترة ١٤-١٩٤٧/٦/١٧ بدأت اللجنة في المدينة المذكورة دراسة الملفات والتحقيق مع قائد الفرقة وكل الضباط المسؤولين، وتوصلت الى النتيجة التالية:

تنقسم عمليات الفرقة ضد البارزانيين الى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إجراءات الفرقة التمهيدية لقطع الطريق على البارزانيين ومنعهم من التقدم شمالاً والقضاء عليهم.

المرحلة الثانية: عمليات الفرقة لإقامة خط حاجز بين خوي - وادي قتور والحدود.

المرحلة الثالثة: عمليات الفرقة لقطع طريق تقدم البارزانيين نحو الشمال بعد اجتيازهم وادي قتور، وتشكيل خط لمحاصرتهم يحيط منطقة آقداش - يومورورداش (المناطق التي كان البارزانيون يتمركزون فيها في الثامن من حزيران). وحادث شوت.

فشلت عمليات الفرقة في المراحل الثلاثة. وفي حادث شوت خسرت وحدات الفرقة (٣١) شخصاً الى جانب جرح (٣٥) آخرين.

وكانت أوامر وتوجيهات أركان الجيش الى قيادة الفرقة الرابعة بشأن البارزانيين واضحة وصريحة:

تشكيل وتفعيل وحدات منتخبة بقيادة ضباط مشهود لهم بالحنكة، المبادرة

بمواجهة المخربين، وضربهم وتشتيتهم في أقصر وقت، والإفادة قدر الإمكان من كل الأشخاص والوحدات الأخرى (خاصة الخيّالة) لتنفيذ الواجبات أعلاه، وعندما كانت أركان الجيش مطلعة بشكل يومي على نشاطات وعمليات الفرقة فقد كانت تصدر أوامر تلائم الوضع اليومي الى جانب التأكيد على تنفيذ الواجبات المذكورة أعلاه.

وقد وجهت قيادة تفتيش المنطقة (٢) أوامر تقضي بضرب البارزانيين الى قيادة الفرقة الرابعة، وهذه الأوامر تتفق وأوامر أركان الجيش.

باشرت اللجنة التحقيق والتمحيص والتشاور بشأن عمليات الفرقة والوحدات ذات العلاقة في المراحل الثلاثة، وستعرض النتائج على ست صفحات. وكان عمل اللجنة خلال تلك الفترة منصباً على الوحدات التي كان لعملياتها الدور الفاعل في تحديد مصير البارزانيين.

وقد تم إدراج حالات التضليل والإهمال والتلكؤ وكذلك أسماء الضباط الذين اعتبروا مسؤولين في الصفحات الملحقة. وتعرض اللجنة آراءها العامة والنتائج التي توصلت إليها حول عمليات الفرقة والوحدات ذات العلاقة ضد البارزانيين على النحو التالي:

١- ضعف القيادة: كانت إدارة العمليات المضادة للبارزانيين سيئة.

٢- في معظم الحالات لم تتم الإفادة من وحدات الفرقة في التوقيت والمكان المناسبين.

٣- وعلى وجه الخصوص، لم تتم الإفادة من خيالة الفرقة.

٤- تم التلكؤ في عمليات ملاحقة ومواجهة وضرب البارزانيين، بل أنّ ملاحقتهم كانت بطيئة.

٥- تكوّن لدى اللجنة تصور بأن الوحدات تلافت الدخول في مواجهات مع المخربين.

٦- تغاضى قائد الفرقة منذ بدء العمليات حتى نهايتها عن الضباط المقصرين في أداء واجباتهم. ولم يصدر أي تنبيه شديد، حيث أن التخلي عن تنبيه الضباط ومعاقبتهم خلال تنفيذ العملية أمر مؤثر.

٧- تمت إضاعة وقت ثمين بين مراحل العمليات وبعد المواجهات ما أتاح للبارزانيين الفرصة لمواصلة زحفهم نحو الشمال.

٨- كانت أوامر الفرقة بملاحقة البارزانيين وتتبعهم إجراءات إفتراضية وعلى الورق فقط، إذ لم تنفذ الوحدات هذه الأوامر في أي وقت.

٩- حتى في المواقع التي حصلت بها مواجهات. انقطعت الملاحقة ولم يتخذ إجراء مناسب، فاستغل المخربون هذه الأوضاع بأفضل صورة.

١٠- لم تتم الإفادة بشكل جيد من المسلحين الذين تم تجنيدهم.

١١- يلاحظ أن هناك الكثير من التلكؤ والإهمال في قطع الطريق على البارزانيين في وادي قتور.

١٢- حادث شوت الذي أسفر عن خسائر كبيرة بالأرواح وإفلات البارزانيين، يعود السبب فيه الى: سوء في القيادة، وإهمال وعدم دقة في التعبئة والتلكؤ والتقصير وعدم المشاركة - من قبل المنفذين وكما مبين في الصفحات الملحقة.

١٣- لم تكن وسائط النقل والشحن منظمة بالشكل المطلوب. فقد كان عدد كبير من الشاحنات من التي أعيد تأهيلها ولم يتم الإنتفاع بما كان موجوداً في تنقلات الوحدات عند الحاجة.

الفريق شابَختي

اللواء خسرو واني (توقيع)

العميد گورزَن (توقيع)

العميد وسوق (توقيع)

ماكو - ١٩٤٧/٦/١٧

رفاق البارزاني في مسيرته التاريخية الى الاتحاد السوفييتي

١- ابراهيم ملا جلال (شكاك): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٢- ابراهيم حسن (دولومَري): استشهد في بداية ثورة أيلول عام ١٩٦١.
٢- ابراهيم حسين أحمد (دولومَري): استشهد في معركة باعَدري في ربيع ١٩٦٣.
٤- ابراهيم شيخو ابراهيم (شيرواني): توفي في ١٩٨٢.
٥- ابراهيم قرطاس أحمد (نزاري): توفي في ١٩٧٤.
٦- ابراهيم ميرالي (شيرواني): متوفى.
٧- ابراهيم خوشوي رشيد [ناڤخوش] (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٨- ابراهيم شيخو مفردي (شيرواني): توفي في ١٩٨٦.
٩- احمد برندار چيچو (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
١٠- احمد علي سابلاغي (سابلاغ): متوفى.
١١- احمد بيداوي (مزوري): توفي في الاتحاد السوفييتي.
١٢- احمد حدو احمد (شيرواني): متوفى.
١٣- احمد حسن لشكري (شيرواني).
١٤- احمد جسيم احمد - من مواليد ١٩٢٩ (مزوري).
١٥- احمد طه يونس (نزاري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
١٦- احمد علي محمود (مزوري).
١٧- احمد علي جَم (مزوري).
١٨- احمد محمد سوت (بَروژ): توفي في ١٩٨٤.
١٩- احمد ميرو عنتر (دوسكي العليا): يعيش في زاويته.
٢٠- احمد هوار سليم (شيرواني): توفي في ١٩٧٢.
٢١- احمد يوسف عبدالرحمن (نزاري).

٢٢- اسعد محمد خالد (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٣- اسعد خوشوي عوديش (مزوري): توفي بإيران في ١٩٧٧.
٢٤- أسعد رشو ملا من مواليد ١٩٣٢ (شيرواني).
٢٥- اسعد سليمان قادر (مزوري): استشهد في صيف ١٩٦١.
٢٦- اسكندر عبدالسلام (دوسكي العليا): توفي في الإتحاد السوفييتي.
٢٧- اسماعيل ملا احمد علي (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٨- اسماعيل ملا أحيا محمد (شيرواني).
٢٩- اسماعيل شيخومر اسماعيل من مواليد ١٩٢٩ (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٠- اسماعيل عبدالله هميرة (مزوري): توفي في ١٩٨٥.
٣١- سيد اسماعيل سيد غفور (نزاري): توفي في زيوه.
٣٢- اسماعيل طه علي (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٣- اسماعيل احمد محمد (بَروژ): متوفى.
٣٤- آغا علي ميرخان (نزاري): توفي في ١٩٧٣.
٣٥- آڤدل مصطفى عمر من مواليد ١٩٢٧ (ميرگسور).
٣٦- آڤدل حاجي ميكائيل (مزوري): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٣٧- آل علي آل (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٨- آلي شيخومَر (شيرواني): متوفى.
٣٩- ألياس أوسمان حاجي (بَروژ).
٤٠- أومر حدو عمر (شيرواني): توفي في ١٩٩٥.
٤١- إينو شكر علي (تويي): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٤٢- بابكر شيخ ياسين (شيرواني).
٤٣- بابكر محمد زبير (بَروژ).
٤٤- بادين قادر بادين (مزوري): توفي في صيف ١٩٦٣.

٤٥- بدرو لشكري حسين (شيرواني).
٤٦- بهجت عبدالخالق- من مواليد ١٩١٧ (عقره): متوفى.
٤٧- بيجان جندي علي - ١٩٢٦- ١٩٨٠ (شكاك): استشهد.
٤٨- پيرو چيچو عزيز- من مواليد ١٩٢٢ (مزوري).
٤٩- پيرو حمو ابراهيم- من مواليد ١٩٢٧ (گردي): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٥٠- پيرو يوسف هروري (برواري): متوفى.
٥١- تاژدين آغا تاژدين (شيرواني).
٥٢- تاژدين ملا حسن تاژدين (شيرواني).
٥٣- توفيق خواجه مير پير- من مواليد ١٩٢٢ (مزوري): لم يعد من الاتحاد السوفييتي حتى الثمانينات. توفي في ٢٤ تموز ١٩٩٩.
٥٤- تيلو باقي محمد [زورگڤان] (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٥٥- تيلي عبدالكريم ابراهيم (گردي): استشهد في ١٩٤٧ بقرية (زيت) على الحدود العراقية التركية.
٥٦- تيمز عرب قطران (مزوري).
٥٧- تمر مصطفى حسن (بناڤ): شهيد.
٥٨- تيمور موسى جعفر (شكاك).
٥٩- جادر جانگير جادر (مزوري): توفي بالاتحاد السوفييتي في ١٩٥٣.
٦٠- جادر عزيز (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٦١- جوهر محمد علي- من مواليد ١٩٢٠ (تيلي): توفي في ١٩٨٨.
٦٢- جبرائيل يحيى (دوسكي العليا): متوفى.
٦٣- جَم علي جَم (مزوري): متوفى (عاد الى كردستان قبل الوصول الى الاتحاد السوفييتي).
٦٤- جمعة مصطفى يوسف (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٦٥- جميل توفيق [سور] (بامرني): استشهد في معركة جبل متين ١٩٦٣.

٦٦- جميل عبدالله حسن (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٦٧- جوهر حسين محمد (مزوري): استشهد في معركة جبل متين ١٩٦٣.
٦٨- چتو محمد عبدالكريم (مزوري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٦٩- چيچ حتم شمدين- من مواليد ١٩١٠ (مزوري): توفي في ١٩٨٨.
٧٠- چيچو احمد حاد (شيرواني): متوفى.
٧١- حاجي آلي جبرائيل (شيرواني): توفي في ١٩٨١.
٧٢- حاجي شيخمير وسمان (شيرواني).
٧٣- حاجي عيسى گوران ميروزي- من مواليد ١٩١٤ (مزوري): استشهد في برواري بالا.
٧٤- حاجي ملو چاوشين (شيرواني).
٧٥- حاچك محمد حاچك- من مواليد ١٩٣٠ (شيرواني): توفي في ٣ أيار ١٩٩٩.
٧٦- حادي حسكو كك (شيرواني): استشهد في ٦ أيار ١٩٦٦.
٧٧- حالي احمد علي خيشكلي (دولومَري): استشهد بأربيل في ١٩٦٥.
٧٨- حالي احمد حالي (شيرواني): متوفى.
٧٩- حالي آغا تاج الدين- من مواليد ١٩٢٧ (شيرواني): متوفى.
٨٠- حالي باپير محمد (شيرواني): متوفى.
٨١- حالي محمد قادر خلاني (دولومري): استشهد بروانذز في ١٩٩٥.
٨٢- حالي مم حدو (شيرواني): اعتقله النظام البعثيولايزال مجهول المصير.
٨٣- حجي احمد عمر (بَروژ): شهيد.
٨٤- حجي احمد ماشو (شيلادزي): متوفى.
٨٥- حجي ابوبكر شيخ (مزوري): متوفى.
٨٦- حجي حيدر سليمان (مزوري): متوفى.
٨٧- حجي عزيز ميرزا (مزوري): توفي بقرية (دري) في الطريق الى الاتحاد السوفييتي.
٨٨- حجي عمر عبدالله (گردي): شهيد.
٨٩- حجي ملا علي سليمان (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣

ولايزال مجهول المصير.

٩٠- حجي احمد حجي لڤروك (باني): شهيد.

٩١- حدو احمد حدو (شيرواني).

٩٢- حدو حسن احمد (شيرواني): توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٥٤.

٩٣- حدو فتاح ميرحمد (شيرواني):استشهد في بدايات ثورة أيلول في صيف ١٩٦١.

٩٤- حدو قادر قادر (باوي): متوفى.

٩٥- حدو حمد پريا (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٢٣ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.

٩٦- حسكو ابراهيم عبدالله- من مواليد ١٩٣٢ (شيرواني).

٩٧- حسكو چيچو عبدالله (بَروژ): توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٥١.

٩٨- حسكو ميرو (شيرواني): استشهد في صيف ١٩٦١.

٩٩- حسن احمد خانمير (شيرواني): متوفى.

١٠٠- حسن احمد ناز (دولومَري): توفي في ١٩٧٣.

١٠١- حسن خال همزة ملا (ميرگسور): توفي في ١١ تموز ١٩٩٨.

١٠٢- حسن سليمان ملا (شيرواني): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.

١٠٣- حسن سمايل (شيرواني): متوفى. لم يعد من الاتحاد السوڤييتي.

١٠٤- حسن سوار عمر (شيرواني): متوفى.

١٠٥- حسن شمدين حاتم- من مواليد ١٩٢٠ (مزوري): توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٥٦.

١٠٦- حسن عبدالله احمد (مزوري): توفي في ايران.

١٠٧- حسن علي حسن (شيرواني).

١٠٨- حسن محمد (گردي): توفي في ١٩٧٣.

١٠٩- حسن ملا محمد تاج الدين (ميرگسور).

١١٠- حسن مصطفى وسمان (شيرواني): متوفى.

١١١- حسن ملا حسن (شيرواني): متوفى.

١١٢- حسن ملا يحيى حسن (مزوري).

١١٣- حسو صالح نادر (مزوري): شهيد.

١١٤- حسو فق احمد (شيرواني): متوفى. عاد من الاتحاد السوڤييتي ليعود ويستقر هناك ثانية.

١١٥- حسو محمد ككشار- من مواليد ١٩١٦ (ميرگسور).

١١٦- حميد خسروي (من كردستان ايران): يقطن جنوب العراق.

١١٧- حسو ملا تيمز (شيرواني): متوفى.

١١٨- حسو ميرخان أحمد (دولومَري): توفي في ١٩٩٧/١١/٢٣.

١١٩- حسو ميرخان غزالي- من مواليد ١٩٣٢ (شيرواني): استشهد بقنديل في ١٩٨٣.

١٢٠- حسين ملكو محمد (شيرواني): متوفى.

١٢١- حمو سليمان رشيد (مزوري): شهيد.

١٢٢- حسين احمد طاهر (شيرواني): شهيد.

١٢٣- حسين بكر بگ حالي (باپشتي): متوفى.

١٢٤- حسين جرجيس سعيد- من مواليد ١٩٢٥ (مزوري): توفي ببرواري بالا في ١٩٦٧.

١٢٥- حسين خال ملا ابراهيم (شيرواني): توفي في ١٩٨١.

١٢٦- حسين رشيد شمدين (مزوري).

١٢٧- حسين سليمان ملا (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.

١٢٨- حسين ابراهيم صالح (داويتكة): شهيد.

١٢٩- حسين محمد چيچو (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.

١٣٠- حسين ملا طه (بيدارون): متوفى.

١٣١- حسين علي هورَماري (بَروژ): توفي بإيران في ١٩٨٣.

١٣٢- حسين فق خانو (شيرواني): استشهد في ١٩٨٣.

١٣٣- حسين محمد حسين- من مواليد ١٩١٠ (گردي): متوفى.

١٣٤- حسين محمد سليم (مزوري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.

١٣٥- حسين مير شكر (مزوري): توفي في ١٩٦٩.

١٣٦- حكيم عمر ملا شني (بَروژ): توفي بإيران.

١٣٧- حكيم ياسين طه- من مواليد ١٨٨٩ (مزوري): متوفى.
١٣٨- حم احمد حم [حَمي سينَمي] (مزوري): متوفى.
١٣٩- حَمَدين عبدالله (دولومَري): توفي في ١٩٦١.
١٤٠- حمو احمد رش (نزاري): توفي بإيران.
١٤١- خانو جوج خان (شيرواني).
١٤٢- خالد محمد زبير (بَروژ): توفي في ١٩٧٣.
١٤٣- خالد ملا علي (شيرواني): متوفى.
١٤٤- خدر خانو شيخومر (شيرواني).
١٤٥- خدر حسن عباس (بالَك): شهيد.
١٤٦- خدر رمضان رمو (سليڤانا): متوفى.
١٤٧- خدر عيسى عمر (دولومَري).
١٤٨- خدر ملا وسمان سليمان- من مواليد ١٩٢٣ (شيرواني).
١٤٩- خليل ابراهيم عثمان (مزوري): متوفى.
١٥٠- خليل شيخو مح (مزوري): توفي في ١٩٦٣.
١٥١- خليل علي سليمان (مزوري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
١٥٢- خمو شمدين بابزدين (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
١٥٣- خواجه حاجي مولود (گردي): متوفى.
١٥٤- خديده حسن خان بگزاده- من مواليد ١٩٢٥ (مزوري): توفي بأربيل.
١٥٥- خواستي سنجو خواستي (مزوري): عاد قبل بلوغ الاتحاد السوڤييتي.
١٥٦- خورشيد تيلي (مزوري): شهيد.
١٥٧- خورشيد نبو (دوسكي): توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٤٩.
١٥٨- خورشيد يوسف سليمان- ١٩٢٩-١٩٨٧ (مزوري): شهيد.
١٥٩- خوشڤي صوفي محمد (شيرواني): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
١٦٠- خوشڤي محمد حسن (شيرواني): استشهد في ١٩٦٣.
١٦١- خوشڤي ملا محمد (شيرواني).
١٦٢- داويد علي جميل (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣

ولايزال مجهول المصير.
١٦٣- داود يوحنا لاوكو (آشوري من أورميه): توفي بكَرَج.
١٦٤- درويش عمر عزيز (مزوري): توفي بإيران.
١٦٥- درويش ككو قرطاس (شيرواني): متوفى.
١٦٦- درويش ميرو محمد امين (شيرواني).
١٦٧- رحمان محمود سور (درگله).
١٦٨- رشيد كريم سليمان (مزوري): توفي في ١٩٧٦/١٠/١.
١٦٩- رشيد باقي محمد (شيرواني): متوفى
١٧٠- رشيد حمو حاجي (مزوري).
١٧١- رشيد رسويل قرطاس- من مواليد ١٩٣٥ (شيرواني).
١٧٢- رشيد عزيز رشيد (زيباري): شهيد.
١٧٣- رشيد عزيز (مزوري): عاد قبل بلوغ الاتحاد السوڤييتي.
١٧٤- رشيد نبي عبدالرحمن (مزوري): متوفى.
١٧٥- رشيد مير ابراهيم (گردي): متوفى.
١٧٦- رضا ورمَيي (من أورميه): متوفى.
١٧٧- رمضان حاجي عمر (مزوري): متوفى.
١٧٨- ريحانه شليمون خنانو (آشوري): توفي بديانا في ١٩٩٣.
١٧٩- زبير فقو حسن (نزاري): استشهد في معركة مريبا عام ١٩٦٣.
١٨٠- زرار سليمان بگ سليمان (بالَك).
١٨١- ذياب در (بَروژ): توفي في ١٩٧٦ بجنوب العراق.
١٨٢- ذياب ذياب علي (بَروژ): متوفى.
١٨٣- زيرو عزيز (مزوري): متوفى (عاد قبل بلوغ الاتحاد السوڤييتي).
١٨٤- ساكو علي محمد (شيرواني): متوفى.
١٨٥- سدو قادر (گردي): توفي في ٦ تموز ٢٠٠٠.
١٨٦- سعدي قاسم شين (مزوري): توفي في ١٩٩٣.
١٨٧- سعيد احمد نادر- من مواليد ١٩٣٠ (شيرواني): توفي في ٥ شباط ١٩٩٩.
١٨٨- سعيد بيبكر شيخ (مزوري): شهيد.

١٨٩- سعيد عبدالكريم (گردي): توفي في ١ حزيران ١٩٩٨.
١٩٠- سعيد ملا عبدالله قاسم (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
١٩١- سعيد عبدالوهاب شيخومر (مزوري): توفي في ١٨ حزيران ٢٠٠١.
١٩٢- سعيد عمر جميل (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
١٩٣- سعيد ملا عمر سعيد (شيرواني): توفي في ١٩٨١.
١٩٤- سعيد ولي بگ سعيد (شيرواني).
١٩٥- سليم حسين مراد- من مواليد ١٩٢١ (مزوري): توفي في ٢٨ آذار ١٩٨٨.
١٩٦- سليم خان مرعان أومر (شيرواني): شهيد.
١٩٧- سليم رشيد شمدين (مزوري): متوفى.
١٩٨- سليم رشيد سلام- من مواليد ١٩٢٢ (مزوري).
١٩٩- سليم زبير ملا (بروژ): استشهد في مؤامرة ٢٩ أيلول ١٩٧١ على حياة البارزاني.
٢٠٠- سليم شيخومر (شيرواني): متوفى.
٢٠١- سليم سعيد فق عبدالرحمن (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٠٢- سليم عزيز (شيرواني).
٢٠٣- سليم عيسى ياسين (مزوري): متوفى.
٢٠٤- سليمان بگ بكر بگ (بالَك): توفي في ١٩٧٤.
٢٠٥- سليمان حدو شينو (شيرواني).
٢٠٦- سليمان حكيم ياسين (مزوري).
٢٠٧- سليمان خال آل (شيرواني): متوفى.
٢٠٨- سليمان شريف ملا حسن (بَروژ): متوفى.
٢٠٩- سليمان شاوالي (شيرواني): استشهد في صيف ١٩٦٣.
٢١٠- سليمان ياسين علي (مزوري): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٢١١- شيخ سليمان شيخ عبدالسلام (بَروژ): توفي في ١٩٧٩ بجنوب العراق.
٢١٢- سليمان علي ياسين (نزاري): توفي في ١٩٨٤.

٢١٣- سليمان عمر عبدالله (دولومَري): استشهد في معركة لولان ١٩٥٩.
٢١٤- سليمان فقو حسن (نزاري): توفي في ٣٠ أيلول ١٩٩٩.
٢١٥- سليمان لاج حسين (مزوري): استشهد في ١٩٦٣.
٢١٦- سليمان ميرخان عارب (شيرواني).
٢١٧- سليمان ميرخان احمد (دولومَري): استشهد في معركة باعدري ١٩٦٣.
٢١٨- سيامند عزيز عارس (ميرگسور): استشهد في ١٩٦٦.
٢١٩- سيد سالم سيد حميد (من أربيل): توفي في ١٩٧٥.
٢٢٠- سيد فقي عمر (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٢١- سيد عزيز عبدالله (من أورميه):
٢٢٢- سيد محمد امين سيد (بَروژ): توفي في ١٩٨٢.
٢٢٣- سين علي (نزاري): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٢٢٤- سين حسن تاج الدين (شيرواني): توفي بإيران في ١٩٨١.
٢٢٥- شاكر بگ أوغز بگ (نزاري).
٢٢٦- شاهين ابراهيم شاهين- من مواليد ١٩٢٩ (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٢٧- شاهين علي (گردي):
٢٢٨- شرف ملا سلام (دوسكي العليا): توفي في ١٩٧١.
٢٢٩- شريف قرطاس ملا (شيرواني).
٢٣٠- شريف لشكري حسين (شيرواني): توفي في ١٩٦٧.
٢٣١- شفيق ملا عبدالله قاسم- من مواليد ١٩٢٠ (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٣٢- شكر داويد عبدي (مزوري): متوفى.
٢٣٣- شكر محمد احمد (مزوري): توفي في ١٩٧٣.
٢٣٤- شيخ يزدين محمد نبي (مزوري): توفي في ليلة ٢٤-٢٥ نيسان ١٩٩٩.
٢٣٥- شيخ بابوك قرطاس (ميرگسور).
٢٣٦- شيخو عمر آغا (بالَك).
٢٣٧- شيخو زبير عبدالله (بَروژ).

٢٣٨- شيخو عمر عزيز (شيرواني).
٢٣٩- شيخومر مرعان حسن- من مواليد ١٩١١ (مزوري): متوفى.
٢٤٠- شيخومر احمد حاد (شيرواني): متوفى.
٢٤١- شيخومر شينك ملا أومر (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٤٢- شيخومر مرادخان (شيرواني): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٢٤٣- شيخومر محمد احمد- من مواليد ١٩٢٠ (گردي): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٢٤٤- شيخومر ملا يونس (شيرواني): استشهد خلال المعارك مع الزيباريين في ١٩٦١.
٢٤٥- صادق سليمان (بَروژ): متوفى.
٢٤٦- صالح أحمد حسين (شيرواني): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٢٤٧- صالح محمد كورَماري (دوسكي):
٢٤٨- صالح حسين مراد- من مواليد ١٩١٩ (مزوري): استشهد من جراء القصف الجوي في الطريق الى الاتحاد السوفييتي.
٢٤٩- صالح خانو عثمان (نزاري).
٢٥٠- صالح طاهر خزيران (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٥١- صالح عبدالله فقي (بَروژ): توفي في نيسان ١٩٩٩.
٢٥٢- صالح حسن تمر (مزوري).
٢٥٣- صالح علي آغا محمود (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٥٤- صالح علي ذياب (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٥٥- صالح عمر حاجي (مزوري): متوفى.
٢٥٦- صالح محمد مح (مزوري): متوفى.
٢٥٧- صالح محمد عبدالله (شيرواني): شهيد.

٢٥٨- صالح محمد قرطاس (شيرواني): متوفى.
٢٥٩- صديق بخشي (دَشتازي): متوفى.
٢٦٠- صديق خليل يحيى (شيرواني).
٢٦١- سوركان ملا باس (بروژ): متوفى.
٢٦٢- سليمان عبدالله سليمان (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٦٣- شاحسين علي محمد (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٦٤- طاهر شريف علي (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٦٥- طاهر عزو (شيرواني): استشهد في ١٩٦٧.
٢٦٦- طه اسكندر حسن (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٦٧- طه حاجي طه (مزوري): توفي بگورَتو.
٢٦٨- طه حدو چيچو [طه رَشك] (گردي): توفي بزيوه في ١٩٨١.
٢٦٩- طه ياسين شكر (مزوري): متوفى.
٢٧٠- زاهر قادر زاهر (بَروژ): مجهول المصير.
٢٧١- عارس خانو (شيرواني): توفي بنغده.
٢٧٢- عارس محمد خن (بَروژ): متوفى.
٢٧٣- عبدالرحمن مصطفى چلبي (گومَشين): متوفى.
٢٧٤- عبدالرحمن علي ملا يونس (نزاري): توفي في ١٩٧٣.
٢٧٥- عبدالرحمن مفتي (من العماديه): متوفى.
٢٧٦- عبدالرحمن يحيى عبدالرحمن (شيرواني).
٢٧٧- عبدالكريم محمد رسول (بازي): شهيد.
٢٧٨- عبدالرحيم عبدالله عمر (شيرواني).
٢٧٩- عبدالرحيم جسيم أحمد- من مواليد ١٩٣٠ (مزوري): استشهد بقنديل في ١٩٨٣.
٢٨٠- عبدالكريم ابراهيم (گردي): شهيد.

٢٨١- عبدالله أحمد عارس (ميرگسور): متوفى.
٢٨٢- عبدالله حسن عبدالله (مزوري): متوفى.
٢٨٣- عبدالله جاسم بگ طاهر (شيرواني): استشهد بككلي في ١٩٦١.
٢٨٤- عبدالله حسين جرجيس (مزوري).
٢٨٥- عبدالله حمو عثمان (مزوري): متوفى.
٢٨٦- عبدالله داويد (بَروژ).
٢٨٧- عبدالله سعيد احمد (دولومَري): توفي بإيران.
٢٨٨- عبدالله سليمان فق عبدالرحمن (بروژ): توفي بجنوب العراق في ١٩٧٦.
٢٨٩- عبدالله صالح عبدالله (شيفكي): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٩٠- عبدالله عيسى عيسى (دولومَري): متوفى.
٢٩١- عبدالله محمود فق اسماعيل (بروژ): توفي في ١٩٧٣.
٢٩٢- عبدالله ملا حسن (بروژ): متوفى.
٢٩٣- عبديش أومر عبديش (مزوري): متوفى.
٢٩٤- عثمان بابزدين (بروژ): توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٥٠.
٢٩٥- عثمان حسن محمود (بَروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٢٩٦- عثمان ميرو (شيرواني): توفي على الحدود الايرانية من أثر البرد.
٢٩٧- عريفي عبدالرحمن طه (من آشگه): متوفى.
٢٩٨- عزو حسين (شيرواني).
٢٩٩- عزو شيخومر (شيرواني): توفي في ١٩٨٨.
٣٠٠- عزو قاسم ابراهيم- من مواليد ١٩٣٠ (شيرواني).
٣٠١- عزو ملا حبيب (شيرواني): شهيد.
٣٠٢- عزيز مصطفى چلبي مصطفى (گومَشين): شهيد.
٣٠٣- عزيز صالح عزيز (شيرواني): متوفى.
٣٠٤- عزير عزيز (شيرواني): توفي في ١٩٨٢.
٣٠٥- عزيز خوشناو:
٣٠٦- عزيز قادر ميران (شيرواني): متوفى.

٣٠٧- عزيز قاضي محمد (من حرير): يقيم في الولايات المتحدة.
٣٠٨- عزيز مامال عزيز (شيرواني): توفي في ١٩٨٠.
٣٠٩- عزيز محمد قادر (دولومَري): استشهد بزيوه في ١٩٨١.
٣١٠- عزيز محمد جبرائيل (مزوري): متوفى.
٣١١- عڤدال حسين مير شكر- من مواليد ١٩٢٨ (گردي): توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٥٣.
٣١٢- علي آغا محمود (شيرواني): متوفى.
٣١٣- علي جانگير (مزوري): توفي بالاتحاد السوڤييتي.
٣١٤- علي حسن شين (گردي).
٣١٥- علي خان آڤدل (شيرواني): متوفى.
٣١٦- علي خليل خوشوي (مزوري).
٣١٧- علي زيرو علي (مزوري).
٣١٨- علي سليمان فتاح (من السليمانية): توفي بالاتحاد السوڤييتي.
٣١٩- علي شعبان اسماعيل- من مواليد ١٩٢٩ (بَروژ): استشهد بأربيل في ١٩٩٥.
٣٢٠- علي عمر محمد (بروژ): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٣٢١- علي غازي اسماعيل (مزوري) متوفى.
٣٢٢- علي لاجين (شيرواني): توفي في ١٩٧٥.
٣٢٣- علي محمد قرطاس (شيرواني).
٣٢٤- شيخ علي شيخ محمد صديق (بروژ): متوفى.
٣٢٥- علي محمد محمود گوج (ميرگسور): توفي في ١٩٨٦.
٣٢٦- علي مصطفى عمر (دولومَري).
٣٢٧- علي يونس (مزوري): توفي بالاتحاد السوڤييتي.
٣٢٨- عمر ملا شين (بروژ): متوفى.
٣٢٩- عمر آغا محمد- من مواليد ١٩٣٠ (دولومَري): استشهد بقرية زيارَت في ١١ أيار ١٩٩٥.
٣٣٠- عمر أوغز عمر (مزوري): متوفى.
٣٣١- عمر باپير نبي (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣

ولايزال مجهول المصير.
٣٣٢- عمر بازيدي قادر (مزوري): متوفى.
٣٣٣- عمر عثمان ويسي (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٣٤- عمر حسن علي (بروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٣٥- عمر حسين محمد (شكاك): متوفى.
٣٣٦- عمر شيخ مير (شيرواني): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٣٣٧- عمر شيخو عبدالرحمن (نزاري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٣٨- عمر عبدالله عزيز (بروژ): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٣٣٩- عمر فقي احمد (شيرواني).
٣٤٠- عمر مصطفى باسو- من مواليد ١٩٢٨ (نزاري): توفي بالاتحاد السوفييتي.
٣٤١- عمر محمد جبرائيل (مزوري): متوفى.
٣٤٢- عمر محمد امين عمر- من مواليد ١٩٢٣ (شيرواني): متوفى.
٣٤٣- عمر محمد شريف (شكاك):
٣٤٤- عيسى حكيم ياسين- من مواليد ١٩٢٩ (مزوري).
٣٤٥- عيسى خالد حسين (بروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٤٦- عيسى سوار عيسى (مزوري): استشهد في ١٩ آذار ١٩٧٥.
٣٤٧- عيسى علي شيخ (مزوري): متوفى.
٣٤٨- عيسى حمد ملكو (شيرواني): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٣٤٩- غزالي ابراهيم آغا (شيرواني).
٣٥٠- غزالي ميرخان غزالي (شيرواني): توفي في ٢٤ تموز ١٩٩٧.
٣٥١- فارس نعمان شيخومر (گردي): شهيد.
٣٥٢- فارس مصطفى عبدالله (بروژ): توفي في ١٩٦٩.
٣٥٣- فتاح بگ احمد خان (دولومَري): متوفى.

٣٥٤- فتاح عمر جميل (مزوري): استشهد في معركة شيروان ١٩٦٣.
٣٥٥- فيضي عثمان هميره- من مواليد ١٩٢٠ (مزوري): توفي في ٢٤ تموز ١٩٩٩.
٣٥٦- فيضي ملكو عبدالله (بروژ): توفي في ١٩٧١.
٣٥٧- فريا ملو خاجه چاوشين- من مواليد ١٩٣٥ (شيرواني): توفي في ١٩٩٤.
٣٥٨- فز حدو كورت (شيرواني): متوفى.
٣٥٩- فق حسن مير ميرزا (مزوري): شهيد.
٣٦٠- فق صالح بخش (دَشتازي): لم يعد من الاتحاد السوفييتي.
٣٦١- فق محمد حسين (مزوري): توفي في ١٩٦٢.
٣٦٢- قادر ابراهيم شاهين- من مواليد ١٩٣١ (شيرواني): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٦٣- قادر عبدالله جبرائيل (مزوري): توفي في ١٩٨٥.
٣٦٤- قادر درويش موسى- من مواليد ١٩٢٤ (عقره): متوفى.
٣٦٥- قادر محمد عمر (نزاري).
٣٦٦- قادر شمدين عبدالله (شيرواني): متوفى.
٣٦٧- قاسم سعدي عبدي (مزوري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٣٦٨- قاسم سليم ياسين (بيرسياف): متوفى.
٣٦٩- قبو خالد زبير (بروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٣٧٠- كاظم مصطفى أومر (شيرواني).
٣٧١- كاظم زولَات (شكاك): متوفى.
٣٧٢- كريم عبدالله خدر (من أشنويه): توفي في ١٩٦٥.
٣٧٣- كريم ملكو عبدالله (بروژ): متوفى.
٣٧٤- كژو عبدالله ملا پيرَمير (شيرواني).
٣٧٥- ككو حسين (شيرواني).
٣٧٦- ككشار احمد عارس- من مواليد ١٩١٦ (ميرگسور): توفي بإيران.
٣٧٧- گوران عيسى گوران- من مواليد ١٩٢١ (مزوري).
٣٧٨- گورگو محمود (شيرواني): توفي بزيوه في ١٩٧٥.

٣٧٩- لافكو مامند مسيح (شيرواني).
٣٨٠- مالخو محمود أومر (شيرواني): توفي في ١٩٧٢.
٣٨١- مالخو ميرالي سليم (شيرواني): متوفى.
٣٨٢- مام حسين عبدالقادر (من كويسنجق): توفي في ١٩٦١.
٣٨٣- مامس رشيد حسو (شيرواني).
٣٨٤- مام ميرزا ميرزا ألندي (شكاك): توفي في الاتحاد السوفييتي.
٣٨٥- مامند مسيح حالي- من مواليد ١٩٠٥ (شيرواني): توفي في ١٩٦٨.
٣٨٦- مجيد آقدل نبي (مزوري).
٣٨٧- مجيد حاجي طه (مزوري).
٣٨٨- مجيد ميكائيل حاجي (مزوري): مزوري): متوفى.
٣٨٩- محمد احمد رش آغا (نزاري):
٣٩٠- محمد آغا بابكر (دولومَري): متوفى.
٣٩١- محمد آغا رش شمدين- من مواليد ١٩٢٥ (مزوري).
٣٩٢- محمد آغا عبدالله حسين (دولومَري): توفي بإيران.
٣٩٣- محمد امين حسن عبدالله (دولومَري).
٣٩٤- محمد امين سعيد عثمان (نزاري).
٣٩٥- محمد امين شمدين خالد (مزوري).
٣٩٦- محمد امين فقي حسن (من درگله).
٣٩٧- محمد امين طاهر محمود (شيرواني لايزال حياً.
٣٩٨- محمد امين فق وسمان (شيرواني): توفي في ١٧ تموز ١٩٩٧.
٣٩٩- محمد امين كريم علي (برادوست): متوفى.
٤٠٠- محمد امين ميرخان سليمان- من مواليد ١٩١٧ (شيرواني): استشهد في معركة مريبا ١٩٦٢.
٤٠١- محمد امين ميكائيل صالح (مزوري): متوفى.
٤٠٢- محمد بكو جادر- من مواليد ١٩٣٢ (مزوري): متوفى.
٤٠٣- محمد تاژدين (شيرواني): توفي في ١٩٦٧.
٤٠٤- محمد جولندي جبرائيل (مزوري): توفي في ١٩٩٤.
٤٠٥- محمد جميل علي (مزوري): توفي في ١٩٦٧.

٤٠٦- محمد مصطفى چاورش (مزوري): شهيد.
٤٠٧- محمد چيچو امين (مزوري).
٤٠٨- محمد حدو [تونيار] (دولومَري): متوفى.
٤٠٩- محمد حسن خدر (شيرواني).
٤١٠- ملا محمد حسن (شيرواني): استشهد في ١٩٦١.
٤١١- محمد حمو عثمان (مزوري): استشهد في ١١ آذار ١٩٩١ خلال عملية تحرير مدينة أربيل.
٤١٢- محمد خال ملا (شيرواني): توفي بالاتحاد السوفييتي في ١٩٤٩.
٤١٣- محمد رشيد محمد- من مواليد ١٩٢٧ (مزوري).
٤١٤- محمد سوار محمد-- من مواليد ١٩٢٦ (مزوري).
٤١٥- محمد شريف بكر مصطفى-- من مواليد ١٩٣٧ (بادلا): استشهد في ١٩٤٦.
٤١٦- محمد شكر (بروژ): توفي في ١٩٧٧.
٤١٧- محمد شيرو درويش (بروژ): متوفى.
٤١٨- محمد طه حسن (نزاري): متوفى.
٤١٩- محمد عبدالله حسين (بروژ):اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٤٢٠- محمد عبدالله حسن (إيسومر).
٤٢١- محمد عثمان مصطفى (مزوري): شهيد.
٤٢٢- محمد عزيز محمد (مزوري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٤٢٣- محمد عزيز عارس (شيرواني): متوفى.
٤٢٤- محمد عيسى محمد (شيرواني): متوفى.
٤٢٥- محمد فق يزدين (مزوري): متوفى.
٤٢٦- محمد نجيب (برواري): متوفى.
٤٢٧- محمد نوح محمد (مزوري).
٤٢٨- محمد مام رش شمدين (مزوري): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٤٢٩- محمد علي آل (بروژ): توفي بإيران.
٤٣٠- محمد محمود زبير- من مواليد ١٩١٨ (بروژ): توفي بنغده في ١٩٨٩.

٤٣١- محمد مصطفى ملا حم (شيرواني): متوفى.
٤٣٢- محمد ملا محمد (ميرگسوري): استشهد في معركة ماكو ١٩٤٧.
٤٣٣- محمد ياسين محمد- من مواليد ١٩١٥ (مزوري): متوفى.
٤٣٤- محمد خالي (من ديانا): متوفى.
٤٣٥- محمود عبدالرحمن (شيرواني): استشهد في معركة زاويته أوائل ١٩٦٢.
٤٣٦- سيد محمود عجم (من أورميه): متوفى.
٤٣٧- محمود فق احمد (شيرواني): توفي في ١٩٦٣.
٤٣٨- محمود وسمان (شيرواني): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٤٣٩- محو حسن شكر (مزوري): متوفى.
٤٤٠- مو شڤان آغا (شيرواني): متوفى.
٤٤١- محي الدين بابه زاده (بالانش): توفي بالاتحاد السوڤييتي.
٤٤٢- مراد آغا شيخو احمد- من مواليد ١٩١٠ (دوسكي العليا): توفي في ١٩٨٤.
٤٤٣- مراد ميكائيل حاجي (مزوري): متوفى.
٤٤٤- مرعان محمد (گردي): يقيم في تركيا.
٤٤٥- مصطفى أيوب چيچو (مزوري): متوفى.
٤٤٦- مصطفى جانگير (سات): توفي في ١٩٨٦.
٤٤٧- مصطفى سعيد چيچو (داويتكا): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٤٤٨- مصطفى رشو فقي صوفي (دولومَري).
٤٤٩- مصطفى شريف مصطفى (برواري): متوفى.
٤٥٠- مصطفى جادر عارس (مزوري): توفي في ١٩٧٦.
٤٥١- مصطفى ملاشني حكيم (بروژ): توفي بالاتحاد السوڤييتي.
٤٥٢- مصطفى صالح ملا باس (نزاري): متوفى.
٤٥٣- مصطفى عبدالله فقي نبي (شيرواني).
٤٥٤- مصطفى عبدالله هادي (مزوري): متوفى.
٤٥٥- مصطفى عمر ياسين- من مواليد ١٩٢٧ (نزاري): توفي في ١٩٨٦.
٤٥٦- مصطفى محمد طه (بروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣

ولايزال مجهول المصير.
٤٥٧- مصطفى محمد بيبكر [حجي محك] (بروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٤٥٨- مصطفى درويش شيخ نيرگز (مزوري): شهيد.
٤٥٩- مفردي خانو حدو (شيرواني) اعتقله النظام البعثي في ولايزال مجهول المصير.
٤٦٠- مل صوفي حم (بروژ): متوفى.
٤٦١- مل محمد امين (شيرواني): جرح في معركة ماكو ١٩٤٧ ثم استشهد متأثراً بجراحه.
٤٦٢- ملا رش أحمد (دولومري).
٤٦٣- ملاك عبدالله سليمان (مزوري): متوفى.
٤٦٤- ملا احمد لشكري حسين (شيرواني): شهيد.
٤٦٥- ملا احمد حدو قرطاس (شيرواني).
٤٦٦- ملا حسن بابزدين (بروژ): شنق ببغداد في ١٩٧٥.
٤٦٧- ملا رسول ملا محمد (ميرگسور) توفي بالاتحاد السوڤييتي في ١٩٥٠.
٤٦٨- ملا سليمان موسى- من مواليد ١٩٢٨ (عقره).
٤٦٩- ملا سعيد علي (من مريوان - ايران): توفي في ١٩٨١.
٤٧٠- ملا شني قرطاس (شيرواني): استشهد بپيرس في ١٩٦٣/٦/٢٧.
٤٧١- ملا صالح علي- من مواليد ١٩٢٧ (شيرواني).
٤٧٢- ملا عبدالرحمن ملا حبيب (شيرواني): متوفى.
٤٧٣- ملا عبدالله ذياب علي (نزاري).
٤٧٤- ملا علي خدر (شيرواني): توفي في ١٩٧٨.
٤٧٥- ملا ابراهيم بابكر- من مواليد ١٩٢٧ (بروژ).
٤٧٦- ملا طه فقي (نزاري): توفي بزيوه في ايران.
٤٧٧- ملا يونس مصطفى أومر (شيرواني): توفي في ١٩٩٥.
٤٧٨- ملا شريف تاج الدين (شيرواني): شهيد.
٤٧٩- ملا نبي ياسين- من مواليد ١٩٢٦ (مزوري): استشهد في ١٩٧٥.
٤٨٠- ملا احمد ملا يحيى (شيرواني): متوفى.

٤٨١- ملا گوج خدر (بروژ): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٤٨٢- ملا ميرخان بادين (شيرواني): توفي بكَرَج.
٤٨٣- ملا حم ابراهيم خان (مزوري): توفي في ١٩٦٥.
٤٨٤- ملكو زيرو (شيرواني): استشهد في ربيع ١٩٦٦.
٤٨٥- ملكو عباس محمد امين (شيرواني).
٤٨٦- ملو پيرو احمد (شيرواني): توفي في ٣ أيار ٢٠٠٠.
٤٨٧- ملو حسن ملو- من مواليد ١٩٢٠ (باوه).
٤٨٨- ملو قرطاس سعيد (شيرواني): توفي في ١٩٨٤.
٤٨٩- موسى بگ أوغز بگ (گردي): استشهد في بدايات ثورة أيلول ١٩٦١.
٤٩٠- موسى نافخوش محمد (مزوري): متوفى.
٤٩١- ميران ميرخان (شيروان): لم يعد من الاتحاد السوڤييتي.
٤٩٢- ميرحاج احمد طاهر (عقره): توفي ببغداد.
٤٩٣- ميرخان مامند تاج الدين (شيرواني): توفي في آذار ١٩٦٣.
٤٩٤- ميرخان نبي وسمان (شيرواني): عاد قبل الوصول الى الاتحاد السوڤييتي.
٤٩٥- ميرزا آغا رشو- من مواليد ١٩٢٠ (شيرواني): استشهد في نهله في أيلول ١٩٦١.
٤٩٦- ميرزا آغا عبدالله ميرخان (شيرواني): معتقل مجهول المصير.
٤٩٧- ميرو جوج (شيرواني).
٤٩٨- ميرو حيدر كريم (گردي): متوفى، لم يعد من الاتحاد السوڤييتي.
٤٩٩- ميرو محمد شرويني- من مواليد ١٩٣٠ (گردي): متوفى.
٥٠٠- ميرو محمد اسماعيل (شيرواني).
٥٠١- ميرو ميرالي سليم (شيرواني): توفي في ١٩٧٤.
٥٠٢- ميكائيل محمد جبرائيل (مزوري): اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٥٠٣- مصطفى لاو (دور): لم يعد من روسيا.
٥٠٤- محمود عبدالله حسين (بروژ): اعتقله النظام البعثي في ٣١ تموز ١٩٨٣ ولايزال مجهول المصير.
٥٠٥- محي عزيز محي (مزوري): متوفى.

٥٠٦- محمد علي شيخ محمد (مزوري): متوفى.
٥٠٧- محمد علي أليجان (بازي): شهيد.
٥٠٨- نافخوش حسين (شيرواني): توفي بالاتحاد السوڤييتي.
٥٠٩- نافخوش حدو قرطاس- من مواليد ١٩٣٥ (شيرواني).
٥١٠- نبي حسن عبدالله (دولومري): استشهد في أيار ١٩٦٣.
٥١١- نعمان عبدالرحمن يونس (بروژ): توفي في ١٩٧٥.
٥١٢- هميره قاسم باجو (شيرواني):اعتقله النظام البعثي ولايزال مجهول المصير.
٥١٣- وسمان شيخو احمد (شيرواني): متوفى.
٥١٤- شيخ وسمان محمد امين (ميرگسور): متوفى.
٥١٥- ويسي علي حدو- من مواليد ١٩٣١ (شيرواني): توفي بإيران في ١ أيار ١٩٩٢.
٥١٦- ياسين رشيد- من مواليد ١٩٢٨ (مزوري): استشهد في ١٩٦٣.
٥١٧- ياسين ميكائيل عمر- من مواليد ١٩٢٥ (مزوري).
٥١٨- يوسف عبدالرحمن محمد (نزاري): متوفى.

الصور التذكارية

البارزاني – ١٩٤٣

دار شيوخ بارزان وقد تعرضت للقصف – ١٩٥٥
عن إيگلتن

القاضي محمد وأعضاء حكومة كردستان وبعض المسؤولين الآخرين
مهاباد – شباط ١٩٤٦

القاضي محمد في يوم إعلان الجمهورية. البارزاني واقف في المقدمة
٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦

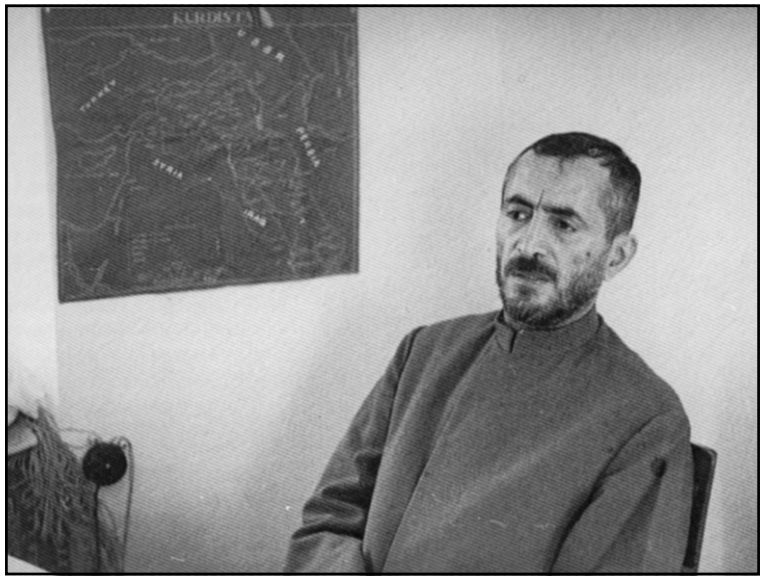

القاضي محمد في مكتبه بمهاباد – ١٩٤٦

القاضي محمد رئيساً للجمهورية

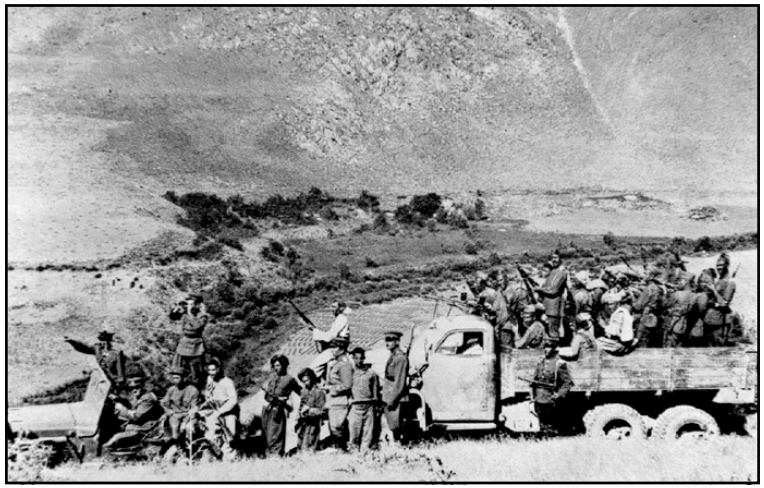

پيشمرگه البارزاني وپيشمرگه الجمهورية
جبهة سَقز ١٩٤٦

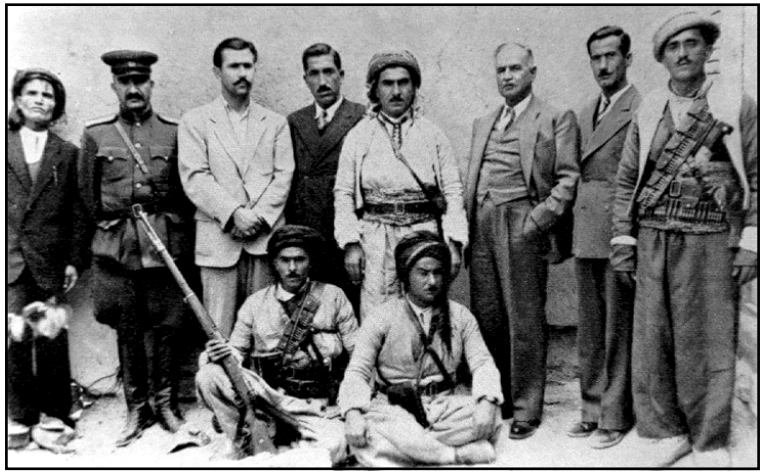

الواقفون (من اليمين): خيرالله عبدالكريم، قدري جميل پاشا، البارزاني، عزت عبدالعزيز، نوري أحمد طه، ميرحاج أحمد

ضباط جيش كردستان

القاضي محمد والجنرال البارزاني - مهاباد ١٩٤٦

١٧ كانون الأول ١٩٤٥، مهاباد. إنزال العلم الإيراني عن مبنى المحكمة ورفع علم كردستان

البارزاني (الثالث من اليسار – الجالسون) – شقلاوة

صورة القاضي محمد بين صورتي محمد حسين سيف القاضي (الى اليسار) وصورة أبوالقاسم صدر القاضي (الى اليمين)

الجالسون (من اليسار): الشيخ سليمان، الجنرال مصطفى البارزاني
الواقفون (الطفلان) من اليسار: عبدالمؤمن الشيخ سليمان، ...
الواقفون (من اليسار): أسعد خوشوي، محمد آغا ميرگسوري، علي خليل

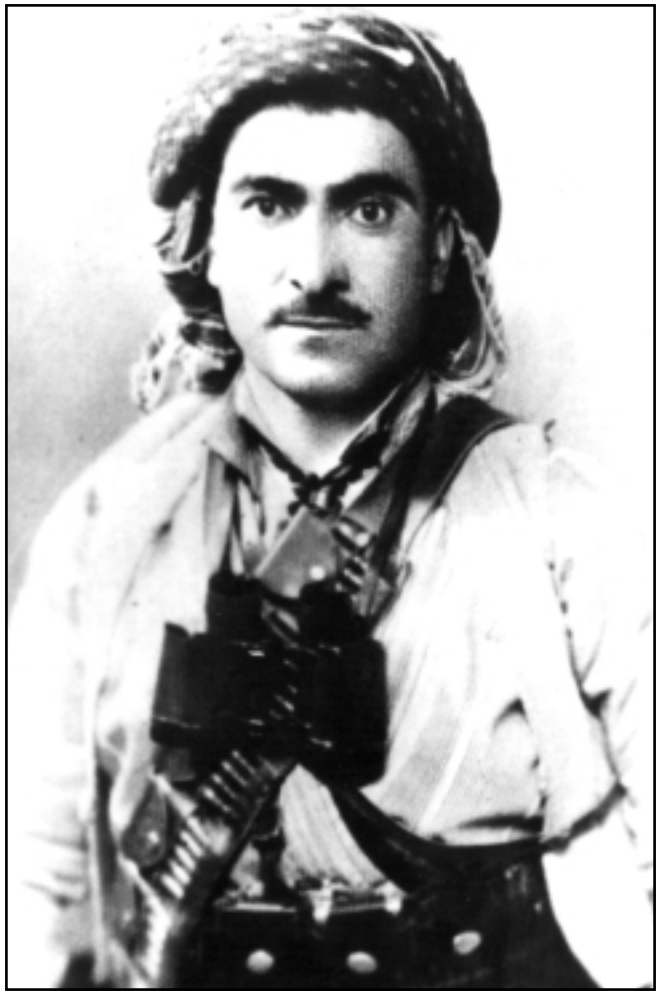

البارزاني في أيام جمهورية مهاباد

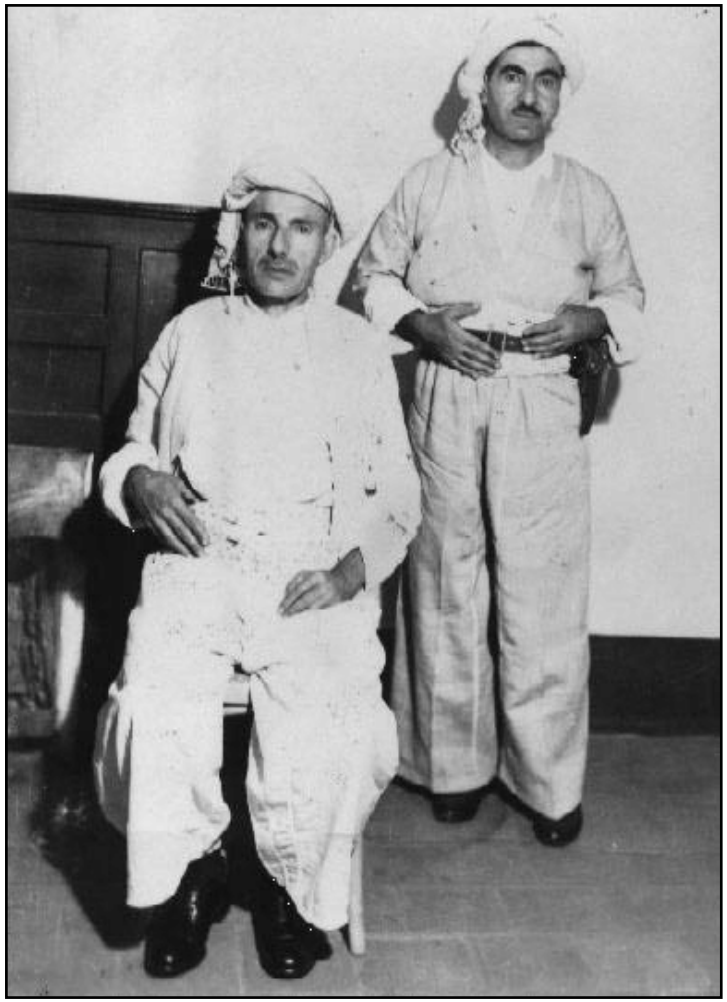

المرحوم الشيخ أحمد البارزاني
يقف خلفه ملا مصطفى البارزاني

خيرالله عبدالكريم　　عزت عبدالعزيز

ضباط جمهورية كردستان الأربعة - استشهدوا في ١٩حزيران ١٩٤٧

مصطفى خوشناو　　محمد محمود قدسي

البارزاني في روسيا

البارزاني في زيارة الى مؤسسة حكومية سوڤييتية

البارزاني يتوسط إثنين من پيشمرگته في الاتحاد السوڤييتي
الى اليمين: عيسى سوار. الى اليسار: سعيد أحمد نادر

من اليمين: سعيد أحمد، البارزاني، عيسى سوار – موسكو ١٩٥٧

پيشمرگه البارزاني في الاتحاد السوڤييتي

ملا مصطفى البارزاني في الاتحاد السوفييتي

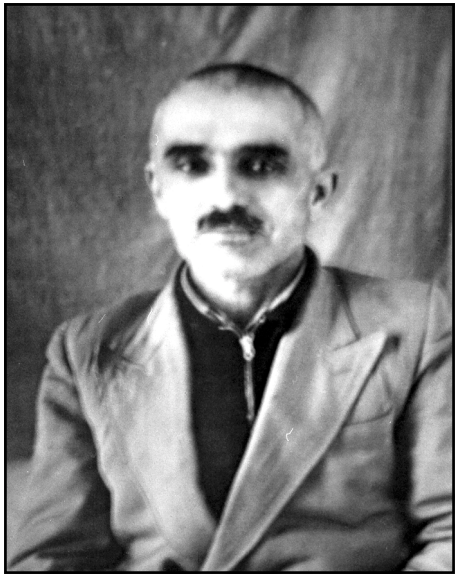

الشيخ سليمان الشيخ عبدالسلام البارزاني
الإتحاد السوفييتي ١٩٥٦

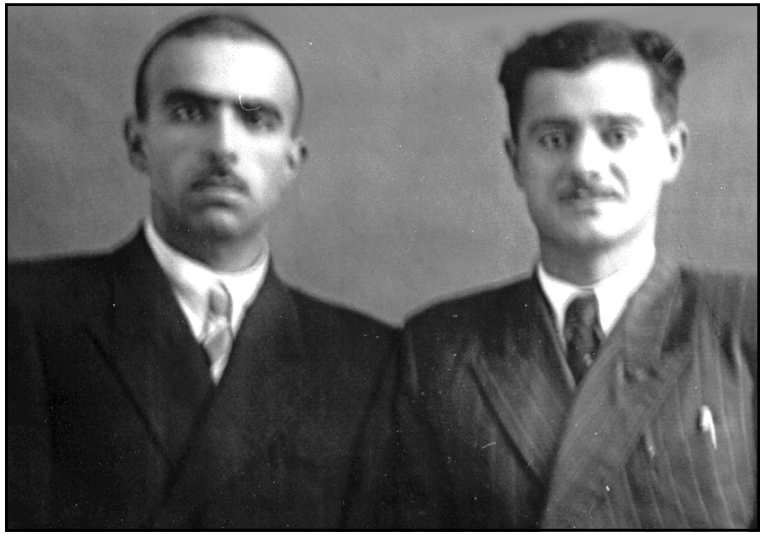

إثنان من رفاق البارزاني في الاتحاد السوفييتي ١٩٥٤
من اليمين: علي محمد صديق، سليمان حكيم پيندرويي

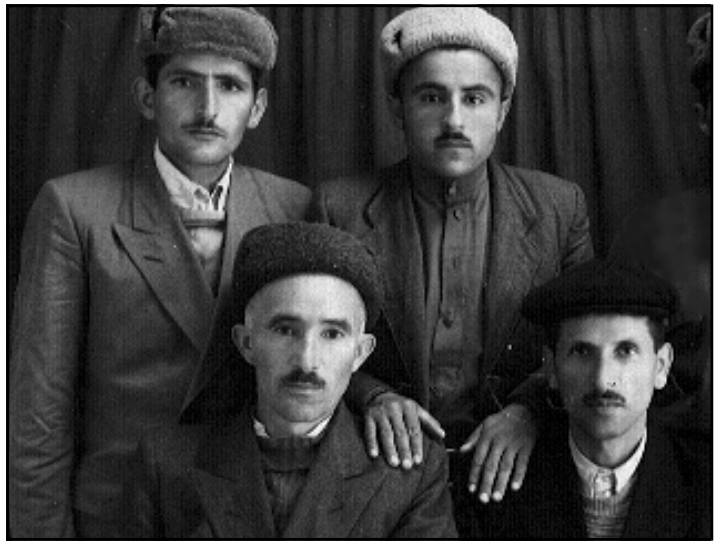

الجالسان (من اليمين): أسعد خوشوي، عبدالله محمود
الواقفان (من اليمين): مصطفى عبدالله، صالح طاهر

الصف الأمامي (من اليسار): صالح حسين واژي، حسو دولومَري، عمر آغا دولومَري، شاهين إبراهيم ماميسكي

الصف الخلفي: .....، خدر خانو بيدودي، تاج الدين بيَبي

تظاهرة البارزانيين في الاتحاد السوڤييتي - ١٩٤٧
(طاشقند - جمهورية أوزبكستان)

البارزانيون يتلقون التدريب العسكري في الاتحاد السوڤييتي - ١٩٤٩

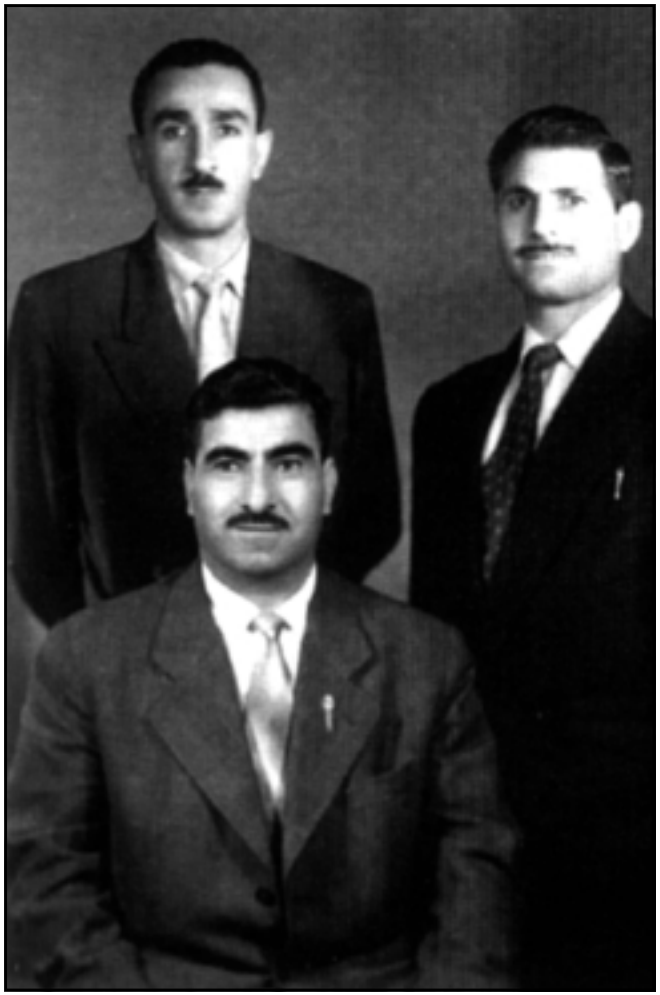

البارزاني بعد عودته من الاتحاد السوفييتي
ويقف خلفه الشيخ صادق الشيخ بابو

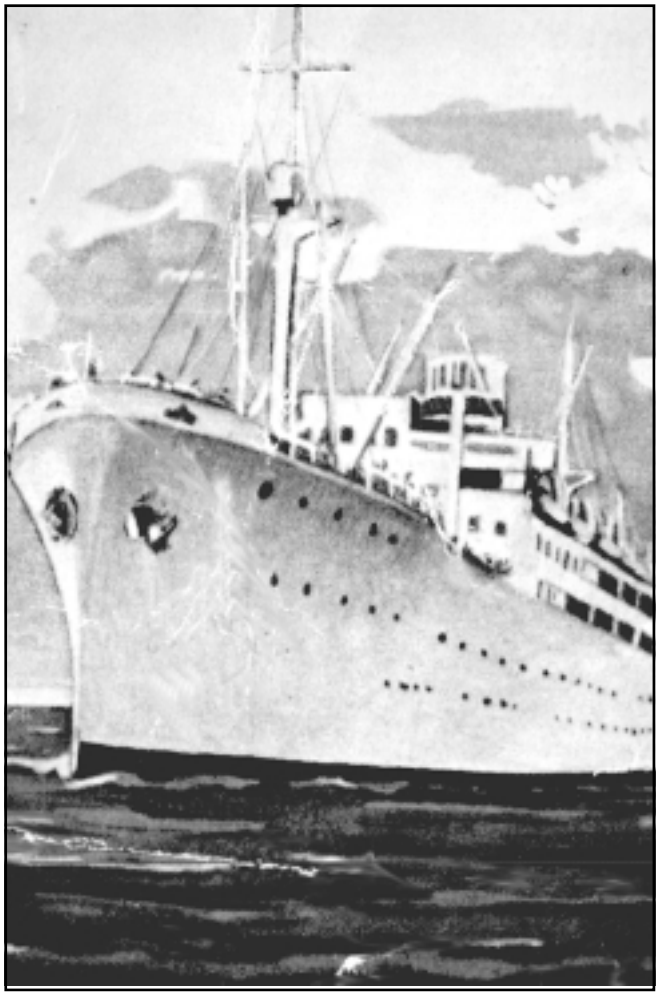

سفينة گروزيا التي استقلها البارزانيون في طريق
عودتهم الى العراق في ١٩٥٩

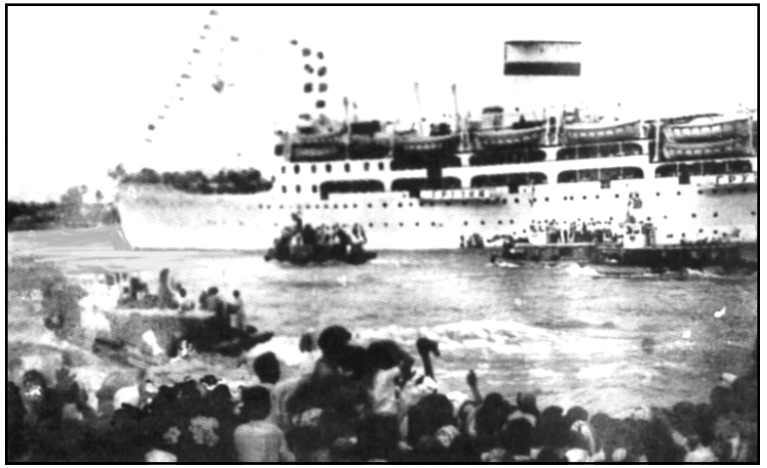

السفينة الروسية التي أعادت رفاق البارزاني وزوجاتهم الروسيات الى العراق
التقطت الصورة عند وصول السفينة الى ميناء البصرة. أوائل ١٩٥٩

شريفة: زوجة حسن سپيندارى
زولجية: زوجة ملا سليمان آكريي

النساء الروسيات في كردستان

من اليسار: آيلة وپاكزة

سيبيا عثمان زوجة المرحوم شيخ يزدين محمد
الأطفال (من اليمين): شوكت شيخ يزدين وأخوته: محمد ومريم ومنور

حاچك محمد وعائلته في كردستان العراق

حاچك محمد وزوجته ڤالانتينا في الاتحاد السوڤييتي

البارزاني وجمال عبدالناصر – القاهرة ١٩٥٨

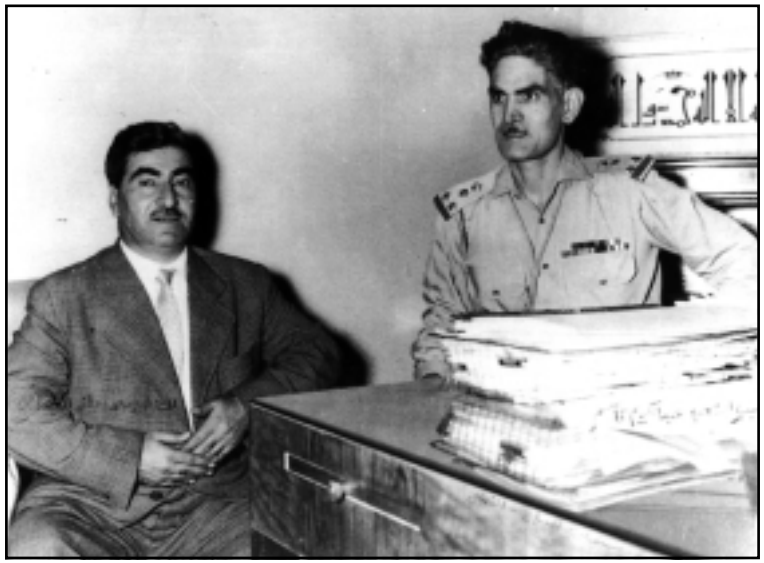

البارزاني وعبدالكريم قاسم – بغداد ٧/ ١٠/١٩٥٨

البارزاني في أيام ثورة أيلول

البارزاني بعد العام ١٩٧٠

البارزاني بعد العام ١٩٧٠

البارزاني ونجله إدريس

پيشمرگه البارزاني

من اليسار: حاچك، محمد أمين حسن، حسن عبدالله سيلكي (دوله رَقه، ١٩٦٣)

البارزاني
ناوپردان ١٩٧٠

الفهرست

كلمة قصيرة 5

من مهاباد الدامية... الى ضفاف آراس

تمهيد 9

الفصل الأول 19

الفصل الثاني 47

الفصل الثالث 59

الفصل الرابع 77

الفصل الخامس 83

الفصل السادس: 99

الفصل السابع 111

الفصل الثامن 121

الفصل التاسع 149

الفصل العاشر 165

الفصل الحادي عشر 187

الفصل الثاني عشر 191

تأريخ الأحداث الهامة 197

البارزاني لن يستسلم لأحد

المقدمة 201

مقدمة الطبعة الفارسية الأولى 207

القسم الاول: انتفاضة ضباط خراسان 209

القسم الثاني: فرقة أذربيجان الديمقرطية 229

القسم الثالث: البارزانيون 245

القسم الرابع: ولدي خيري 279

القسم الخامس: العراق 289

من كردستان العراق حتى الضفة الأخرى لنهر آراس

المقدمة 305

القسم الأول: المذكرات 309

في رفقة ملا مصطفى البارزاني 311

رواية كاظم شانَدَري للمسيرة 337

أحداث المسيرة 355

القسم الثاني: المستمسكات 359

تقارير العملية 361

شهادات الضباط المسؤولين عن عمليات البارزانيين 388

تقرير لجنة التحقيق في إفادات جرحى حادث شوت 396

تقييم لجنة التحقيق لمراحل عمليات البارزاني 398

تقييم لجنة التحقيق النهائي لأداء ضباط القيادة 406

رفاق البارزاني في مسيرته التاريخية 409

الصور التذكارية 431